

معجم النقد العربي القديم

الدكتور أحمد مطلوب

أ	ب	ت	ث	ج	ح	خ
د	ذ	ر	ز	س	ش	ص
ض	ط	ظ	ع	غ	ف	ق
ك	ل	م	ن	هـ	و	ي

الجزء الأول

أ - ذ



دار الشؤون الثقافية العامة



وزارة الثقافة والاعلام

دار الشؤون الثقافية العامة

بغداد - ١٩٨٩

طباعه ونشر
دار الشؤون الثقافية العامة . « آفاق عربية »
رئيس مجلس الإدارة :
الدكتور محسن جاسم الموسوي
حقوق الطبع محفوظة
تعنون جميع المراسلات
باسم السيد رئيس مجلس الإدارة
العنوان - بغداد - اعظمية
ص.ب. ٤٠٣٢ - تلکس ٢١٤١٣ - هاتف ٤٤٣٦٠٤٤

إلى سيدي العزيز
الأستاذ أحمد عبد الجبار
١٩٦٠/١/٢٦ م
٢٩ جمادى الأولى ١٤٠١ هـ
مع التوقيع
معجم

النقد العربي القديم



الدكتور أحمد مطلوب

الجزء الأول
(أ - ذ)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

أنهت في عام ١٩٦٠ كتابة رسالة الماجستير ، وقد تعرضت فيها لمصطلحات السكاكي الذي مخض زبدة البلاغة ، وحدد أقسامها المعلومة ، وأرسي قواعدها المرسومة ، وجاءت رسالة الدكتوراه عام ١٩٦٣ معمقة الموضوع وملقية ضوءاً على البلاغة التي استقرت شروحاً وحواشي وتقاريرات • وشاء الله أن أسير في هذا الحقل تأليفاً وتدريساً ، وأن تظل المصطلحات البلاغية والنقدية تبول في خاطري وتتحرك في مخيلتي حتى أصدرت عام ١٩٧٢ كتاب « مصطلحات بلاغية » تعرضت فيه لخمسة منها هي : الفصاحة ، والبلاغة ، والمعاني ، والبيان ، والبديع ، ودعوت الى تقويمه فلم أجد إلا كلمات الثناء ، وكنت أطمع في النقد والتوجيه •

وعقدت العزم على الاستمرار في النهج الذي سلكته ، وبعد عشر سنوات وضعت « معجم المصطلحات البلاغية وتطورها » في ثلاثة أجزاء وقد أصدره المجمع العلمي العراقي • وكنت قد جردت منه مصطلحات النقد إلا ما ذكرته كتب البلاغة ، وعدت إليها في هذا العام بعد أن ارتفعت صيحة « إشكالية المصطلح النقدي » لأجمعها في معجم يكلل جهدي وينفع الدارسين ، فكان « معجم النقد العربي القديم » الذي أريد به أن يكون أساساً لوضع

المعجم النقدي في عهد تعددت فيه المناحي واختلفت الآراء ، وأصبح الرجوع الى معجم موحد ضرورةً ملحةً ، ليصدر الباحثون عن منهج واضح •

ضم « معجم المصطلحات البلاغية وتطورها » مائة وألف مصطلح ، ويضم « معجم النقد العربي القديم » ثمانية عشر وثمانمائة مصطلح ، ورد بعضها في المعجم الاول لارتباطها بكتب البلاغة • وكان المعجمان ثمرة عمل متواصل استغرق أعواماً ، وقد أريد بهما رسم الطريق لوضع معجم نقدي بلاغي معاصر يكون مرجعاً للنقاد ومصدراً للباحثين ، بعد أن ظل المصطلح النقدي والبلاغي بعيداً عن المجامع اللغوية والمؤسسات العلمية •

ولم يخرج هذا المعجم عن النهج الذي اتضح في المعجم الأول ، وهو ترتيب المصطلحات بحسب توالي حروفها ليكون ميسراً لمن يبحث عن المصطلح • ولأن المعنى اللغوي يسبق المعنى الاصطلاحي ليتضح سبيل الانتقال من المعنى الأول الى المعنى الثاني • ولم يكن بدّ من التعرض لبعض مصطلحات العروض الكبيرة وبعض عيوب القافية لصلتها بنقد الشعر ، ومن الوقوف عند مصطلحات الأدب لاكمال الصورة ، ومن ذكر بسّ جاء في « معجم المصطلحات البلاغية وتطورها » لأنها مشتركة بين الفنين ، ولا يصح إغفالها وقد أريد للمعجم الجديد أن يكون مستغنياً بنفسه محققاً للهدف المرسوم •

وقد اتضح في هذا المعجم :

- ١ - ان المصطلح النقدي القديم عربيّ أصيل •
- ٢ - انه قد يكون اسماً أو مصدراً ، وقد يكون كلمة واحدة أو أكثر •
- ٣ - انه قد يطلق على عدة فنون •
- ٤ - انه قد يتعدد وتكون دلالاته واحدة •

٥ - انه شمل الشعر والنثر بفنونهما المختلفة ، والأساليب المتنوعة •

وهذه الخصائص تنقّض ما قيل عن قصوره واقتصاره على الشعر ،
وتفتح الطريق لمن يريد أن يعرف تراث أمته وما قدّمه الأوائل في دأب
واخلاص ، وتضع المعالم لمن يريد أن يني نقداً عربياً أصيلاً •

وقد أوضح مبحث « المصطلح النقدي » سبيل وضع المعجم النقدي
الحديث ، وانها لواضحة لمن يحرص على توحيد المصطلح واشاعة العربي منه
بعد أن تسربت الالفاظ الاجنبية ، وأصبحت ترتق صفاء اللغة وأصالتها ،
وتحيل النقد طلاس لا يتفق على حلها كثير من الدارسين •

إن صدور المعجمين دعوة مخلص الى وضع المعجم النقدي الحديث ،
وإذا كانا قد وقفا عند القديم فذلك ما أريد لهما ، ليكونا منطلقاً لا رسوماً
تقيّد الخطى • وفي علماء اللغة والنقاد والباحثين أمل عظيم سيثمر حينها تعقد
النية ، ويتضح الهدف ، وتستقيم السبيل ، وما ذلك ببعيد على المخلصين من
أبناء الأمة وقد تفتحت لهم أبواب البحث والتأليف •

« وقتلِ اعملوا ، فسيرى اللهُ عملكم ورسولهُ والمؤمنون » •

الدكتور أحمد مطلوب

عضو المجمع العلمي العراقي

الأمين العام

للهيئة العليا للعناية باللغة العربية

بغداد - الأحد

الاول من ذي الحجة ١٤٠٧ هـ

٢٦ تموز ١٩٨٧ م

المصطلح النقدي

المصطلح :

المصطلح مهم في تحصيل العلوم ، لانه يحدد قصد الباحث أو المجادل أو المتحدث ، وكان السلف الصالح يعنون به كثيراً ، قال التهانوي : « إن أكثر ما يحتاج به في تحصيل العلوم المدونة والفنون المروجة الى الاساتذة هو اشتباه الاصطلاح ، فان لكل علم اصطلاحاً إذا لم يُعلم بذلك لا يتيسر للشارع فيه الى الاهتداء سبيلاً ولا الى فهمه دليلاً »^(١) . وحدّد طريق علمه بوسيلتين :

الأولى : الرجوع الى أساتذة العلم •

الثانية : الرجوع الى الكتب التي جمعت فيها اللغات المصطلحة •

والمصطلح أو الاصطلاح : « هو العرف الخاص ، وهو اتفاق طائفة مخصوصة على وضع شيء » • والاصطلاح هو « ما يتعلق باصطلاح ويقابله اللغوي »^(٢) •

(١) كشاف اصطلاحات الفنون ج ١ ص ١ ، وفي الاصل : الى ان فهمه دليلاً •

(٢) البستان ج ١ ص ١٣٤٩ •

ولا يخرج اللغويون والباحثون عن هذا المعنى ، قال الشريف الجرجاني :
« الاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه
الأول »^(٣) . وقال أبو البقاء الكفوي : « الاصطلاح هو اتفاق القوم على
وضع الشيء ، وقيل : اخراج الشيء عن المعنى الى معنى آخر لبيان المراد »^(٤) .
وقال الزبيدي : « الاصطلاح اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص »^(٥) .
وقال مصطفى الشهابي : « هو لفظ اتفق العلماء على اتخاذه للتعبير عن معنى
من المعاني العلمية »^(٦) . وقال : « والاصطلاح يجعل إذن للالفاظ مدلولات
جديدة غير مدلولاتها اللغوية أو الأصلية » . ثم قال : « والمصطلحات لا توجد
ارتجالاً ولا بدءاً في كل مصطلح من وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة
كبيرة كانت أو صغيرة بين مدلوله اللغوي ومدلوله الاصطلاحي » . وقال :
« ومن الواضح ان اتفاق العلماء على المصطلح العلمي شرط لا غنى عنه ، ولا
يجوز أن يوضع للمعنى العلمي الواحد أكثر من لفظة اصطلاحية واحدة ،
واختلاف المصطلحات العلمية في البلاد العربية داء من أدواء لغتنا الضادية » .
وقال الدكتور علي القاسمي : « المصطلح كل وحدة (لغوية) دالة مؤلفة
من كلمة (مصطلح بسيط) أو كلمات متعددة (مصطلح مركب) وتسمي
منهوماً محدداً بشكل وحيد الوجهة داخل ميدان ما »^(٧) .

فشروط المصطلح كما يتبين من هذه التحديدات هي :

- ١ — اتفاق العلماء عليه للدلالة على معنى من المعاني العلمية .
- ٢ — اختلاف دلالاته الجديدة عن دلالاته اللغوية الأولى .

(٣) التعريفات ص ٢٨ .

(٤) الكليات ج ١ ص ٢٠١ .

(٥) تاج العروس ج ٢ ص ١٨٣ (مادة - صلح - المستدرك) .

(٦) المصطلحات العلمية في اللغة العربية ص ٦ .

(٧) مقدمة في علم المصطلح ص ٢١٥ .

٣ - وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة بين مدلوله الجديد ومدلوله اللغوي •

٤ - الاكتفاء بلفظة واحدة للدلالة على معنى علمي واحد •

ولخص الدكتور علي القاسمي صفة المصطلح الجيد بشرطين :

الأول : تمثيل كل مفهوم أو شيء بمصطلح مستقل •

الثاني : عدم تمثيل المفهوم أو الشيء الواحد بأكثر من مصطلح واحد^(٨) •

وهذان الشرطان ربما لا يتحققان في كثير من المصطلحات ، فهناك مصطلح واحد للدلالة على عدة أشياء ، وهناك أكثر من مصطلح للدلالة على شيء واحد • ويرجع ذلك الى تعدد واضعي المصطلح والاختلاف في الترجمة ، وهذا من مشكلات المصطلح في الوطن العربي • ولا بدّ من أن يبذل اتحاد المجامع العربية جهداً كبيراً لتوحيد المصطلحات أو تقريبها ليصدر الباحثون والمترجمون عن منهج واحد في استعمال المصطلحات •

الاهتمام بالمصطلح :

بذل العرب جهداً كبيراً في وضع المصطلح بعد أن اتسعت العلوم وتنوعت الفنون وتقدمت الحياة • وأول المصطلحات العربية ما جاء في القرآن الكريم ، وكان لكثير منها معنى لغوي فنقلت من معناها الأول الى المعنى الجديد • وكانت الحقيقة الشرعية^(٩) من أسباب نمو اللغة وفتح باب تطور

(٨) المصدر نفسه ص ٦٨ •

(٩) الحقيقة الشرعية : هي اللفظة التي يستفاد من جهة الشرع وضعها لمعنى غير ما كانت تدل عليه في أصل وضعها اللغوي وهي قسمان : أسماء شرعية كالصلاة والزكاة ، وأسماء دينية كمسلم وكافر • (ينظر فنون بلاغية ص ٨٣) •

الدلالة وانتقال الالفاظ من معنى الى آخر يقتضيه الشرع وتتطلبه الحياة الجديدة . وكان المتكلمون أول من اهتم بالمصطلحات ، قال الجاحظ عنهم : « وهم تخيروا تلك الالفاظ لتلك المعاني ، وهم اشتقوا لها من كلام العرب تلك الأسماء ، وهم اصطالحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم فصاروا في ذلك سلفاً لكل خلف وقدوة لكل تابع ، ولذلك قالوا : العرض ، والجوهر ، وأيس ، وليس ، وفرقوا بين البطلان والتلاشي ، وذكروا الهدية ، والهوية ، والماهية^(١٠) وأشباه ذلك »^(١١) . وذكر وضع علماء العروض والنحاة وأصحاب الحساب لمصطلحاتهم فقال : « وكما وضع الخليل بن أحمد لأوزان القصيد وقصار الارجيز ألقاباً لم تكن العرب تتعارف تلك الأعاريض بتلك الالقاب وتلك الاوزان بتلك الاسماء . كما ذكر الطويل ، والبسيط ، والمديد ، والوافر ، والكامل ، وأشباه ذلك ، وكما ذكر الأوتاد ، والاسباب ، والخرم والزحاف » . ثم قال : « وكما سعى النحويون فذكروا الحال ، والطرف ، وما أشبه ذلك ، لأنهم لو لم يضعوا هذه العلامات لم يستطيعوا تعريف القرويين وآبناء البلدين علم العروض والنحو ، وكذلك أصحاب الحساب قد اجتلبوا أسماء جعلوها علامات للتفاهم » .

وتحدث الجاحظ عن التحول الذي طرأ على الالفاظ بظهور الاسلام ، وأشار الى ترك الناس لالفاظ كثيرة ، فمن ذلك تسميتهم للخراج « أتاوة » وكقولهم للرشوة ولما يأخذه السلطان : « الحملان » و « المكس » والى استحداثهم ألفاظاً لم تكن ، وانما اشتقت من أسماء أو ألفاظ متقدمة على التشبيه والمجاز مثل قولهم لمن أدرك الاسلام « مَخْضَرَم » وللأرض التي لم تحفر ولم تحرث إذا فعل بها ذلك « مظلومة » ، ولمن رأى بالاسلام

(١٠) نسبة الى : هذا ، وهو ، وما هو .

(١١) البيان والتبيين ج ١ ص ١٣٩ .

واستسّر بالكفر « المنافق » ، ولم يحج إما لعجز ، وإما لتضييع ، وإما لانكاز
« الصّورة » (١٢) .

واتسعت حركة وضع المصطلحات والالفاظ الجديدة باتساع الحياة
وتقدّم الحركة الفكرية ، وقد نجح السلف في ذلك كل النجاح واستطاعوا
أن يستوعبوا العلوم والفنون ، ولولا ما أصابهم من انتكاسات لظل العلماء
يرفدون الفكر بكل جديد بديع . وخيست الغيوم على الوطن العربي قروناً
وحينما أراد الله لها أن تتبدد بدأ العرب في أواخر القرن الماضي ينون حاضراً
مجيداً وقيّمون حضارة جديدة . وكان للمجامع العلمية العربية واللغوية في
الوطن العربي أثر في الحركة العلمية التي أخذت تمدّ العرب بما يحيي المجد
التالد ويبيّن الحاضر الزاهر . وقد عُنيت تلك المجامع أول ما عُنيت
بالمصطلحات ، لأنها مفتاح العلوم والفنون ، وكان لمجمع دمشق ومجمع
القاهرة فضل عظيم ، وكان للمجمع العلمي العراقي يد لا تنكر في الاهتمام
بالمصطلحات وقد بذل جهداً كبيراً في وضعها إذ أُلّف منذ عام ١٩٤٨ لجائاً
لوضع مصطلحات لما يرد في الكتب التي يقرر ترجمتها أو تدقيق المصطلحات
واقرارها ، وأصدر كثيراً من المجموعات التي تضم مصطلحات في علوم مختلفة
ونشرها في مجلته أو في كراسات . وأصبحت هذه المصطلحات العسدة في
تعريب العلوم . وقد نصت المادة التاسعة من « قانون الحفاظ على سلامة
اللغة العربية » رقم (٦٤) لسنة ١٩٧٧ على أن : « يكون المجمع العلمي
العراقي المرجع الوحيد في وضع المصطلحات العلمية والفنية ، وعلى الأجهزة

(١٢) ينظر الحيوان ج ١ ص ٣٢٧-٣٣٦ ، ص ٣٤٧-٣٤٨ . كانت لفظة « الصّورة »

قبل الاسلام تطلق على أرفع الناس في مراتب العبادة ، قال الشاعر :

لو أنها عرضت لأشمط راهب عبد الاله صرورة متبتل

لدها لبهجتها وحسن حديثها ولهم من تاموره بتنزل

التامور : النفس ، دم القلب . وتأتي بمعنى الابريق والخمر .

المعنية الرجوع اليه بشأنها » • ومعنى ذلك أن العباء كبير على المجمع وأنه مسؤول عن سلامة اللغة العربية ووضع المصطلحات العلمية والفنية •
ووضع المجمع بعض القواعد العامة لوضع المصطلح ، وآخر ما أصدرته
لجنة اللغة العربية هذه القواعد :

١ - مراعاة المماثلة أو المشاركة بين مدلولي اللفظة لغة واصطلاحاً لأدنى ملائمة •

٢ - الاقتصار على مصطلح واحد للمفهوم العلمي الواحد •

٣ - تجنب تعدد الدلالات للمصطلح الواحد •

٤ - التزام ما استعمل أو ما استقر قديماً من مصطلحات علمية وعربية وهو صالح للاستعمال الجديد •

٥ - تجنب المصطلحات الاجنبية •

٦ - إثارة اللفظة المأهولة على اللفظة النافرة الوحشية أو الصعبة النطق •

٧ - لا يشتق من المصطلح إلا بقرار هيئة علمية مختصة بوضع المصطلحات •

٨ - إثارة اللفظة المفردة على المصطلح المركب أو العبارة لتسهيل النسبة والاضافة ونحو ذلك •

٩ - تجنب الالفاظ العامية •

١٠ - تفضل مصطلحات التراث العلمي على الموكدات والمحدثات •

١١ - يلجأ الى ترجمة المصطلح الاجنبي عند ثبوت دلالة على معناه الاصطلاحي •

١٢ - تجنب تعريب المصطلحات الاجنبية إلا اذا تعذر العثور على لفظ عربي ملائم •

١٣ - ترى اللجنة أن يُراعى في استعمال الالفاظ الاعجمية ما يأتي :

أ - يرجح أسهل نطق في رسم الالفاظ المعربة عند اختلاف نطقها
باللغات الأعجمية .

ب - احداث بعض التغيير في نطق المصطلح المعرب ورسه ليتسق مع
المنطق العربي .

١٤ - تجنب استعمال السوابق واللواحق الاجنبية ، لان اللغة العربية لغة
اشتقاقية وليست إصاقية ، ووجوب اعتماد الاساليب العربية في وضع
المصطلحات .

١٥ - يستعمل كل لفظ من الالفاظ المترادفة في معناه الخاص في المصطلحات
العلمية ، لان الترادف كثيراً ما يكون أوصافاً للأشياء لا يراد بها المطابقة
التامة في المعنى ، إذ يلحظ أن لكل لفظ معنى خاصاً يختلف عن سواه
ولو شيئاً قليلاً فيمكن أخذه واستعماله ولو بطريق المجاز ، وكذلك
تمكن الاستفادة من المترادفات التي لا تلحظ فيها الوصفية يخص بها
كل منها بمصطلح علمي خاص .

ووضعت اللجنة قرار النحت وهو : « عدم جواز النحت إلا » عند عدم
العثور على لفظ عربي قديم واستنفاد وسائل تنمية اللغة من اشتقاق ومجاز
واستعارة لغوية وترجمة ، على أن تلجئ اليه ضرورة قصوى وأن يراعى في
اللفظ المنحوت الذوق العربي وعدم اللبس » .

ولا تخرج هذه القواعد عما وضعت المجامع العربية وما أقرته ندوة
« توحيد منهجيات وضع المصطلحات العلمية الجديدة » التي نظمها مكتب

تنسيق التعريب بالرباط في شباط ١٩٨١ ، واشترك فيها ممثلو الجامعات العربية والمراكز اللسانية ووزارات التربية والتعليم في الوطن العربي^(١٣) .

ولم تكن العناية بالمصطلحات اللسانية والنقد والبلاغة كبيرة في الجامعات العربية ، لأنها اتجهت منذ قيامها الى متابعة التقدم العلمي في الغرب ووضع المصطلحات ، وقد وفقت وحاولت أن تلحق بالعلم وتقيّد مصطلحاته . ولعل عناية الجامعات بالفاظ الحضارة كانت أوسع مدى ، لأنها تتصل بحياة الناس وقد يرجع اهمالها للمصطلحات النقدية الى :

١ - ان للنقد العربي مصطلحات كثيرة ، وان الأدباء والباحثين قادرون على أن يأخذوا مصطلحاتهم من القديم .

٢ - ان النقد ليس مما يؤثر في اللغة واتجاهاتها كما تؤثر العلوم المستحدثة ومصطلحاتها ، ولذلك لم تكن هناك خشية من المصطلح الاجنبي أو المغرب ما دام قليلين .

٣ - ان الأدباء والمؤلفين شرعوا في وضع المصطلحات النقدية منذ عهد مبكر واتفقوا على كثير منها وشاع استعماله بين الناس .

٤ - ان النقد ليس مما يتصل بالتقدم العلمي الذي يشهده العالم ، وان الحياة الجديدة تفرض الاهتمام بالعلوم . وقد أدت هذه النظرة الى اهمال الدراسات الانسانية وتعثرها في كثير من الاحيان .

إنّ المصطلح النقدي مهم ولا بدّ من الوقوف عليه ووضع حدّ للقوضى التي تسود كثيراً من المصطلحات والدراسات، ولعل الجامعات العربية توليه عناية وتصدر قراراتها بتوحيده وتيسيره للباحثين والمترجمين .

(١٣) تنظر هذه الأسس في مقدمة في علم المصطلح ص ١٠٧-١١٢ .

لا مشاحة في المصطلح :

زادت العناية بالمصطلحات بعد أن تنوعت العلوم وكثرت الفنون ، وكان لا بدّ للعرب من أن يضعوا لما يستجد مصطلحات مستعينين بوسائل أهمها : الوضع والقياس والاشتقاق والترجمة والمجاز والتوليد والتعريب والنحت^(١٤) . وكانت هذه الوسائل سبباً في اتساع قدرة اللغة العربية واستيعابها للعلوم والآداب والفنون ، وقد بذل السلف جهداً محموداً في وضع المصطلحات ، وكان الأساس في المصطلح أن يتفق عليه اثنان أو أكثر ، وأن يستعمل في علم أو فن بعينه ليكون واضح الدلالة مؤدياً المعنى الذي يريده الواضعون . ولم يروا بأساً في أن يضع المؤلف مصطلحه فيشيع أو يهمل إذ « لا مشاحة في الاصطلاحات » ، قال قدامة بن جعفر وهو يتحدث عن نقد الشعر : « فاني لما كنت آخذاً في استنباط معنى لم يسبق اليه من يضع لمعانيه وفنونه المستنبطة أسماء تدل عليها احتجت أن أضع لما يظهر من ذلك أسماء اخترعتها ، وقد فعلت ذلك ، والاسماء لا منازعة فيها إذ كانت علامات . فان قنع بما وضعته وإلا فليخترع لها كل من أبى ما وضعته منها ما أحب ، فليس ينازع في ذلك »^(١٥) . وقال ابن وهب الكاتب : « واما الاختراع فهو ما اخترعت له العرب اسماً مما لم تكن تعرفه ، فمنه ما سموه من عندهم كتسميتهم الباب في المساحة « باباً » والجرب « جريباً » والعشير « عشيراً » . ومنه ما عربته وكان أصل اسمه أعجمياً » . ثم قال : « وكل من استخرج علماً واستنبط شيئاً وأراد أن يضع له اسماً من عنده ويواطىء من يخرج به اليه عليه فله أن يفعل . ومن هذا الجنس اخترع النحويون اسم الحال ، والزمان ، والمصدر ، والتمييز ، والتبرية . وأخرج الخليل لغات العروض فسمى بعض ذلك الطويل ،

(١٤) للتفصيل ينظر : دعوة الى تعريب العلوم في الجامعات ص ٦٩-٨٩ .

(١٥) نقد الشعر ص ٢٢ .

وبعضه المديد ، وبعضه الهزج ، وبعضه الرجز . وقد ذكر أرسطاطاليس ذلك وقال : إنه مطلق لكل أحد يحتاج الى تسمية شيء ليعرفه به أن يسميه بما شاء من الاسماء . وهذا الباب مما يشترك العرب وغيرهم فيه وليس مما ينفردون به «^(١٦)» . وقال حازم القرطاجني : « ولا تشاح في اللفاظ كما انه لا حرج على من عدل عما تقتضيه تلك الأسامي في المسميات إذا أراد الافصاح عن جهات مشابهاها لما نقلت اليها منه التسمية والتثيل الصحيح في ذلك » «^(١٧)» . وأدت هذه الحرية الى :

١ - تعدد المصطلح للدلالة على شيء واحد ، ومن ذلك «الالتفات» فقد سماه ابن وهب «الصرف» وسماه أسامة بن منقذ «الانصراف» وسماه قوم «الاعتراض» «^(١٨)» .

٢ - اختلاف دلالة المصطلح ، فقد ذهب قدامة الى أن «المطابق» هو « ما يشترك في لفظة واحدة بعينها » «^(١٩)» مثل :

ونبتهم يستنصرون بكاهل وللؤم فيهم كاهل وسنام
وهذا هو التجنيس عند الآخرين .

٣ - اطلاق مصطلح واحد للدلالة على عدة أشياء ، ومن ذلك مصطلح «الاجازة» فهو « ان تتم مصراع غيرك » وهو « أن يكون الحرف الذي يلي حرف الروي مضموماً ثم يكسر أو يفتح ويكون حرف الروي مقيداً » وهو « أن تكون القافية طاءً والآخرى دالاً » «^(٢٠)» .

(١٦) البرهان في وجوه البيان ص ١٥٨-١٥٩ .

(١٧) منهاج البلغاء وسراج الأدباء ص ٢٥٢ .

(١٨) ينظر معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ج ١ ص ٢٩٦ .

(١٩) نقد الشعر ص ١٨٥ وينظر معجم المصطلحات ج ٢ ص ٥٣ وما بعدها .

(٢٠) ينظر معجم المصطلحات ج ١ ص ٥٠ .

٤ - وضع مصطلح لما يستجد من فنون بلاغية ونقدية ، ولولا تلك الحرية لتوقفت الدراسات • وقد أحصى ابن المعتز ثمانية عشر مصطلحاً ، خمسة منها سماها «البديع» وهي : الاستعارة ، والتجنيس ، والمطابقة ، ورد أعجاز الكلام على ما تقدمها ، والمذهب الكلامي • وثلاثة عشر سماها محاسن الكلام • وزاد عليها قدامة بن جعفر وأبو هلال العسكري ، وظلت المصطلحات تزيد حتى وصلت الى المئات • ولولا حرية الوضع ما كثرت المصطلحات وتشعبت الدراسات ونمت اللغة العربية وأصبحت قادرة على استيعاب الجديد بما فيها من قدرة على التوليد والمجاز والاشتقاق •

وضع المصطلح :

وضع المصطلح مباح للعلماء ومطلق لكل من احتاج الى تسمية شيء ليعرف به • ولم يحدد الجاحظ وقدامة وابن وهب والقرطاجني أنواع ذلك الوضع بدقة ووضوح وإن كان كلامهم يؤول الى بعض الوسائل هي :

١ اختراع أسماء لما لم يكن معروفاً كما فعل المتكلمون والنحويون وأصحاب العروض والحساب •

٢ - اطلاق الالفاظ القديمة للدلالة على المعاني الجديدة على سبيل التشبيه والمجاز كما في الاسماء الشرعية والاسماء الدينية^(٢١) وغيرها مما استجد بعد الاسلام من علوم وفنون وآداب •

(٢١) تنقسم الحقيقة الشرعية الى :

١- أسماء شرعية : وهي التي لا تفيد مدحاً ولا ذمّاً عند اطلاقها كالصلاة والزكاة والحج وسائر الاسماء الشرعية •

٢- أسماء دينية : وهي التي تفيد مدحاً أو ذمّاً نحو مسلم ومؤمن وكافر وفاسق • (ينظر فنون بلاغية ص ٨٣) •

٣ - التعريب وهو نقل الالفاظ الاجنبية الى العربية باحدى الوسائل المعروفة
عند النحاة واللغويين •

وهذه من الوسائل التي لا يزال العاملون في حقل اللغة والعلوم
يلجأون اليها وهي : الوضع والقياس والاشتقاق والترجمة والمجاز والتوليد
والتعريب والنحت • ووقف العلماء من التعريب موقف الحذر وقال أكثرهم :
إنه لا يؤخذ به إلا عند الضرورة القصوى خشية أن تضع اللغة العربية في
غمرة الدخيل • وكان العرب قد لجأوا اليه في أول عهدهم بنقل العلوم
والتأليف ليسدوا حاجة عرضت لهم فقالوا : الارشماطقي والفيزيقي
وقاطيغورياس واسقطس ، للحساب ، والطبيعة والمقولات ، والعنصر • وقالوا :
البوطيqa والريطوريقا والقوميذيا والطراغوديا ، للشعر ، والخطابة ، والمهابة ،
والمأساة • وسبب ذلك ضعف المترجمين الذين كان أكثرهم لا يحسن
العربية ، ولكن الحالة تغيرت بعد أن ازدهرت حركة الترجمة واتسعت آفاقها ،
وظهر من له معرفة باللغة العربية وغيرها من اللغات ، وأصبحت الكتب العربية
تحفل بالمصطلحات العربية الأصيلة ولا سيما كتب الفقه وعلوم اللغة التي نشأت
في رحاب الفكر العربي الاسلامي • أما غيرها من العلوم الاجنبية فقد كان
الطابع العربي واضحاً عليها وان دخل فيها شيء من اللفظ الاجنبي الذي لم ير
المعربون بدأ من ادخاله في كتبهم بعد أن ضاقت بهم السبل في تلك العهود •

لقد كانت وسائل وضع المصطلح واضحة ، وفي اللغة العربية طاقة لمن
يعرف استخدامها ، وباب القياس والاشتقاق والمجاز واسع ، ولذلك لا ينبغي
الأخذ بالتعريب إلا عند الضرورة القصوى ، لان فتح الباب أمامه يعني اشاعة
الدخيل والقضاء على فاعلية اللغة العربية • ولم ينزع العرب الى التعريب إلا
مكرهين ، قال اسماعيل مظهر : « إن العربي لم ينزع الى التعريب إلا مكرهاً ،
بدليل القلة النادرة التي نأنسها فيما ورد من الالفاظ المعربة مقيسة على الالفاظ

العربية السليمة» (٢٢) . ثم قال : « إننا في حاجة الى التعريب ولكن بقصد
وبقدر معلوم على أن تنقيد في التعريب بفوائد أخصها : أن يكون المعرب على
وزن عربي من الاوزان القياسية أو السماعية حتى يلائم جرسه جرس
الكلمات العربية فلا يحس منه العربي نقورا أو يجد فيه تنافرا مع ما تلقى من
صيغ لغته الكريمة . كذلك ينبغي أن نعرف أن التعريب إنما تدعونا اليه ضرورة
قصوى يقف عندها جهدنا في البحث والاستقصاء وتقليب أساليب اللغة على
وجوهها المستطاعة » (٢٣) .

فالتزعة الى التعريب دعيتها الضرورة القصوى ، وجاءت معظم الالفاظ
مقيسة على الأبنية العربية السليمة ، وإذا ما عرَبنا في هذا العهد فينبغي مراعاة:
١ - الاقتصاد في التعريب .

٢ - أن يكون المعرب على وزن عربي من الاوزان القياسية أو السماعية .

٣ - أن يلائم جرس المعرب الذوق العربي وجرس اللفظ العربي .

٤ - أن لا يكون نافرا عما تألفه اللغة العربية .

وهذا رأي سليم ينبغي الأخذ به عند اقتضاء الحاجة ، وهو ما سارت
عليه المجامع العربية . ومن قرارات مجمع اللغة العربية في القاهرة : « يجيز
المجمع أن يستعمل بعض الالفاظ الأعجمية - عند الضرورة - على طريقة
العرب في تعريبهم » . و « يفضل اللفظ العربي على المعرب القديم إلا اذا
اشتهر المعرب » و « ينطق بالاسم المعرب على الصورة التي نطقت بها
العرب » (٢٤) .

(٢٢) تجديد العربية ص ٨ .

(٢٣) تجديد العربية ص ٩-١٠ .

(٢٤) مجموعة القرارات العلمية ص ٨٢-٨٥ .

وهذه القرارات الثلاثة تصون العربية من الدخيل ولا تسد الطريق ، ولو اخذ بها الباحثون والمترجمون والادباء لسانوا لغتهم ومنعوا تسريب الالفاظ الاجنبية الى اللغة العربية ، وما زال كثير منهم يقول : دراما ، وتراجيدي ، ولوميدي ، وتيمه ، على الرغم من انها من الالفاظ التي لها مقابل في العربية . وقد ادى اصرار بعضهم الى ان تشيع الفاظ اجنبية لتكون تحليه لكتاباتهم أو دليلاً على معرفتهم لها ، وما هكذا تصون الأمم لسانها وتحافظ على لغاتها . ولم يكن هؤلاء وحدهم يتخذون هذا الموقف وانما سبقهم اليه بعض علماء العربية كالشيخ عبدالقادر المغربي الذي كان من أشد الناس تحمسا للتعريب ، وكان يراه طبيعياً في العربية وغيرها من اللغات ، لان المغرب لا يحط من قدر فصاحه الكلام وانه ليس عملاً بدعاً ، وليس وجوده في جسم اللغة العربية كوجود جسم غريب في جسم الانسان من حيث يضر بقاؤه وتجب ازالته . والتعريب تحويل طبيعي أو تغيير تدريجي يطرأ على اللغة ويجري بها في ناموس مطرد ، وقد خضعت له اللغة العربية من أول نشأتها كما تخضع له الآن وبعد الآن . وتعريب الكلمات الأعجمية في اللغة بمثابة حركة الاستمرار ، أي انه عمل قام به واضعو اللغة أنفسهم مضطرين اليه بسائق طبيعي في أول عهد الوضع ، ثم اتصل بنا نحن وجرينا عليه ، وليس هو مما حدث فينا أو اصطلاحنا عليه ولم يعرفه الواضعون الاولون^(٢٥) . وقال : « لا يشترط في التعريب أن يحصل على لسان طبقة خاصة من العرب أو من رجال معينين منهم ، بل هو شائع بينهم يتناوله كل واحد منهم . ولو قلت : ان التعريب من وظائف عامة الناس وذوي التجارات والصنائع منهم لا خاصتهم وذوي الشأن منهم لما كنت مجازفاً أو مباعداً »^(٢٦) . ويرى أن يرسل الى أصحاب الصناعات والحرف والتجار ليستفهم منهم عن اسم كل أداة أو آلة أو أي شيء ، ثم

(٢٥) ينظر الاشتقاق والتعريب ص ١٦-١٨ .

(٢٦) الاشتقاق والتعريب ص ٢٥ .

يدوّن كل ذلك ويثبت في كتب اللغة لما أثبتت سائر كلماتها العربية المعربة والمنقولة عن العرب أنفسهم لأننا « إن لم نرجع في هذه الكلمات الدخيلة الى أصحاب الشأن ، بل رجعنا الى مواضع الناصه وهم - متعددون متشاكسون - تعددت الأسماء واضطرب امر اللغة ، ولدت العاقبة الى الخيبة » (٢٧) . ولا يشترط في المعرب ان يأتي على اوزان العرب ، قال : « فرتب الكلم - إذن - عند سيبويه عرييه ومعربه ، ومدار التعريب عنده على الاستعمال وحده ، وقد ذهب مذهب عامه أهل اللغة فصرحوا بأنه لا يلزم في المعربات ان تجري على أمثله الاوزان العرييه ، بل إن جاءت فحسن لتكون مع اقحامها على العرييه شبيهه باوزانها ، وقد يتفق ان تغير العرب الاسماء الاعجميه التي تعربها تغييرا لا يكون معه إلحاق باوزانها ومناهج كلامها » . ثم قال : « على اننا مهما استحسننا رأي سيبويه في عدم اشتراطه رد الكلمة المعربه الى مناهج اللغة وأوزانها ينبغي أن نقف من تسامحه عند حد محدود وإلا تكاثرت الكلمات الاعجميه ذات الاوزان المختلفه والصيغ المتباينه في لغتنا الفصحى ، وخرجت على تمادي الأيام بذلك عن صورتها وشكلها ، وعادت لغة خلاصه لا عرييه ولا أعجميه كاللغة المالطيه أو كسائر اللغات العرييه العاميه في مختلف الاقطار الاسلاميه » (٢٨) . وقال : « إذا لم نثعنّ بالتعريب ونفسح مجالا للمعربات على أسلات ألسنتنا وأسنان أقلامنا كنا عاملين على إماته اللغة أو وقوف نموها » (٢٩) .

لقد كان المغربي من دعاة التعريب وان احتاط بعض الاحتياط ، وكان يستعمل المعرب والدخيل في مقالاته فيتعرض لتعقب العلماء ، وكان يقول : « لا أرى رأيهم في أن القليل من هذه الكلمات يفسد المقال الطويل أن تتوفر

(٢٧) الامتقاق والتعريب ص ٢٦ .

(٢٨) الاشتقاق والتعريب ص ٤٣-٤٤ .

(٢٩) الاشتقاق والتعريب ص ٥٤ .

فيه سائر صفات الحسن ، وكان يحتدم الجدل بيني وبينهم حتى تخطى الجدل القول الى الكتابة في الصحف ، وكنت أكتب في المؤيد ردوداً أحتج بها لنفسي»^(٣٠) . وهذا موقف يدل على صرامة الشيخ ولا مبرر له في المقالات الصحفية والأدبية ، لان في اللغة العربية متسعاً من القول وكثيراً من الالفاظ التي تدل على المعاني المقصودة . وقد تكون الحاجة الى المعرب في لغة العلم أكثر منها في المقالات الصحفية والدراسات الانسانية ، ولعل ظهور الشيخ في مرحلة الانتقال واصطراع الأفكار دفعه الى التثبت بالمعربات وإدخالها في مقالاته وكتبه مما أثار عليه حفيظة الحريصين على سلامة اللغة العربية .

هذان رأيان في التعريب ، فما موقفنا بعد الموجة العاتية التي ارتطمت بها اللغة العربية منذ اتصال العرب بالغرب؟

نحن لا ننكر المعرب ولا نرفضه كل الرفض ، لان العرب عرفوه وأدخلوه في لغتهم ، ولأن الحاجة اشتدت إليه بعد أن اتصلوا بالثقافات المختلفة ، ولم يكن في وسعهم أول الامر أن يضعوا ألفاظاً عربية للمصطلحات الاجنبية ، أو انهم استساغوا اللفظ الاجنبي واستحسنوه . وكان بعض الشعراء يستعير الكلمة من كلام العجم للقافية ، وقد ذكر أبو حاتم : « ان رؤبة بن العجاج والفصحاء كالأعشى وغيره ربما استعاروا الكلمة من كلام العجم للقافية لتستطرف »^(٣١) . ولكن اللغويين رفضوا شعر من أدخل الاعجمي في شعره كالطرماح الذي ذكر أبو عمرو بن العلاء رآه في سواد الكوفة وهو يكتب ألفاظ النبط ويتعلمها ليدخلها في شعره ، قيل له : ما تصنع بهذه ؟ قال :

(٣٠) الاشتقاق والتعريب ص ١ .

(٣١) المعرب ص ٩ .

أعربها فأدخلها في شعري^(١٢) . ولم يجوز اللغويون والنحاة - حرصاً منهم على سلامة اللغة العربية ونقاؤها - الاستشهاد بالبيت الذي لا يعرف قائله ولم يتخذوه حجة ، قال ابن الأنباري عن أحد الأبيات : « إن هذا البيت غير معروف ولا يعرف قائله ، فلا يكون حجة »^(١٣) .

ونحن - على الرغم من حرصنا على اللغة - لا نحجر على أحد الأخذ بالمعرب إذا اقتضت الضرورة القصوى ، مؤيدين في ذلك ما ذهب إليه مجمع القاهرة والمجامع العربية الأخرى ، ولا ندعو في الوقت نفسه إلى الافتتاح من غير قيد على اللغات الأجنبية - ولا سيما في مصطلحات الأدب ونقده - لئلا تفسد العربية وتضيع في غمرة الدخيل كما حدث في هذا العهد حيث تدفقت آلاف المصطلحات في كل علم وفن ، ولم يكن أمام المخلصين الحريصين على اللغة العربية إلا أن يتخذوا الوسائل لوضع المصطلحات العلمية والفنية، وأن يعربوا قسماً منها أو يدخلوا قسماً منها بصيغته الأجنبية . وكان الأدب ونقده من تلك الفنون التي ارتطمت بمشكلة المصطلح ، وقد بذل العلماء العرب جهداً عظيماً لحل هذه المشكلة ، وكان للرواد في القرن الماضي فضل لا ينكر . وعلى الرغم من الجهد المتواصل في هذا القرن لا تزال كثير من المصطلحات الأدبية والنقدية أجنبية ، وهي تزداد بتقدم الزمن . ونظرة عابرة في كتاب « المصطلح في الأدب العربي » الذي صدرت طبعته الثانية عام ١٩٦٨

(١٢) الموشح ص ٣٢٥ ، وينظر العربية ص ٣٧ وحركة التعريب في العراق ص ٦٠ . ومن الجدير بالذكر أن الدكتور عزة حسن حقق هذه المسألة في مقدمة ديوان الطرماح ولم يجد شيئاً من الفاظ النبط . ولو كان ما قيل عن الطرماح صحيحاً ما اهتم اللغويون بشعره . (ينظر ديوان الطرماح ص ٣٧) .

(١٣) الانصاف في مسائل الخلاف ص ٣٤٢ .

توضح ذلك ، فقد التزم المؤلف ببعض المصطلحات الاجنبية على الرغم من ثقافته الواسعة ومعرفته الكبيرة باللغة العربية^(٣٤) .

لقد جابه العرب في القديم ما يجابههم اليوم ، ولكنهم استطاعوا ان يتغلبوا على المشكله ويضعوا لكل فنون الأدب والبلاغة والنقد مصطلحات عريية إلا ما جاء في بعض كتب الفلاسفة المسلمين كالفارابي وابن سينا وابن رشد - وهم من الذين لخصوا كتابي الشعر والخطابة لارسطو - . ولم تدخل تلك المصطلحات كتب البلاغة والنقد ، لان النقاد والبلاغيين لم يحتاجوا اليها ، بل ان المصطلحات العريية انتقلت الى الشعوب الاسلاميه واستعملت بدلائلها العريية في الكتب البلاغية والنقدية مثل «ترجمان البلاغة» للرادوياني و « حدائق السحر في دقائق الشعر » لرشيد الدين الوطواط .

واستمر ذلك التيار يرفد النقد والبلاغة حتى القرن العشرين ، وقد وفق كثير من علماء اللغة والأدباء في وضع مصطلحات أدبية ونقدية كان لها أكبر الاثر في تقدم الحركة الأدبية الحديثة . ويبدو أن الاتجاه - في السنوات الاخيرة - بدأ يميل الى الغرب وصار المؤلفون والمترجمون والنقاد يعرفون من المصطلحات الاجنبية ادعاءً أو استسهالاً مما أدى الى طغيان المصطلحات الاجنبية فيما ينشر ويترجم ، وبدأت الاصوات ترفع شعار « إشكالية المصطلح النقدي » وتعقد من أجله الندوات والمؤتمرات .

مشكلة المصطلح :

تثار بين حين وآخر مشكلة المصطلح النقدي أسوة بما يثار من مشكلات أدبية أو فكرية . ومن يتابع حركة التأليف في هذا القرن لا يجد مشكلة بالمعنى

(٣٤) ينظر المصطلح في الأدب الغربي ص ٣١ ، ٦٧ ، ١٠٩ ، ١٢١ ، ١٩١ ، ٢٠٥ ، ٢٠٨ ، ٢١٣ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ .

الدقيق ، فهناك تراث عربي ضخم يمثل في أكثر من ألف وخمسمائة مصطلح أدبي وبلاغي ونقدي ، ولو رجع من يرفع شعار « إشكالية المصطلح » إلى ذلك التراث لوجد الطريق ممهدا . إن انقطاع بعض المهتمين بقضايا الأدب ونفده عن التراث العربي أدى إلى هذه المشكلة المتصورة أو المفتعلة ، ولو أدرك المنقطعون مسالك الغربيين وعودتهم إلى التراث اليوناني والروماني لرأوا السبيل واضحة للعيان . ومما أدى إلى هذه المشكلة أن بعضهم لا يعرف الظروف التي نشأ فيها المصطلح والأسباب التي دفعت إلى وضعه ، ولم يطلع على الأدب الاجنبي اطلاعا يؤهله لفهم المصطلح فهما دقيقا ، واكتفى بما يكتب عن الأدب من مقالات أوقعت في الخلط والاضطراب .

إن مشكلة المصطلح النقدي حدثت من الفوضى التي يعيشها التأليف والترجمة ، ومما زادها خللا واضطراباً :

١- اختلاف ثقافة المؤلفين أو الباحثين وهم ثلاثة أنواع :

الاول : ذو ثقافة أجنبية يقرأ الأدب الاجنبي ونقده باللغة الاجنبية .

الثاني : ذو ثقافة مضطربة يقرأ الأدب ونقده باللغة العربية .

الثالث : ذو ثقافة عربية يأخذ من كل فن بطرف .

لقد أدى هذا الاختلاف في لون الثقافة وطريق تحصيلها إلى أن يأخذ من يقرأ باللغة الاجنبية مصطلحاته عن اللغة التي يعرفها فيقع الاختلاف والتفاوت كما حصل بين المغرب العربي والمشرق العربي . أما ذو الثقافة المضطربة والمعتمد على الترجمات فأمره أكثر اضطراباً ومثله ذو الثقافة العربية الذي لم تتضح أمامه الرؤيا ولم يستطع أن يوازن بين ما كان وما يفرضه الواقع الجديد . وهذان الصنفان في حيرة من الامر فهما يتأرجحان بين المصطلحات العربية والاجنبية . ولن يكون هناك مصطلح عربي إن لم يتوفر عليه رجال يحملون

من الثقافة العربية والثقافة الاجنبية ما يجعلهم قادرين على القول الفصل ،
وصادرين عن أصالة وتفكير عميق في وضع المصطلحات .

٢ - اختلاف الاوربيين أنفسهم في المصطلح ونظرتهم اليه من خلال ثقافتهم
الخاصة أو مذهبهم الادبي والنقدي . ويتجلى ذلك في مصطلح « الصورة » فهي
عند العرب غيرها عند الغربيين ، وهي عند الرومانسيين تشل المشاعر والافكار
الذاتية ، وهي عند البرناسيين تعرض الموضوعية ، وعند الرمزيين تنقل
المحسوس الى عالم الوعي الباطني ، وعند السرياليين تعنى بالدلالة النفسية^(٣٥)
وهي عند غيرهم « رسم قوامه الكلمات »^(٣٦) وهي « اعادة انتاج عقلية ،
ذكرى لتجربة عاطفية أو ادراكية غابرة ليست بالضرورة بصرية »^(٣٧) .

كيف يفهم العربي هذا التفاوت إن لم يفهم الروح الأدبية التي كانت
سائدة حين ظهرت ألوان تلك الصور؟ وكيف يحدد مصطلحها ويستعمله
ويديره في كتاباته وهو يجهل دلالاته الدقيقة ؟

٣ - الاشتراك اللفظي في اللغة المنقول عنها واختلاف المترجمين عن
اللغات المختلفة^(٣٨) .

٤ - الاشتراك اللفظي في اللغة العربية ودلالة المصطلح الواحد على عدة
أشياء ، ومن ذلك « التضمن » ، ومن معانيه الاصطلاحية :

الاول : التضمن في العروض : هو أن يبنى بيت على كلام يكون معناه في بيت
يتلوه من بعده مقتضباً ، أو هو : « أن يكون الفصل الاول مفتقراً الى

(٣٥) ينظر النقد الأدبي الحديث ص ١٧ وما بعدها .

(٣٦) الصورة الشعرية ص ٢١ .

(٣٧) نظرية الأدب ص ٢٤٠ .

(٣٨) ينظر مقدمة في علم المصطلح ص ٨٢-٨٤ .

المعجم النقلي :

الفصل الثاني والبيت الاول محتاجاً الى الاخير » ، أو هو : « أن تتعلق
القافية أو لفظة مما قبلها فيما بعدها » كقول الشاعر :

كأنَّ القلبَ ليلةً قيل يُغدى يلبي العامرية أو يُراحُ
قطاةً عزَّها شَرُّكُ فباتتْ تُجاذبه وقد علق الجناحُ

الثاني : التضمن هو : « حصول معنى فيه من غير ذكر له باسم أو صفة هي
عبارة عنه » وهو على وجهين :

١ - ما كان يدل عليه الكلام دلالة الاخبار •

٢ - ما يدل عليه دلالة القياس •

أي : ان العبارة تتضمن المعنى من غير اشارة صريحة اليه وهو تضمن
توجيه البنية مثل « معلوم » يوجب انه لا بد من عالم ، وتضمن يوجه
معنى العبارة من حيث لا يصح إلا به كالصفة بـ « ضارب » يدل على
« مضروب » •

الثالث : التضمن هو : « استعارتك الانصاف والأبيات من غيرك وادخالك
إياها في أثناء أبيات قصيدتك » •

الرابع : التضمن هو : « اعطاء الشيء معنى الشيء وتارة يكون في الاسماء
وفي الافعال وفي الحروف » (٣٩) •

هذه الاسباب وغيرها خلقت جواً غير محمود في الدراسات الادبية
والنقدية وجعلت بعض الدارسين يتعشرون •

(٣٩) ينظر معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ج٢ ص ٢٦٠-٢٦٤ •

المعجم النقدي:

إنّ التخلّص من هذه المشكلة المفتعلة أو الحقيقية يتطلب دراسة عميقة للمصطلحات والعودة الى مظانها للوقوف على معانيها ودلالاتها قبل اشاعتها في الدراسات الحديثة • ويقتضي ذلك وضع معجم نقدي حيث يسهم فيه المعجميون والمؤلفون والمترجمون والأدباء والنقاد • ويتم ذلك بخطوات أهمها :

الأولى : رَصْد المصطلحات النقدية العربية والوقوف على دلالاتها وتغيرها في العهود المختلفة ، والاخذ بما ينفع في النقد الادبي الحديث • وسيجد الباحثون كثيراً من المصطلحات التي تعينهم في نقد الشعر وصياغة الكلام وتنوع الاساليب • وقد يظن من لا علم له بمصطلحات البلاغة والنقد عند العرب أن المصطلح النقدي يخص الشعر وحده ، وهذا وهم كبير ، وما جاء في « معجم المصطلحات البلاغية وتطورها » بأجزائه الثلاثة و « معجم النقد العربي القديم » يبين أن المصطلح لم يكن خاصاً بالشعر وانما شمل النثر بألوانه المعروفة في ذلك العهد ، وتضمن ما يتصل باللفظ والصياغة والتصوير والتحسين • فمما يتصل باللفظ الكلام على اللفظة المفردة وجرسها وإيحائها وما يجوز منها في الشعر وما يجوز في النثر وما يجوز في الاثنين • ومما يتصل بالصياغة ما أطلق عليه اسم « علم المعاني » أو « النظم » وهو يتصل بتحليل العبارة وما تؤدي صياغتها أو نظمها من معانٍ يحددها نظم الكلام • ومما يتصل بالتصوير التشبيه والتمثيل والمجاز بأنواعه - المجاز العقلي والمجاز اللغوي (الاستعارة ، والمجاز المرسل) - والكناية والتورية ، وما يرتبط بها من وسائل الايضاح أو الابهام والغموض • ومما يتصل بالتحسين ما أدخلوه في « علم البديع » وهو محسنات لفظية ومعنوية لا يستغني عنها الكلام ، لانها تزيده روعة وجمالاً إذا وضعت حيث ينبغي لها أو توضع •

فهذه المصطلحات ليست خاصة بالشعر كما يظن بعضهم ، وإنما هي عامة
ترفد النقد الحديث وتقدم للناقد المعاصر مصطلحاته وهو يحلل ويقوّم ويطلق
الاحكام النقدية .

٤٠

ولكن هل تكفي هذه المصطلحات ؟

الجواب : لا ، فهناك فنون استحدثت في العصر الحديث وتعاطاها العرب
تقليداً أو ابداعاً ووضعت لها مصطلحات تعبر عنها وتدل عليها ، ولا بدّ من
جمع هذه المصطلحات المستحدثة وتنسيقها والأخذ بما ينسجم وروح اللغة
العربية ، ثم تأتي بعد ذلك مرحلة النظر فيما يستجد من مصطلحات . وهناك
عدة وسائل لوضعها منها : الاشتقاق ، والمجاز ، والترجمة ، والتوليد ، فإن
تعذرت هذه الوسائل كان التعريب وهو نقل الكلمة الاجنبية الى العربية على
أن لا تخرج عن المتهج الذي توهت به العرب في التعريب .

ويتم رصد المصطلحات النقدية في عدة مظان منها :

١ - كتب البلاغة والنقد وهي كثيرة مثل قواعد الشعر لثعلب ، والبدیع لابن
المعتز ، ونقد الشعر لقدامة بن جعفر ، والبرهان في وجوه البيان لابن
وهب الكاتب ، وعيار الشعر لابن طباطبا العلوي ، والموازنة للأمدي ،
والوساطة للقاضي الجرجاني ، وكتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري ،
والعمدة لابن رشيق ، وسر الفصاحة لابن سنان ، والبدیع في نقد
الشعر لاسامة بن منقذ ، والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ،
والجامع الكبير ، والاستدراك لضياء الدين بن الأثير الجزري ، وبدیع
القرآن ، وتحرير التحبير لابن أبي الاصبغ المصري ، ونصرة الاغريض
في نصرة القريض للمظفر بن الفضل العلوي ، ومنهاج البلغاء وسراج
الأدباء لحازم القرطاجني ، والمتزح البديع في تجنيس أساليب البديع
لابي محمد القاسم السجلماسي ، والروض المريع في صناعة البديع لابن

البناء المراكشي ، وجوهر الكنز لابن الاثير الحلبي ، وخزانة الأدب
لابن حجة الحموي ، وأنوار الربيع في أنواع البديع لابن معصوم
المدني •

٢ - كتب الأدب ومنها : طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي ، والبيان
والتبيين للجاحظ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ، وطبقات الشعراء
لابن المعتز ، والاغاني لأبي الفرج ، وبيتة الدهر للشعالبي ، وزهر
الآداب للحصري القيرواني ، وفتح الطيب من غصن الاندلس الرطيب
لاحمد بن محمد المقرئ التلمساني •

٣ - كتب اللغة وأهمها المعاجم •

٤ - كتب التفسير وعلوم القرآن مثل : معاني القرآن للفراء ، ومجاز القرآن
لأبي عبيدة ، والكشاف للزمخشري ، والبرهان في علوم القرآن
للزركشي ، والاتقان في علوم القرآن ، ومعتك الاقران في إعجاز
القرآن للسيوطي •

٥ - كتب الفلاسفة المسلمين مثل : الخطابة ، والعبارة ، والشعر ، والمجموع
- أو الحكمة العروضية في كتاب معاني الشعر - لابن سينا ، وقوانين
صناعة الشعراء ، وجوامع الشعر - أو الشعر - لأبي نصر الفارابي ،
وتلخيص كتاب أرسطوطاليس في الشعر ، وتلخيص الخطابة لأبي
الوليد بن رشد •

٦ - كتب المصطلحات وأهمها : التعريفات للسيد الشريف الجرجاني ،
والكليات لأبي البقاء الكفوي ، وكشاف اصطلاحات الفنون لمحمد
علي الفاروقي المعروف بالتهانوي •

وفي هذه الكتب كثير من المصطلحات البلاغية والنقدية ، وقد تضمنها
« معجم المصطلحات البلاغية وتطورها » بأجزائه الثلاثة و « معجم النقد

العربي القديم» وبذلك تيسّر الوقوف على المصطلحات وتطورها من خلال هذين الكتابين •

الثانية : جرد أهم الكتب الأدبية والنقدية الحديثة مثل : كتب طه حسين ، وأحمد حسن الزيات ، وعباس محمود العقاد ، ومحمد مندور ، ومحمد النويهج ، ومحمد غنيمي هلال ، واستخلاص المصطلحات النقدية التي استعملت في هذا القرن ، والاتفاق على مصطلح دقيق للدلالة على المعنى الجديد •

الثالثة : جرد أهم كتب مصطلحات الأدب والنقد الحديثة مثل : المصطلح في الأدب الغربي للدكتور ناصر الحاني ، ومعجم مصطلحات الأدب لمجدي وهبة ، ومعجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب لمجدي وهبة وكامل المدرس ، والمعجم الأدبي للدكتور جبور عبدالنور •

الرابعة : جرد أهم كتب الفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع والفنون ، واستخلاص المصطلحات التي تتصل بالنقد الأدبي أو تعين عليه • وهذه الكتب مهمة بعد أن أصبحت المعارف الانسانية متداخلة ، وأصبح الأدب يعتمد على الفنون التشكيلية ، ويقتبس من علم النفس وعلم الاجتماع والفلسفة بعض أصوله وقضاياته •

الخامسة : جرد أهم كتب الأدب والنقد والترجمة مثل : نظرية الأدب لاوستن وارين ورينيه ويليك ، ومناهج النقد الأدبي لديفيد ديتش ، وسيرة أدبية لكولردج ، والنقد الأدبي ومدارسه الحديثة لستانلي هايمان ، والتجربة الخلاقة لبورا ، وأسس النقد الأدبي الحديث ، ونقاد الأدب لجورج واتسون ، وغيرها من الكتب المهمة التي ترجمت في السنوات الأخيرة ، وهي كتب ضمت كثيراً من المصطلحات التي تنفع في وضع المعجم ، وإن كان بعضها بحاجة الى إعادة النظر أو التعديل •

السادسة : الاطلاع على بعض موسوعات الادب الاجنبي وتقدم بلغاتها
الاصلية كموسوعة كاسل للأدب العالمي ، وموسوعة النقد الادبي •

السابعة : الاستعانة ببعض المعاجم الاجنبية لتحديد المعنى اللغوي
للمصطلح والوقوف على دلالاته كما تصوّرُها المعاجم الاجنبية ولا سيما معجم
اكسفورد الكبير •

الثامنة : تصنيف ما يجمع من التراث القديم والفكر الجديد بحسب
حروف الكلمة لتسهيل مراجعة المصطلح مثل : « الاخبارية ، الارجوانية ،
الاسطورة ، الاسلوب الساخر ... » • وهذه هي الطريقة المتبعة في وضع
معاجم المصطلحات •

التاسعة : تعريف المصطلح تعريفاً وافياً ، والوقوف على اختلاف المذاهب
الادبية في تحديده ، وذكره بلغة أجنبية واحدة أو أكثر لمعرفة المقابل الاجنبي
والاستفادة منه عند الترجمة أو التأليف • ويبقى المصطلح العربي الأصيل
أساساً في عرض المصطلحات ولا سيما ما استقر منه وأصبح أكثر دلالة من
غيره • وينبغي أن تكتب المواد بأسلوب واحد ومنهج واحد ، وأن تراعى فيها
الدقة العلمية ، وينبغي أن يضاف الى المعجم بين حين وآخر ، ما يستجد من
مصطلحات وأن يعدل بعضها ليواكب الحياة الادبية المتجددة •

وليس هذا العمل بمستحيل إذ يقدر عليه عدة باحثين من ذوي النظرة
الموسوعية والذوق السليم ، وقد ينهض به مجمع عربي أو اتحاد الجامعات
العربية أو مؤسسة ثقافية تعي قيمة هذا المشروع الجليل •

إن الشكوى من « إشكالية المصطلح » ستظل ما دام المعجم النقدي
الحديث بعيداً عن التحقيق ، وسيظل الأدباء والنقاد والمؤلفون والمترجمون

في نقاش لا يوصل الى السبيل القويم ما داموا لا يفكرون في مثل هذا العمل
الجاد الذي يفتح الطريق امامهم ويجعلهم يصدرون في دراساتهم وبحوثهم
وترجماتهم عن منهج موحد فيه الدقة ووضوح الرؤية . وقد تقف امام المشروع
مشكلات وعقبات ، ولكن الاصرار على العمل يذلل المصاعب ، وما ظنن أن
ما قام به عالم في القديم يعجز عنه العلماء والأدباء والنقاد في العصر الحديث .

* * *

المصادر :

- ١ - الاشتقاق والتعريب : عبدالقادر المغربي . الطبعة الثانية - القاهرة ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م .
- ٢ - الانصاف في مسائل الخلاف : أبو البركات عبدالرحمن بن محمد الانباري . تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد . الطبعة الثانية - القاهرة ١٩٥٣م .
- ٣ - البرهان في وجوه البيان : أبو الحسين اسحاق بن ابراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب . تحقيق الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديشي . بغداد ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م .
- ٤ - البستان : عبدالله البستاني . بيروت ١٩٢٧م .
- ٥ - البيان والتبيين : أبو عثمان الجاحظ . تحقيق عبدالسلام محمد هارون . القاهرة ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م .
- ٦ - تاج العروس من جواهر القاموس - محمد مرتضى الحسيني الزبيدي . ج ٢ (طبعة القاهرة) .
- ٧ - تجديد العربية : اسماعيل مظهر . القاهرة .
- ٨ - التعريفات : علي بن محمد الشريف الجرجاني . مكتبة لبنان - بيروت ١٩٨٥م .
- ٩ - حركة التعريب في العراق - الدكتور أحمد مطلوب . الكويت ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- ١٠ - الحيوان : أبو عثمان الجاحظ . تحقيق عبدالسلام محمد هارون . القاهرة ١٣٥٦هـ - ١٩٣٨م .
- ١١ - دعوة الى تعريب العلوم في الجامعات : الدكتور أحمد مطلوب - بيروت ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .

- ١٢- ديوان الطرماح : تحقيق الدكتور عزة حسن . دمشق ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م .
- ١٣- انصورة الشعرية : سي.دي. لويس . ترجمة الدكتور أحمد نصيف أجنبي ومالك ميري وسلمان حسن إبراهيم . بغداد ١٩٨٢م .
- ١٤- العربية : يوهان فك . ترجمة الدكتور عبدالحليم النجار . القاهرة ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م .
- ١٥- فنون بلاغية : الدكتور أحمد مطلوب . بيروت ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .
- ١٦- كشاف اصطلاحات الفنون : محمد علي الفاروقي التهانوي . تحقيق الدكتور لطفي عبدالبديع . القاهرة ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م .
- ١٧- الكليات : أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي . تحقيق الدكتور عدنان درويش ومحمد المصري . الطبعة الثانية - دمشق ١٩٨١م .
- ١٨- مجموعة القرارات العلمية : مجمع اللغة العربية في القاهرة - القاهرة ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م .
- ١٩- المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث - مصطفى الشهابي . الطبعة الثانية - دمشق ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م .
- ٢٠- المصطلح في الأدب الغربي : الدكتور ناصر الحانتي . بيروت ١٩٦٨م .
- ٢١- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : الدكتور أحمد مطلوب .
- ج ١ بغداد ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م - المجمع العلمي العراقي .
- ج ٢ بغداد ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م : المجمع العلمي العراقي .
- ج ٣ بغداد ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م : المجمع العلمي العراقي .
- ٢٢- العرب : أبو منصور الجواليقي . تحقيق أحمد محمد شاكر . القاهرة .
- ٢٣- مقدمة في علم المصطلح : الدكتور علي القاسمي - بغداد ١٩٨٥م .
- ٢٤- منهاج البلغاء وسراج الأدباء : أبو الحسن حازم القرطاجني . تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة . تونس ١٩٦٦م .

- ٢٥- الموشح : أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني . تحقيق علي محمد البجاوي . القاهرة ١٩٦٥ م .
- ٢٦- نظرية الأدب : اوستن وارن ، ودينه ويليك . ترجمة محيي الدين صبحي . دمشق ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .
- ٢٧- النقد الأدبي الحديث : الدكتور محمد غنيمي هلال . الطبعة الثالثة - القاهرة ١٩٦٤ م .
- ٢٨- نقد الشعر : قدامة بن جعفر . تحقيق كمال مصطفى . القاهرة ١٩٦٣ م .

* * *

الهمزة

الائتلاف :

الائتلاف : الاجتماع ، يقال : ائتلف الشيء : أَلِفَ بعضه بعضا ، قال العلوي : « وهو افتعال من قولهم : أَلَفَ الخرز بعضها الى بعض : إذا ضمها »^(١) . وفي اللسان : « وقد ائتلف القوم ائتلافاً وأَلَفَ الله بينهم تأليفاً »^(٢) .

وكان قدامة بن جعفر قد بنى على الائتلاف منهج كتابه « نقد الشعر » حينما عرف الشعر بقوله : « إنه قول موزون مقفى يدل على معنى »^(٣) ، أي : انه يتألف من أربعة أركان : الوزن ، والقافية ، واللفظ ، والمعنى . وقد تولد من ذلك ستة أضرب من التأليف ، غير انه وجد اللفظ والمعنى والوزن تأتلف فيحدث من ائتلاف بعضها الى بعض معانٍ يتكلم بها ولم يجد للقافية ائتلافاً إلا مع المعنى فكان ما ذكره أربعة : ائتلاف اللفظ مع المعنى ، وائتلاف اللفظ مع الوزن ، وائتلاف المعنى مع الوزن ، وائتلاف المعنى مع القافية . وذكر بدرالدين بن مالك والعلوي والسبكي : ائتلاف اللفظ مع اللفظ وائتلاف

(١) الطراز ج٣ ص ١٤٤ .

(٢) اللسان (ألف) .

(٣) نقد الشعر ص ١٥ .

المعنى مع المعنى^(٤) وسمى ابن حجة الحموي مراعاة النظر ائتلافاً وتناسباً وتوفيقاً ومؤاخاة وعرفه بقوله : « وهو في الاصطلاح أن يجمع النظم أو النثر أمراً وما يناسبه مع الغاء ذكر التضاد لتخرج المطابقة سواء كانت المناسبة لفظاً لمعنى ، أو لفظاً للفظ ، أو معنى لمعنى ، إذ القصد جمع شيء الى ما يناسبه من نوعه أو ما يلائمه من أحد الوجوه »^(٥) . وقال المدني عن مراعاة النظر : « هذا النوع أعني مراعاة النظر ، سماه قوم بالتوفيق ، وآخرون بالتناسب ، وجماعة بالائتلاف ، وبعضهم بالمؤاخاة . قالوا : هو عبارة عن أن يجمع المتكلم بين أمر وما يناسبه لا بالتضاد ، سواء كانت المناسبة لفظاً لمعنى ، أو لفظاً للفظ ، أو معنى لمعنى ، إذ القصد جمع شيء وما يناسبه من نوعه أو ملائمه من أحد الوجوه »^(٦) . ثم قال : « ولا يخفى أن هذا التفسير يدخل فيه ائتلاف اللفظ مع المعنى ، وائتلاف اللفظ مع اللفظ ، وائتلاف المعنى مع المعنى . وكل هذه الأقسام عدّه أرباب البديعيات نوعاً برأسه ، وقظموا له شاهداً مستقلاً وجعلوه مغايراً لهذا النوع ، مع أنهم مثلوا لائتلاف اللفظ بما مثلوا به لمراعاة النظر بعينه . ولا وجه لذلك ، بل كان الصواب تنويع هذا النوع الى هذه الانواع الثلاثة كما فعل صاحب التبيان حيث قال : مراعاة النظر ، هو أن يجمع بين أمر وما يناسبه لا بالتضاد ، وهو أصناف :

- الاول : ائتلاف اللفظ والمعنى .
- الثاني : ائتلاف اللفظ مع اللفظ .
- الثالث : ائتلاف المعنى مع المعنى .

(٤) المصباح ص ١١٤ ، الطراز ج ٣ ص ١٤٤ ، عروس الافراح ج ٤ ص ٤٧٢ .

(٥) خزانة الأدب ص ١٣١ ، وينظر شرح الكافية البديعية ص ١٢٨ .

(٦) انوار الربيع ج ٣ ص ١١٩ .

وهذا كتوبيعهم اللف والنشر الى أنواعه المذكورة ، والالتفات الى أنواعه الستة ، وغير ذلك من أنواع البديع التي تتنوع الى أنواع • وإذ قد اصطلح أرباب البديعيات على جعل مراعاة النظير نوعاً برأسه ، وكل من ائتلاف اللفظ والمعنى ، وائتلاف اللفظ مع اللفظ ، وائتلاف المعنى مع المعنى نوعاً برأسه ، فينبغي أن يحد كل منها بحد لا يشمل الآخر • وعلى هذا الأساس بحث كل نوع في عنوان مستقل •

ائتلاف الفاصلة :

القواصل هي مقاطع القرآن ، ولا تسمى سجعة ولا قوافي ، لأن هذين المصطلحين مختصان بكلام العرب ثره وشعره ، وقد أفرد المصري هذا البحث بباب وقال : إنه من مخترعات قدامة وسماء من بعده التمكنين ، ولكنه عرفه تعريفاً أدخل فيه الاسجاع والقوافي فقال : « هو أن يسهل النائر لسجعة فقرته والشاعر لقافية يitte تمهيداً تأتي به القافية متمكنة في مكانها ، مستقرة في قرارها ، مطمئنة في موضوعها ، غير نافرة ولا قلقة ، متعلقة معناها بمعنى البيت كله تعلقاً تاماً ، بحيث لو طرحت من البيت لأختل معناه ، واضطرب مفهومه • ولا يكون تمكنها بحيث يتقدم لفظها بعينه في أول صدر البيت أو في أثناء الصدر أو معنى يدل عليها ، ولا أن تعد معنى زائداً على معنى البيت ، فإن الاول تصدير ، والثاني توشيح ، والثالث إيغال ، ولا يسمى شيء من ذلك تمكيناً • وكل مقاطع آي الكتاب العزيز لا تخلو من أن تكون أحد هذه الاقسام الاربعة ولهذا تسمى مقاطعه فواصل ، لا سجعة ولا قوافي ، لاختصاص القوافي بالشعر ، والسجع بالمنافرة عن معنى الكلام مأخوذ من سجع الطائر (٧) •

(٧) بديع القرآن ص ٨٩ ، تحرير التعبير ص ٢٢٤ •

ومما جاء منه على هذا الباب ، وهو باب التمكين قوله تعالى : « قالوا : يا شعيب ، أصلاتك تأمرك أن تترك ما يعبد آباؤنا أو أن تفعل في أموالنا ما نشاء ؟ إنك لأنت الحليم الرشيد »^(٨) . فانه لما تقدم في الآية ذكر العبادة وتلاه ذكر التصرف في الاموال ، اقتضى ذلك ذكر الحلم والرشد على الترتيب ، لان الحلم العقل الذي يصح به تكليف العبادات ويحضر عليها ، والرشد حسن التصرف في الاموال .

وقوله : « قالوا : ربنا يعلم إننا اليكم لمرساون » وما علينا إلاّ البلاغ المبين »^(٩) . فان ذكر الرسالة مهّد لذكر البلاغ والبيان فيه .

وقوله : « قيل : ادخل الجنة » ، قال : يا ليت قومي يعلمون بما غفر ربّي وجعلني من المكرمين »^(١٠) ، لان ذكر دخول الجنة مهّد لفصلتها .

ائتلاف القافية :

تحدث قدامة عن ائتلاف القافية مع ما يدل عليه سائر البيت وقال : هو « أن تكون القافية متعلقة بما تقدم من معنى البيت تعلق نظم له وملاءمة لما مرّ فيه »^(١١) . وتحدث عن أنواع ائتلاف القافية مع ما يدل عليه سائر البيت وهي : التوشيح ، والايفال ، وذكر أن عيوب ائتلاف المعنى والقافية التكلف في طلبها والاتيان بها لتكون نظيرة لأخواتها في السجع . ومثال أن تكون القافية مستدعاة قد تكلف في طلبها فاشتغل معنى سائر البيت بها قول أبي تمام :

(٨) هود ٨٧ .

(٩) يس ١٦ - ١٧ .

(١٠) يس ٢٦ - ٢٧ .

(١١) نقد الشعر ص ١٩٠ .

كالظبية الأدماء صافت فارّتعت

زَهْرَ القَرَارِ الغَضِّ والجَثَجَاثِ^(١٢)

فجميع البيت مبني لطلب هذه القافية ، وإلا فليس في وصف الظبية بأنها ترعى «الجثجاث» كبير فائدة ، لأنه إنما توصف الظبية إذا قصد لنعثها بأحسن أحوالها بأن يقال : لها تعطو الشجر ، لأنها حينئذ رافعة رأسها ، وتوصف بأن ذعرا يسيراً قد لحقها كما قال الطرماح :

مثلها عاينت مخروفةً نصّها ذاعرٌ رَوْعٍ مؤامٍ^(١٣)

فأما أن ترعى « الجثجاث » فلا معنى له في زيادة الظبية من الحسن ، لأن هذا النبت ليس من المراعي التي توصف بالطيب .

ومثال الاتيان بالقافية لتكون نظيرة لأخواتها في السجع قول علي بن محمد البصري :

وسابغة الأذيال زغفٌ مفاضةٌ تكتنمها مني نجادٌ مخططٌ^(١٤)

في وصف الدرع وتجويد نعثها ، ولا يزيد في جودتها أن يكون نجادها مخططاً أو غير ذلك^(١٥) .

وتحدث المصري عن « ائتلاف القافية مع ما يدل عليه سائر البيت » فقال : « وهو الذي سماه من بعد قدامة التمكن ، وهو أن يمهّد النائر لسجعة فقرته أو الناظم لقافية بيته تمهيداً تأتي القافية به متمكنة في مكانها ،

(١٢) العرار : النرجس البري واحد : عرارة . الجثجاث : نوع من النبات .

(١٣) المخروفة : الظبية التي قد رعت العشب الذي نبت في الخريف . نصّها : رفعت رأسها . مؤام .

(١٤) الزغف : الذرع المحكمة .

(١٥) نقد الشعر ص ٢٥٤-٢٥٦ .

مستقرة في قرارها ، مطمئنة في موضعها ، غير نافرة ولا قلقة ، متعلقة معناها بمعنى البيت كله تعلقاً تاماً بحيث لو طرحت من البيت اختلَّ معناه واضطرب مفهومه ، ولا يكون تمكنها بحيث يقدم لفظها بعينه في أول صدر البيت أو معنى يدل عليها في أول الصدر ، أو في أثناء الصدر ، ولا أن يفيد معنى زائداً بعد تمام معنى البيت ، فإن الأول يسمى تصديراً ، والثاني توشيحاً ، والثالث إيفالاً . ولا يقال لشيء من ذلك تمكين البتة ^(١٦) . وسماه في « بديع القرآن » : « اتلاف الفاصلة مع ما يدل عليه سائر الكلام » ^(١٧) . لأن نهايات الآيات لا تسمى أسجاء بل فواصل ، لأنَّ السجع مأخوذ من «سجع الطائر» ولا يليق ذلك بكتاب الله العزيز . ولكن البلاغيين الآخرين كابن مالك وابن الأثير الحلبي والحلي والحموي والسيوطي والمدني ^(١٨) سموه «تمكيناً» ، ومعظم شعر الفحول من هذا اللون . ومن ذلك قول أبي تمام :

ومن يَأْذَنُ إلى الواشين تَسْلُقُ مَسَامِعُهُ بِالسَّنَةِ حِدَادِ

وقول البحتري :

فلم أَرِ ضِرْغامينِ أَصْدَقَ منهما

عِراكاً إِذَا الهَيَّابَةُ النِّكْسُ أَكْذَبُ ^(١٩)

حَمَلْتُ عَلَيْهِ السَّيْفَ لَا عَزْمُكَ اثْنَى

وَلَا يَدُكَ أَرْتَدَّتْ وَلَا حَدُّهُ نَبَا

(١٦) تحرير التحبير ص ٢٢٤ .

(١٧) بديع القرآن ص ٨٩ .

(١٨) المصباح ص ١١٧ ، جواهر الكنز ص ٢٠ ، شرح الكافية البديعية ص ٢٦٧ ، خزنة الأدب ص ٤٣٩ ، معترك الاقتران ج ١ ص ٣٩ ، شرح عقود الجمان ص ١٥٥ ، أنوار الربيع ج ٦ ص ١٥١ .

(١٩) الهيابة : الهيوب . النكس : الجبان .

وقول المتنبي :

يا من يعزُّ علينا أن تفارقهم وجُداثنا كلَّ شيءٍ بَعْدكم عَدَم
إنَّ كان سرَّكم ما قال حَسِداً فما لجرحٍ إذا أرضاكم أَلَمُ

ائتلاف اللفظ مع اللفظ :

قال ابن مالك : « هو أن يكون في الكلام معنى يصحُّ معه واحد من عدة معانٍ فيختار منها ما بينه وبين بعض الكلام ائتلاف الاشتراك في الحقيقة أو ملاءمة المزاج أو نحو ذلك » (٢٠) . وقال العلوي : « هو أن تريد معنى من المعاني تصح تأديته بألفاظ كثيرة ، ولكنك تختار واحداً منها لما يحصل فيه من مناسبة ما بعده وملاءمته » (٢١) .

وقال الحموي : « هو أن يكون في الكلام معنى يصح معه هذا النوع ، ويأخذ عدة معانٍ فيختار منها لفظة بينها وبين الكلام ائتلاف » (٢٢) .

وقال السيوطي : « أن تكون الالفاظ تلائم بعضها بعضاً بأن يقرن الغريب بمثله والمتداول بمثله رعاية لحسن الحوار والمناسبة » (٢٣) .

وذكر المدني أن لهذا النوع تعريفين عند البديعيين :

(٢٠) المصباح ص ١١٤ .

(٢١) الطراز ج ٣ ص ١٤٦ .

(٢٢) خزنة الأدب ص ٤٣٨ ، وينظر شرح الكافية البديعية ص ٢٢٦ ، نفحات الأزهار ص ٥ .

(٢٣) الاتقان ج ٢ ص ٨٨ .

الاول : ما ذكره صفي الدين ، وعليه أصحاب البديعيات وهو : « أن يكون في الكلام معنى يصح معه واحد من عدة معانٍ فيختار منها ما بين لفظه وبين الكلام ائتلاف وملاءمة وإن كان غيره يسدّ مسدّ» (٢٤) .
كقول البحرّي :

كالقسيّ المعطّفات بل الأسف هم مبرية بل الاوتار (٢٥)

فان تشبيه الإبل بالقسيّ من حيث هو كناية عن هزالها يصح معه تشبيهها بالعراجين والأهله والاطناب ونحوها ، فاختر من ذلك تشبيهها بالاسهم والاورار لما بينهما وبين القسيّ من الملاءمة والائتلاف .

الثاني : ما ذكره السيوطي ، وهو التعريف السابق ، كقوله تعالى : « تالله تفتأ تذكر يوسف حتى تكون حَرَضاً » (٢٦) . أتى بأغرب ألقاظ القسم وهي التاء ، فانها أقل استعمالاً وأبعد من أفهام العامة بالنسبة الى الباء والواو ، وبأغرب صيغ الافعال التي ترفع الاسماء وتنصب الاخبار وهو « تفتأ » ، فان « ترأل » أقرب الى الافهام وأكثر استعمالاً من « تفتأ » ، وبأغرب ألقاظ الهلاك وهو « الحرَض » فاقضى حسن الوضع أن تجاور كل لفظة بلفظة من جنسها في الغرابة توخياً لحسن الجوار ورغبة في ائتلاف اللفظ لتتعدل في الوضع وتناسب في النظم . ولما أراد غير ذلك قال : « وأقسّوا بالله جهداً أيّمانهم » (٢٧) فاتى بجميع الالفاظ متداولة لا غرابة فيها .

(٢٤) شرح الكافية البديعية ص ٢٢٦ ، ولم ترد فيه العبارة الاخيرة .
(٢٥) القسي : جمع قوس ، وهي آلة رمي السهام . المعطّفات : المحنية . مبرية : النبال منحوتة . الاوتار : جمع وتر ، وهو ما يشد بين طرفي القوس لينبض عند الرمي .
(٢٦) يوسف ٨٥ .
(٢٧) النور ٥٣ .

وهذا التعريف والتمثيل له هو الذي ينبغي المصير اليه والتعويل عليه ،
ليكون نوعاً مستقلاً مغايراً لمراعاة النظر ، أما التعريف الاول والتمثيل له فهما
شاملان لمراعاة النظر « (٢٨) » .

ومن أمثلة هذا الفن قول المتنبي :

على سابعٍ موجٍ المنايا بنحرِهِ غداةَ كاذبِ النبلِ في صدرِهِ وبَلْ
فالسابع الحصان ، فلما وصفه بالسباحة عقبه بذكر الموج ، وذكر النبل وعقبه
بذكر الوبل لما كان يشبه النبل في شدة وقعه وسرعة حركته ، ثم واصل بين
الوبل والموج لما بينهما من الملاءمة (٢٩) .

اثتلاف اللفظ مع المعنى :

أشار بشر بن المعتز في صحيفته الى هذا الفن وقال : « ومن أراغ معنى
شريفاً فليلتبس له لفظاً كريماً ، فان حقَّ المعنى الشريف اللفظ الشريف » (٣٠) .
وقال الجاحظ : « إلا أنني أزعم ان سخييف الالفاظ مشاكل لسخييف
المعاني » (٣١) ، وقال : « ومتى شاكل - أبقاك الله - ذلك اللفظ معناه وأعرب
عن فحواه ، وكان لتلك الحال وفقاً ولذلك القدر لفقاً ، وخرج من سماجة
الاستكراه ، وسلم من فساد التكلف ، كان قميناً بحسن الموقع وباتتفاع
المستمع ، وأجدر بأن يمنع جانبه من تناول الطاعنين ، ويحمي عرضه من

(٢٨) أنوار الربيع ج ٦ ص ٢٣٤-٢٣٥ .

(٢٩) الطراز ج ٣ ص ١٤٦ .

(٣٠) البيان ج ١ ص ١٣٦ .

(٣١) البيان ج ١ ص ٤٥ .

اعتراض العائين ، وألاّ تزال القلوب به معمورة ، والصدور مأهولة» (٣٢) .
 وقال : « ولكل ضرب من الحديث ضرب من اللفظ ، ولكل نوع من المعاني
 نوع من الاسماء ، فالسخيف للسخيف ، والخفيف للخفيف ، والجزل
 للجزل » (٣٣) وهذا هو التناسب بين اللفظ والمعنى ، وقد سماه قدامة
 « ائتلاف اللفظ مع المعنى » (٣٤) وتحدث فيه عن المساواة والاشارة والارداف
 والتمثيل . ولم يبين معناه غير أن الآمدي شرحه ولم « توفّر عبارته
 بياضه » (٣٥) ، وتحدث عنه القاضي الجرجاني فقال : « لا آمرك بأجراء
 أنواع الشعر كله مجرى واحداً ، ولا أن تذهب بجميعه مذهب بعضه ، بل
 أرى لك أن تقسم الالفاظ على رتب المعاني فلا يكون غزلك كافتخارك ، ولا
 مديحك كوعيدك ، ولا هجاؤك كاستبطائك ، ولا هزؤك بمنزلة جدك ،
 ولا تعريضك مثل تصريحك ، بل ترتب كلاماً مرتبته وتوقيه حقه ، فتلطف إذا
 تغزلت ، وتقحّم إذا افتخرت ، وتتصرف للمديح تصرف مواقفه ، فإن المدح
 بالشجاعة والبأس يتميز عن المدح باللباقة والظرف ، ووصف الحرب
 والسلاح ليس كوصف المجلس والمدام ، فلكل واحد من الأمرين نهج هو
 أملك به ، وطريق لا يشاركه الآخر فيه » (٣٦) .

وعدّ المرزوقي « مشاكلة اللفظ للمعنى » أحد أبواب عمود الشعر ،
 وقال : « وعيار مشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقافية طول الدربة
 ودوام المدارس ، فإذا حكما بحسن التباس بعضها ببعض لا جفاء في خلالها

(٣٢) البيان ج ٢ ص ٧-٨ .

(٣٣) الحيوان ج ٣ ص ٣٩ .

(٣٤) نقله الشعر ص ١٧١ وما بعدها .

(٣٥) تحرير التعبير ص ١٩٤ ، خزانة الأدب ص ٤٣٧ .

(٣٦) الوساطة ص ٢٤ .

ولا ثبوٲ ولا زيادة فيها ولا قصور ، وكان اللفظ مقسوماً على رتب المعاني
قد جعل الأخص للأخص ، والأخص للأخص فهو البريء من العيب» (٣٧) .
وقال المصري : « وتلخيص معنى هذه التسمية أن تكون ألفاظ المعنى
المطلوب ليس فيها لفظة غير لائقة بذلك المعنى » (٣٨) .

وقال العلوي : « هو أن تكون الالفاظ لائقة بالمعنى المقصود ومناسبة
له ، فإذا كان المعنى فحماً كان اللفظ الموضوع له جزلاً ، وإذا كان المعنى
رقيقاً كان اللفظ رقيقاً فيطابقه في كل أحواله ، وهما إذا خرجا على هذا
المخرج وتلاءما هذه الملاءمة وقعا من البلاغة أحسن موقع ، وتألفا على أحسن
شكل وانتظما في أوفق نظام . وهذا باب عظيم في علم البديع وجاء القرآن
الكريم على هذا الأسلوب » (٣٩) .

وأجمع الآخرون (٤٠) على هذا المعنى ، وعلى أن تكون الالفاظ لائقة
بالمعنى المقصود ومناسبة له . فإذا كان المعنى فحماً كان اللفظ الموضوع له
جزلاً ، وإذا كان المعنى رقيقاً كان اللفظ رقيقاً ، وإذا كان غريباً كان اللفظ
غريباً ، وإذا كان متداولاً كان اللفظ مألوفاً .

ومثاله قوله تعالى : « إنَّ مَثَلَّ عيسى عند الله كمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ
من ثرابٍ » (٤١) ، فعدل سبحانه عن « الطين » الذي أخبر في كثير من مواضع
الكتاب العزيز أنه خلق آدم منه ، منها قوله : « إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ
طِينٍ » (٤٢) ، وقوله حكاية عن إبليس : « خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ

(٣٧) شرح ديوان الحماسة ج ١ ص ١١ .

(٣٨) تحرير التعبير ص ١٩٤ ، بديع القرآن ص ٧٧ .

(٣٩) الطراز ج ٣ ص ١٤٤ .

(٤٠) بنظر المصباح ص ١١٣ ، شرح الكافية البديعية ص ١٨٣ ، خزنة الأدب

ص ٤٣٧ ، الاتقان ج ٤ ص ٨٨ ، أنوار الربيع ج ٦ ص ٧ ، نفحات الأزهار

(٤١) آل عمران ٥٩ .

(٤٢) سورة ص ٧١ .

مكتبة

أحمد حماد

طين»^(٤٣) ، فعدل - عز وجل - عن ذكر «الطين» الذي هو مجموع التراب والماء الى ذكر مجرد التراب ، لأنه أدنى العنصرين وأكثرهما لما كان المقصود مقابلة من ادعى في المسيح الالهية بما يصغر أمر خلقه عند من ادعى ذلك ، فلهذا كان الاتيان بلفظة «التراب» أمّتن بالمعنى من غيرها من العناصر ، ولو كان موضعه غيره لكان اللفظ غير مؤلف بالمعنى المقصود . ولما أراد - سبحانه - الأمتنان على بني (اسرائيل) بعيسى - عليه السلام - أخبرهم عنه أنّه يخلق لهم من الطين كهية الطير تعظيماً لأمر ما يخلقه بآذنه ، إذ كان المعنى المطلوب الاعتداد عليهم بخلقه ليعظموا قدر النعمة به .

ومن طريف ما يتصل بهذا الفن ما جاء عن بشار ، فقد قيل له : انك لتجيء بالشيء المتفاوت . قال : وما ذاك ؟ قيل : بينما تقول شعراً تثير به النقع وتخلع به القلوب مثل قولك :

إذا ما غَضِبْنَا غَضْبَةً مُضَرِّئَةً

هتكنا حجابَ الشمس أو قطّرت دما

إذا ما أَعْرَفْنَا سيّداً من قبيلة

ذُرّي منبرٍ صلّى علينا وسلّمَا

تقول :

ربابة ربّة البيتِ تصبّ الخلّ في الزيّتِ

لها عشرٌ دجاجاتٍ وديكٌ حسنٌ الصوّتِ

فقال : لكل شيء وجه وموضع ، فالقول الأول جد ، وهذا قلته في جنايتي ربابة^(٤٤) .

(٤٣) سورة ص ٧٦ .

(٤٤) الأغاني ج ٣ ص ١٦٢ ، أنوار الربيع ج ٦ ص ٢١٨ .

ومن ذلك قول زهير :

أَثَافِيَّ سَفْعًا فِي مَعْرَسٍ مِرْجَلٍ

وَنُؤْيَا كَجِذْمِ الْحَوْضِ لَمْ يَتَثَلَمْ^(٤٥)

فلما عَرَفَتْ الدَّارَ قَلْتُ لِرَبْعَهَا :

أَلَا انْتَعِمُ صَبَاحًا أَيُّهَا الرِّبْعُ واسَلَمْ

فانه لما قصد الى تركيب البيت الأول من ألفاظ تدل على معنى عربي لكن المعنى غريب ركبه من ألفاظ متوسطة بين الغرابة والاستعمال ، ولما قصد في البيت الثاني الى معنى أيّسن من الاول وأعرف - وإن كان غريباً - ركبه من ألفاظ مستعملة معروفة .

ومن هذا الباب ملاءمة الالفاظ في نظم الكلام على مقتضى المعنى لا من مجرد جملة اللفظ ، فان الائتلاف من جهة ما تقدم من ملاءمة الغريب للغريب والمستعمل للمستعمل لا من جهة المعنى ، بل ذلك من جهة اللفظ . وأما الذي من جهة المعنى فقوله تعالى : « وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمْ النَّارُ »^(٤٦) ، فانه - سبحانه - لما نهى عن الركوب للظالمين ، وهو الميل اليهم والاعتماد عليهم - كان ذلك دون مشاركتهم في الظلم ، أخبر أن العقاب على ذلك دون العقاب على الظلم وهو مسّ النار دون الاحراق والاصطلاء ، وإن كان المسّ قد يطلق ويراد به الاستئصال بالعذاب وشمول الثواب أكبر مجازاً ، ولما كان المسّ أول ألم أو لذة يباشرها المسوس ، جاز أن يطلق على

(٤٥) الأثافي : ما توضع عليه القدور وهي احجار . السفع : السود . الرجل : القدر . النؤي : ما يحفر حول الخيمة ليمنع السيل . جذم الحوض : أصله . يتثلم : يتكسر .

(٤٦) هود ١١٣ .

ما يدل عليه استصحاب تلك الحال مجازاً ، والحقيقة ما ذكر ، وهو في هذه الآية الكريمة على حقيقته (٤٧) .

فائتلاف اللفظ مع المعنى أساس الكلام البليغ ، وهو سمة الشعراء الفحول ، لا سمة الصغار الذين يقعون بعيداً عنه .

ائتلاف اللفظ مع الوزن :

هو أحد أقسام الائتلاف عند قدامة ، وقد عرفه بقوله : « هو أن تكون الاسماء والافعال في الشعر تامة مستقيمة كما بُنيت ، لم يضطر الأمر في الوزن الى نقضها على البنية بالزيادة عليها والنقصان منها ، وأن تكون أوضاع الاسماء والافعال والمؤلفة منها وهي الأقوال على ترتيب ونظام لم يضطر الوزن الى تأخير ما يجب تقديمه ، ولا الى تقديم ما يجب تأخيرها منها ، ولا أضطر أيضاً الى اضافة لفظة أخرى يلتبس المعنى بها بل يكون الموصوف مقدماً والصفة مقولة عليها » (٤٨) .

ومن هذا الباب أيضاً « ألا » يكون الوزن قد اضطر الى ادخال معنى ليس الغرض في الشعر محتاجاً اليه حتى انه إذا حذف لم تنتقص الدلالة لحذفه أو اسقاط معنى لا يتم الغرض المقصود إلا به ، حتى أن فقدته قد أثير في الشعر تأثيراً بان موقعه » (٤٩) .

وعيوب هذا الفن : الحشو ، والتسليم ، والتذنيب ، والتغيير ، والتفصيل .
ومثال الحشو قول أبي عدي القرشي :

(٤٧) تحرير التعبير ص ١٩٦ ، بدیع القرآن ص ٧٨ .

(٤٨) نقد الشعر ص ١٨٩ .

(٤٩) نقد الشعر ص ١٩٠ .

نحن الرؤوس وما الرؤوس إذا سَمَتْ^{٥٠} في المجد للأقوام كالأذناب
فقوله « للأقوام » حشو •

ومثال التثليم قول علقمة بن عبدة :
كَأَنَّ اِبْرِيْقَهُمْ ظَبِيٌّ عَلَى شَرْفٍ مُقَدِّمٌ بِسِيا الْكَتَّانِ مَلْثُومٌ^(٥٠)
أراد : « بسبائب » فحذف للوزن •

ومثال التذنيب قول الكميث :
لا كَعْبِدَ الْمَلِيكِ أَوْ كِيزِيْدٍ أَوْ سَلِيْمَانَ بَعْدُ أَوْ كَهْشَامٍ
وأراد : عبد الملك •

ومثال التغير قول الأسود بن يعفر :
وَدَعَا بِمَحْكَمَةِ أَمِيْنٍ سَكَّهَا مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ أَبِي سَلَامٍ
أي : أبي سليمان •

ومثال التفصيل قول دريد بن الصمة :
وَبَلَغَ نَمِيْرًا إِنْ عَرَضْتَ ابْنَ عَامِرٍ فَأَيَّ أَخٍ فِي النَّائِبَاتِ وَطَالِبٍ
ففرق بين نسير بن عامر بقوله : « إن عرضت »^(٥١) •

ولم يخرج الآخرون كالمصري ، وابن مالك ، والحلي ، والحموي ،
والسيوطي ، والمدني^(٥٢) ، عما قاله قدامة ، ولم يخرجوا على أمثلته التي هي

(٥٠) يروى : مقدم . فدم الابريق وعلى الابريق : وضع القدم عليه ، والقدم
مصفاة صغيرة أو خرقة توضع على فم الابريق ليصفى بها ما فيه .

(٥١) نقد الشعر ص ٢٤٨ ، الموشح ص ١٢٧ .

(٥٢) تحرير التعبير ص ٢٢١ ، المصباح ص ١١٦ ، شرح الكافية البديعية ص ٢٥٤ ،
خزانة الأدب ص ٢٣٧ ، شرح عقود الجمان ص ١٥٦ ، أنوار الربيع ج ٦
ص ٢٢٣ ، نفحات الازهار ص ٣٣ .

من باب الضرائر ، ولعل حجته في ذلك أن كل شعر سليم ليس فيه خروج على اللغة والوزن يدخل في هذا الباب •

الائتلاف مع الاختلاف :

هو الصنف السابع من الائتلاف عند ابن مالك ، والصنف الرابع عند العلوي^(٥٣) • وهو ضربان :

الاول : ما كانت المؤتلفة فيه بمعزل عن المختلفة وأحدهما منتهى عن الآخر • ومثاله قول الشاعر :

أبى القلب أن يأتي السديرَ وأهله وإن قيل عيش بالسدير غريب
بك البق والحمى وأسد تحفه وعمرو بن هند يعتدي ويجور

الثاني : ما كانت المؤتلفة فيه مداخلة للمختلفة كقول العباس بن الأحنف يهجو قوماً :

وصالكم هجرٌ وجبكم قلىٌ وعطفكم صدٌ وسلمكم حربٌ
فكل واحد من هذه مقرون مع ضده ، مؤلف معه •

ولم يذكر الحموي هذا النوع ، وإنما تحدث عن « ائتلاف اللفظ مع المعنى » و « ائتلاف اللفظ مع الوزن » و « ائتلاف المعنى مع الوزن » « وائتلاف اللفظ مع اللفظ » • وتحدث المدني عن هذه الأربعة الى جانب « ائتلاف المعنى مع المعنى » ، وبذلك يكون ابن مالك والعلوي قد اتفردا بهذا الفن كما تذكر المصادر التي بين أيدي الباحثين •

(٥٣) المصباح ص ١١٨ ، الطراز ج ٣ ص ١٥٠ •

اكتلاف المعنى مع المعنى :

وهذا الفن قسم من المناسبة المعنوية وهو قسمان :

الأول : أن يشتمل الكلام على معنى معه أمران : أحدهما ملائم والآخر بخلافه فيقرن بالملائم ، كما قال المتنبي :

فالعُربُ منه مع الكدريّ طائفةٌ ، والرومُ طائفةٌ منه مع الحجلِ
فإن «الكدريّ» - وهو ضرب من القطا - من طير السهل ، والعرب بلادها
المفاوز ، فقارن بينهما لكان هذه الملاءمة الدقيقة . والحجل من طير الجبل ،
والروم بلادها الجبال ، فقارن بينهما لهذا التناسب الدقيق .

الثاني : أن يشتمل الكلام على معنى وملائمين له فيقرن به منهما ما
لاقتراانه به مزية ، كما في قول المتنبي :

وَقَفَّتْ وما في الموتِ شَكٌّ لواقفٌ

كأَنَّكَ في جَفْنِ الردى وهو نائمٌ

تسرُّ بك الأبطالُ كلمى هزيمةً

ووجهُك وضَّاحٌ وثغرك باسمٌ

فإن عجز كل من البيتين يلائم كلا الصدرين وصالح لأن يؤلف معه ، ولكن
الشاعر اختار ما أورده لامرين :

أحدهما : أن قوله : « كأنك في جفن الردى وهو نائم » مسوق لتمثيل
السلامة في مقام العطب فجعله مقررًا للوقوف والبقاء في موضع يقطع على
صاحبه بالهلاك ، أنسب من جعله مقررًا لثباته في حال مرور الإبطال به مهزومة .

وثانيهما : ان في تأخير قوله : « ووجهك وضّاح وتغرّك باسم »
تتميماً للوصف وتقرّيعاً على الاصل اللذين يفوتان بالتقديم ، فالوصف هو
تباته في الحرب ، والتتميم هو ان تباته في الحرب لا حتقاره للخطب العظيم
لما يفيد وضاحه الوجه وتبسّم التعرّ في ذلك الموقف ، لا لضرورة فقدان
المهرب . والتقرّيع على الاصل هو ان وضاحه وجهه وابتسام ثغره عند مرور
الابطال مكلومين مهزومين فرع تباته في الحرب حين لاشك لواقف في الموت،
والردى محيط به من جميع الجوانب ، ثم انه يسلم منه .

واستشهد سيف الدولة المتنبي يوماً قصيدته التي أولها :

على قدر أهل العزم تأتي العزائم
وتأتي على قدر الكرام المكارم

فلما بلغ قوله : « وقفت وما في الموت شك لواقف » قال له سيف الدولة : قد
انتقدنا عليك هذين البيتين كما انتقد على امرئ القيس بيتاه وهما :

كأنني لم أركب جوادخ للذة ولم أتبطن كاعباً ذات خلخال
ولم أسبأ الزق الروي ولم أقل لخلي كرى كره بعد إجفال
وبيتاك لا يلتئم شطراهما كما لا يلتئم شطرا هذين البيتين . كان ينبغي لامرئ
القيس أن يقول :

كأنني لم أركب جواداً ولم أقل لخلي كرى كره بعد إجفال
ولم أسبأ الزق الروي للذة ولم أتبطن كاعباً ذات خلخال
ولك أن تقول :

وقفت وما في الموت شك لواقف

ووجهك وضّاح وتغرّك باسم

تمرث بك الأبطال كلمى هزيمة

كأنتك في جفن الردى وهو نائم

فقال : آيد الله مولانا ، إن صح الذي استدرك على امرىء القيس هذا كان أعلم بالشعر منه فقد آخطأ امرؤ القيس وأخطأت أنا . ومولانا يعلم أن الثوب لا يعرفه البزاز معرفة الحائك ، لأن البزاز يعرف جملته والحائك يعرف جملته وتفاريقه ، لأنه هو الذي أخرجه من الغزلية الى الثوبية ، وإنما قرن امرؤ القيس لذة النساء بلذة الركوب للصيد ، وقرن السماحة في شراء الخمر للأضياف بالشجاعة في منازلة الاعداء . وأنا لما ذكرت الموت في أول البيت أتبعته بذكر الردى وهو الموت ليجانسه ، ولما كان وجه الجريح المهزوم لا يخلو من أن يكون عبوساً وعينه من أن تكون باكية ، قلت : « ووجهك وضاح وثرعك باسم » لاجمع بين الاضداد في المعنى وإن لم يتسع اللفظ لجميعها » (٥٤) .

وكان ابن طباطبا قد ذكر بيتي امرىء القيس حينما تكلم على تأليف الشعر وقال : « هكذا الرواية ، وهما بيتان حسان ، ولو وضع مصراع كل واحد منهما في موضع الآخر كان أشكل وأدخل في استواء النسيج » (٥٥) . وذكر قول ابن هرمة :

واني وتركى ندى الاكريم ن وقد حي بكفى زناداً شحاحا

كتاركة ييضها في العرا ، وملبسة ييض أخرى جناحاً

(٥٤) بيتيمة الدهر ج ١ ص ٣٣ ، المصباح ص ١١٥ ، الطراز ج ٣ ص ١٤٧ ، شرح الكافية ص ١٧٢ ، خزنة الأدب ص ٢٣١ ، أنوار الربيع ج ٤ ص ١٩٨ ، نفحات الازهار ص ٢٧٤ .
(٥٥) عيار الشعر ص ٢١٠ .

وقول الفرزدق :

وانك إذ تهجو تيماً وترثي سرايلَ قيس أو سحوقَ العمائمِ
كمهريق ماءٍ بالفلاةِ وغرّه سراّبٌ أذاعته رياحُ السّماءِ
وقال : « وكان يجب أن يكون بيت لابن هرمة مع بيت للفرزدق ، وبيت
للفرزدق مع بيت لابن هرمة فيقال :

فاني وتركي ندى الاكرمي ن وقدّحي بكفي زناداً شحاحا
كمهريق ماءٍ بالفلاةِ وغرّه سراّبٌ أذاعته رياحُ السّماءِ
ويقال :

وانك إذ تهجو تيماً وترثي سرايلَ قيس أو سحوقَ العمائمِ
كتاركةٍ ييضها في العرا : وملبسةٍ ييض أخرى جناحها
حتى يصح التشبيه للشاعرين ، وإلا كان تشبيهاً بعيداً غير واقع موقعه
الذي أريد له . وإذا تأملت أشعار القدماء لم تعدم فيها ألياًتاً مختلفة المصارع ،
كقول طرفة :

ولستُ بحلال التلاع مخافةً ولكن متى يَسْتَرَفِدِ القومُ أرْفِدِ
فالمصراع الثاني غير مشاكل للأول . وكقول الاعشى :

وان امرأ أهواه بيني وبينه فياف تنوفاة وبهساءٌ خيِّقُ
لمحقوقةً أن تستجيبى لصوته وأن تعلني أن المعان موفّق^(٥٦)

فقلوه : « وأن تعلني أن المعان موفّق » غير مشاكل لما قبله . وكقلوه :

أغرّ أبيضُ يَسْتَسْقَى الغمامُ به لو قارعَ الناسَ عن أحسابهم قرعا

(٥٦) التنوفاة : القفر . الخيفق : الصحراء الواسعة يخفق فيها السراب .

فالمصراع الثاني غير مشاكل للأول وإن كان كل واحد منهما قائماً بنفسه » •
 ومن هذا الفن قوله تعالى : « إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى •
 وَأَتَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى » (٥٧) فإنه لم يراع فيه مناسبة الريّ
 للشبع ، والاستظلال للبس ، بل روعيت المناسبة بين اللبس والشبع في عدم
 الاستغناء عنهما ، وانهما من أصول النعمة ، وبين الاستظلال والري في كونهما
 تابعين لهما ومكملين لمنافعهما • وهذا أدخل في الامتتان لما في تقديم أصول
 النعم وإرداف التوابع في الاستيعاب •

اثتلاف المعنى مع الوزن :

قال قدامة : « هو أن تكون المعاني تامة مستوفاة لم يضطر الوزن الى
 نقصها عن الواجب ، ولا الى الزيادة فيها عليه ، وأن تكون المعاني أيضاً مواجهة
 للغرض لم تمتنع من ذلك ، ولم تعدل عنه من أجل إقامة الوزن والطلب
 لصحته » (٥٨) • وعيوب اثتلاف المعنى والوزن : المقلوب ، والمبتور ، ومثال
 المقلوب قول عروة بن الورد :

فلو أني شهدتُ أبا سعادٍ غداةَ غدا بمهجته يفوقُ* (٥٩)

فديتُ بنفسه نفسي ومالي وما آلوك إلا ما أطيقتُ

أراد أن يقول : « فديت نفسي بنفسه » ، فقلب المعنى •

ومثال المبتور قول عروة بن الورد :

فلو كاليوم كان عليّ أمري ومن لك بالتدبير في الأمور

(٥٧) طه ١١٨-١١٩ •

(٥٨) نقد الشعر ص ١٩٠ ، ٢٥٢ ، الموشح ص ١٢٨ •

(٥٩) فاق الرجل : أشرفت نفسه على الخروج أو الموت •

فهذا البيت ليس قائماً بنفسه في المعنى ، ولكنه أتى بالبيت الثاني بتمامه فقال :
إِذْ لَمَلِكْتُ عَصَةَ أُمٍّ وَهَبٍ عَلَى مَا كَانَ مِنْ حَسَكِ الصَّدُورِ (٦٠)
وتبعه البلاغيون الآخرون في هذا الفن ، ومنهم : المصري ، وابن مالك ،
والحموي ، والسيوطي ، والمدني ، والناقلي (٦١) .

انتلاف الوزن مع المعنى :

سماه المدني : « انتلاف المعنى مع الوزن » وقال في تعريفه : « هذا النوع عبارة عن أن يكون البيت صحيح المعنى مستقيم الوزن ، لا يضطر الشاعر فيه لأقامة الوزن الى اخراج المعنى عن وجه الصحة أو تقديم ، أو تأخير ، أو حذف » (٦٢) وذكر أمثلة السابقين . ولكن القرطاجني تحدث عن صلة الوزن بالمعنى ، أي ان للأعاريض اعتباراً من جهة ما تليق به من الأغراض ، فمنها أعاريض فخمة تصلح للفخر ، ومنها أعاريض رقيقة تصلح لإظهار الحزن ، وعلى هذا الأساس قسّم أوزان الشعر الى السبط ، والجعد ، واللين الشديد ، والذي بين بين . ويقوم هذا التقسيم على اعتبار الحركات والسكنات . والسبطات : هي التي تتوالى فيها ثلاثة متحركات . والجعدة : هي التي تتوالى فيها أربعة سواكن من جزءين أو ثلاثة من جزء - أي لا يكون بين ساكن منها وآخر إلا حركة - والمعتدلة : هي التي تتلاقى فيها ثلاثة سواكن من جزءين أو ساكنان في جزء . والقوية : هي التي يكون الوقوف في نهاية أجزائها على وتد أو سبين . والضعيفة : هي التي يكون الوقوف في نهاية أجزائها

(٦٠) الحسكة : العداوة والحقد .

(٦١) تحرير التعبير ص ٢٢٢ ، المصباح ص ١١٦ ، شرح الكافية البديعية ص ٢٥٤ ،

خزانة الادب ص ٤٣٨ ، شرح عقود الجمان ص ١٥٥ ، أنوار الربيع ج ٦

ص ٢٢٧ ، نفحات الازهار ص ٣٣٤ .

(٦٢) أنوار الربيع ج ٦ ص ٢٢٧ .

على سبب واحد، ويكون طرفاه قابلين للتغيير^(٦٣) . وهذه الحركات والسكنات لها ميزة في السمع وصفة أو صفات تخصه من جهة ما يوجد له رصانة في السمع أو طيش ، ومن جهة ما يوجد له سباطة وسهولة ، أو جمودة وتوغر . ولما كانت أغراض الشعر مختلفة وجب أن تحاكي تلك الأغراض والمقاصد بما يناسبها من الأوزان ، وأعلى البحور درجة الطويل ، والسيط ، ويتلوهما الوافر ، والكامل . ومجال الشاعر في الكامل أفسح منه في غيره ، ويتلو ذلك الخفيف . أما المديد والرميل ففيهما ضعف ولين ، وأما المنسرح ففيه اضطراب وتقلقل ، وفي السريع والرجز كزازة ، وفي المتقارب سذاجة لتكرار أجزائه وإن كان الكلام فيه حسن الاطراد ، وفي الهزج سذاجة وحدة ، وفي المجث والمقتضب حلاوة قليلة على طيش فيهما ، وفي المضارع قبح ، ولذلك ينبغي أن يصاغ الشعر في الوزن الذي يلائم معناه .

ولم يتحدث البلاغيون والنقاد الآخرون مثل هذا الحديث وإنما تابعوا قدامة على الرغم من أن الفلاسفة المسلمين أشاروا الى هذه المسألة فقال القارابي وهو يتحدث عن اليونان : « جعلوا لكل نوع من أنواع الشعر نوعاً من أنواع الوزن ، مثل أن أوزان المدائح غير أوزان الأهاجي ، وأوزان الأهاجي غير أوزان المضحكات ، وكذلك سائرهما »^(٦٤) .

وقال ابن سينا : « واليونانيون كانت لهم أغراض محدودة فيما يقولون الشعر ، وكانوا يخصون كل غرض بوزن على حدة ، وكانوا يسمون كل وزن باسم على حدة »^(٦٥) . ولكن القرطاجني أراد أن يثبت غير ما قاله هذان الفيلسوفان حينما نسب هذه المزية الى اليونان وحدهم ، فتحدث عن صلة

(٦٣) منهاج البلغاء وسراج الأدباء ص ٢٦٠ .

(٦٤) رسالة في قوانين صناعة الشعراء (فن الشعر) ص ١٥٢ .

(٦٥) كتاب المجموع ص ٣٠ .

الوزن بأغراض الشعر العربي أو « ائتلاف الوزن مع المعنى » ولكنه لم يفصل القول في ذلك وظل بعيداً عن كشف أسرار هذا الائتلاف ، وظل البلاغيون والنقاد الآخرون مرتبطين بما قاله قدامة في هذا الفن .

الإبانة :

الإبانة : الظهور ، أبان يبين إبانة فهو مبين (٦٦) .

والإبانة : إيضاح المعنى ، وهي بخلاف الإغلاق ، قال الجاحظ : « فمن زعم أن البلاغة أن يكون السامع يفهم معنى القائل ، جعل الفصاحة واللكنة ، والخطأ والضواب ، والإغلاق والإبانة ، والملحون والمعرب ، كله سواءً وكله بياناً » (٦٧) . فالإبانة من صفات الكلام الحسن بخلاف الإغلاق والابهام .

الابتداء :

يتبغى أن يتأنق الأديب في ثلاثة مواضع من كلامه حتى يكون أعذب لفظاً ، وأحسن سبكاً ، وأوضح معنى . وهذه المواضع هي : الابتداء ، والتخلص ، والانتهاء .

والابتداء : أن يكون مطلع الكلام شعراً أو نثراً أنيقاً بديعاً ، لأنه أول ما يقرع السمع فيقبل السامع على الكلام ويعيه ، وإن كان بخلاف ذلك أعرض عنه ورفضه وإن كان في غاية الحسن . وقد استحسّن القدماء مطلع النابغة الذبياني :

كِلِينِي لِمَ يَا أَمِيمَةَ نَاصِبٍ وَلَيْلٍ أَقَاسِيهِ بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ

(٦٦) اللسان (بين) .

(٦٧) البيان ج ١ ص ١٦٢ .

وقالوا : ان الابتداءات البارعة التي تقدم أصحابها معروفة ، ومنها قول
النابعة المتقدم ، وقول علقمة بن عبدة :

طحا بك قلب في الحسان طروب بُعيد الشباب عَصْرَ حان مشيب^{*}
وقول امرئ القيس :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل يسقط اللوى بين الدخول فحومل
وقول القطامي :

إنّا محيوك فاسلّم أيّتها الطلل^{*} وإن بليت وإن أعيا بك الطيل^{*}
وقول أوس بن حجر :

أيّتها النفس أجسلي جزعا إن الذي تحذرين قد وقعنا
إن الذي جمع الشجاعة والنجم دة والحزم والندى جُسمنا
الألمي الذي يظن بك الظن ن كأن قد رأى وقد سَمِعنا

وقالوا : « لم يتبدىء أحد من الشعراء بأحسن مما ابتدأ به أوس بن حجر .
لأنه افتتح المراثية بلفظ نطق به على المذهب الذي ذهب اليه منها في القصيدة
فأشعر بك برأيه في أول بيت » (٦٨) .

وقول أبي ذؤيب :

أمن المنون وريها تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع
ومثل هذه الابتداءات كثير في شعر القدماء والمحدثين .
واستقبحوا مطلع اسحاق الموصلي :

يا دار غيّر كالبلى ومحاك يا ليت شعري ما الذي أبلاك

(٦٨) حلية المحاضرة ج ١ ص ٢٠٦

لأن القصيدة في تهنئة المعتصم بالله لما بنى قصره بالميدان وجلس فيه ، وقيل :
إنَّ المعتصم تطيَّراً بهذا الابتداء وأمر بهدم القصر •

ووقع شعراء آخرون في مثل ذلك منهم المتنبي الذي له « ابتداءات
ليست من أحرار الكلام وغرره بل هي - كما نعاها عليه العائبون -
مستثناة » (٦٩) ، من ذلك قوله :

هذي برزت لنا فهجئت رسيما ثم انصرفت وما شقت رسيما
فانه لم يرضَ بحذف علامة النداء من « هذي » حتى ذكر « الرئيس »
و « النسيب » فأخذ بطرفي الثقل والبرد •

وأحسن الابتداءات ما ناسب المقصود ، ويسمى « براعة الاستهلال »
كقول أبي تمام يهنئ المعتصم بفتح عمورية ، وكان أهل التنجيم زعموا أنها
لا تفتح في ذلك الوقت :

السيف أصدق أنباء من الكتب
في حده الحد بين الجد والكعب

بيض الصفائح لا سود الصحائف في
مثنوهم جلاء الشك والريب

وهذا ما ذهب اليه البلاغيون والنقاد وأكدوه (٧٠) ، ومنهم من يسمي هذا
الفن « حسن المطالع والمبادي » كالثعالبي الذي عقد فصلاً للكلام على
ابتداءات المتنبي الحسنة (٧١) ، وابن قيم الجوزية الذي قال : « وذلك دليل

(٦٩) يتيمة الدهر ج ١ ص ١٦١ •

(٧٠) التلخيص ص ٤٢٩ ، الايضاح ص ٤٢٨ ، عروس الافراح ج ٤ ص ٥٣١ ، المختصر

ج ٤ ص ٥٣١ ، المطول ص ٤٧٧ ، مواهب النقا ج ٤ ص ٥٣١ •

(٧١) يتيمة الدهر ج ١ ص ١٩٠ •

على جودة البيان وبلوغ المعاني الى الاذهان فانه أول شيء يدخل الأذن ،
وأول معنى يصل الى القلب ، وأول ميدان يجول فيه تعبير العقل « (٧٢) »
• وقسمه قسمين :

الأول : جلي ، كقوله تعالى : « الحمد لله رب العالمين » (٧٣) • وأكثر
مطالع سور القرآن الكريم على هذا النمط •

الثاني : خفي ، كقوله تعالى : « ألم • ذلك الكتاب » (٧٤) ، وما يجري
مجرى ذلك من السور التي افتتحت بالحروف المفردة والمركبة •

ومنهم من يسميه « المبادي والافتتاحات » كابن الاثير الجزري (٧٥) •

والابتداء : هو الجزء الواقع في صدر البيت ، قال الشريف الجرجاني :
« هو أول جزء من المصراع الثاني » (٧٦) •

الابتداء :

بدع الشيء يبدعه بدءاً وابتدعه : أنشأه وبدأه ، وفلان بدع في هذا
الامر ، أي : أول لم يسبقه أحد (٧٧) •

الابتداء : « أن يبتدع الشاعر معنى لم يسبق اليه ولم يتبع فيه » (٧٨)
كقول عنتره :

(٧٢) الفوائد ص ١٣٧ •

(٧٣) الفاتحة ٢ •

(٧٤) البقرة ٢ •

(٧٥) المثل السائر ج ٢ ص ٢٣٥ ، الجامع الكبير ص ١٨٧ ، وينظر نصره الشاعر
ص ٨٨-٨٧ •

(٧٦) التعريفات ص ٤ •

(٧٧) اللسان (بدع) •

(٧٨) جواهر الكنز ص ١٥٩ •

وخلا الذبابُ به فليس يبارحُ غَرِداً كَفِعْلُ الشاربِ المتروكِ
هَزَجاً يحكُّ ذراعَهُ بذراعِهِ قَدْحَ المَكْبِ على الزنادِ الأجْدَمِ
فقد ابتدع الشاعر معنى لم يسبق اليه ولم يشبهه أحد فيه ، وقالوا : « لم يدع
الأول للآخر معنى شريفاً ولا لفظاً بهياً إلا أخذهُ إلا بيت عنتره (٧٩) » .

والابتداع أساس الشعر ، قال ابن رشيقي : « فإذا لم يكن عند الشاعر
توليد معنى ولا اختراعه أو استطراف لفظ وابتداعه أو زيادة فيما أجحف فيه
غيره من المعاني أو نقص مما أطاله سواه من الالفاظ أو صرف معنى الى وجه
عن وجه آخر ، كان اسم الشاعر عليه مجازاً لا حقيقة ولم يكن له إلا فضل
الوزن ، وليس بفضل عندي مع التقصير » (٨٠) .

فالابتداع هو الاتيان بالجديد الذي لم يسمع ، وهو مما يصبو اليه
القلب والطرف (٨١) . وباب ابتداع المعاني « مفتوح الى يوم القيامة ، ومن
الذي يحجر على الخواطر وهي قاذفة بما لا نهاية له » (٨٢) . وركد ابن الاثير
رأي من ذهب الى أن باب الابتداع مسدود ، لان الاوائل لم يتركوا
للمتأخرين شيئاً (٨٣) . ونظرة في الشعر العربي - قديمه وحديثه - تؤكد
وهذه مسألة تحدث عنها الجاحظ فقال : « ما على الناس شيء أضر من قولهم :
« ما ترك الأول للآخر شيئاً » (٨٤) أي انه دعا الى فتح باب الابتداع والابداع .

(٧٩) البيان ج ٣ ص ٣٢٦ .

(٨٠) العمدة ج ١ ص ١١٦ .

(٨١) زعر الآداب ج ١ ص ٧ .

(٨٢) المثل السائر ج ٢ ص ٢٦٣ .

(٨٣) بنظر المثل السائر ج ٢ ص ٣٦٢-٢٦٣ .

(٨٤) مغني الخصائص ج ١ ص ١٩٠ ، دلائل الإعجاز ص ٢٢٦ .

(٨٥) اللسان (بطل) .

الابتذال :

الابتذال ضد الصيانة ، وابتذال الثوب وغيره امتهانه • يقال : تبذّل في عمل كذا وكذا : ابتذل نفسه فيما تولاه من عمل (٨٥) •

الابتذال : هو استعمال الساقط العامي لفظاً أو معنى ، قال الجاحظ : « لا ينبغي أن يكون اللفظ عامياً وساقطاً سُوقياً » (٨٦) • ومثل له ابن سنان بقول ابن نباتة :

أقام قوامَ الدين زينغُ قناته وأنضج كيَّ الجرح وهو فطيرُ
فإن لفظة « فطير » عامية مبتذلة ، ومن شرط اللفظة الفصيحة أن تكون « غير ساقطة عامية » (٨٧) • وأكد البلاغيون والنقاد هذا الشرط ، قال الباقلاني : « ويجب أن يتكبح ما كان عامياً اللفظ ، مبتذل العبارة ، ركيك المعنى ، سفسافٍ الوضع ، مجتلب التأسيس على غير أصل مهمد ولا طريق موطد » (٨٨) •

والكلمة المبتذلة بين الناس قسمان :

الأول : ما كان من الالفاظ دالاً على معنى وضع له في أصل اللغة فغيّرت العامة وجعلته دالاً على معنى آخر ، وهو ضربان : ما يكره لفظه كقول المتنبي :

أذاق الغواني حسنه ما أدقني وعفّ فجازاهن عني بالصّرّم
فإن معنى « الصّرّم » : القطع ، وغيّرت العامة وجعلته دالاً على المحل المخصوص من الحيوان •

(٨٦) البيان ج ١ ص ١٤٤ •

(٨٧) سر الفصاحة ص ٧٨ •

(٨٨) اعجاز القرآن ص ١٧٨ •

والآخر : انه وضع في أصل اللغة لمعنى فجعلته العامة دالاً على غيره إلا انه ليس بمستقبح ولا مستكره ، وذلك كتسييتهم الانسان ظريفاً إذا كان دمث الاخلاق ، حسن الصورة أو اللباس • والظرف في أصل اللغة مختص بالنطق فقط •

الثاني : هو الذي لم تغيره العامة عن وضعه ، وانما أنكر استعماله لانه مبتذل بينهم ، لا لانه مستقبح ، ولا لانه مخالف لما وضع له ، وإنما لانه سخييف ضعيف كقول المتنبي :

وملمومة سيفية ربيعة يصيح الحسا فيها صياح اللقائ

فان لفظة « اللقائ » مبتذلة بين العامة (٨٩) •

وأوضح القرطاجني رأيه في الابتذال والغرابة من خلال تقسيمه الكلمة فقال ما ملخصه : « الكلام على أقسام :

الاول : ما استعملته العرب دون المحدثين ، وكان استعمال العرب له كثيراً في الاشعار وغيرها ، فهذا حسن فصيح •

الثاني : ما استعملته العرب قليلاً ولم يحسن تأليفه ولا صيغته ، فهذا لا يحسن ايراده •

الثالث : ما استعمله العرب وخاصة المحدثين دون عامتهم ، فهذا حسن جداً ، لانه خلص من حوشية العرب وابتذال العامة •

الرابع : ما كثر في كلام العرب وخاصة المحدثين وعامتهم ، ولم يكثر في السنة العامة ، فلا بأس به •

(٨٩) المثل السائر ج ١ ص ١٨٠ ، الجامع الكبير ص ٤٩ ، وينظر جواهر الكنز ص ٣٩ ، الأقصى القريب ص ٣٦ •

الخامس : ما كان كذلك ، ولكنه كثر في السنة العامة ، وكان لذلك المعنى اسم استغنت به الخاصة عن هذا ، فهذا يقبح استعماله لابتداله •

السادس : أن يكون ذلك الاسم كثيراً عند الخاصة والعامة وليس له اسم آخر ، وليست العامة أحوج لدرد من الخاصة ، ولم يكن من الأشياء التي هي أنسب باهل المهن ، فهذا لا يقبح ، وليس يعد مبتذلاً ، مثل لفظ « الراس » و « العين » •

السابع : أن يكون — كما ذكرناه — إلا أن حاجة العامة له أكثر ، فهو كثير الدوران بينهم كالصنائع ، فهذا مبتذل •

الثامن : أن تكون الكلمة كثيرة الاستعمال عند العرب والمحدثين لمعنى وقد استعمالوها دون الخاصة ، وكان استعمال العوام لها من غير تغيير ، فاستعمالها على ما نظقت به العرب ليس مبتذلاً ، وعلى التغيير قبيح مبتذل « (٩٠) » •

ولا يتضح كلام القرطاجني كثيراً ، لأن القسم الاول من كتابه « منهاج البلغاء وسراج الأدباء » مفقود ، ولعله أوضح هذه المسألة فيه • وقد ألحق السيوطي بعبارة القرطاجني قوله : « ان الابتذال في اللفاظ وما يدل عليه ليس وصفاً ذاتياً ولا عرضاً لازماً ، بل لاحقاً من اللواحق المتعلقة بالاستعمال في زمان دون زمان وصقع دون صقع »^(٩١) ولعلها عبارة بهاء الدين السبكي صاحب « عروس الافراح » •

وكان عبدالقاهر قد أشار الى هذه المسألة وذكر ان كثرة الاستعمال يجعل اللفظ أو المعنى مبتذلاً ، قال : « لا يتنع أن يسبق الأول الى تشبيهه

(٩٠) عروس الافراح ج ١ ص ٩٢ ، المزهر ج ١ ص ١٩٠ ، منهاج البلغاء ص ٣٨٥ •

(٩١) المزهر ج ١ ص ١٩١ •

لطيف بحسن تأمله وحدّة خاطره ، ثم يشيع ويتسع ويذكر ويشهر حتى يخرج الى حد المبتذل والى المشترك في أصله ، وحتى يجري مع دقة تفصيل فيه مجرى المجمل الذي تقوله الوليدة الصغيرة والعجوز الورهاء ، فانك نعلم أنّ قولنا : « لا يشق غباره » الآن في الابتذال كقولنا : « لا يلحق ولا يدرك » و « هو كالبرق » ونحو ذلك ، إلّا أنا إذا رجعنا الى أنفسنا علمنا أنّه لم يكن كذلك من أصله ، وأن هذا الابتذال آتاه بعد أن قضى زماناً بطراءة الشباب وجدة الفتاء وبعزة المنيع» (٩٢) .

الابداع :

الابداع : من أبدع ، وهو أن يأتي الشاعر بالبديع ، والبديع : الشيء الذي يكون أولاً» (٩٣) .

والابداع سمة الشاعر المبتكر والكاتب المقتدر ، وقد وضعه البلاغيون والنقاد في قمة الانتاج . قال ابن رشيق : « الابداع : هو اتيان الشاعر بالمعنى المستظرف الذي لم تجر العادة بشله ، ثم لزمته هذه التسمية حتى قيل له : بديع وان كثر وتكرر . فصار الاختراع للمعنى والابداع للفظ ، فاذا تمّ للشاعر أن يأتي بمعنى مخترع في لفظ بديع فقد استولى على الأمد ، وحاز قصب السبق» (٩٤) .

وقال الوطواط : « قال أرباب البيان : إن هذه الصنعة عبارة عن نظم المعاني البديعة في ألفاظ حسنة بعيدة عن التكلف . وفي رأيي أن ذلك لا يدخل

(٩٢) أسرار البلاغة ص ١٧٤ .

(٩٣) اللسان (بدع) .

(٩٤) العمدة ج ١ ص ٢٦٥ .

(٩٥) حدائق السحر ص ١٨٨ .

في جملة الصناعات ، لأن كلام العقلاء سواء المنظوم منه أو المنثور يجب أن يكون على هذا النسق ، فإن لم يكن كذلك اعتبر من أحاديث العوام» (٦٥) .

وقال ابن الأنير : «إن المعاني مبتدعة شبيهة بسائل حساب المجهول من الجبر والمقابلة ، فكما أنك إذا وردت عليك مسألة من المجهولات تأخذها ونقلبها ظهرا لبطن ، وتنظر إلى أوائلها وأواخرها ، وتعتبر أطرافها وأواسطها ، وعند ذلك تخرج بك الفكرة إلى معلوم ، فكذلك إذا ورد عليك معنى من المعاني ينبغي لك أن تنظر فيه كنظرك في المجهولات الحسابية إلا أن هذا لا يقع في كل معنى ، فإن أكثر المعاني قد طرق وسبق إليه ، والابداع إنما يقع في معنى غريب لم يطرق ولا يكون ذلك إلا في أمر غريب لم يأت مثله ، وحينئذ إذا كتب فيه كتاب أو نظم فيه شعر فإن الكاتب والشاعر يعثران على مظنة الابداع فيه» (٦٦) . وقسم المعاني إلى ضربين :

أحدهما : يتدعه مؤلف الكلام من غير أن يقتدي فيه بمن سبقه ، وهذا الضرب ربما يعثر عليه عند الحوادث المتجددة ، ويتنبه له عند الأمور الطارئة . ومن ذلك ما ورد في شعر أبي تمام في وصف مصليين :

بَكُرُوا وَأَسْرُوا فِي مَتُونِ ضَوَامِرٍ قِيدَتْ لَهُمْ مِنْ مَرَبَطِ النَجَارِ
لَا يَبْرَحُونَ وَمَنْ رَأَاهُمْ خَالَهْمُ أَبْدَأَ عَلَى سَفَرٍ مِنَ الْأَسْفَارِ

وهذا المعنى مما يعثر عليه عند الحوادث المتجددة ، والخاطر في مثل هذا المقام ينساق إلى المعنى المخترع من غير كلفة كبيرة لشاهد الحال الحاضرة . ومن هذا الضرب ما جاء في شعر المتنبي في وصف الحسى ، وهو قوله :

وزائرتي كأن بها حياءً فليس تزور إلا في الظلام

(٦٦) المثل السائر ج ١ ص ٣٣٣ .

بَذَلْتُ لَهَا الْمَطَارِفَ وَالْحَشَايَا فَعَاثَهَا وَبَاتَتْ فِي عِظَامِي
كَأَنَّ الصَّبْحَ يَطْرُدُهَا فَتَجْرِي مَدَامِعُهَا بِأَرْبَعَةٍ سِجَامٍ
أَرَاقِبُ وَقْتَهَا مِنْ غَيْرِ شَوْقٍ مَرَاقِبَةُ الْمَشُوقِ الْمُسْتَهَامِ

وأما الضرب الثاني وهو الذي يُحْتَذَى فيه على مثال سابق ومنهج مطروق فذلك جلّ ما يستعمله مؤلفو الكلام ، ولذلك قال عنتره :

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرّفت الدار بعد توكّهشم^(٩٧)
ولكن قول القائل : « لم يترك المتقدم للمتأخر شيئاً » لا يؤخذ به ، لأن في كل زمان جديداً ، وفي كل عصر بديعاً ، وقد أكثر المتأخرون من الابداع .

وفاء المصري : « وهو أن تكون مفردات كلمات البيت من الشعر أو الفصل من النثر أو الجملة المفيدة متضمنة بديعاً بحيث تأتي في البيت الواحد والقرينة الواحدة عدة ضروب من البديع بحسب عدد كلماته أو جملته ، وربما كان في الكلمة الواحدة ضربان فصاعداً من البديع ، ومتى لم تكن كل كلمة بهذه المثابة فليس بابداع »^(٩٨) . واستخرج أحد وعشرين ضرباً من المحاسن البديعية في قوله تعالى : « وقيل : يا أَرْضُ اْبْلَعِي مَاءَك ، يا سَمَاءُ اقْلَعِي ، وغيض الماء وقضي الأمر ، واستوت على الجودي » ، وقيل : بُعِداً للقوم الظالمين^(٩٩) . ومن هذه الفنون : المناسبة ، والمطابقة ، والاستعارة ، والتمثيل ، والإرداف ، والتعليل ، وصحة التقسيم^(١٠٠) .

(٩٧) المثل السائر ج ١ ص ٣١٢ .

(٩٨) تحرير التحبير ص ٦١١ ، بديع القرآن ص ٣٤٠ .

(٩٩) هود ٤٤ .

(١٠٠) السابقان ، حسن النوسل ص ٣١٣ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٧٥ ، جواهر

الكنز ص ٢٣١ ، شرح الكافية البديعية ص ٢٩٢ ، خزانة الأدب ص ٣٧٠ ،

الاتقان ج ٢ ص ٩٦ ، معترك الاقراّن ج ١ ص ٤١٩ ، أنوار الربيع ج ٥ ص ٣٢٨ ،

نفحات الازهار ص ٢١٢ .

وفال السبكي : « هو ما يتدع عند الحوادث المتجددة كالأمثال التي تخترع وتضرب عند الوقائع »^(١٠١) . وهذا ما أفاض فيه ابن الأثير عندما تكلم على المعاني . وذكر السيوطي أن الطيبي سمي هذا النوع « إبداعا » وسماه أصحاب البديعيات « سلامة الاختراع »^(١٠٢) . وتعريفهم للاخير يخرجهم من الاول الذي عرفه المصري ومن سار على نهجه تعريفا يختلف عن تعريف سلامة الاختراع ، قال المدني : « هذا النوع عبارة عن أن يخترع الشاعر معنى لم يسبق اليه ، وسماه بعضهم الإبداع وهو اسم مطابق للمسمى ، غير أن أصحاب البديعيات وكثيرا من علماء البديع اصطالحوا على جعل الإبداع اسماً للتيان في البيت الواحد والفقرة الواحدة بعدة أنواع من البديع ، وسموا هذا النوع بسلامة الاختراع ، ولكل ما اصطالح »^(١٠٣) .

فالإبداع عند بعضهم هو « سلامة الاختراع » والإبداع عند آخرين هو أن يكون البيت من الشعر أو الفصل من النثر مشتملا على عدة ضروب من البديع ، وهو ما ذهب اليه المصري وأصحاب البديعيات . ولذلك كان للإبداع وسلامة الاختراع تعريفان مختلفان عندهم ، وإن ذهب المدني الى أن « الإبداع » اسم مطابق للمسمى ، غير أنه خص بضروب البديع ، وخص « سلامة الاختراع » بالمعنى الجديد .

أبراز الكلام صورة المستحيل :

قد يبرز الكلام في صورة المستحيل ، وذلك على طريق المبالغة ليدل على بقية جملة ، كقوله تعالى : « ولا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ »

(١٠١) عروس الافراح ج٤ ص٤٧٣ .

(١٠٢) شرح عقود الجمان ص١٦٣ .

(١٠٣) أنوار الربيع ج٦ ص٢٠٤ ، وينظر شرح الكافية البديعية ص٢١٩ .

في سَمِّ الخِيَاطِ» (١٠٤) . وغالى بعض الشعراء في وصف التحول فقال :
ولو أنَّ ما بي من جوىٍ وصبايةٍ على جمل لم يَبْقَ في النار خالدٌ
وهذا الفن من صور المبالغة المتناهية ، وقد تحدث الزركشي عنه في فنون
البيدع (١٠٥) .

أبكار المعاني :

بكر كل شيء : أوله ، وكل فعلة لم يتقدمها مثل بكر ، والبكر : أول
ولد الرجل غلاماً كان أو جارية (١٠٦) .

وأبكار المعاني : هي المعاني الجديدة ، وقد عقد الثعالبي بحثاً لأبكار
المعاني في المراثي والتعازي في شعر المتنبي (١٠٧) ، ويبدو من الأشعار التي
ذكرها أن المتنبي سبق الى بعض المعاني وكان ابن بجدة كقوله في تعزية
سيف الدولة عن أخته :

ولعسري لقد شغلتَ المنايا بالأعادي فكيف يظْلُبْنَ شغلا
وكم انتشت بالسيوف من الدهم رأسيراً وبالنوال مقتلا
خضبة للحمام ليس لها رَدٌّ وإن كانت المساة ثكلا
وإذا لم تجد من الناس كفواً ذاتٌ خدر أرادت الموتَ بَعلا

قال الثعالبي : « هذا أحسن ما قيل في مريثة حرم الملوك » (١٠٨) .

(١٠٤) الأعراف ٤٠ .

(١٠٥) البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٤٧ .

(١٠٦) اللسان (بكر) .

(١٠٧) ينظر يتيمة الدهر ج ١ ص ٢٢٨ .

(١٠٨) يتيمة الدهر ج ١ ص ٢٣٠ .

ويتصل موضوع آبكار المعاني بالأبداع الذي يفتح السبيل أمام الاديب
لياتي بكل مبتدع طريف •

الإبهام :

الابهام - بالباء الموحدة - : هو الكلام الموهم ، لان له أكثر من وجه •
وابهام الامر ان يشتبه فلا يعرف وجهه ، وقد ابهمه • واستبهم عليهم الامر :
لم يدروا كيف ياتون له • واستبهم عليه الامر : استغلق (١٠٩) •

والابهام عند البلاغيين والنقاد : « اراد الكلام محتملاً لوجهين
مختلفين » (١١٠) ، وسماء السكاكي التوجيه ، وسماء السيوطي كذلك ، ولعله
يريد السكاكي حينما قال في التوجيه : « وعرفه قوم بأن يحتمل الكلام
وجهين متباينين من المعنى احتمالاً مطلقاً من غير تقييد بمدح او ذم أو غيره » •
وذكر تعريف آخر ينطبق على الابهام فقال : « وقوم بان يحتمل معنيين أحدهما
مدح والآخر ذم ، وهذا رأي لا نرضاه • والذي عليه حذاق الصنعة وأصحاب
البديعيات وأولهم الصفي الحلبي أن هذا التفسير للنوع المسمى بالابهام
- بالباء الموحدة - كما اخترعه ابن أبي الاصبع وسماه وعرفه بذلك » (١١١) •

وفرق المصري بين الابهام والاشتراك فقال : « الاشتراك لا يقع إلا في
لفظة مفردة لها مفهومان لا يعلم أيهما أراد المتكلم • والابهام لا يكون إلا في
الجملة المؤلفة المفيدة ، ويختص بالفنون كالمدح ، والهجاء ، والعتاب ،
والاعتذار ، والفخر ، والرثاء ، والنسيب ، وغير ذلك ، ولا كذلك
الاشتراك » (١١٢) • أي : ان الابهام عنده « أن يقول المتكلم كلاماً يحتمل

(١٠٩) اللسان (بهم) •

(١١٠) مفتاح العلوم ص ٢٠٢ ، وينظر الكشف ج ١ ص ٤٠٠ ، الكليات ج ١ ص ٢٧ •

(١١١) شرح عقود الجمان ص ١٢٧ ، وينظر شرح الكافية البدعية ص ٨٩ •

(١١٢) بديع القرآن ص ٣٠٦ ، تحرير التعبير ص ٥٩٦ •

معنيين متضادين لا يتميز أحدهما على الآخر ولا يأتي في كلامه بما يحصل به التمييز فيما بعد ذلك ، بل يقصد إيهام الأمر فيهما قصداً « (١١٣) » .

وسار البلاغيون على خُطى المصري في التسمية والتعريف (١١٤) ، وقال المدني : « وزاد بعضهم : وينبغي أن يكون المراد أنه إذا جرد عن القرائن ولم ينظر الى القائل والمقول فيه كان احتماله للمعنيين على السوية » (١١٥) . وعقد العلوي فصلاً للإيهام والتفسير وقال : « ان المعنى المقصود إذا ورد في الكلام مبهماً فإنه يفيد بلاغة ويكسبه إعجاباً وفخامة ، وذلك لأنه إذا قرع السمع على جهة الإيهام فإن السامع له يذهب في إيهامه كل مذهب . ومصدق هذه المقالة قوله تعالى : « وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ » (١١٦) ثم فسره بقوله : « إِنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ » (١١٧) . والإيهام عند المتأخرين — ولا سيما أصحاب البديعيات — هو ما ذهب اليه المصري الذي ذكر له قول الشاعر مثلاً :

جاء من زيد قباء ليت عينه سواء

فما علم أحد هل أراد ان الصحيحة تساوي السقيمة أو العكس .

وكان ابن الأثير قد عقد فصلاً للحكم على المعاني ، وقال : إن المتنبى كثيراً ما يقصد الإيهام في كافورياته ، ومن ذلك قوله في كافور :

فسا لك تُعْنَى بالأسِنَّةِ والقنا وجَدُّكَ طَعَّانٌ بغير سنانٍ

(١١٣) السابقان .

(١١٤) حسن التوسل ص ٣١١ : نهاية الارب ج ٧ ص ١٧٤ ، شرح الكافية البديعية ص ٨٩ ، خزانة الأدب ص ٧٩ ، نفحات الازهار ص ٦ .

(١١٥) أنوار الربيع ج ٢ ص ٥ .

(١١٦) الحجر ٦٦ .

(١١٧) الطراز ج ٢ ص ٧٨ .

فان هذا بالذم أشبه منه بالمدح ، لانه يقول : « لم تبلغ ما بلغته بسعيك واهتمامك بل بجهد وسعادة ، وهذا لا فضل فيه ، لان السعادة تنال الخامل والجاهد^(١١٨) ومن لا يستحقها »^(١١٩) .

ومن أمثلة الابهام التي ذكرها المدني قوله تعالى حكاية عن اليهود : « من الذين هادوا يحرّفون الكلم عن مواضعه ، ويقولون سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ، وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ ، وَرَاعِنَا لَيًّا بِالْسُنَّةِ . وَطَعْنَا فِي الدِّينِ »^(١٢٠) . قال الزمخشري : « قولهم : « غير مسمع » حال من المخاطب ، أي : اسمع وأنت غير مسمع ، وهو قول ذو وجين ، يحتل الذم أي : اسمع منا مدعواً عليك — بلا سمعت — لانه لو أجبت دعوتهم عليه لم يسمع فكان أصم غير مسمع . قالوا ذلك اتكالا على أن قولهم « لا سمعت » دعوة مستجابة ، أو اسمع غير مجاب الى ما تدعو اليه . ومعناه غير مسمع جواباً يوافقك فكأنك لم تسمع شيئاً ، أو اسمع غير مسمع كلاماً ترضاه فسمعك عنه ناب . ويجوز على هذا أن يكون « غير مسمع » مفعول « اسمع » أي : اسمع كلاماً غير مسمع إياك ، لان اذنك لا تعيه ثبوتاً عنه . ويحتل المدح ، أي : اسمع غير مسمع مكروهاً من قولك : اسمع فلان فلاناً إذا سبه . وكذلك قولهم : « راعنا » يحتل « راعنا نكلمك » أي : ارقبنا وانتظرنا ، ويحتل شبه كلمة عبرانية أو سريانية كانوا يتسّابون بها ، وهي « راعينا » فكانوا سخريّة بالدين وهزواً برسول الله — صلى الله عليه وسلم — يكلّمونه بكلام محتمل ، ينوون به الشتيمة والاهانة ويظهرون به التوقير والاكرام . ليّاً بالسنتهم : فتلاً بها وتحريفاً أي يقتلون بالسنتهم الحق الى الباطل حيث يضعون « راعنا » موضع « انتظرنا » أو « غير مسمع » موضع :

(١١٨) كذا في طبقات المثل السائر ، وفي أنوار الربيع ج ٢ ص ١٦ : الجاهل .

(١١٩) المثل السائر ج ١ ص ٣٥ .

(١٢٠) النساء ٤٦ .

لَا اسعت مكروهاً • أو يقتلون بالسنتهم ما يضررونه من الشتم الى ما يظهرونه من التوقير تفاقاً •

فإن قلت : كيف جاءوا بالقول المحتمل ذي الوجهين بعدما صرحوا وتألوا : سمعنا وعصينا ؟ قلت : جميع الكفرة كانوا يواجهونه بالكفر والعصيان ولا يواجهونه بالسب ودعاء السوء • ويجوز أن يقولوه فيما بينهم ، ويجوز أن لا ينطقوا بذلك ولكنهم لما لم يؤمنوا جعلوا كأنهم نطقوا به « (١٢١) » •

ومنه قول النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - وقد ذكر عنده سريح بن الحضرمي وهو من الصحابة : « ذاك رجل لا يتوسد القرآن » فيحتمل وجهين ذكرهما ثعلب عن ابن الأعرابي :

أحدهما : المدح وهو : انه لا ينام الليل حتى يتوسد القرآن معه فيكون مدحاً •

والثاني : الذم وهو أنه ينام ولا يتوسده معه ، أي لا يحفظه ، فيكون ذماً •

ومن أمثلة الإبهام قول محمد بن حازم الباهلي في الحسن بن سهل حين تزوج المأمون بأبنته بوران :

بارك الله للحسن ولبوران في الختن

يا ابن هرون قد ظفرت ولكن بنت من

فلا يعلم ما أراد ب « بنت من » في الرفع أو الحقارة ، ولما نمي هذا الشعر الى المأمون قال : « والله ما ندري أخيراً أراد أم شرا » •

ومن ذلك قول الشاعر :

ويرغب أن يبني المعالي خالد^١ ويرغب أن يرضى صنيع الألائم^٢
فإن هذا يحتمل المدح والذم ، لانه إن قدر «في» أولاً و«عن» ثانياً فمدح ،
وإن عكس فذم إذ يقال : رغب فيه ، ورغب عنه •

ومنه قول المتنبي في مدح كافور :

ويعنيك عما ينسب الناس أنه إليك ترامي المكرمات^٣ وتنسب^٤
فقد يريد به المدح ، أو السخرية ، أي : انه لا نسب لكافور •

وقوله :

وما طربي لما رأيتك بدعة^٥ لقد كنت أرجو أن أراك فأطرب^٦
فقد يحتمل السخرية والاستهزاء ، أو المدح •

وتحدث السجلماسي عن الإبهام وقال : إن تحته نوعين هما : التنويه ،
والتعمية ، وذكر للتنويه التخييم والإيحاء ، وللتعمية اللحن ، والرمز ، والتورية
والحذف (١٢٢) ، وهذه من الموضوعات التي بحثا كثير من البلاغيين والنقاد
في فصول مستقلة •

الآيات الفر :

الغرّة : بياض في جبهة الفرس وقيل : الأغر من الخيل : الذي غرّ^٧
أكبر من الدرهم وقد وسطت جبهته • وغرّة الفرس : البياض الذي يكون
في وجهه (١٢٣) •

(١٢٢) ينظر المنزع البديع ص ٢٦٢ وما بعدها وص ٤٢٣-٤٢٤ •
(١٢٣) اللسان (غرر) •

قال ثعلب : « الأبيات الغرّ : واحدها «أغرّ» وهو ما نجم من صدر البيت بتمام معناه دون عجزه ، وكان لو طرح آخره لاغنى أوله بوضوح دلالة . وإنما ألفنا هذه الايات مصلية وجعلناها بالسوابق لاحقة لملاءمتها إياها وممازجتها لها في اتفاق أوائلها وإن افرقت أواخرها ، لأن سبيل المتكلم الافهام ، وبغية المتعلم الاستفهام . فأخف الكلام على الناطق مؤونة وأسمله على السامع محملاً ما فهم عن ابتدائه مراد قائله وأبان قليله ووضح دليله » (١٢٤) .

ومنها قول الخنساء :

وإن صخرًا لتأتّم الهداة به كأتته علكم في رأسه نار

وقول النابغة :

فانك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المتأى عنك واسع

فمعنى كل صدر من البيتين تام وجيء بالعجز زيادة في الايضاح أو التقرير .

الآبيات المحجلة :

الفرس المَحْجَل : هو الذي يرتفع البياض في قوائمه في موضع القيد (١٢٥) . قال ثعلب : « الأبيات المحجلة ما نثج قافية البيت عن عروضه وأبان عجزه بغية قائله ، وكان كتحجيل الخيل والنور يعقب الليل . وإنما رتبنا هذه في الطبقة الثالثة وجعلناها للمصلية تالية لشبهها بها ومقاربتها لها وانتظامها معها ، وإنه إذا أُلّف بين أوائل الطبقة الثانية وأواخر الرتبة الثالثة خلصت سليمة معتدلة ، فاذا وصل بين أعجاز الايات المصلية وأوائل شطور الطبقة الثالثة حصلت بها مظنة على جودة أعجازها وحسن مقاطيعها في الاستقلال

(١٢٤) قواعد الشعر ص ٦٧ :

(١٢٥) اللسان (حجل) .

كألفات المفردة بشهرتها عن الأفعال كعبد المدآن ، وآكل المزار ، وملاعب
الأسنة ، وذو الرمحين ، وذو البردين « (١٢٦) .

ومنها قول امرئ القيس :

من ذكر ليلي وأين ليلي وخير ما رمت لا ينال

وقول عنتره :

فاقتني حياءك لا أباً لك واعلمي أنني امرأة سأموت إن لم أقتل

الآبيات المرجلة :

الرجلة والترحيل : يياض في إحدى رجلي الدابة لا يياض به في موضع
غير ذلك . والأرجل من الخيل : الذي في إحدى رجليه يياض (١٢٧) . قال
ثعلب : « الآبيات المرجلة : التي يكمل معنى كل بيت منها بتمامه ولا يتفصل
الكلام منه ببعض يحسن الوقوف عليه غير قافيته ، فهو أبعدا من عسود
البلاغة وأذمها عند أهل الرواية إذ كان فهم الابتداء مقروناً بآخره وصدره
منوطاً بمعجزه ، فلو طرحت قافية البيت وجبت استمالته ، ونسب إلى التخليط
قائله « (١٢٨) .

ومنها قول امرئ القيس :

إذا المرء لم يخزن عليه لسائته فليس على شيء سواه بخزءان

وقول زهير :

فإن الحق مقطعه ثلاث يمين أو قهار أو جلاء

وقول جرير :

لو كنت أعلم أن آخر عهدكم يوم الرحيل فَعَلْتُ ما لم أفعل

(١٢٦) قواعد الشعر ص ٧١ .

(١٢٧) اللسان (رجل) .

(١٢٨) قواعد الشعر ص ٧٩ .

أبيات المعاني :

أبيات المعاني : هي التي يصعب فهمها لما فيها من تلويح أو إشارة ، وقد تحدث عنها قدامة في « الإرداف » - وهو من أنواع ائتلاف اللفظ والمعنى - فقال : « وهو أن يريد الشاعر دلالة على معنى من المعاني فلا يأتي باللفظ الدال على ذلك المعنى ، بل بلفظ يدل على معنى هو ردفه وتابع له ، فاذا دل على التابع أبان عن المتبوع ، بمنزلة قول ابن أبي ربيعة :

بعيدة مهوى القرط إما لنوفلٍ أبوها وإما عبدٌ شمسٍ وهاشم

وإنما أراد هذا الشاعر أن يصف طول الجيد فلم يذكره بلفظه الخاص به بل أتى بمعنى هو تابع لطول الجيد ، وهو بُعد مهوى القرط » (١٢٩) . ثم قال : « ومن هذا النوع ما يدخل في الأبيات التي يسمونها أبيات معانٍ وذلك إذا ذكر الردف وحده ، وكان وجه اتّباعه لما هو ردف له غير ظاهر ، أو كانت بينه وبينه أردافٌ أخر كأنها وسائط ، وكثرت حتى لا يظهر الشيء المطلوب بسرعة . وهذا الباب إذا غمض لم يكن داخلًا في جملة ما ينسب إلى جيد الشعر ، إذ كان من عيوب الشعر الانغلاق في اللفظ وتعذر العلم بمعناه » (١٣٠) .

الأبيات المعدلة :

الاعتدال : توسط حال بين حالين ، وكل ما تناسب فقد اعتدل ، واعتدل الشعر : اتزن واستقام (١٣١) .

قال ثعلب : « المعدل من الأبيات ما اعتدل (١٣٢) شطراه ، وتكافأت حاشيتاه . وتمّ بأيهما وقف عليه معناه . وإنما بذها سائقاً ولاح دونها نيراً

(١٢٩) نقد الشعر ص ١٧٨ .

(١٣٠) نقد الشعر ص ١٨١ .

(١٣١) اللسان (عدل) .

لاختصاصه بفضلها ، وسلبه محاسنها ، وانها مستعيرة بغير زنة ، ومتجملّة بنا
ناسبها منه لتوسطه دونها ، ونأيه عن التعدي والتقصير دونها • والتوسط
ممدوح بكل لفنة موسوم بكمال الحكمة » • وقال : « وبعد فهذا أقرب
الأشعار من البلاغة ، وأحسدها عند أهل الرواية ، وأشبهها بالامثال
السائرة » (١٣٣) •

ومنها قول امرئ القيس :

الله أنجح ما طلبت به والبرُّ خيرُ حقيبةِ الرحلِ

وقول طرفة :

سَتُبْدِي لك الأيامُ ما كنت جاهلاً ويأتيك بالآخبار مَنْ لم تزودِ
أرى الدهرَ كنزاً ناقصاً كلَّ ليلةٍ وما تَنقِصُ الأيامُ والدهرُ يَنقُصُ

الآبيات الموضحة :

الواضح : بياض الصبح والقمر والغرة والتحجيل في القوائم • ووضح
الشيء يضح وضوحاً واتضح : بان ، وهو واضح ووضّاح (١٣٤) •

قال ثعلب : « وهي ما استقلت أجزاءها ، وتعاضدت فصولها ، وكثرت
فقرها ، واعتدلت فصولها ، فهي كالخيل الموضحة ، والفصوص المجزعة ،
والبرود المحبرة » (١٣٥) •

(١٣٢) في طبعة خفاجي ص ٦٣ : « أبلغ الشعر ما اعتدل شطراه ... » والتصحيح
من طبعة الدكتور رمضان عبدالنواب ص ٧٠ •

(١٣٣) قواعد الشعر ص ٦٣-٦٤ •

(١٣٤) اللسان (وضع) •

(١٣٥) قواعد الشعر ص ٧٥ •

ومنها قول امرئ القيس :

مِكْرٌ مِفْرٌ مُقْبِلٌ مَدْبِرٌ مَعَا كَجَلْسُودٍ صَخْرٍ حَطَّ السَّيْلُ مِنْ عُلِّ

وقول ذي الرمة :

كحلاءُ في بَرَجٍ صَفراءُ في دَعَجٍ كَأَنَّهَا فِضَّةٌ قَدْ مَسَّهَا ذَهَبٌ

الاتباع :

تبع الشيء تبعاً وتباعاً في الأفعال ، وتبعت الشيء تبوعاً : سرت في أثره ، واتبعه وتبعه : قناه وتطلبه متبعاً له . والاتباع : موضع التبع (١٣٦) . الاتباع « هو أن يأتي المتكلم الى معنى اخترعه غيره فيحسن اتباعه فيه بحيث يستحقه بوجه من وجوه الزيادات التي وجب للمتأخر استحقاق معنى المتقدم ، إما باختصار لفظه أو قصر وزنه أو عذوبة قافيته وتمكنها ، أو تنعيم لنقصه أو تكميل لتمامه أو تحليته بحلية من البديع يحسن بمثلها النظم ويوجب الاستحقاق » (١٣٧) . وهذا « حسن الاتباع » (١٣٨) ، ومن مليحه ما وقع بين ابن الرومي وأبي حية النميري فيما قاله في زينب أخت الحجاج :

تضوَّع مسكاً بطنُ ثَعْمَانٍ إِذْ مَشَتْ بِهِ زَيْنَبٌ فِي نِسْوَةٍ عَطَرَاتِ (١٣٩)
يُخْمَرْنَ أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ التَّقَى وَيِرْزَنَ شَطْرَ اللَّيْلِ مُعْتَجِرَاتِ
فَهْنٌ اللَّوَاتِي إِنْ بَرَزْنَ قَتَلْنِي وَإِنْ غِبْنَ قَطَعْنَ الْحِشَاحِصَرَاتِ

(١٣٦) اللسان (مجمع) .

(١٣٧) تحرير التعبير ص ٤٧٥ ، بديع القرآن ص ٢٠١ .

(١٣٨) ينظر حسن التوسل ص ٢٩٨ ، نهاية الأرب ج ٧ ص ١٦٥ ، شرح الكافية البديعية ص ٢٢١ ، خزانة الادب ص ٤٠٩ ، انوار الربيع ج ٦ ص ٥ .

(١٣٩) اعتجرت المرأة : لبست المعجر ، وهو ثوب تشده على رأسها .

أنبع ابن الرومي أبا حية في البيت الأخير فقال :
ويلاذ إن نظرت وإن هي أعرضت
وقم السهام ونزعهن أليم

وسماه القلقشندي « حسن الاتباع والقدرة على الاختراع »^(١٤٠) وهو
نوعان : الاتباع في الالفاظ ، والتقليد في المعاني . ولكل منهما أضراب وأقسام
ولولا ذلك لتوقف الابداع .

الاتساع :

السعة : تقيض الضيق . وسعته يسعته ، واتسع كوسع ، وأوسعته
ووسعته : صيّرته واسعاً . وأوسعته الشيء : جعله يسعه^(١٤١) .

قال ابن رشيق : « هو أن يقول الشاعر بيتاً يتسع فيه التأويل فيأتي
كل واحد بمعنى . وإنما يقع ذلك لاحتمال اللفظ وقوته واتساع المعنى »^(١٤٢) .

وقال المصري : « هو أن يأتي الشاعر ببيت يتسع فيه التأويل على قدر
قوى الناظر فيه وبحسب ما تحتمله ألفاظه »^(١٤٣) .

وقال السبكي : « هو كل كلام تتسع تأويلاته فتتفاوت العقول فيها
لكثرة احتمالاته ، لنكتة ما كفواتح السور »^(١٤٤) .

(١٤٠) ينظر صبح الأعشى ج ٢ ص ٢٩٢ وما بعدها .
(١٤١) اللسان (وسع) .
(١٤٢) العبد ج ٢ ص ٩٣ . وينظر الكليات ج ١ ص ٣٤ .
(١٤٣) تحرير التعبير ص ٤٥٤ ، بديع القرآن ص ١٧٣ .
(١٤٤) عروس الافراح ج ٤ ص ٦٩ .

وقال الحموي : « هذا النوع اي الاتساع يتسع فيه التاويل على قدر
قوى الناظر فيه ، وبحسب ما تحتل الفاظه من المعاني » (١٤٥) .

وقال السيوطي : « هو ان ياتي بلفظ يتسع فيه التاويل بحسب قوى
الناظر فيه وبحسب ما يحتل اللفظ من المعاني كما وقع في فواتح السور » (١٤٦) .

وقال المدني : « وهذا النوع عبارة عن ان ياتي المتكلم في كلامه ترا كان
او نظما بلفظ فالتر يتسع فيه التاويل بحسب ما يحتمله من المعاني » (١٤٧) .

وقال الحلبي : « هو ان يجيء الشاعر بيت يتسع فيه التاويل على قدر
قوى الناظر فيه ، وبحسب ما تحتل الفاظه من المعاني » (١٤٨) .

وقال السجلماسي : « والاتساع : هو اسم مثال أول منقول الى هذه
الصناعة ، ومقول بجهة تخصيص عموم الاسم على امكان الاحتمالات الكثيرة
في اللفظ الواحد بحيث يذهب وهم كل سامع سامع الى احتمال احتمال من
تلك الاحتمالات ، ومعنى معنى من تلك المعاني . وقول جوهرة في صنف
البديع والبيان هو صلاحية اللفظ الواحد بالعدد للاحتتمالات المتعدد من
غير ترجيح » (١٤٩) .

وهذه التعريفات ترجع الى ما بدأه ابن رشيق وقرره المصري وهي تشير
الى أن الاتساع يشمل الشعر والنثر . وكان ابن جني قد سمي هذا الفن
« توجه اللفظ الواحد الى معنيين اثنين » (١٥٠) وعقد له باباً وقال إنه في الكلام
على ضربين :

-
- ١٤٥) خزانة الأدب ص ٤٢٠ .
 - ١٤٦) شرح عقود الجمان ص ١٣٩ .
 - ١٤٧) انوار الربيع ج ٦ ص ٥٣ .
 - ١٤٨) شرح الكافية البديعية ص ٢٧٨ ، وينظر نفحات الازهار ص ١٦٩ .
 - ١٤٩) المنزع البديع ص ٤٢٩ .
 - ١٥٠) الخصائص ج ٣ ص ١٦٤ .

الاول : - وهو الاكثر - أن يتفق اللفظ البتة ويختلف في تأويله ،
نحو قولهم : « هذا امر لا ينادى وليده » فاللفظ غير مختلف فيه ، لكن يختلف
في تفسيره •

الثاني : - وهو الاضيق - الذي ترى لفظه على صورة ويحتسب ان
يكون على غيرها • ومن ذلك بيت المثقب العبدى :

أفاطم قبل بينك نوليني ومنعت ما سالت كأن تبيني

أي : منعت بينك وأنت كنت مقيمة •

ومن أمثلة الاتساع قوله تعالى : « والشفع والوكر »^(١٥١) ، فقد
اتسع التأويل في هاتين اللفظتين على ثلاثة وعشرين قولاً ، منها : هما الزوج
والفرد من العدد ، وهما كل ما خلقه الانسان ، والشفع هو الخلق لكونه
ازواجا ، والوكر هو الله تعالى وحده ، وهما الصلاة لأن فيها شفعا
ووترأ^(١٥٢) •

ومنه قول امرئ القيس :

مِكْرٌ مِفْرٌ مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ مَعَا كَجَلْسُودٍ صَخْرٍ حَطَّه السَّيْلُ مِنْ عَكْرِ

فانه أراد : انه يصلح للكر والفر ، ويحسن مقبلاً مدبراً ، ثم قال :
« معاً » أي جميع ذلك فيه • وشبهه في سرعته وشدة جريه بجلسود صخر
حطه السيل من أعلى الجبل ، فاذا انحط من عال كان شديد السرعة فكيف
إذا أعاتته قوة السيل من ورائه • وذهب قوم الى أن معنى قوله : « كجلسود
صخر حطه السيل من علل » انما هو الصلابه ، لان الصخر عندهم كلما كان
أظهر للشمس والرياح كان أصلب • وقال بعضهم : إنما أراد الافراط فزعم

(١٥١) الفجر ٣ •

(١٥٢) ينظر أنوار الربيع ج٦ ص ٥٣ وما بعدها •

أنه يرى مقبلاً ومدبراً في حال واحدة عند الكر والفر لشدة سرعته، واعترض على نفسه واحتج بما يوجد عياناً فمثله بالجلمود المنحدر من قننة الجبل ، فانك ترى ظهره في النصبه على الحال التي ترى فيها بطنه وهو مقبل اليك •

قال ابن رشيق بعد هذه التفسيرات : « ولعل هذا ما مرّ بيال امرىء القيس ، ولا خطر في وهمه ولا وقع في خلدّه ولا روعه » (١٥٣) •

وقال المصري : « ولم تخطر هذه المعاني بخاطر الشاعر في وقت العمل ، وانما الكلام إذا كان قويا من مثل هذا الفعل احتمل لقوته وجوهاً من التأويل بحسب ما تحتل ألفاظه وعلى مقدار قوى المتكلمين فيه ولذلك قال الاصمعي : « خير الشعر ما أعطاك معناه بعد مطاولة » (١٥٤) •

وباب الاتساع واسع يجول فيه النقاد والمفسرون ويتأولون الكلام : وفي ذلك حرية عظيمة وتقنن في القول •

اتساق البناء :

وسق الليل واتسق : انضم ، والطريق يأتسق ويتسق : ينضم • اتسق القمر : استوى ، واتساق القمر : امتلاؤه واجتماعه واستواؤه ليلة ثلاث عشرة وأربع عشرة ، وقال الفراء : الى ست عشرة فيهن امتلاؤه واتساقه (١٥٥) •

ذكر قدامة « اتساق البناء » (١٥٦) وقرنه بالسجع وقال انه كقول النبي صلى الله عليه وسلم — لجريز بن عبدالله البجلي : « خير الماء الشبم ، وخير

(١٥٣) العمدة ج ٢ ص ٩٣ •

(١٥٤) تحرير التعبير ص ٤٥٥ •

(١٥٥) اللسان (وسق) •

(١٥٦) جواهر الالفاظ ص ٣ •

المال الغنم ، وخير المرعى الأراك والسلم ، إذا سقط كان لجيئاً ، وإذا يبس كان
دريناً ، وإذا أكل كان لبيناً » (١٥٧) •

اتساق النظم :

هذا الفن من صفات الشعر الجيد ، قال ثعلب : « اتساق النظم : ما طاب
فريضه ، وسلم من السناد ، والاقواء ، والاكفاء ، والاجازة ، والايطاء (١٥٨)
وغير ذلك من عيوب الشعر ، وما قد سهل العلماء إجازته من قصر ممدود ،
ومد مقصور ، وضروب آخر كثيرة ، وإن كان ذلك قد فعله القدماء وجاء عن
فحولة الشعراء » (١٥٩) •

ومعظم الشعر يتصف باتساق النظم ، ولا يخرج منه إلا ما وقع فيه عيب
أو ضرورة مخلة بالاصول •

الاتفاق :

الاتفاق : التوافق والتظاهر ، والوفاق : الموافقة (١٦٠) •

والاتفاق : « هو أن يتفق للشاعر شيء لا يتفق عاجلاً كثيراً » (١٦١) • وقد
سماه ابن منقذ وابن قيم الجوزية « الاتفاق والاطراد » وعرفه الاول بما تقدم

(١٥٧) الشبم : البارد . الاراك والسلم : من أنواع النبات الطيب . اللجين
- بفتح اللام - الخبز وذلك ان ورق الاراك والسلم يخبط حتى يسقط
ويجف ثم يدق حتى يتلجن أي يتلذ . الدرين : حطام المرعى . اللبين :
المدر للين ، يعني ان النعم إذا رعت الاراك والسلم غزرت ألبانها . (ينظر
النهاية في غريب الحديث ج٤ ص٢٢٩) •

(١٥٨) تنظر هذه المواد في هذا المعجم •

(١٥٩) قواعد الشعر ص ٥٩ •

(١٦٠) اللسان (وفق) •

(١٦١) البدع في نقد الشعر ص ٨٧ •

وعرفه الثاني بقوله : « هو أن يوفق شيئاً لا يتفق عاجلاً »^(١٦٢) وسماه المصري والسيوطي والمدني : « الاتفاق » وعرفوه بما يشبه التعريفين السابقين ، فقال المصري : « هو أن تتفق للشاعر واقعة تعلمه العمل في نفسها فإن للسبق الى معاني الوفائع التي يشترك الناس في مشاهدتها أو سماعها فضلاً لا يجحد كما اتفق لبعض شعراء مصر ، ويقال انه الرضي بن أبي حصينة وقد أغزى الملك الناصر صلاح الدين حاجبه حسام الدين لؤلؤ الافرنج الذين قصدوا الحجاز من بحر القلزم ، فظفر الحاجب بهم ، فقال ابن أبي حصينة في تهنته مخاطباً للافرنج :

عدوكم لؤلؤ والبحر مسكنه والدرء في البحر لا يخشى من الغير
ثم قال بعد أبيات مخاطباً الملك الناصر - رحمه الله - :

فامر حسامك أن يحظى بنحرهم فالدرء مذ كان منسوب الى البحر^(١٦٣)

ثم قال : « ومن الاتفاق أن يتفق للشاعر أسماء لمدوحه ولآبائه يمكنه أن يستخرج منها مدحاً لذلك المدوح ولو لم تتفق تلك الاسماء على ما هي عليه ما اتفق استخراج ذلك المدح كقول أبي نواس :

عباس عباس إذا احتدم الوغى والفضل فضل والربيع ربيع
وقد وقع في هذا البيت مع لطيف الاتفاق مليح الازدواج في قوله : « عباس عباس » و « الفضل فضل » و « الربيع ربيع » .

ونقل الحلبي ، والحموي هذا التعريف^(١٦٤) ، وقال السيوطي : « وهو

(١٦٢) الفوائد ص ٢٤٣ .

(١٦٣) تحرير التعبير ص ٥٠٣ .

(١٦٤) شرح الكافية البديعية ص ٢٥٢ ، خزنة الأدب ص ٣٦٩ .

عزيز الوقوع جداً ، وهو أن يتفق للشاعر واقعة واسم مطابق لتلك الواقعة « (١٦٥) .

وقال المدني : « هذا النوع — وإن سمي بالاتفاق — إلا أنه قليل الاتفاق لعزّة وقوعه . وهو عبارة عن أن يتفق للمتكلم واقعة وأسماء يطابقها ، إما مشاهدة أو سماعاً » (١٦٦) . ومن أمثلة ذلك قول أبي تمام :

لسلمى سّلامان وعمرّة عامر^١ وهند بني هند وسعدى بني سعد^(١٦٧)
ومن ذلك ما اتفق للشيخ شمس الدين الكوفي الواعظ في الوزير مؤيد الدين العلقمي :

يا عصبّة الاسلام نوحى والطمي حُرّاً على ما حلّ بالمستعصم^٢
دست الوزارة كان قبل زمانه لابن الفرات فصار لابن العلقمي^٣
فاتفق أن المذكورين كانا وزيرين وان المورى بهما نهران ، وقد طابق النظم بينهما بالفرات الحلو ، والعلقم المر .

اتفاق القرائح :

اتفاق القرائح : هو أن يتفق اثنان في قول شعر ، ويكون هذا « اتفاق قرائح وتحكيكاً من غير أن يكون أحدهما أخذ من الآخر » (١٦٨) . كقول امرئ القيس :

وقوفاً بها صحبي عليّ مطيهم يقولون لا تهلك أسى وتجمّل

(١٦٥) شرح عقود الجمان ص ١٣٦ .

(١٦٦) أنوار الربيع ج ٥ ص ١٦٤ ، وينظر نفحات الأزهار ص ٢١٨ .

(١٦٧) السّلامان : شجر وماء لبني شيبان ، واسم .

(١٦٨) قراضة الذهب ص ٤٢ .

وقول طرفة :

وقوفا بها صحبي عليّ مطيّهم يقولون لا تهلك أسيّ وتجنّد

ومن الاتفاق قول صريع الغواني :

تجود بالنفس إن ضنّ الجواد بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود
وقول أبي الشيص :

أمسى يقيك بنفسٍ قد حبّاك بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود
وكان أبو عمرو بن الطلاء يقول : « عقول رجال توافت على ألسنتها » . وكان
هذا كثيراً ما يعرض للفرزدق ، إما نسياناً وإما تغلباً ، لانه كان راوية للشعر
مكثراً منه ، قاهراً لشعراء عصره ، مهيباً فيهم ، ولم يكن أحد يرميه بالعجز
والتقصير فينسب ما يأخذه الى السرقة . ويرى ابن وكيع هذا من السرقة
وليس من اتفاق الخواطر أو القرائح (١٦٩) .

الالتكاء :

الالتكاء : الاحتمال على الشيء والاعتماد عليه (١٧٠) . والالتكاء : الحشو
الذي يحتل عليه ويعتمد ، قال ابن رشيق : هو « أن يكون في داخل البيت
من الشعر لفظ لا يفيد معنى وإنما أدخله الشاعر لاقامة الوزن ، فإن كان ذلك
في القافية فهو استدعاء . وقد يأتي في حشو البيت ما هو زيادة في حسنه
وتقوية لمعناه » (١٧١) .

(١٦٩) المتصف ج ١ ص ٣١ .

(١٧٠) اللسان (و ٣١) .

(١٧١) العمدة ج ٢ ص ٦٩ .

ومن ذلك قول ابن المعتز :

سَبَبْنَا عليها ظالمينَ سِياطينا فطارت بها أيدي سراعٍ وأرجلُ
فقوله : «ظالمين» حشو أقام به الوزن ، وبالع في المعنى أشد مبالغة من جهته .

الاجازة :

الاجازة : مشتقة المعنى من الاجازة في السقي ، يقال : أجاز فلان فلاناً
إذا سقى له أو سقاه ، ويقال للذي يرد على أهل الماء فيسقي : مستجيز .
قال القطامي :

وقالوا فقيم " قِيمُ الماء فاستجز " عبادة إنَّ المستجيزَ على قِشْرٍ (١٧٢)
ويجوز أن يكون من « أجزت عن فلان الكأس » إذا تركته وسقيت غيره ،
فجازت عنه دون أن يشر بها .

والاجازة في الشعر : أن تتم مصراع غيرك ، وقيل الاجازة في الشعر أن
يكون الحرف الذي يلي حرف الروي مضموماً ثم يكسر أو يفتح ، ويكون
حرف الروي مقيداً . والاجازة في قول الخليل : أن تكون القافية طاءً
والاخرى دالاً ونحو ذلك ، وهو الاكفاء في قول أبي زيد ، ورواه الفارسي :
الاجازة - بالراء غير معجمة - (١٧٣) . وفسرها ثعلب بقوله : « اجتماع
الأخوات كالعين والعين ، السين والشين ، والتاء والتاء » (١٧٤) ، كقول الشاعر :

قَبَّحت من سالفة ومن صُدَّغ كأنها كشية ضب في صقع

(١٧٢) استجز : اطلب أن تسقى اهلك . على قتر : على خوف ، ويقال على خطر
وخدر من أن لا يسقى .

(١٧٣) العمدة ج ١ ص ١٦٦ ، ج ٢ ص ٩٠ ، اللسان (جوز) ، كفاية الطالب ص ٤٩ .

(١٧٤) قواعد الشعر ص ٦٢ .

وكقوله :

أَلَذَّ مِنْ ظَهْرِ فَرَسٍ يَوْمَ عَلَى بَطْنِ فَرَشٍ

وكقوله :

رُبَّ شَتْمٍ سَمِعْتُ فَتَصَامَمْتُ تٌ وَلَعْنٍ تَرَكْتُهُ فَكَفَيْتُ
يَنْفَعُ الطَّيِّبَ الْقَلِيلُ مِنَ الرِّزِّ قٌ وَلَا يَنْفَعُ الْكَثِيرُ الْخَيْثُ

والإجازة : أن تكون القوافي مقيدة فتختلف الأرداف ، كقول امرئ القيس :
« لَا يَدْعِي الْقَوْمُ أَنِّي أَفِرُّ » فكسر الردف ، وقال في بيت آخر : « وَكُنْدَةٌ
حَوْلِي جَمِيعاً صُبْرٌ » فضم الردف ، وقال في بيت آخر : « أَلَحَقْتُ شِراً
بَشَرٌ » ففتح الردف (١٧٥) .

وإجازة الأبيات غير ذلك ، وهو أن يأتي في المعارضة كأن يقول شاعر
شطراً ويتول الآخر شطراً كما فعل امرؤ القيس فقال :

أَحَارِ تَرَى بَرِيقاً هَبَّ وَهْنًا

فقال الحارث :

كَنَارٍ مَجُوسٍ تَسْتَعْرِ اسْتَعَارَا

قال الخطابي : « هذه مباراة عجيبة ومعارضة تامة مستوفاة فصلاً فصلاً ،
ومصراعاً مصراعاً . وللحارث فيها ما ليس لامرئ القيس ، لأن المبتدئ
متمكن من الاختبار موسع عليه الطرق يسلك أيها شاء ، والمجيز مقصور
القيد ممنوع من التصرف إلا في الجهة التي هو بازائها » (١٧٦) . فالإجازة
بهذا المعنى هي « بناء الشاعر بيتاً أو قسيماً يزيد على ما قبله ، وربما أجاز

(١٧٥) الشعر والشعراء ج ١ ص ٩٧ .

(١٧٦) بيان أعجاز القرآن ص ٥٦ .

بيتاً أو قسيماً بأبيات كثيرة» (١٧٧) . والاجازة في هذا الموضع مشتقة من
الاجازة في السقي (١٧٨) .

وأجاز علي بن ظافر أن تكون لمتعاصرين أو غير متعاصرين . قال :
« الاجازة أن ينظم الشاعر على شعر غيره في معناه ما يكون به تمامه وكماله .
وقد يكون بين متعاصرين وغير متعاصرين » (١٧٩) .

الإجبال :

أَجْبَلَ القومُ : إذا خفروا فبلغوا المكان الصلب ، وفي حديث عكرمة
أن خالداً الحذاء كان يسأله فسكت خالد فقال له عكرمة : ما لك أجبلت؟ أي :
انقطعت من قولهم : أجبل الحافر إذا أفضى الى الجبل أو الصخر الذي لا
يحيك فيه المعول (١٨٠) . ويقال لحافر البئر إذا بلغ جبلاً تحت الأرض لا يعمل
فيه شيء : أجبل (١٨١) .

فالإجبال : انقطاع الشاعر عن قول الشعر فكأنه قريحته تصل الى حد
لا تقدح فيه . وروي أن حسان بن ثابت أرق ذات ليلة فعن له الشعر
وعنده ابنته ليلي في خدرها فقال بيتاً :

متاريك أذناب الأمور إذا اعترت

أخَذْنَا الفروع واجتينا أصولها

-
- (١٧٧) العمدة ج ٢ ص ٨٩ ، وينظر المثل السائر ج ١ ص ١٧٦ ، صبح الأعشى ج ٢
ص ٢٢١ ، نضرة الاغريض ص ١٩٤ .
(١٧٨) العمدة ج ٢ ص ٩٠ .
(١٧٩) بدائع البدائ ص ٦١ .
(١٨٠) اللسان (جبل) .
(١٨١) العمدة ج ١ ص ٢٠٥ .

ثم أجبل - أي انقطع - ولم يستطع إكمال القول ، أو لم يجد شيئاً ، فقالت
له ابنته : يا أبتاه كأنك أجبلت • قال: أجل • فقالت : فهل لك أن أجزع عنك؟
فال : نعم • قالت : أعد • فأعاد قوله فقالت :

مقاويلٌ بالمعروف خُرُسٌ "على الخنا

كرام يعاطون العشيّة سؤلها (١٨١)آ

الاجتلاب :

جذبه : حوَّله عن موضعه ، واجتذبه : استلبه (١٨٢) •

فالاجتذاب : السلب ، وهو من باب السركة ، قال ابن رشيق : « وإن
آلف البيت من أبيات قد ركب بعضها من بعض فذلك هو الالتقاط ، والتلفيق ،
وبعضهم يسميه الاجتذاب والتركيب » (١٨٣) •

الاجتلاب :

اجتلاب الشعر : سوقه واستمداده من الغير ، وهو من اجتلب أي :
ساق واستمد (١٨٤) •

وقرن الحاتمي والصنعاني الاجتلاب بالاستلحاق ، وقال الثاني عن
الأخذ والاستعانة : « فمنها المحمود ، ومنها المذموم ، فأحد رتبته أن يأخذ
اللفظ جميعاً والمعنى كالبيت والبيتين والسجع التام والسجعتين وذلك على

(١٨١) آ) الموشح ص ٨٦ ، ٥١٠ •

(١٨٢) اللسان (جذب) •

(١٨٣) العمدة ج ٢ ص ٢٨٢ •

(١٨٤) اللسان (جلب) •

وجهين : اما أن يكون اجتلاباً واستلحاقاً فلا يدعي أنه له ، بل يستعين به
ويكون مثقراً به ، مثل ما فعل عمرو بن كلثوم بيتي عمرو ذي الطوق وهما :

صَدَدْتُ الكأسَ عَنَّا أمَّ عمرو وكان الكأسُ مجراها اليمينَا

وما شرَّ الثلاثة أمَّ عمرو بصاحبك الذي لا تُصبحينا

فانه استلحقه بكلمته « ألا هبي بصحنك فاصبحينا » (١٨٥) . وكان ابن رشيق
قد ذكر البيتين وقال : « وربما اجتلب الشاعر البيتين فلا يكون في ذلك
بأس كما قال عمرو ذو الطوق : صددت . . . فاستلحقهما عمرو بن كلثوم فهما
في قصيدته . وكان عمرو بن العلاء وغيره لا يرون ذلك عيباً ، وقد يصنع
المحدثون مثل ذلك . قال زياد الأعجم :

أشُم إذا ما جئت للعُرف طالبا حباك بما تحوي عليه أنامله

ولو لم يكن في كفه غير نفسه لجادَ بها فليتنقِ اللهَ سائله

واستلحق البيت الأخير أبو تمام في شعره . وأما قول جرير للفرزدق وكان
يرميه باتتخال شعر أخيه الاخطل بن غالب :

ستعلم مَنْ° يكون أبوه قيناً ومن كانت قصائدُه اجتلابا

فإنما وضع الاجتلاب موضع السرق والاتتخال لضرورة القافية ، هكذا ذكر
العلماء من هؤلاء المحدثين ، وأما الجمحي فقال : من السرقات ما يأتي على
سبيل المثل ليس اجتلاباً مثل قول أبي الصلت بن أبي ربيعة الثقفي :

تلك المكارم لا قُعبانٍ من لبنٍ شيبا بماءٍ فعادا بَعْدُ أبو الـ (١٨٦)

ثم قال بعينه النابغة الجعدي لما أتى موضعه ، فبنو عامر ترويه للجعدي ،

(١٨٥) الرسالة المسجدة ص ٥٢ ، ينظر حلية المحاضرة ج ٢ ص ٥٨ .
(١٨٦) القصص : القديح الضخم .

والرواة مجمعون أنه لأبي الصلت ، فقد ذهب الجمحي في الاجتلاب مذهب جرير انه اتتحال ، ولم أرَ محدثاً غيره يقول هذا القول « (١٨٧) » .

فالاجتلاب والاستلحاق ليسا عيباً ، والى ذلك ذهب الحاتمي وقال : « وبعض العلماء لا يراهما عيباً ، ووجدت يونس بن حبيب وغيره من علماء الشعر يسمي البيت يأخذه الشاعر على طريق التمثيل فيدخله في شعره اجتلاباً واستلحاقاً فلا يرى ذلك عيباً . وإذا كان الامر كذلك فلعمري انه لا عيب فيما هذه سبيله . . . عن الاصمعي قال : ربما اجتلب الشاعر البيت ليس له فاجتذبه من غيره فيورده شعره على طريق التمثيل لا على طريق السرق له « (١٨٨) » . وقال ابن رشيق : « إن الاجتلاب يكون لغير معنى السرق ، وهو أن يرى الشاعر بيتاً يصلح لموضع من شعره فيجتلبه ، وقد فعل ذلك جرير في بيت المعلوط السعدي :

إِنَّ الَّذِينَ غَدَوْا بَلْبَكَ غَادَرُوا وَشَلَاءَ بَعِينِكَ لَا يَزَالُ مَعِينَا
غَيْضُنْ مِنْ عِبْرَاتِهِمْ وَقَتْلُنْ لِي : مَلَاذَا لَقِيتُ مِنَ الْهَوَى وَلَقِينَا
وهما من أفضل ما في قصيدته « (١٨٩) » .

وقال التنوخي : « وهو التضمين الذي لم ينبّه عليه ولم يك مشهوراً لقائله وان ادعاه لنفسه فهو اتتحال « (١٩٠) » .

(١٨٧) العمدة ج٢ ص ٢٨٣ . قال الجمحي : « وسألت يونس عن البيت فقال : هو للناطقة ، أظن الزبرقان استزاده في شعره كالمثل حين جاء موضعه لا مجتلباً له . وقد تفعل ذلك العرب لا يريدون به السرقة » ، قال أبو الصلت بن ربيعة الثقفي : (تلك المكارم . . . أبو الا) . (ينظر طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ٥٨) .

(١٨٨) حلية المحاضرة ج٢ ص ٥٨ .

(١٨٩) قراضة الذهب ص ٤٣ وينظر العمدة ج٢ ص ٢٨٢ ، وكفاية الطالب

(١٩٠) الأقصى القريب ص ١٠٨ .

أجزاء الشعر :

أجزاء الشعر : هي ما يتركب هو منه وهي ثمانية : فاعلن ، وفعلولن ، ومفاعيلن ، ومستفعلن ، وفاعلاتن ، ومفعولات ، ومفاعلتن ، ومتفاعلن (١٩١) .
وهذه هي الأمثلة التي يقطع بها الشعر ، اثنان منها خماسيان ، وستة سباعية (١٩٢) .

الأحاجي :

يقال : كلمة محجية أي مخالفة المعنى للفظ ، وهي الأحجية والاحجوة والاحجية . والحجيا لعبة واغلوطه يتعاطاها الناس بينهم ، وهي من نحو قولهم : أخرج ما في يدي ولك كذا ، وفلان يأتينا بالأحاجي : أي الاغاليط (١٩٣) .
والأحاجي : هي الاغاليط من الكلام ، وتسمى الالغاز ، وقد يسمى هذا النوع « المتعمى » قال ابن الاثير : « وأما اللغز والأحجية فانهما شيء واحد ، وهو كل معنى يستخرج بالحدس والحزر لا بدلالة اللفظ عليه حقيقة ولا مجازاً ولا يفهم من عرضه ، لان قول القائل في الضرس :

وصاحب لا أمل الدهر صُحِبَّتْهُ

يَشْتَقِي لِنَفْعِي وَيَسْعَى سَعْيَ مُجْتَهِدٍ

ما إن رأيت له شخصاً فمذ وقت

عيني عليه افترقنا فَرَقَةً أَبَدٍ

(١٩١) التعريفات ص ٩ .

(١٩٢) ينظر الوافي ص ٣١ .

(١٩٣) اللسان (حجا) .

لا يدل على أنه الضرس ، لا من طريق الحقيقة ولا من طريق المجاز ، ولا من طريق المنهوم ، وانما هو شيء يحدس ويحزر (١٩٤) ثم قال : « واذا ثبت هذا فاعلم أن هذا الباب الذي هو اللغز والأحجية والمعنى يتنوع أنواعاً : فمنه المصحف ، ومنه المعكوس ، ومنه ما ينقل الى لغة من اللغات غير العربية » .

وقد ورد من الالغاز شيء في كلام العرب المنشور ، غير انه قليل بالنسبة الى ما ورد في أشعارها ، وليس في كتاب الله شيء منها ، لأنه لا يستنبط بالحدس والحزر كما تستنبط الالغاز .

الإحالة :

المحال من الكلام ما عدل به عن وجهه ، وحول له : جعله محالاً ، وأحال : أتى بحال ، يقال : أحات الكلام أحيله إحالة : إذا أفسدته (١٩٥) .

الاحالة : أن يذكر الشاعر أو غيره معنى يستحيل وقوعه كقول ابن مقبل :

أمّا الأداة ففينا ضمّر صنع جود حواجز بالالباد واللجم

وفسج داود من بيض مضاعفة من عهد عاد وبعد الحي من إرم

قال ابن رشيق : « فكيف يكون نسج داود من عهد عاد ؟ اللهم إلا أن يريد : فينا ضمّر صنع من عهد عاد ، فذلك على سبيل المبالغة ، مع أن الاحالة لم تشاركه ، وكم بين قيس عيلان وبين عاد فضلاً عن بني العجلان » (١٩٦) .

وللاحالة معنى آخر هو : ارجاع الشيء الى الشيء ، قال الدمنهوري :

« الاحالة : مصدر أحاته على كذا وهي قسمان : خفية وجلية ، كقوله تعالى :

(١٩٤) المثل السائر ج ٢ ص ٢٢٤ .

(١٩٥) المسان (حول) .

(١٩٦) العمدة ج ٢ ص ٢٦٨ .

« وقد نَزَلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ »^(١٦٧) إحالة على قوله : « وإذا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ، وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ »^(١٦٨) ، وكقوله : « وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا »^(١٦٩) . والاحالة في الآية الأولى ظاهرة ، وفي الثانية خفية لما قيل انها إحالة على قوله : « ولقد كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ »^(٢٠٠) لتضمنه تفضيل محمد - صلى الله عليه وسلم - «^(٢٠١) .

الاحتجاج النظري :

احتج بالشيء : اتخذه حجة ، والحجة : البرهان والدليل ، واحتج خصمي : أغلبه بالحجة^(٢٠٢) .

الاحتجاج النظري لون من ألوان الكلام ، وسماه بهذا الاسم جماعة منهم أبو حيان الاندلسي وابن قيم الجوزية وابن النقيب^(٢٠٣) . وسماه الزركشي « الجام الخصم بالحجة »^(٢٠٤) ، ولكن البلاغيين يسمونه « المذهب الكلامي » .

-
- ١٩٧) النساء ١٤٠ .
 - ١٩٨) الانعام ٦٨ .
 - ١٩٩) النساء ١٦٣ .
 - ٢٠٠) الأنبياء ١٠٥ .
 - ٢٠١) حلية اللب ص ١٦٩ .
 - ٢٠٢) اللسان (حجج) .
 - ٢٠٣) البحر المحيط ج ٣ ص ٨٩ ، ٣٠٥ ، ج ٥ ص ٣٥٠ ، الفوائد ص ١٣٦ ، شرح عقود الجمان ص ١٢٣ ، حلية اللب ص ١٢٤ .
 - ٢٠٤) البرهان ج ٣ ص ٤٦٨ .

وحقيقته هذا النوع : احتجاج المتكلم على خصمه بحجة تقطع عناده وتوجب له الاعتراف بما ادّعاه المتكلم وإبطال ما أورده الخصم . وسمي المذهب الكلامي ، لانه « يسلك فيه مذهب أهل الكلام في استدلالهم على إبطال حجج خصومهم » والمراد بأهل الكلام علماء أصول الدين « (٢٠٥) » .

والمذهب الكلامي هو الفن الخامس من بديع ابن المعتز ، قال : « وهو مذهب سماء عمرو الجاحظ المذهب الكلامي ، وهذا باب ما أعلم أنني وجدت في القرآن منه شيئاً ، وهو ينسب الى التكلف ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً » (٢٠٦) . ولم يحدد هذا الفن ، ولعله يريد به اصطناع أساليب الفلاسفة والمتكلمين في الجدل والاستدلال ، ولذلك فناه عن القرآن الكريم . ولم نثر في كتب الجاحظ المعروفة على هذا المصطلح وكان يسخر أحياناً من الذين يتكلفون أداء الكلام تشبهاً بالمتكلمين (٢٠٧) .

والمذهب الكلامي عند المتأخرين : هو إيراد حجة المطلوب على طريقة أهل الكلام ، وذلك أن يكون بعد تسليم المقدمات مقدمة مستلزمة للمطلوب : وهذا ما نجده في كتاب الله وكلام العرب الذي استشهد به البلاغيون . وقد ذكره العسكري وأشار الى أن ابن المعتز نسبه الى التكلف (٢٠٨) ، وتحدث في أول « كتاب الصناعتين » عن وضوح الدلالة وقرع الحجة ، وهو مما يدخل في هذا الباب . قال : « ومن وضوح الدلالة وقرع الحجة قول الله سبحانه : « وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ، قال : من يُحيي العظام وهي رميم ؟ قل : يُحييها الذي أنشأها أولَ مَرَّةٍ وهو بكلِّ خَلْقٍ

(٢٠٥) جواهر الكنز ص ٣٠٢ .

(٢٠٦) البديع ص ٥٣ .

(٢٠٧) ينظر الحيوان ج ٥ ص ١٠ وما بعدها .

(٢٠٨) كتاب الصناعتين ص ٤١٠ .

عليه السلام» (٢٠٩) • فهذه دلالة واضحة على أن الله - تعالى - قادر على إعادة الخلق مستغنية بنفسها عن الزيادة فيها ، لأن الاعادة ليست بأصعب في العقول من الابتداء ، ثم قال تعالى : « الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ » (٢١٠) فزادها شرحا وقوة ، لأن من يخرج النار من أجزاء الماء وهما ضدان ليس بمتكسر عليه أن يعيد ما أفناه • ثم قال تعالى : « أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ » (٢١١) ، فقواها وزاد في شرحها وبلغ بها غايه الايضاح والتوكيد ، لأن اعادة الخلق ليست بأصعب في العقول من خلق السماوات والارض ابتداء» (٢١٢) • وهذا هو المذهب الكلامي عند المتأخرين ، أما ما ذكره في فصل المذهب الكلامي فهو متابعة لابن المعتز في معنى هذا الفن وأمثله» (٢١٣) •

وتحدث عنه ابن رشيقي في باب التكرار ، ونقل كلام ابن المعتز وأمثله ، قال : « وقد نقلت هذا الباب نقلاً من كتاب عبدالله بن المعتز إلا ما لا خفاء به عن أحد من أهل التمييز ، واضطرني الى ذلك قلة الشواهد فيه إلا ما ناسب قول أبي نواس :

سَخَنْتُ مِنْ شِدَّةِ الْبُرُودَةِ حَتَّى صَرْتُ عِنْدِي كَأَنَّكَ النَّارُ
لَا يَعْجِبُ السَّامِعُونَ مِنْ صِفَتِي كَذَلِكَ الثَّلْجُ بَارِدٌ حَارٌ

(٢٠٩) يس ٧٨-٧٩ •

(٢١٠) يس ٨٠ •

(٢١١) يس ٨١ • وتكملتها : « بلى ، وهو الخلاق العليم » •

(٢١٢) كتاب الصناعتين ص ١٧-١٨ •

(٢١٣) كتاب الصناعتين ص ٤١٠ •

فهذا مذهب كلامي فلسفي» (٢١٤) . ووجد أمثلة أولى بهذه التسمية نقول
ابراهيم بن المهدي يعتذر الى المامون من وثوبه على الخلافة :

البرء منك وطاء العذر عندك لي

فيما فعلت فلم تعذر ولم تلم

وقام علمك بي فاحتج عندك لي

مقام شاهد عدل غير متهم

وبدأ المذهب الكلامي يأخذ صورته الواضحة في كتب البلاغة ، فالتبريزي قال
معلقاً على أبيات النابغة الذبياني :

ولكنني كنت امرأاً لي جانب من الارض فيه مستراد ومذمب

ملوك وإخوان إذا ما لقيتهم أحكم في أموالهم وأقرب

كعملك في قوم أراك اصطنعتهم فلم ترهم في مثل ذلك أذنبوا

« أي : لا تلمني في مدحي آل جفنة ، وقد أحسنوا الي كما لو أحسنت الى
قوم فشكروا لك ولم تر ذلك ذنباً . وهذه طريقة الجدل ، وإنما اتفق له
بجودة القريحة وفضل التمييز » (٢١٥) .

وقال المصري : « المذهب الكلامي : عبارة عن احتجاج المتكلم على المعنى
المقصود بحجة عقلية تقطع المعاند له فيه ، لانه مأخوذ من علم الكلام الذي
هو عبارة عن اثبات أصول الدين بالبراهين العقلية . وهو الذي نسبت
تسميته الى الجاحظ ، وزعم ابن المعتز انه لا يوجد في الكتاب العزيز ، وهو
محشو منه » (٢١٦) .

(٢١٤) العمدة ج ٢ ص ٨٠ .

(٢١٥) الوافي ٢٨٨ ، وينظر قانون البلاغة ص ١٢٤ ، رسائل البلغاء ص ٤٥٤ .

(٢١٦) تحرير التعبير ص ١١٩ ، بديع القرآن ص ٣٧ .

وبدأ هذا الفن يدخل في المحسنات المعنوية على يد أصحاب بلاغته
 السكالي ، قال ابن مالك : « المذهب الكلامي : أن تورد مع الحكم ردا
 منكره حجة على طريق المتكلمين ، أي صحيحة مسلمة الاستلزام . وينقسم
 إلى منطقي وجدي . فالمنطقي : ما كانت حجته برهانا يقيني التاليف فطعي
 الاستلزام . والجدلي : ما كانت حجته آماراً ظنية لا تفيد إلا الرجحان .
 وأول من ذكر المذهب الكلامي الجاحظ ، وزعم أنه ليس في القرآن منه
 شيء^(٢١٧) ، ولعله إنما عنى القسم المنطقي ، فإن الجدلي في القرآن منه
 كثير »^(٢١٨) .

وقال الحلبي : « هو إيراد حجة للمطلوب على طريقة أهل الكلام »^(٢١٩) .

وقال ابن الأثير الحلبي : « وحقيقة هذا النوع احتجاج المتكلم على
 خصمه بحجة تقطع عناده وتوجب له الاعتراف بما ادّعاه المتكلم وإبطال ما
 أورده الخصم »^(٢٢٠) .

وسار القزويني وشرح تلخيصه على مذهب ابن مالك في إدخال هذا
 الفن في المحسنات المعنوية ، وقال : « هو أن يورد المتكلم حجة لما يدعيه على
 طريقة أهل الكلام »^(٢٢١) . وقال السبكي : إن هذا ليس من البديع لأنه
 تطبيق على مقتضى الحال فيكون من علم المعاني^(٢٢٢) .

(٢١٧) هذا زعم ابن المعتز ، (ينظر البديع ص ٥٣) .

(٢١٨) المصباح ص ٩٤ ، وينظر عروس الافراح ج ٤ ص ٣٦٩ .

(٢١٩) حسن استوسل ص ٢٢١ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١١٤ .

(٢٢٠) جواهر الكنز ص ٣٠٢ .

(٢٢١) الايضاح ص ٣٦٦ ، التلخيص ص ٣٧٤ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٣٦٨ ،

المطول ص ٤٣٥ ، الاطول ج ٢ ص ٢٠٩ .

(٢٢٢) عروس الافراح ج ٤ ص ٣٧٢ .

والمذهب الكلامي نوعان :

الأول : الجدلي ، وهو ما كانت حجته أمانةً ظنيةً لا تفيد إلا الرجحان ، وهذا النوع كثير في كتاب الله ، من ذلك قوله تعالى : « وهو الذي يبدَأُ الخَلْقَ ثم يُعيدُه ، وهو أَهْوَنُ عليه » (٢٣٣) . ومنه آيات النابغة الديباني : « ولكنني كنت امرءٌ » .

الثاني : المنطقي ، وهو ما كانت حجته برهاناً يقينيّ التأليف قطعياً الاستلزام ، ولعل ابن المعتز على هذا النوع حينما شاه من القرآن ، ولكن المصري قال : « ومن هذا الباب نوع منطقي وهو استنتاج النتيجة من مقدمتين ، فإن أهل هذا العلم قد ذكروا أن أول سورة الحج الى قوله : « وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ » (٢٢٤) منطوقاً على خمس نتائج من عشر مقدمات » (٢٢٥) . وذكر أن من هذا الباب جواب سؤال مقدر كقوله تعالى : « وما كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ » (٢٣٦) ، لان التقدير : ان قائلاً قال بعد قوله تعالى : « ما كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ » (٢٢٧) ، فقد استغفر إبراهيم لأبيه فأخبر بقوله : « وما كَانَ استغفار إبراهيم » والله أعلم » (٢٢٨) .

فالمذهب الكلامي من أساليب القرآن الكريم وكلام العرب ، وقد أوضح الحموي هذه المسألة ورفض ما ذكره ابن المعتز فقال : « وقيل إنَّ

(٢٢٣) الروم ٢٧ .

(٢٢٤) الحج ٧ .

(٢٢٥) ينظر تحرير التحرير ص ١١٩-١٢٠ ، بديع القرآن ص ٣٨ وما بعدها .

(٢٢٦) التوبة ١١٤ .

(٢٢٧) التوبة ١١٤ .

(٢٢٨) تحرير التحرير ص ١٢٢ .

ابن المعتز قال : « لا أعلم ذلك في القرآن ، أعني المذهب الكلامي » وليس
عدم علمه مانعاً من علم غيره » (٢٢٩) .

الاحتذاء :

حذا حذوه : فعل فعله ، يقال : فلان يحتذي على مثال فلان إذا اقتدى
به في أمره (٢٣٠) .

الاحتذاء : هو متابعة الشاعر لغيره في اللفظ أو المعنى أو الغرض (٢٣١) .

الاحجية :

الاحجية : مفرد الاحاجي ، وقد تقدمت . والاحجية : اللغز والمعشى ،
وهذا قريب من التورية (٢٣٢) .

الاحساس :

حسّ بالشيء يحسّ وأحسّ به وأحسه : شعر به . والاحساس :
العلم بالحواس ، وهي مشاعر الانسان كالعين والاذن والاتف واللسان ،
واليد ، وحواس الانسان : المشاعر الخمس وهي : الطعم ، والشم ، والبصر ،
والسمع ، واللمس (٢٣٣) .

قال الشريف الجرجاني : « الاحساس : إدراك الشيء بإحدى الحواس ،

(٢٢٩) خزانة الأدب ص ١٦٥ ، وينظر الاتقان ج ٢ ص ١٣٥ ، شرح عقود الجمان
ص ١٢٣ ، حلية اللب ص ١٤٤ ، أنوار الربيع ج ٤ ص ٣٥٦ .
(٢٣٠) اللسان (حذا) .
(٢٣١) زهر الآداب ج ٢ ص ٤٣٤ .
(٢٣٢) عروس الافراح ج ٤ ص ٤٧٣ ، المثل السائر ج ٢ ص ٢٢٤ .
(٢٣٣) اللسان (حسس) .

فإن كان الاحساس للحس الظاهر فهو للشاهدات ، وإن كان للحس الباطني فهو الوجدانيات » (٢٣٤) .

الاختتام :

الاختتام : من اختتم ، وهو تقيض الافتتاح (٢٣٥) . وفي البلاغة أن يختتم البليغ كلامه في أي مقصد كان بأحسن الخواتم فانها آخر ما يبقى على الاسماع . وينبغي توضيحها معنى تاما يؤذن السامع بأنه الغاية والمقصد والنهاية . وهذه تسمية العلوي (٢٣٦) أما غيره فيسميه « حسن الختام » أو « الخاتمة » (٢٣٧) .

ومن أمثلة ذلك خواتيم القرآن الكريم « فإن الله تعالى ختم كل سورة من سوره بأحسن ختام وأتمها بأعجب إتمام ، ختاماً يطابق مقصدها ويؤدي معناها من أدعية ، أو وعد ، أو وعيد ، أو موعظة ، أو تحميد ، وغير ذلك من الخواتيم الرائعة » (٢٣٨) .

ومن ذلك ما قاله أبو تمام يذكر فتح عمورية ويهنئ المعتصم بها :

إن كان بين صروف الدهر من رحيمٍ موصولةٍ أو ذمامٍ غير مقتضبٍ
فبين أيامك السلاتي نصيرتَ بها وبين أيامٍ بدّرٍ أقرب النَّسَبِ

(٢٣٤) التعريفات ص ١١ .

(٢٣٥) اللسان (ختم) .

(٢٣٦) الطراز ج ٣ ص ١٨٣ .

(٢٣٧) تحرير التعبير ص ٦١٦ : بديع القرآن ص ٣٤٣ ، خزانة الأدب ص ١٧ .

أنوار الربيع ج ٦ ص ٣٢٤ .

(٢٣٨) الطراز ج ٣ ص ١٨٣-١٨٤ .

الاختراع :

الاختراع : من اخترع الشيء ، أي : ارتجله (٢٣٩) .

والاختراع عند ابن وهب : « ما اخترعت له العرب اسماً مما لم تكن تعرفه » (٢٤٠) . وليس هذا ما قصد اليه البلاغيون والنقاد ، لان الاختراع عند ابن رشيق : « خلق المعاني التي لم يسبق اليها والاتيان بما لم يكن منها قط . والابداع : إتيان الشاعر بالمعنى المستظرف الذي لم تجر العادة بشله ، ثم لزمته هذه التسمية حتى قيل له « بديع » وإن تكرر . فصار « الاختراع » للسعنى و «الابداع» للفظ » (٢٤١) . ثم قال : « واشتقاق الاختراع هو من التلين : يقال : « بيت خرع » إذا كان ليناً ، والخِرْوَعُ « فيعْوَل » منه ، فكأن الشاعر سهّل طريقة هذا المعنى وليّنّه حتى أبرزه » .

وعدّ القرطاجني الاختراع الغاية في الاستحسان (٢٤٢) ، وقال ابن قيم الجوزية : « الاختراع هو أن يذكر المؤلف معنى لم يسبق اليه » (٢٤٣) . وتكلم البلاغيون على هذا الفن في باب « سلامة الاختراع » ولم ينفرد بمثل هذا البحث غير ابن قيم الجوزية .

الاختصار :

لاختصار : هو الايجاز ، قال عياش بن صحرار : إنه « اللسحة الدالة » جواباً عن سؤال معاوية : « ما أقرب الاختصار » (٢٤٤) .

(٢٣٩) اللسان (خرع) .

(٢٤٠) البرهان في وجوه البيان ص ١٥٨ .

(٢٤١) العمدة ج ١ ص ٢٦٥ ، وينظر كفاية الطالب ص ٩٩ .

(٢٤٢) ينظر منهاج البلفاء ص ١٩٦ .

(٢٤٣) الفوائد ص ١٥٦ .

(٢٤٤) الكامل ج ٢ ص ٧٠٤ .

وهذا الأسلوب من أبرز أساليب العرب ، فقد اهتموا بالعبارة الموجزة والكلام المختصر ليسهل حفظه ويكون تأثيره في النفوس عظيماً • وحدد البلاغيون والنقاد أسلوب التعبير تبعاً للموضوع ، قال ابن منقذ وهو يتحدث عن الاسهاب والاطناب والاختصار والاقتصار : « اعلم أن كل واحد من هذه الاقسام له موضع يأتي فيه فيحمد ، فان أتى في غيره لم يحمد • فان كان في الترغيب والترهيب والاصطلاح بين العشائر والاعتذار والانذار الى الاعداء والعساكر وما أشبه ذلك فيستحب فيه التطويل والشرح ، وأما غير ذلك فيستحب فيه الاختصار والاقتصار » (٢٤٥) •

ومدحت العرب التطويل والتقصير فقال الشاعر :

يَرْمُونُ بِالْخُطْبِ الطِّوَالِ وَتَارَةً

وَحَيَّ الْمَلَا حِظَ خِفَةِ الرَّقَبَاءِ (٢٤٦)

وقال السيوطي : « الایجاز والاختصار بمعنى واحد كما يؤخذ من المفتاح وصرّح به الخطيبي • وقال بعضهم : الاختصار خاص بحذف الجمل فقط بخلاف الایجاز • قال الشيخ بهاء الدين : وليس بشيء » (٢٤٧) وذلك لأن الایجاز عند البلاغيين قد يكون بحذف الكلمة أو الجملة أو الجمل ، وهو ما سموه « إيجاز الحذف » •

وقال الكفوي : « الاختصار أمر نسبي ، يعتبر تارة اضافته الى متعارف الاوساط وتارة الى كون المقام خليقاً بعبارة أبسط من العبارة التي ذكرت » (٢٤٨) •

(٢٤٥) البديع في نقد الشعر ص ١٨٢ •

(٢٤٦) ينظر البيان ج ١ ص ٤٤ ، كتاب الصناعتين ص ٥٨ ، زهر الآداب ج ١ ص ١١٤

(٢٤٧) معترك ج ١ ص ٢٩٥ ، الاتقان ج ٢ ص ٥٤ •

(٢٤٨) الكليات ج ١ ص ٧٧ •

الاختلاس :

الخلّس : الأخذ في نهزة ومخاتلة ، والاختلاس كالخلس ، وقيل : إنه أوحى من الخلّس وأخص . وخلست الشيء واختلسته وتخلسته إذا استلبته (٢٤٩) .

الاختلاس : من أنواع السرقات التي ذكرها الاوائل كالقاضي الجرجاني الذي قال : « ولست تعدّ من جهابذة الكلام ونقاد الشعر حتى تميز بين أصنافه وأقسامه وتحيط علماً برتبته ومنازله فتفصل بين السرقة والغصب ، وبين الاغارة والاختلاس » (٢٥٠) . ولم يذكر الفرق بين الاغارة والاختلاس ، وذكر ابن رشيق الاختلاس ولم يحدده واكتفى بذكر أمثلة له ، كقول أبي نواس :

مَلِكٌ تَصَوَّرَ فِي الْقُلُوبِ مِثْلَهُ فَكَأَنَّهُ لَمْ يَخْلُ مِنْهُ مَكَانٌ

اختلسه من قول كثير :

أُرِيدُ لِأَنِّي ذَكَرْتُهَا فَكَأَنَّمَا تَمَثَّلَ لِي لَيْلَى بِكُلِّ سَبِيلٍ (٢٥١)

وهذا غير الاغارة التي قال عنها : « الاغارة : أن يصنع الشاعر بيتاً ويخترع معنى مليحاً فيتناوله من هو أعظم منه ذكراً وأبعد صوتاً فيروى له دون قائله » (٢٥٢) .

وعرفه التنوخي بقوله : « الاختلاس : وهو أن ينقل المعنى من نوع الى نوع كنقله من نسيب الى هجاء أو مدح أو غير ذلك ، لا الى ضده » (٢٥٣) ، وذكر بيتي كثير وأبي نواس .

(٢٤٩) اللسان (خلّس) .

(٢٥٠) الوساطة ص ١٨٣ .

(٢٥١) العمدة ج ٢ ص ٢٨٧ .

(٢٥٢) العمدة ج ٢ ص ٢٨٤ .

(٢٥٣) الأقصى القريب ص ١٠٩ ، وينظر كفاية الطالب ص ١١٣ .

اختلاف صيغ الالفاظ وتفاقها :

عدّ ابن الاثير اختلاف صيغ الالفاظ واتفاقها النوع السادس من الصناعة اللفظية « الالفاظ المركبة » وقال : « وهو من هذه الصناعة بمنزلة عليّة ومكانة شريفة ، وجلّ الالفاظ منوطة به . وقد لقيت جماعة من مدّعي فن الصناعة وفاوضتهم وفاوضوني ، وسألتهم وسألوني ، فما وجدت أحداً منهم تيقّن معرفة هذا الموضوع كما ينبغي ، وقد استخرجت فيه أشياء لم أسبق إليها » (٢٥٤) . ومن ذلك أن الالفاظ إذا انتقلت من هيئة الى هيئة انتقل قبجها فصار حسناً ، وحسنها فصار قبحاً ، مثل لفظة « خَوْد » فانها المرأة الناعمة ، وإذا نقلت الى صيغة الفعل قيل : « خَوَّدَ » ومعناها : أسرع . فهي على صيغة الاسم جميلة رائعة ، وليست حسنة إذا جاءت فعلاً ، كما في قول أبي تمام :

والى بني عبدالكريم تواهقت رَتَكُ النعام رأى الظلام فخَوَّدَا (٢٥٥)
ومن ذلك لفظة « وَدَّعَ » وهي فعل ماضٍ لا ثقل بها على اللسان ، وحينما جاءت بهذه الصيغة لم تحسن كقول أبي العتاهية :

أَثَرُوا فلم يَدْخُلُوا قبورهم شيئاً من الثروة التي جمعوا
وكان ما قَدَّمُوا لأنفسهم أعظمَ نفعاً من الذي وَدَّعُوا
وجاءت حسنة بديعة بصيغة الامر في قوله تعالى : « وَدَّعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ » (٢٥٦) ، وبصيغة المستقبل في قوله - صلى الله عليه وسلم - وقد

(٢٥٤) المثل السائر ج ١ ص ٢٨١ ، الجامع الكبير ص ٢٧١ .
(٢٥٥) تواهقت الإبل : مدت أعناقها وتبارت في السير . وتك البعير : عدا في مقارنة خطو . خود : سار مسرعاً .
(٢٥٦) الأحزاب ٤٨ .

واصل في شهر رمضان فواصل معه قوم : « لو مُدِّدْنا الشهر لواصلنا
وصالاً يدع له المتعمقون تعمقهم » ، وقول المتنبي :

تَشْتَقُّكُمْ بِقَنَاهَا كُلُّ سَلْهَبَةٍ وَالضَّرْبُ يَأْخُذُ مِنْكُمْ فَوْقَ مَا يَدْعُ^(٢٥٧)

ومثل ذلك لفظة « وَذَرَّ » فانها لا تأتي بصيغة الماضي وانما بصيغة
الأمر ، كقوله تعالى : « ذَرُّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا »^(٢٥٨) ، وصيغة المستقبل
كقوله : « سَأُصْلِيهِ سَقَرَ » وما أدراك ما سَقَرٌ • لا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ^(٢٥٩) •
وقد تكون اللفظة حسنة ، وهي مفردة ، ولكنها تفقد ذلك الحسن حينما تشي ،
ومن ذلك « الأخدع » التي جاءت حسنة رائعة في قول الشاعر :

تَلَفَّتْ نَحْوَ الْحَيِّ حَتَّى وَجَدْتَنِي

وَجِئْتُ مِنَ الْأَصْغَاءِ لَيْتًا وَأَخْدَعَا^(٢٦٠)

وجاءت ثقيلة مستكرهة في قول أبي تمام :

يَا دَهْرٌ قَوْمٌ مِنْ أَخْدَعِكَ فَقَدْ أَضْجَجْتَ هَذَا الْأَنَامَ مِنْ خُرْقِكَ

وعلة ذلك انها في الاول مفردة وفي الثاني مثناة •

ومن الالفاظ ما لا يحسن إلا بصيغة الجمع كلفظة « اللب » — أي
العقل — فانها وردت في القرآن الكريم مجموعة ولم ترد مفردة ، كقوله
تعالى : « وَلَيَسْتَذَكِّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ »^(٢٦١) ، وقوله : « إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَذِكْرًا لَأُولِي الْأَلْبَابِ »^(٢٦٢) •

(٢٥٧) السلهب : الطويل •

(٢٥٨) الحجر ٣ •

(٢٥٩) المدثر ٢٦-٢٨ •

(٢٦٠) اللبت : صفحة العنق • الأخدع : عرق في صفحة العنق •

(٢٦١) سورة ص ٢٩

(٢٦٢) الزمر ٢١ •

ومنها ما لا يحسن إلا في الأفراد كلفظة « الطيف » التي تفقد جبالها حينما تجمع فيقال : « طيوف » .

وللصنيع أثر في الحسن والقبح ، والذوق والثقافة والممارسة هي التي تضع الحقيقة أمام المتذوقين ، أي أن هذه المسائل لا تحدد بقواعد ثابتة يرجع إليها الدارسون ، وإن كان الاستقراء يقود إلى أسس عامة كما فعل ابن الأثير الذي قال : « وأما «فَعَلَّ» و «افْعَوْلُ» فانا نقول : « أعشب المكان » فإذا كثر عشب قلنا : « اعشوشب » . فلفظة « افْعَوْلُ » للتكثير ، على أني استقرت هذه اللفظة في كثير من الألفاظ فوجدتها عذبة طيبة على تكرار حروفها كقولنا : « اخشوشن المكان » و « اغرورقت العين » و « احلولى الطعم » وأشباهها . وأما « فَعَلَّة » نحو : « هُمَزَّة » و « لُمَزَّة » و « جُثْمَة » و « ثَوْمَة » و « لُكْنَة » و « لُحْنَة » وأشباه ذلك ، فالغالب على هذه اللفظة أن تكون حسنة . وهذا أخذته بالاستقراء ، وفي اللغة مواضع كثيرة لا يمكن استقصاؤها . فانظر إلى ما يفعله اختلاف الصيغ بالألفاظ ، عليك أن تتفقد أمثال هذه المواضع لتعلم كيف تضع يدك في استعمالها ، فكثيراً ما يقع فحول الشعراء والخطباء في مثلها ، ومؤلف الكلام من كاتب وشاعر إذا مرّت به ألفاظ عرضها على ذوقه الصحيح ، فما يجد الحسن منها موحداً وحده ، وما يجد الحسن منها مجموعاً جمعه ، وكذلك يجري الحكم فيما سوى ذلك من الألفاظ » (٢٦٣) .

اختلاف صيغ الكلام :

يعمد الأديب إلى صيغ مختلفة من الكلام لتلا يتكرر فيثقل وتمجّه الأسماء . قال التنوخي : « وإذا تكرر واختلف المعنى وكان في الكلام دليل

(٢٦٣) المثل السائر ج ١ ص ٢٩١-٢٩٢ .

على معنى كل واحد من المتكررين فهو التجنيس ، وهو مما يستحسن ولا
يتجنب ، فان لم يكن في الكلام ما يفي بتبيين المعنيين والحاك كل واحد منهما
بلفظه فذلك مما ينبغي أن يتجنب ولا يؤتى لكونه مخلاً بالبيان ، فاجتناب
هذا النوع من قواعد علم البيان واجتناب الاول من باب البديع الذي هو من
محاسن الالفاظ « (٢٦٤) » .

مثال الاول قول ابراهيم بن سيار للفضل بن الربيع :

هَبْنِي أَسَاتُ وما أَسَاتُ وما أَسَا تَ أَقَرُّ كي يزداد طولك طولاً

ومثال الثاني وهو مبين في الكلام قول الشاعر :

لعمري لقد حَبَّبْتُ كلَّ قصيدةٍ

إليَّ وإن لم تَدِرْ ذاك القصائرُ

عَنَيْتُ قصيراتِ الحجالِ ولم أَرِدْ

قصارَ الخطي ، شرُّ النساءِ الجبايرُ* (٢٦٥)

فلو اقتصر على البيت الاول لكان معيلاً لاحتماله القصر .

والقبيح قول كشاجم في المديح :

عمرته بفتية صَبَاحِ سُمُحٍ بأعراضهم شحاح

لان الباء في قوله : « بأعراضهم » يجوز أن تتعلق بـ « سُمُحٍ » فيكون هجواً ،

وجوز أن تتعلق بـ « شحاح » فيكون مدحاً ، فهو ملبس بين المديح والهجو ،

وليس في البيت ما يعين أحدهما .

(٢٦٤) الأقصى القريب ص ١١٨ .

(٢٦٥) البحتري : القصير المجتمع الخلق . والحباتر والحبتر : القصير .

الأخذ :

الأخذ : خلاف العطاء من أخذ يأخذ (٢٦٦) ، وأخذه بذنبه : عاقبه .

الأخذ : يأتي بمعنى النقد ، وهو أن يؤخذ على الأديب خطأ من الأخطاء . واستعمل القدماء هذا المصطلح للدلالة على هذا المعنى ، ومن ذلك قولهم : « وأخذ العلماء عليه قوله » و « أخذ عليه قوله » و « مما أخذ عليه » (٢٦٧) .

ويأتي بمعنى السرقة ، وقد شاع منذ عهد مبكر ف قيل : « ومما أخذته الشعراء من شعر امرئ القيس » (٢٦٨) . وأجازوا الأخذ ، لانه « لا يعلم في الأرض شاعر تقدم في تشبيه مصيب تام ، وفي معنى غريب عجيب ، أو في معنى شريف كريم ، أو في بديع مخترع ، إلا وكل من جاء من الشعراء من بعده أو معه ، إن هو لم يعد على لفظه فيسرق بعضه أو يدعيه بأسره ، فانه لا يدع أن يستعين بالمعنى ، ويجعل نفسه شريكاً فيه كالمعنى الذي تتنازعه الشعراء فتختلف ألفاظهم ، وأعاريض أشعارهم ، ولا يكون أحد منهم أحق بذلك المعنى من صاحبه . أو لعله أن يجحد أنه سمع بذلك المعنى قط ، وقال إنه خطر على بال الاول . هذا إذا قرئوه به إلا ما كان من عنترة في صفة الذباب ، فانه وصفه فأجاد صفته فتحامى معناه جميع الشعراء فلم يعرض له أحد . ولقد عرض له بعض المحدثين مما كان يحسن القول فبلغ من استكراهه لذلك المعنى ، ومن اضطرابه فيه أنه صار دليلاً على سوء طبعه في الشعر . قال عنترة :

جادت عليها كل عين شرقةً فتركّن كل حديقة كالد رههم

(٢٦٦) اللسان (أخذ) .

(٢٦٧) ينظر الشعر والشعراء ج ١ ص ١٥١ ، ١٦٨ ، ١٧٧ ، ٣٥٩ ، ٤١٧ ، ٤٨٧

ج ٢ ص ٥٩٣ ، زهر الآداب ج ٢ ص ٤١٤ .

(٢٦٨) الشعر والشعراء ج ١ ص ١٢٩ ، ١٤٦ ، ١٦٢ ، ١٧٥ ، ٢٦٣ ، ٢٨١ ، ٣٥٤

زهر الآداب ج ١ ص ٢٠ .

فترى الدباب بها يغني ونحده هزرجا فعل الشارب سرهم
 غردا يحك ذراعاه بذراعاه فَعَلَ المكبي على الزناد الاجدم
 ... ولم اسمع في هذا المعنى بشعر ارضاه غير شعر عنترة (٢١٦) .

ولانه « ليس لاحد من اصناف القائلين غنى عن تناول المعاني ممن نصهم
 والصب على قوالب من سبهم . ولكن عليهم - اذا اخدوها - ان يكسوها
 الفاظا من عندهم ، ويبرزوها في معارض من ناليفهم ، ويوردوها في غير حليتها
 الاولى ، ويزيدوها في حسن ناليفها وجودة تراكيبها وكمال حليتها ومعرضها ،
 فان فعلوا ذلك فهم احق بها ممن سبق اليها » (٢٧٠) وهذا هو حسن الاخذ ،
 اما قبح الاخذ فهو « ان تعتمد الى المعنى فتتناوله بلفظه كله او اكثره او
 تخرجه في معرض مستهجن » (٢٧١) .

والاخذ انواع ومراتب كثيرة ذكرها القدماء ومثلوا لها ، وفي هذا
 المعجم ألوان منها .

اخراج الكلام مخرج الشك :

عقد الزركشي باباً في « اعراج الكلام مخرج الشك في اللفظ دون
 الحقيقة لضرب من المسامحة وحسم العناد » (٢٧٢) . وضرب له مثلاً بقوله
 تعالى : « وإنا وإياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين » (٢٧٣) ، وهو

(٢٦٩) الحيوان ج ٣ ص ٣١١ .

(٢٧٠) كتاب الصناعتين ص ١٩٦ .

(٢٧١) كتاب الصناعتين ص ٢٢٩ ، وينظر المنصف ج ١ ص ٣٠ .

(٢٧٢) البرهان ج ٣ ص ٤٠٩ .

(٢٧٣) سبأ ٢٤ .

يعلم انه على الهدى ، وأنهم على الضلال ، لكنه أخرج الكلام مخرج الشك
تفاضياً ومسامحةً ، ولا شكَّ عنده ولا ارتياب .

وقد يخرج الواجب في صورة الممكن كقوله تعالى : « عَسَى أَنْ
يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا » (٢٧٤) .

وقد يخرج الاطلاق في صورة التقييد كقوله تعالى : « حَتَّى يَلِجَ
الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ » (٢٧٥) .

الاخلاء :

أخلى : إذا لم يكن فيه أحد ولا شيء فيه ، وخلى لك الشيء وأخلى :
فرغ (٢٧٦) .

الاخلاء : أن تمر أبيات في القصيدة ليس فيها بيت رائع ، قال البحري :
« دعاني علي بن الجهم فمضيت اليه ، فأفضنا في أشعار المحدثين الى أن ذكرنا
أشجع السلمي فقال لي : « إنه يُخلى » وأعادها مرات ، ولم أفهمها ، وأنت
أن أسأله عن معناها . فلما انصرفت فكسرت في الكلمة ، ونظرت في شعر
أشجع السلمي فاذا هو ربما مرّت له الايات مغسولة ليس فيها بيت رائع ،
فاذا هو يريد هذا بعينه ، إنه يعمل الأبيات فلا يصيب فيها بيت نادر كما ان
الرامي إذا رمى برشقه فلم يصب فيه بشيء قيل : أخلى » (٢٧٧) .

واتهم الحاتمي المتنبي بالاخلاء فقال له : « وربما أخليت وأخلفت
وأعذرت وهلهت » (٢٧٨) . وقال : « يقال للشاعر إذا أتى بأبيات مشتملة على

(٢٧٤) الاسراء ٧٩ .

(٢٧٥) الأعراف ٤٠ .

(٢٧٦) اللسان (خلا) .

(٢٧٧) أخبار أبي تمام ص ٦٣ ، وينظر الأوراق ص ٨١ ، الموشح ص ٥٢ ، اعجاز

القرآن ص ١٧٥ ، العمدة ج ١ ص ٢٠٥ .

(٢٧٨) الرسالة الموضحة ص ٢٥ .

معان مبتكرة وألفاظ متخيرة ، ثم أورد في آثنائها بيتاً خالياً من هذا الوصف :
« قد أخلى » (٢٧٩) .

الاخلاف :

الخلاف : المضادة ، وقد خالفه مخالفة واختلفاً (٢٨٠) .

الاخلاف : مخالفة قافية الضرب وقافية المصراع ، وقد اتهم الحاسمي المتنبى بأنه يخلف ، قال له : « وربما أخليت وأخلفت وأعذرت وهلمت » (٢٨١)
وفسر الاخلاف بقوله : « وإذا خالف بين قافية الضرب وقافية المصراع في افتتاح القصيدة ، قد أخلف كما قال ذو الرمة :

ألا يا اسلمي يا دارمي على البلى ولا زال مُنْهَلًا بجرعائك القطر
فكأنه لما قال : « على البلى » وعد بنظم قصيدة على روي الالف وكأنه لما
قال : « القطر » أخلف ذلك الوعد إذ جعلها رائية » (٢٨٢) .

الاخلال :

الاخلال : من أخلّ بالشيء أي أجحف • وأخلّ بالمكان وبسركزه
وغيره : غاب عنه وتركه • أخلّ به : لم يف به (٢٨٣) .

الاخلال : من غيوب ائتلاف اللفظ والمعنى ، قال قدامة : « هو أن يترك

(٢٧٩) الرسالة الموضحة ص ٢٦ .

(٢٨٠) اللسان (خلف) .

(٢٨١) الرسالة الموضحة ص ٢٥ .

(٢٨٢) الرسالة الموضحة ص ٢٦ .

(٢٨٣) اللسان (خلل) .

من اللفظ ما يتم به المعنى» (٢٨٤) ، ومن عيوب ائتلاف اللفظ والمعنى أيضاً ،
وهو « أن يزيد في اللفظ ما يفسد به المعنى » (٢٨٥) .

ومن الاول قول الحارث بن حلزة :

والعَيْشُ خيرٌ في ظلال النوك ممن عاش كدّاً
أراد أن يقول : « والعيش خير في ظلال النوك من العيش بكد في ظلال
العقل » ، فترك شيئاً كثيراً .

ومثال الثاني قول بعضهم :

فما نطفة من ماء نحض عذبة
تمنع من أيدي الرقاة ترومها
بأطيب من فيها لو ائتك ذمته
إذا ليلة أسجّت وغارت نجومها (٢٨٦)

الاخوانيات :

الاخوانيات : أشعار أو رسائل أدبية يتراسل بها الاخوان والاصدقاء ،
وهي بمنزلة « الغزل والنسيب من الشعر » (٢٨٧) . وقد عرفت في الشعر والنثر

(٢٨٤) نقد الشعر ص ٢٤٥ ، الموشح ص ٣٦٣ ، نضرة الاغريض ص ٤٢٧ ،
قانون البلاغة ص ٥١ ، رسائل البلغاء ص ٤١٩ .

(٢٨٥) نقد الشعر ص ٢٤٧ ، الموشح ص ٣٦٤ ، نضرة الاغريض ص ٤٢٨ .

(٢٨٦) النطفة : الماء الصافي قل أو كثر . أسجّت : سكنت .

(٢٨٧) المثل السائر ج ٢ ص ٤١٦ .

وأثر الأدباء منها في العصر العباسي^(٢٨٨) ، وعدّها القلقشندي من معاصد
المكاتبات ، وذكر لها سبعة عشر نوعاً هي^(٢٨٩) :

- ١- التهاني ٢- التعازي ٣- التهادي والملاطفة ٤- الشفاعات
والعنايات ٥- التشوق ٦- الاستزارة ٧- اختطاب المودة وافتتاح المكاتبه
٨- خطبة النساء ٩- الاسترضاء والاستعطاف والاعتذار ١٠- الشكوى
١١- استمache الحوائج ١٢- الشكر ١٣- العتاب ١٤- العيادة والسؤال
عن حال المريض ١٥- الدم ١٦- الأخبار ١٧- المداعبة •

الأدب :

سمي الذي يتأدب به الأديب أدبا ، لانه يأدب الناس الى المحامد وينهاهم
عن المقابح • وأدب فهو أديب من قوم أدباء ، وأدبه فتأدب : علمه ، وأدب
القوم يأدبهم أدباً إذا دعاهم الى طعامه ، والآدب : الداعي الى الطعام^(٢٩٠) •
لم تكن لفظة « الأدب » قبل الاسلام بمعناها الذي استقر ، وإنما كانت
تعني الخلق كما في العبارة « إني سأخذ بأدب البعل »^(٢٩١) ، والدعوة كما
في قول الشاعر :

نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا نرى الآدب منا ينتقِرْ

وتأتي بمعنى التربية والخلق الكريم كما في قوله - صلى الله عليه وسلم - :
« أدبني ربي فأحسن تأديبي ، ورؤيت في بني سعد » •

(٢٨٨) ينظر يتيمة الدهر ج ٤ ص ٣٥٩ ، حسن التوسل ص ٣٨٢ •

(٢٨٩) صبح الأعشى ج ٩ ص ٥ وما بعدها •

(٢٩٠) اللسان (أدب) •

(٢٩١) الأغاني ج ٢ ص ١٠٤ •

واتضح معناها الثقافي في القرن الاول للهجرة ، وظهرت طبقة من العلماء سويت « المؤدبين » وكانت تعنى بتربية أولاد الخلفاء والأمراء والميسورين ، وأخذت اللفظة معنى أضيق وانحصرت في الشعر والنثر وما يتصل بهما ، وتحدد معناها في مقدمة ابن خلدون بعد قرون .

ويبدو أن انحصارها بالشعر والنثر وعلوم اللغة كان مبكراً ، وينسب الى الخليل بن أحمد الفراهيدي أنه قال :

ما ازدت في أدبي حرفاً أسرُّ به إلاّ تزيدت حرفاً تحته سُومُ
إنَّ المقدَّم في حذق بصنعتَه أتى توجه فيها فهو محروم^(٢٩٢)

وفي كتب الجاحظ ورسائله إشارات الى لفظة «الأدب» ومن ذلك : « اطلب الادب فانه دليل على المروءة وزيادة في العقل وصاحب في العربة وصلة في المجلس »^(٢٩٣) وذكر بعض أهل الأدب^(٢٩٤) وكأنه يريد بهم أهل الفهم والمعرفة ، وذكر الأدب بما يقرب من معناه المعروف فقال وهو يتحدث عن الحوليات : « ومن شعراء العرب من كان يترك القصيدة تمكث عنده حولاً كريئاً وزمناً طويلاً ، يردد فيها نظره ويجيل فيها عقله ، ويقلب فيها رأيه اتهاماً لعقله وتتبعاً على نفسه ، فيجعل عقله زمناً على رأيه وعياراً على شعره إشفاقاً على أدبه وإحرازاً لما خوّله الله تعالى من نعمته »^(٢٩٥) . وذكر ما كان يقوم به المؤدبون ، قال عتبة بن أبي سفيان لعدالصمد مؤدب ولده : « ليكن أول ما تبدأ به من اصلاحك بنيّ اصلاحك نفسك ، فان أعينهم معقودة بعينك ، فالحسن عندهم ما استحسنت ، والقبيح عندهم ما استقبحت ، عليهم كتاب

(٢٩٢) تحسين القبيح ص ٨٠ ، ثمار القلوب ص ٦٥٨ .

(٢٩٣) البيان والتبيين ج ١ ص ٣٥٢ .

(٢٩٤) البيان والتبيين ج ١ ص ٣٨٩ .

(٢٩٥) البيان ج ٢ ص ٩ . حول كريت : حول كامل تام .

الله ولا تكرمهم عليه فيمكّوه ، ولا تتركهم منه فيهجروه ، ثم رَوَّهم من الشعر
أَعَفَّه ، ومن الحديث أشرفه ، ولا تخرجهم من علم الى غيره حتى يحكموه
فان ازدحام الكلام في السمع مَضَلَّة للفهم ، وعلَّهم سَيَرَّ الحكماء
وأخلاق الأدباء» (٢٩٦) •

والمؤدب عند الجاحظ مشتق من «الأدب» (٢٩٧) ، وعلوم الادب هي ما أشار
اليها عتبة بن أبي سفيان ، والادب هو الثقافة « وإنما الادب عقل غيرك تزيده
في عقلك » (٢٩٨) ، وهو الخلق : « والأدب اما خلق ، واما رواية ، وقد أطلقوا
له اسم المؤدب على العموم » (٢٩٩) ، فالأدب عند الجاحظ هو كل ذلك ، وهو
صناعة الكلام البديع ، وهو الكلام الرائع •

والأدب عند المبرد يمثل الكلام المنشور والشعر والمثل السائر والموعظة
والخطبة والرسالة (٣٠٠) ، وهذا ما قصد اليه العسكري في كتابه « المصون
في الأدب » إذ تحدث فيه عن الشعر والنثر والنقد وضمنه موازنات بين
الشعراء ، وذكر أحسن ما قيل في الاوصاف والتشبيهات وأمثلة من الكتب
والجوابات والخطابات وكلام الأعراب والفصحاء والتوقيعات •

والادب عند الثعالبي أصناف كثيرة وعمدتها الشعر (٣٠١) ، ومنها أدب
النفس وأدب الدرس (٣٠٢) •

(٢٩٦) البيان ج ٢ ص ٧٣ •

(٢٩٧) رسالة المعلمين - رسائل الجاحظ ج ٣ ص ٣٤ •

(٢٩٨) المعاش والمعاد - رسائل الجاحظ ج ١ ص ٩٦ •

(٢٩٩) رسالة المعلمين - رسائل الجاحظ ج ٣ ص ٣٤ •

(٣٠٠) الكامل ج ١ ص ٣ •

(٣٠١) يتيمة الدهر ج ١ ص ١٦ •

(٣٠٢) ثمار القلوب ص ٦٥٨ •

وحدث توسّع في فهم الأدب فاذا به الضرب على العود ولعب الشطرنج ولعب الصوالج والطب والهندسة والفروسية والشعر والنسب وأيام الناس ومقطعات الحديث والسر وما يتلقاه الناس بينهم في المجالس^(٣٠٣) . وانعكس هذا الاتساع على الدراسات فسوّى ابن الأنباري أحد كتبه « نزهة الألباء في طبقات الأدباء » وعلوم الادب عنده ثمانية هي : اللغة ، والنحو ، والتصريف ، والعروض ، والقوافي ، وصنعة الشعر ، وأخبار العرب ، وأنسابهم . وأضاف اليها علمين هما : علم الجدل في النحو ، وعلم أصول النحو^(٣٠٤) .

وسمّى ياقوت الحموي أحد كتبه « معجم الأدباء » ولا يخص هذا الكتاب الادب وحده ، وهو قريب من كتاب ابن الأنباري .

واتجه السكاكي هذا الاتجاه في فهم الأدب قال : « وقد ضمنت كتابي هذا من أنواع الادب دون نوع اللغة ما رأيته لا بد منه ، وهي عدة أنواع متآخدة »^(٣٠٥) . وذكر علم الصرف ، وعلم النحو ، وعلم المعاني ، وعلم البيان ، وعلم الحد والاستدلال ، وعلم العروض ، وعلم القوافي . وتبعه بدر الدين بن مالك في هذا الاتجاه وعرف الأدب بقوله : « هو معرفة ما يحترز به عن جميع وجوه الخطأ في العربية »^(٣٠٦) .

واتجه العلوي هذا الاتجاه وحدد العلوم الأدبية بأربعة هي : علم اللغة العربية ، وعلم الإعراب ، وعلم التصريف ، وعلم البلاغة والفصاحة^(٣٠٧) .

ونحا هذا النحو القلقشندي الذي ذهب الى أن علوم الأدب عشرة هي : علم اللغة ، وعلم التصريف ، وعلم النحو ، وعلم المعاني ، وعلم البيان ، وعلم

(٣٠٣) زهرة الآداب ج ١ ص ١٦٤ .

(٣٠٤) نزهة الألباء ص ٦٠ . وينظر الأشباه والنظائر في النحو ج ١ ص ٦ .

(٣٠٥) مفتاح العلوم ص ٣ .

(٣٠٦) المصباح ص ٢ .

(٣٠٧) الطراز ج ١ ص ٢٢-٢٣ .

البدیع ، وعلم العروض ، وعلم القوافي ، وعلم قوانين الخط ، وقوانين
القراءة (٣٠٨) .

وسار على هذا النهج الكفوي الذي عرّف الأدب بقوله : « هو علم
يحترز به عن الخلل في كلام العرب لفظاً أو كتابةً » . أصوله : اللغة ، والصرف ،
والاشتقاق ، والنحو ، والمعاني ، والبيان ، والعروض ، والثقافية . وفروعه :
الخط ، وقرض الشعر ، والانشاء ، والمحاضرات ومنها التواريخ ، والبدیع
ذیل للمعاني والبيان » (٣٠٩) .

وتوسع النويري في كتابه « نهاية الأرب » وأدخل في فنون الأدب كل
العلوم المعروفة في عهده ، وهذا توسع كبير .

وعلم الأدب عند ابن خلدون : « لا موضوع له ، ينظر في اثبات عوارضه
أو نفيها ، وإنما المقصود منه عند أهل اللسان ثمرته وهي الاجادة في فني
المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم » (٣١٠) ، فيجمعون لذلك الشعر
العالي الطبقة ، والسجع ، ومسائل من اللغة والنحو ، وبعض أيام العرب ،
والانساب الشهيرة ، والاخبار العامة ، والهدف من ذلك كله « أن لا يخفى
على الناظر فيه شيء من كلام العرب وأساليبهم ومناحي بلاغتهم إذا تصفّحه ،
لأنه لا تحصل الملكة من حفظه إلا بعد فهمه فيحتاج الى تقديم جميع ما يتوقف
عليه فهمه » . وربما حدوا هذا الفن بقولهم : « الأدب هو حفظ أشعار العرب
وأخبارها ، والاخذ من كل علم بطرف » . وكانوا يعدون أصول هذا الفن
وأركانه أربعة كتب هي : أدب لكاتب لابن قتيبة ، والكامل للبرد ، والبيان
والتبيين للجاحظ ، والنوادر للقيالي ، وما سوى هذه الأربعة فتبع لها
وفروع عنها .

(٣٠٨) صبح الأعشى ج ١ ص ٤٦٨ .

(٣٠٩) الكليات ج ١ ص ٩١ .

(٣١٠) مقدمة ابن خلدون ص ٥٥٣ .

الأديب :

الأديب : هو الشاعر أو الناثر ، وقد وردت اللفظة في شعر أوس بن حجر:

أريب أديب أخو مازق تعايا يخبر بالغائب (٣١١)

وبدأت لفظة « الأديب » تأخذ مساراً واضحاً بعد القرن الثاني للهجرة وأخذت منزلة الأديب تعلو ، وسمى الجاحظ نفسه أديباً (٣١٢) . وذكر ابن قتيبة أن « أعلى منازل أديبنا أن يقول الشعر أديباً في مدح قينة أو وصف كأس وأرفع درجات لطيفنا أن يطالع شيئاً من تقويم الكواكب وينظر في شيء من القضاء وحدّ المنطق » (٣١٣) . وهذا يدل على أن الأديب أرفع من ذلك . وقال بعضهم : « الأديب من يكتب أحسن ما يسمع ، ويحفظ أحسن ما يكتب ، ويورد أحسن ما يحفظ » (٣١٤) ، وليس هذا الأديب الذي يبدع الشعر أو النثر . وقد يطلق على من له ذوق ودراية بالأدب ، افتخر الأعرابي بنفسه فقال :

ألا زعمتُ غفراءُ بالشام أنني غلامٌ جوارٍ لا غلامٌ حروب

وإني لأهذي بالآوانس كالدمي واني بأطراف القنا للعب

وإني على ما كان من عنجهيتي ولوثة أعرابيتي لأديب (٣١٥)

وقال الثعالبي إن الأديب غير النحوي والفقيه والطبيب والمنجم (٣١٦) واشتروا

(٣١١) رسالة في نفي التشبيه - رسائل الجاحظ ج ١ ص ٣٠٢ ، وفي الحيوان ج ٣

ص ٦٠ ، وديوان أوس بن حجر ص ١٢ : مليح نجيح أخو مازق ، و: نجيح مليح .

(٣١٢) البيان والتبيين ج ٢ ص ٣٣١ .

(٣١٣) أدب الكاتب ص ٢ .

(٣١٤) الغيث المسجم ج ١ ص ٥ .

(٣١٥) البيان ج ١ ص ١٦٧ ، زهر الآداب ج ٢ ص ٤٢١ .

(٣١٦) اللطف واللطائف ص ٣٣ .

فيه الموهبة ودعا بشر بن المعتمر من لا موهبة له الى أن يترك الادب ويختار عملاً قريباً الى نفسه (٣١٧) .

ورسم القدماء ثقافة الأديب — ولا سيما الكاتب — وقالوا إنها واسعة ومن « أراد أن يكون عالماً فليطلب فناً واحداً ، ومن أراد أن يكون أديباً فليوسع في العلوم » (٣١٨) .

والطبع من أهم ما ينبغي أن يتصف به الأديب قبل معرفته علوم الادب : قال ابن الاثير : « اعلم أن صناعة تأليف الكلام من المنظوم والمنثور تقتقر الى آلات كثيرة ، وقد قيل : ينبغي للكاتب أن يتعلق بكل علم حتى قيل : كل ذي علم يسوغ له أن ينسب نفسه إليه فيقول : فلان النحوي ، وفلان الفقيه ، وفلان المتكلم ، ولا يسوغ له أن ينسب نفسه الى الكتابة فيقول : « فلان الكاتب » وذلك لما يفتقر اليه من الخوض في كل فن . وملاك هذا كله الطبع . فانه إذا لم يكن ثمَّ طبع فانه لا تغني تلك الآلات شيئاً . ومثال ذلك كشال النار الكامنة في الزناد والحديدة التي يقدح بها ، ألا ترى انه إذا لم يكن في الزناد نار لا تقيد تلك الحديدة شيئاً (٣١٩) . ويتصل بذلك الذوق فان « مدار علم البيان على حاكم الذوق السليم الذي هو أرفع من ذوق التعليم » (٣٢٠) . فاذا ركب الله — تعالى — في الانسان طبعاً قابلاً لهذا الفن فيفتقر حينئذ الى ثمانية أنواع من الآلات هي :

النوع الاول : معرفة علم العربية من النحو والصرف .

النوع الثاني : معرفة اللغة .

(٣١٧) البيان ج ١ ص ١٣٥ ، كتاب الصناعتين ص ١٣٤ ، العمدة ج ١ ص ٢١٢ .

(٣١٨) العقد الفريد ج ٢ ص ٢٠٨ ، وينظر الغيث المسجم ج ١ ص ٣ .

(٣١٩) المثل السائر ج ١ ص ٨٧ .

(٣٢٠) المثل السائر ج ١ ص ٥ .

النوع الثالث : معرفة أمثال العرب وأيامهم •

النوع الرابع : الاطلاع على تأليفات المتقدمين من أرباب الصناعة المنظومة والمنثور ، والتحفظ للكثير منه •

النوع الخامس : معرفة الاحكام السلطانية كالامامة والامارة والقضاء والحسبة •

النوع السادس : حفظ القرآن الكريم والتدرب باستعماله وادراجه في مطاوي كلامه •

النوع السابع : حفظ ما يحتاج اليه من الاخبار الواردة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - والسلوك بها مسلك القرآن الكريم في الاستعمال •

النوع الثامن : معرفة علم العروض والقوافي الذي يقام به ميزان الشعر ، وهو مختص بالناظم دون النائر (٣٢١) •

وأضاف ابن الاثير الى ذلك الثقافة العامة ، فان الأديب أحوج ما يكون اليها ، قال : « وبالجملة فان صاحب هذه الصناعة يحتاج الى التشبث بكل فن من الفنون حتى انه يحتاج الى معرفة ما تقوله النادبة بين النساء والماشطة عند جلوة العروس ، والى ما يقوله المنادي في السوق على السلعة ، فما ظنك بما فوق هذا ؟ والسبب في ذلك أنه مؤهل لان يهيم في كل واد فيحتاج أن يتعلق بكل فن » (٣٢٢) • وهذا ما ذهب اليه كثير من القدماء (٣٢٣) •

(٣٢١) المثل السائر ج ١ ص ٩-١٠ •

(٣٢٢) المثل السائر ج ١ ص ٣١ •

(٣٢٣) ينظر كتاب الصناعتين ص ١٥٤ ، سر الفصاحة ص ٣٤١ ، الرسالة العذراء ، رسالة البلغاء ص ٢٢٨ ، الفلك الدائر على المثل السائر ص ٤٠ ، نصرة الثائر على المثل السائر ص ٦٣ ، تحرير التحبير ص ٤٠٦ ، حسن التوسل ص ٧٢ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٢٧ ، صبح الأعشى ج ١ ص ١٤٠ •

والحفظ من أهم ما يعين الأديب ، فإذا حفظ الكثير ووجد في نفسه القدرة على النظم أو الكتابة أقبل عليهما ، قال ابن خلدون : « ثم بعد الامتلاء من الحفظ وشحذ القريحة للنسج على المنوال يقبل على النظم ، وبالأكثر منه تستحكم ملكته وترسخ » (٣٢٤) .

ولا بد من أن يتدرب الأديب ، وقد وضع ابن الاثير الطريق الى تعلم الكتابة ودعا الى التدريب على حلّ الايات الشعرية والآيات القرآنية والأحاديث النبوية » (٣٢٥) . وذكر أن القاضي الفاضل تمرن أول ما تمرن بحل الشعر المنظوم (٣٢٦) . وكان للتدريب عند معظمهم أهمية عظيمة للوصول الى الاجادة والابداع .

الارتجال :

ارتجل الرجل ارتجالاً : إذا ركب رجله في حاجته ومضى ، وشعر " رَجُلٌ : بَيَّنَّ السبْوَةَ والجَعْدَةَ . وارتجال الخطبة والشعر : ابتداءه من غير تهيئة . وارتجل الكلام ارتجالاً : إذا اقتضبه اقتضاباً وتكلم به من غير أن يهيئه قبل ذلك (٣٢٧) .

الارتجال : مأخوذ من « الانصباب والسهولة ، ومنه قيل : « شعر " رَجُلٌ " » إذا كان سبطاً غير جعد ومسترسلاً غير منقبض . وقيل : من ارتجال البئر ، وهي أن ينزلها الرجل برجليه من غير جبل ، فكأنهم شبهوا اقتدار الشاعر على القول من غير فكرة ولا أهبة باقتدار فازل البئر على النزول من غير جبل ولا آلة » .

(٣٢٤) مقدمة ابن خلدون ص ٥٧٤ .

(٣٢٥) ينظر المثل السائر ج ١ ص ٧٦ وما بعدها .

(٣٢٦) الوشي المرقوم ص ٩ .

(٣٢٧) اللسان (رجل) .

والارتجال : هو « أن ينظم الشاعر ما ينظم في أوحى^(٣٢٨) من خطف البارق واختطاف السارق ، وأسرع من التماح العاشق ، ونفوذ السهم المارق ، حتى يخال ما يعمل محفوظاً أو مرئياً ملحوظاً من غير حاجة الى كتابة ولا تعلل بتقنية . وتنفرد عند ذلك قضية الحال باختراع الوزن والقافية ، وهم الشهود العدول الذين يجب الرجوع اليهم ، ولا يجوز العدول بالشهادة على استطاعته وان ذلك المنظوم ابن ساعته »^(٣٢٩) .

وكانوا يشخرون بالقدرة على الارتجال ، وعدّه الجاحظ من صفات العرب فقال : « وكل شيء للعرب فانما هو بديهة وارتجال وكأنه إلهام »^(٣٣٠) . ومن ذلك ما قاله المأمون ليحيى بن أكثم الذي وصف للمأمون حاله عند الناس : « يا يحيى أتخبراً أم ارتجالاً ؟ » . قال يحيى : « وهل يمتنع فيك وصف ، أو يتعذر على مادحك قول ، أو يفحم فيك شاعر ، أو يتلجلج فيك خطيب ؟ »^(٣٣١)

وكان الارتجال مرتبطاً بالموضوع وأهميته فيسهل إن كان في مثل مدح المأمون ويصبح الكلام ارتجالاً .

وخلط بعضهم بين البديهة والارتجال ، قال ابن رشيق : « البديهة عند كثير من الموسومين بعلم هذه الصناعة في بلدنا أو من أهل عصرنا هي الارتجال ، وليست به ، لان البديهة فيها الفكرة والتأيد ، والارتجال ما كان انهمازاً وتدفعاً لا يتوقف فيه قائله »^(٣٣٢) .

(٣٢٨) أوحى : أسرع .

(٣٢٩) بدائع البدائى ص ٧ ، وينظر العمدة ج ١ ص ١٩٦ ، كفاية الطالب ص ٤٧ ، منهاج البلغاء ص ٢١٣ .

(٣٣٠) البيان والتبيين ج ٣ ص ٢٨ .

(٣٣١) كتاب الصناعتين ص ٤١ .

(٣٣٢) العمدة ج ١ ص ١٨٩ ، وينظر جوهر الكنز ص ٤٣٩ .

وأعظم ارتجال وقع كان قصيدة الحارث بن حلزة بين يدي عمرو بن هند فانه يقال : « أتى بها كالخطبة » ومثلها قصيدة عبيد بن الأبرص ، وارتجل الكسيت قصيدة في مدح بني أمية ، وارتجل نصيب الأصغر قصيدة في المديح ، وكان أبو نواس قوي البديهة والارتجال ، وكان مسلم بن الوليد مثله ، وكان أبو العديسة مقتدراً على الارتجال ، واشتهر أبو بكر محمد بن العباس الحواري بالارتجال (٣٣٣) ، وارتجل منذر بن سعيد خطبة وقصيدة طويلة فاعجب بها الناصر وولاه القضاء (٣٣٤) .

والارتجال في الشعر محمود ، والاحتباس في الخطبة معهود ، قالوا عن الخطيب : « ينبغي له أن يتقي خيانة البديهة في أوقات الارتجال ، ولا يغره انقياد القول له في بعض الاحوال فيركب ذلك في سائر الأوقات وعلى جميع الحالات . فان وثق بانقياد القول له ومسامحته إياه فأتى بالبديهة ما يأتي به غيره بعد التروية فذلك الخطيب الذي لا يعادله خطيب ، والأديب الذي لا يوازيه أديب » (٣٣٥) . وقال القرطاجني : إن « مآخذ القول في الارتجال قريبة سهلة لكون ضيق الوقت يمنع من بعد المذهب في ذلك . ولا يخلو الارتجال من أن يكون مستقصى فيه ما كان من صفات الشيء المقول فيه لائقاً بغرض القول ، أو غير مستقصى ، وكلاهما لا يخلو من أن يكون مقروناً فيه بين المعاني المتعلقة بالشيء الموصوف وبين معانٍ آخر يكون لها به علاقة ولها اليه نسبة على سبيل تشبيه أو إحالة أو تعطيل أو تنميم ، أو غير ذلك مما يكون به بعض المعاني بسبب من بعض ، أو تكون المعاني المتعلقة بالشيء الموصوف غير مقترن بها شيء من المعاني . فأقاول البديهة إذن أربعة أنماط : قول مستقصى

(٣٣٣) ينظر العمدة ج ١ ص ١٩٠ ، الاغانى ج ٤ ص ٤٠ ، ج ١١ ص ٤٥ ، ج ١٧ ص ٧ ،

ج ٢٣ ص ١٠ ، يتيمة الدهر ج ٤ ص ١٩٤ .

(٣٣٤) ينظر نزهة الطيب ج ١ ص ٣٦٤ .

(٣٣٥) البرهان في وجوه البيان ص ٢١٣ .

مقترن ، وقول مستقصى غير مقترن ، و مقترن غير مستقصى ، وغير مستقصى
ولا مقترن • وأفضلها الأول وأدناها الآخر ، فعلى أحد هذه الاربعة الانحاء
يتخيل المرتجل ما يريد أن يقوله في وصف الشيء ، ثم يأخذ في نظم ذلك
الشيء » (٣٣٦) •

الارتفاد :

الرفد : العطاء والصلة ، والاسترفاد : الاستعانة • والارتفاد :
الكسب (٣٣٧) •

الارتفاد : الاءانة في نظم الشعر ، دخل سلمة بن عياش على الفرزدق
السجن وهو محبوس وقد قال قصيدته :

إن الذي سَمَكَ السماءَ بنى لنا بيتاً دعائمه أعزُّ وأطولُ
وقد أفحِمَ وأجبل ، فقلت له : ألا أرفدك (٣٣٨)؟ فقال : وهل ذاك عندك ؟
فقلت : نعم • ثم قلت :

بيت " زرارة مُحْتَبٍ بفنائِه ومجاشع " وأبو الفوارس نَهْشَلُ
فاستجاد البيت وغازله قولي » (٣٣٩) •

ويأتي الارتفاد بمعنى الحشو ، وقد ذكره ابن رشيق في باب « الحشو
وفضول الكلام » وقال معلقاً على قول الشاعر :

ولو قُبلت في حادث الدهر فدية لقلنا على التحقيق نحن فداؤُه

(٣٣٦) منهاج البلاغ ص ٢١٣ •

(٣٣٧) اللسان (رفد) •

(٣٣٨) أي : ألا أعينك وأمدك ؟

(٣٣٩) الأغاني ج ٢٠ ص ٢٩٥-٢٩٦ •

فقله : « على التحقيق » حشو مليح فيه فائدة ، ومن الناس من يسمي هذه النوع من الكلام ارتقاداً • وأنشد بعض العلماء قول قيس بن الخطيم :

قضى الله حين صوّرها الخا لق أن لا يكتنّها سَدَفُ

والارتقاء عنده والارتقاد هو قول الشاعر « صوّرها الخالق » لأن اسم الله - تعالى - قد تقدم « (٣٤٠) » .

الأرجوزة :

الرجز : أن تضرب رجل البعير أو فخذاه إذا أراد القيام أو ثار ساعة . ثم تنبسط • والرجز : ارتعاد يصيب البعير والناقة في أفخاذهما ومؤخرهما عند القيام • وسمي الرجز من الشعر لتقارب أجزائه وقلة حروفه • والرجز : شعر ، ابتداء أجزائه سببان ثم وتد ، وهو وزن سهل في السجع ويقع في النفس • وقد اختلف فيه ، فزعم قوم أنه ليس بشعر وإن مجازاه مجاز السجع ، وهو عند الخليل شعر صحيح • والأرجوزة للواحدة والجمع : الأراجيز • رجز الراجز يرجز رجزاً وارتجز الراجز ارتجازاً : قال أرجوزة • وتراجزوا وإرتجزوا : تعاطوا بينهم الرجز • والأرجوزة كهيئة السجع إلا أنه في وزن الشعر (٣٤١) •

الرجز : من بحور الشعر العربي ووزنه « مستفعلن » ست مرات ، وقد عرف منذ القديم وقيل : إنه الصورة الأولى للشعر العربي • وكان الشاعر يرتجز البيتين والثلاثة إذا حارب أو فاخر • وظهرت قصائد تلتزم ببحر الرجز وعرف شعراء متميزون مثل الأغلب العجلي والعجاج وابنه رؤبة • وتسمى تلك المنظومات أراجيز جمع « أرجوزة » تمييزاً لها عن القصيدة المعروفة •

(٣٤٠) العمدة ج ٢ ص ٧١ •

(٣٤١) اللسان (رجز) •

وعرفت الأرجوزة في العصر العباسي وكانت موضع اعتزاز بعضهم ، فقد أنشد عقبة بن ربيعة عقبة بن سلم رجلاً يمتدحه به وبشار حاضر فظهر بشار استحسان الأرجوزة فقال له عقبة بن ربيعة : هذا طراز يا أبا معاذ لا تحسنه . فقال بشار : ألمثلي يقال هذا الكلام ؟ أنا - والله - أرجز منك ومن أميك ومن جدك . ثم غدا على عقبة بن سلم بأرجوزته التي أولها :

يا طَلَلَّ الحَيَّ بذات العَمْدِ بالله خَبَّرَ كيف كنتَ بَعْدِي (٣٤٢)

وعرفت الارجيز في عهدها الاولى بلغتها الغريبة ، ولكن الحال اختلف في العصر العباسي حين استعملت في الاغراض المختلفة كأرجوزة « ذات الامثال » لأبي العتاهية (٣٤٣) ، والشعر الذي نظمت به القصص والتأريخ والعلوم المختلفة ، كالنحو والفقه والطب والفلك والحساب .

ارسل المثل :

ذكره الثعالبي والوطواط والحلي والنويري ولم يعرفوه (٣٤٤) ، وقال الحموي : « إرسال المثل نوع لطيف في البديع ولم ينظمه في بديعته غير الشيخ صفى الدين . وهو عبارة عن أن يأتي الشاعر في بعض بيت بما يجري مجرى المثل من كلمة أو نعت أو غير ذلك مما يحسن التمثيل به » (٣٤٥) وهذا تعريف الحلي (٣٤٦) ، وقد نقله المدني (٣٤٧) أيضا . وقال السبكي : « هو أن

(٣٤٢) البيان والتبيين ج ١ ص ٤٩ .

(٣٤٣) بنظر الأغاني ج ٤ ص ٣٦ .

(٣٤٤) يتيمة الدهر ج ١ ص ٢١٤ ، ٢١٩ ، حقائق السحر ص ١٥٥ ، حسن التوسل

ص ٢٤٢ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٢٧ .

(٣٤٥) خزانة الأدب ص ٨٣ .

(٣٤٦) شرح الكافية البديعية ص ١١٨ ، وينظر نفحات الازهار ص ١٠٩ .

(٣٤٧) أنوار الربيع ج ٢ ص ٥٩ .

يورد المتكلم مثلاً في كلامه ، وقد عرف ذلك في علم البيان في مجاز التمثيل « (٣٤٨) .

ومنه قول أبي فراس الحمداني :

تهون علينا في المعالي نفوسنا ومن نكحَ الجسَاءَ لم يُغْلِبْها المَهْرُ
ومن ارسل المثل قوله تعالى : « لن تنالوا البرَّ حتى تنفقوا مما تحبون » (٣٤٩) ، وقوله - صلى الله عليه وسلم - : « لا يلدغ المؤمن من جحرٍ مرتين » .

ارسل المثلين :

ذكره الثعالبي (٣٥٠) ، وعرفته الطواط بقوله : « وتكون هذه الصنعة بأن يذكر الشاعر مثلين في بيت واحد » (٣٥١) وقال الرازي : « هو عبارة عن الجمع بين المثلين » (٣٥٢) ونقل الحلبي والنويري هذا التعريف (٣٥٣) .
ومنه قول لبيد :

ألا كلُّ شيء ما خلا الله باطلٌ وكلُّ نعيم لا محالة زائلٌ

وقول المتنبى :

أعزَّ مكان في الدنا سرَّجٌ سابعٌ وخيرٌ جليس في الزمان كتابٌ

(٣٤٨) عروس الافراح ج ٤ ص ٤٧٣ .

(٣٤٩) آل عمران ٩٢ .

(٣٥٠) يتيمة الدهر ج ١ ص ١١٧ .

(٣٥١) حقائق السحر ص ١٥٦ .

(٣٥٢) نهاية الایجاز ص ١١٢ .

(٣٥٣) حسن التوسل ص ٢٤٢ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٢٨ .

الارصاد :

الارصاد : الانتظار والاعداد ، يقال : أرصدته إذا قعدت له على طريقة ترقبه (٣٥٤) .

الارصاد : هو أن يجعل قبل العجز من الفقرة أو البيت ما يدل على العجز إذا عرف الروي . ويسمى « التسهيم » وهو مأخوذ من الثوب المسهم ، وهو الذي يدل أحد سهامه على الآخر الذي قبله لكون لونه يقتضي أن يليه لون مخصوص به لمجاورة اللون الذي قبله . وكان ابن المقفع قد ذكره وإن لم يسمه حينئذ قال : « وليكن في صدر كلامك دليل على حاجتك ، كما أن خير آيات الشعر ، البيت الذي إذا سمعت صدره عرفت قافيته » (٣٥٥) . وعلق الجاحظ عليه بقوله : « كأنه يقول : فرق بين صدر خطبة النكاح وبين صدر خطبة العيد وخطبة الصلح وخطبة التواهب حتى يكون لكل فن من ذلك صدر يدل على عجزه فانه لاخير في كلام لا يدل على معنائه ولا يشير الى مغزائه ، والى العود الذي اليه قصدت والغرض الذي اليه نزعته » .

وسماه قدامة التوشيح وقال : « هو أن يكون أول البيت شاهداً بقافيته ومعناها متعلقاً به حتى أن الذي يعرف قافية القصيدة التي البيت منها إذا سمع أول البيت عرف آخره وبانت له قافيته » (٣٥٦) .

وفضل العسكري أن يسمى التبيين ، قال : « سمي هذا النوع التوشيح وهذه التسمية غير لازمة بهذا المعنى ، ولو سمي تبييناً لكان أقرب » (٣٥٧) .

(٣٥٤) اللسان (رصد) .

(٣٥٥) البيان والتبيين ج ١ ص ١١٦ .

(٣٥٦) نقد الشعر ص ١٩١ .

(٣٥٧) كتاب الصناعتين ص ٣٨٢ .

وقال ابن الاثير إن تسميته بالارصاد أولى ، وذلك حيث ناسب الاسم
 مسماه ولأق به ، أما التوشيح فنوع آخر من علم البيان (٣٥٨) . وسماه
 الفزويي وشرح تلخيصه إحصاءا ، وقال انه يسمى التسهيم أيضا (١٥٦) . وذكر
 ابن رتيق تسميه قدامه وإن سماه تسهيماً كما سماه علي بن هارون المنجم .
 قال الحاتمي : « قلت لعلي بن هارون المنجم : ما رأيت أعلم بصناعه الشعر
 منك في التسهيم . فقال : وهذا لقب اخترعناه نحن . قلت : وما كيفيته ؟
 فأجابني بجواب لم يبرزه في عبارة يحكيها عن غيره : إن صفة الشعر المسهيم
 أن يسبق المستمع الى قوافيه قبل أن ينتهي اليها راويه منذ الشطر الاول قبل
 أن يخرج الى الشطر الاخير ومن قبل أن يسمعه » (٣٦٠) . وسماه ابن وكيع
 المطمع (٣٦١) ، وذكر ابن سنان ان بعضهم يسميه توشيحاً (٣٦٢) ، وبعضهم يسميه
 تسهيماً (٣٦٣) . وسماه توشيحاً المصري وابن مالك وابن الاثير الحلبي (٣٦٤) .
 والتوشيح عند ابن منقذ : « هو أن تريد الشيء فتعبر عنه عبارة حسنة وإن
 كانت أطول منه » (٣٦٥) كقول ابن المعتز :

-
- (٣٥٨) المثل السائر ج ٢ ص ٢٠٥ .
 (٣٥٩) الإيضاح ص ٣٤٧ ، التلخيص ص ٣٥٦ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٣٠٥ ،
 الأطول ص ٤٢٢ ، الأطول ج ٢ ص ١٩٠ .
 (٣٦٠) حلية المحاضرة ج ١ ص ١٥٢ ، وينظر المنصف ج ١ ص ٦٠ .
 (٣٦١) المنصف ج ١ ص ٦٠ ، وينظر العمدة ج ٢ ص ٣١ .
 (٣٦٢) سر الفصاحة ص ١٨٧ .
 (٣٦٣) الوافي ص ٢٧١ ، قانون البلاغة ١٠١ ، رسائل البلغاء ص ٤٤٣ ، البديع
 في نقد الشعر ص ١٢٧ ، الرسالة العسجدية ص ١٥٢ ، التبيان ص ١٨٣ ،
 تحرير التعبير ص ٢٦٣ ، بديع القرآن ص ١٠٠ ، منهاج البلغاء ص ٩٤ ،
 المصباح ص ٨٩ ، حسن التوسل ص ٢٦٦ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٤٢ ،
 جوهر الكنز ص ٢٤٨ ، الفوائد ص ٢٤٣ ، أنوار الربيع ج ٤ ص ٣٣٦ ، حلية
 اللب ص ١٣٤ .
 (٣٦٤) تحرير التعبير ص ٢٢٨ ، بديع القرآن ص ٩٠ ، المصباح ص ٩١ ، جوهر
 الكنز ص ٢١٣ .
 (٣٦٥) البديع في نقد الشعر ص ٨٩ .

أَذْرِیونَ أَتَاكَ فِی طَبَقِهِ كَالْمِسْكِ فِی رِیْحِهِ وَفِی عَبْقِهِ
قَدْ نَفَضَ الْعَاشِقُونَ مَا صَنَعَ ۱۱ مَجْجَرٌ بِأَلْوَانِهِمْ عَلَى وَرَقِهِ

فقدار البيت موضوع على أنه أصفر • وليس كذلك الارصاد الذي قال
القرطبي فيه : « الارصاد ويسمى التسهيم أيضاً وهو أن يجعل قبل العجز من
الفقرة أو البيت ما يدل على العجز إذا عرف الروي (٣٦٦) • وتبعه في ذلك
شرح تلخيصه كالسبكي والتفتازاني والاسفراييني والمفريبي (٣٦٧) •

وفرق الحموي بين التوشيح والتسهم فقال : « اتفق علماء البديع على
أن التوشيح أن يكون معنى أول الكلام دالاً على لفظ آخره ، ولهذا سموه
التوشيح فانه ينزل فيه المعنى منزلة الوشاح وينزل أول الكلام وآخره منزلة
الوشاح من العاتق والكشح اللذين يجول عليهما الوشاح » (٣٦٨) • وقال في
التسهم : « وتعريفه أن يتقدم من الكلام ما يدل على ما يتأخر تارة بالمعنى
وتارة باللفظ كآيات أخت عمرو ذي كلب ، فان الحذاق بمعاني الشعر وتأليفه
يعلمون معنى قولها : « فأقسم يا عمرو لو نبهاك » يقتضي أن يكون تمامه :
« إذن نبها منك داءً عضالاً » دون غيره من القوافي ، لأنه لو قال مكان
« داءً عضالاً » : ليشأ غضوبا ، أو : أفعى قتولا ، أو ما ناسب ذلك لكان « الداء
العضال » أبلغ إذ كل منهما ممكن مغالبتة والتوقي منه ، والداء العضال لا دواء
له ، وهذا ما يعرف بالمعنى • وأما ما يدل على الثاني دلالة لفظية فهو قولها
بعده :

إِذِنْ نَبَّهَا لَيْتَ عَرِيسَةً مَقِيئاً مَفِيداً قُوساً وَمَالاً
وخرق تجاوزت مجهولة بوجناء حرق تشككى الملا

(٣٦٦) الاضاح ص ٣٤٧ ، التلخيص ص ٣٥٦ •
(٣٦٧) شروح التلخيص ج ٤ ص ٢٠٥ ، المطول ص ٤٢٢ ، الأطول ج ٢ ص ١٩٠ •
(٣٦٨) خزانة الادب ص ١٠٠ •

فكنت النهار به شمسه

يقتضي أن يتلوه :

وكنت دجى الليل فيه الهللا

ومنه قول البحري :

أَحَلَّكَ دمي من غير جُرْمٍ وَحَرَّمْتَ
فليس الذي قد حللت بمحلٍّ
ومن هنا يعرف المتأدب أن تمامه :

وليس الذي قد حرَّمْتَ بِحرامٍ (٣٦٩).

وهذا الفن من محمود الصنعة ، لان خير الكلام ما دلَّ بعضه على بعض (٣٧٠) ، ومن أمثلته في كتاب الله قوله - تعالى - : « وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلقوا ، ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون » (٣٧١) . فاذا وقف السامع على قوله تعالى : « لقضي بينهم فيما فيه » عرف أن بعده « يختلفون » لما تقدم من الدلالة عليه .

الاستبطاء :

البطء والابطاء : نقيض الاسراع ، استبطأ وأبطأ الرجل : إذا كانت دوابه بطاءً . وأبطأ عليه الأمر : تأخر (٣٧٢) .

(٣٦٩) خزانة الادب ص ٣٧٤ .

(٣٧٠) المثل السائر ج ٢ ص ٣٤٨ ، الجامع الكبير ص ٢٣٨ .

(٣٧١) يونس ١٩ .

(٣٧٢) اللسان (يطاء) .

قسم بعضهم الشعر الى المديح والهجاء والحكمة واللهم ، ومن الهجاء
الذم والعتب والاستبطاء^(٣٧٣) . ويبدو انه أقل من العتب والذم ، ومن ذلك
قول عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر :

كلانا غني عن أخيه حياته ونحن إذا متنا أشدّ تغانيا

وهذا لون أخف من العتب ، وقد ذكره ابن قتيبة في باب « شرار الاخوان » .
ويؤيد هذا ما جاء بعده : « وكتب أيضاً الى بعض إخوانه : أما بعد فقد عاقني
الشك فيه عن عزيمة الرأي في أمرك . ابتدأتني بلطف عن غير خبرة ثم أعقبني
جفاء من غير ذنب ، فأطمعني أولك في إخائك وآيسني آخرك من وفائك »^(٣٧٤) .

الاستحالة والتناقض :

الاستحالة من استحال ، وقد قيل : كل شيء تغير عن الاستواء الى
العوج فقد حال واستحال وهو مستحيل . وكلام مستحيل : محال ، والمحال
ما عدل به عن وجهه . يقال : أحلت الكلام أحيله إحالة إذا أفسدته ، وأحال
الرجل : أنى بالمحال وتكلم به أي بما لا يمكن وقوعه^(٣٧٥) .

وللاستحالة معنى آخر وهو « حركة في الكيف كتسخن الماء وتبرده
مع بقاء صورته النوعية »^(٣٧٦) . والاول هو ما يتصل بالاستحالة في البلاغة ،
أما الثاني فهو مما يدخل في غير هذا الفن .

والاستحالة والتناقض من عيوب المعاني قال قدامة : « وهما أن يذكر في
الشعر شيء فيجمع بينه وبين المقابل له من جهة واحدة »^(٣٧٧) . وقال ابن سنان :

(٣٧٣) البرهان في وجوه البيان ص ١٧٠ ، العمدة ج ١ ص ١٢١ .

(٣٧٤) عيون الاخبار ج ٣ ص ١٧٦ .

(٣٧٥) اللسان (حول) .

(٣٧٦) التعريفات ص ١٩ .

(٣٧٧) نقد الشعر ص ٢٣٢ .

« إن من جهة الصحة تجنب الاستحالة والتناقض ، وذلك أن يجمع بين المتقابلين من جهة واحدة » (٣٧٨) . و فرق بين المستحيل والممتنع ، فالمستحيل « هو الذي لا يمكن وجوده ولا تصوره في الوهم مثل كون الشيء أسود أبيض » والممتنع « هو الذي يمكن تصوره في الوهم وإن كان لا يمكن وجوده مثل أن يتصور تركيب بعض أعضاء الحيوان من نوع آخر منه كما يتصور يد أسد في جسم انسان » (٣٧٩) .

ومما جاء من الاستحالة والتناقض قول أبي نواس يصف الخمر :

كأن بقايا ما عفى من حبابها تفريق شيب في سواد عذار (٣٨٠)

فشبهه حباب الكأس بالشيب وذلك قول جائز ، لان الحباب يشبه الشيب في البياض وحده لا في شيء آخر غيره . ثم قال :

تردّت به ثم انفرى عن أديمها تفريء ليلٍ عن بياض نهار (٣٨١)

فالحباب الذي جعله في هذا البيت الثاني كالليل هو الذي كان في البيت الأول أبيض كالشيب ، والخمر التي كانت في البيت الاول كسواد العذار هي التي صارت في البيت الثاني كبياض النهار . وليس في هذا التناقض منصرف الى جهة من جهات العذر ، لان الابيض والاسود طرفان متضادان ولا يجوز أن يوصف الشيء بالسواد والبياض في آنٍ واحد .

ومن التناقض قول عبدالرحمن بن عبدالله القس :

(٣٧٨) سر الفصاحة ص ٢٨١ .

(٣٧٩) سر الفصاحة ص ٢٨٧ . وينظر : قانون البلاغة ص ٣٨ ، رسائل البلغاء ص ٤١٣ . وقد تكلم عليه سيبويه في كتابه ج ١ ص ٢٥ .

(٣٨٠) عفى : أمحى . الحباب : الفقاقيع التي تعلو الماء أو الخمر . العذار : جانب اللحية .

(٣٨١) تردت به : اتخذته رداء . انفرى : انشق .

أرى هجرها والقتل مثلين فاقصروا ملامكم فالقتل أعفى وأيسر

فوجب هذا الشاعر الهجر والقتل انهما مثلان ، ثم سلبهما ذلك بقوله : « إنَّ القتل أعفى وأيسر » فكأنه قال : إنَّ القتل مثل الهجر وليس هو مثله ، ولو قال : « بل القتل أعفى وأيسر » لكان الشعر مستقيماً •

الاستحقاق :

الاستحقاق : الاستيجاب ، يقال : استحق الشيء أي استوجبه (٣٨٢) •

والاستحقاق من أنواع أخذ المعنى ، ويفهم من كلام القرطاجني أن الشاعر يستحق المعنى إذا فضلت عبارته عن عبارة المتقدم ، وهذا حسن جيد في باب الأخذ • قال القرطاجني : « فمراتب الشعراء فيما يلّمون به من المعاني إذن أربع : اختراع ، واستحقاق ، وشركة ، وسرقة • فالاختراع هو الغاية في الاستحسان ، والاستحقاق تالٍ له ، والشركة منها ما يساوي الآخر فيه الأولى فهذا لا عيب فيه ، ومنها ما ينحط فيه الآخر عن الأول فهذا معيب ، والسرقة كلها معيبة وإن كان بعضها أشدّ قبحاً من بعض » (٣٨٣) • ويتضح ان الاستحقاق ليس مما يعاب لانه بعد الاختراع في المنزلة ، وقد أوضح القرطاجني هذه المسألة بقوله : « فاذا تساوى تأليفا الشاعرين في ذلك فانه يسمى الاشتراك ، وإن فضلت فيه عبارة المتقدم فذلك الاستحقاق لانه استحق نسبة المعنى اليه باجادة نظم العبارة عنه » (٣٨٤) •

(٣٨٢) اللسان (حقق) •

(٣٨٣) منهاج البلغاء ص ١٩٦ •

(٣٨٤) منهاج البلغاء ص ١٩٣ •

الاستخراج :

الاستخراج كالأستنباط^(٣٨٥) ، وهو من وجوه السرقات ويكون
بإستخراج معنى من معنى^(٣٨٦) .

الاستدراج :

الاستدراج من استدرج ، واستدرجه : أدناه منه على التدريج^(٣٨٧) .
وهذا من مستخرجات ابن الاثير قال : « وهو مخادعات الأقوال التي تقوم
مقام مخادعات الأفعال . والكلام فيه - وإن تضمن بلاغة - فليس الغرض
ههنا ذكر بلاغته فقط ، بل الغرض ذكر ما تضمنه من النكت الدقيقة في استدراج
الخصم الى الأذعان والتسليم . وإذا حقق النظر فيه علم أن مدار البلاغة
كلها عليه ، لأنه لا انتفاع بإيراد الالفاظ المليحة الرائقة ولا المعاني اللطيفة
الدقيقة دون أن تكون مستجبة لبلوغ غرض المخاطب بها . والكلام في مثل
هذا ينبغي أن يكون قصيراً في خلاصه لا قصيراً في خطابه ، فإذا لم يتصرف
الكاتب في استدراج الخصم الى إلقاء يده فليس بكاتب ولا شبيه له إلا
صاحب الجدل . فكما أن ذاك يتصرف في المغالطات القياسية فكذلك هذا
يتصرف في المغالطات الخطائية »^(٣٨٨) .

وقال في تعريف الاستدراج : « هو التوصل الى حصول الغرض من
المخاطب والملاطفة له في بلوغ المعنى المقصود من حيث لا يشعر به ، وفي ذلك

(٣٨٥) اللسان (خرج) .

(٣٨٦) المنصف ج ١ ص ١٥ .

(٣٨٧) اللسان (ج ١) وبمنظر التعريفات ص ٢٠ .

(٣٨٨) المثل السائر ج ٢ ص ٦٨ .

من الغرائب والدقائق ما يوثق السامع ويطر به ، لأن مبنى صناعة التأليف عليه
ومنشأها منه « (٣٨٩) .

وقال ابن الاثير الحلبي : « يقال : استدرج فلان فلاناً إذا توصل الى
حصول مقصوده من غير أن يشعره من أول وهلة . والمراد بذلك الملاحظة في
الخطاب ولزوم الأدب في الكلام مع المخاطب بحيث لا تنفر نفسه قبل حصول
المقصود منه » (٣٩٠) . وهذا قريب من قول ابن الاثير السابق ، وذهب العلوي
الى مثل ذلك (٣٩١) وذكر أبياتاً للمتنبى وقال انها من لطيف ما جاء في الاستدراج
من المنظوم ، وذلك أن سيف الدولة كان مخيماً بارض الديار البكرية على
مدينة ميافارقين ليأخذها فعصفت الريح خيمته فأسقطتها فتطير الناس لذلك
وقالوا : إنه لا يأخذها ، فامتدحه المتنبى بقصيدة يعتذر فيها عن سقوط الخيمة
ويستدرج ما أثر ذلك في صدره بالازالة والمحو تقريباً لخطره وتطييناً
لنفسه ، فأجاد فيها كل الاجادة وأحسن في الاعتذار والاستدراج غاية
الاحسان ، ومطلعها :

أينفعُ في الخيمة العذْلُ وتشمّل من دهرنا يَشْمَلُ
ومنها قوله :

تضيّق بشخصك أرجاؤها ويركض في الواحد الجحفلُ
وتقصر ما كنت في جوفها وتركز فيها القنا الذُبْلُ
ثم قال :

وإنّ لها شرفاً باذخاً وإن الخيام بها تخجلُ

(٣٨٩) الجامع الكبير ص ٢٣٥ .

(٣٩٠) جواهر الكنز ص ١٥٦ .

(٣٩١) الطراز ج ٢ ص ٢٨١ .

فلا تنكرن لها صرعةً فمن فرح النفس ما يقتل
ولما أمرت بتطيينها أشيع بأثك لا ترحل
فما اعتمد الله تقويضها ولكن أشار بما تفعل
وعرف أثك من همه وأثك في نصره ترفل
فما العاندون وما أمثلوا وما الحاسدون وما قوالوا
هم يطلبون فمن أدركوا وهم يكذبون فمن يقبل
وهم يتمنون ما يشتهو ن ومن دونه جدك المقبل

وقال التنوخي : « ومن البيان الاستدراج ، وهو استمالة المخاطب بما يؤثره ويأنس إليه أو ما يخوفه ويرعبه قبل أن يفاجئه المخاطب بما يطلب منه . وهذا باب واسع ، وهو أن يقدم المخاطب ما يعلم انه يؤثر في نفس المخاطب من ترغيب وترهيب واطماع وتزهيد . وأمزجة الناس تختلف في ذلك ، فينبغي أن يستمال كل شخص بما يناسبه ، وهذا لا يؤثر فيه التعليم إلا سيراً . بل ينبغي أن يكون في مزاج الانسان قوة تؤدّيه الى ذلك ، وهي تصرف في الكلام كتصرف الانسان في أحواله وأفعاله بما يعود عليه تشعه » (٣٩٢) ونقل ابن قيم الجوزية (٣٩٣) ما قاله ابن الاثير الذي استخرج هذا الفن ، وذكر أمثله من آيات الذكر الحكيم .

الاستدعاء : من استدعى ، وكان قدامة قد تحدث عن عيوب ائتلاف المعنى والقافية وقال : « ومن عيوب هذا الجنس أن يؤتى بالقافية لتكون

(٣٩٢) الأقصى القريب ص ١٠٣ .

(٣٩٣) الفوائد ص ٢١٢ .

نظيرة لأخواتها في السجع ، لا لأنَّ لها فائدة في معنى البيت « (٣٩٤) ، كقول
أبي عدي القرشي :

ووفيت الحتوف من وارث وا لٍ وأبقاك صالحاً ربك هودِ
فليس نسبة هذا الشاعر الله - عز وجل - الى انه « رب هود » بأجود من
نسبته الى انه « رب نوح » ولكن القافية كانت دالية فأتى بذلك للسجع لا
لإفادة معنى بما أتى به منه .

وسماه ابن رشيق « الاستدعاء » وقال : « هو ألا يكون للقافية فائدة
إلا كونها قافية فقط فتخلو حينئذ من المعنى » (٣٩٥) . وذكر البيت السابق
وقول السيد الحميري :

أقسم بالفجر وبالعشر والشفع والوتر ورب لقمان
قال ابن رشيق : « فانظر الى قوله : « رب لقمان » ما أكثر قلقه وأشد ركاعته » .

الاسترفاد :

الرغد : العطاء والصلة ، والاسترفاد : الاعانة ، والارتداد : الكسب (٣٩٦) .
الاسترفاد : أن يأخذ الشاعر شعر غيره رغباً أي هبة ، وهو المرافدة
والاسترفاد (٣٩٧) . ولا يُعدُّ ذلك غصباً أو إغارة على شعر الآخرين ، لأنه
أخذ هبةً وعطاءً برضى قائله .

الاسترفاد :

يقال : أشهدت الرجل على إقرار الغريم ، واستشهدته بمعنى .

(٣٩٤) نقد الشعر ص ٢٥٥ .

(٣٩٥) العمدة ج ٢ ص ٧٤ .

(٣٩٦) اللسان (رغد) .

(٣٩٧) العمدة ج ٢ ص ٢٨٢ .

واستشهدت فلاناً على فلان : إذا سألته إقامة شهادة احتملها (٣٩٨) .
 ذكر العسكري فناً سماه « الاستشهاد والاحتجاج » وهو من زياداته (٣٩٩)
 قال : « وهذا الجنس كثير في كلام القدماء والمحدثين ، وهو أحسن ما يتعاطى
 من أجناس صنعة الشعر ، ومجراه مجرى التذييل لتوليد المعنى ، وهو أن تأتي
 بمعنى ثم تؤكد بمعنى آخر يجري مجرى الاستشهاد على الأول والحجة على
 صحته » (٤٠٠) ومثاله قول بشار :

فلا تجعل الشورى عليك غضاضةً فان الخوافي قوّةً للقوادم
 وقول أبي تمام :

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب إلا للحبيب الأول
 كم منزل في الأرض يألفه الفتى وحينئذ أبدأ لأوّل منزل
 وأخذ الدمنهوري بهذا المعنى وذكر أبيات العسكري التي ذكرها في الصناعتين
 وهي :

كان لي ركنٌ شديدٌ وقعت فيه الزلازل
 زعزعتهُ ثوبُ الدهر وكرّاتُ النوازل

وقال : « إن الشاهد في البيت الثالث » (٤٠١) ، وهذا من الاطناب عند المتأخرين .
 والاستشهاد عند غيرهما هو : الاستشهاد بالآيات القرآنية ، وقد تحدث
 الحلبي والنويري عن خصائص الكتابة ، ويتصل بها الاقتباس والاستشهاد
 والحل . وقال : إن الاستشهاد بالآيات ينبغي أن ينبه عليها (٤٠٢) .

(٣٩٨) اللسان (شهد) .

(٣٩٩) كتاب الصناعتين ص ٢٦٧ .

(٤٠٠) كتاب الصناعتين ص ٤١٦ .

(٤٠١) حلية اللب ص ١٦٨ .

(٤٠٢) حسن التوسل ص ٣٢٥ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٨٣ .

وقال القلقشندي : « الاستشهاد : وهو أن يورد البيت من الشعر أو البيتين ، أو أكثر في خلال الكلام المنشور مطاباً لمعنى ما تقدم من الشر ، ولا يشترط فيه أن ينبه عليه بـ « قال » ونحوه كما يشترط في الاستشهاد بآيات القرآن والأحاديث النبوية ، فإن الشعر يتميز بوزنه وصيغته عن غيره من أنواع الكلام فلا يحتاج الى التنبيه عليه . وأكثر ما يكون ذلك في المكاتبات والخواصيات » (٤٠٣) . والاستشهاد : « هو أن يذكر الشاعر اسمه أو لقبه في أثناء نظامه بأسلوب حسن تستعذبه الاسماع وتلتذ به الطباع » (٤٠٤) .

الاستطراد :

أطرد الشيء : تبع بعضه بعضاً وجرى ، وأطرد الكلام : تتابع (٤٠٥) .
والاستطراد عند الجاحظ هو الانتقال من موضوع الى آخر لكي لا يمل القارئ أو السامع ، وهذا واضح في معظم مؤلفاته .

والاستطراد عند ثعلب هو حسن الخروج (٤٠٦) ، وكذلك عند تلميذه ابن المعتز (٤٠٧) . وقيل : إن أول من ابتدع هذا الأسلوب السموأل في قوله :

وإنا أناس لا نرى القتل سبباً إذا ما رأته عامر وسلول

يقرب حب الموت آجالنا لنا وتكرهه آجالهم فتطول

فكان هذا أول شاهد ورد في هذا النوع وسار مسير الامثال . قال ابن رشيق « وهو أول من نطق به » (٤٠٨) ، وقال المصري : « وأحسب أن أول من

(٤٠٣) صبح الأعشى ج ١ ص ٢٧٤ .

(٤٠٤) نفحات الازهار ص ٣٢٩ .

(٤٠٥) اللسان (طرد) .

(٤٠٦) قواعد الشعر ص ٥٠ .

(٤٠٧) البديع ص ٦٠ .

(٤٠٨) العمدة ج ٢ ص ٣٩ ، وينظر كفاية الطالب ص ١٨٦ ، المنزع البديع ص ٥٧

استطرد بالهجاء السموأل « (٤٠٩) • وقيل : إنَّ البحري الشاعر نقل هذه التسمية عن أبي تمام ، قال الصولي : « حدثني أبو الحسن علي بن محمد الانباري قال : سمعت البحري يقول : أنشدني أبو تمام لنفسه :

وسابحِ هَطِلَ التَّعْدَاءِ هَتَّانِ على الجراء أمين غير خَوَّانِ
أظمى الغصوص ولم تظماً قوائمه فخلَّ عينيك في ظمآن ريَّانِ
فلو تراه مُشِيحاً والحصى زَرِيمٌ بين السنايك من مثني ووحدانِ
أيقنت أن لم تثبَّتْ أنَّ حافره من صخر تدمر أو من وجه عثمانِ

ثم قال لي : ما هذا الشعر ؟ قلت : لا أدري • قال : هذا المستطرد ، أو قال : الاستطراد • قلت : وما معنى ذلك ؟ قال : يُري أنه يريد وصف الفرس وهو يريد هجاء عثمان « (٤١٠) •

وعلق الآمدي على بعض حسن الخروج عند الشعراء بقوله : « وهذا يسميه قوم الاستطراد ، وهو حسن جداً » (٤١١) • وسماه العسكري الاستطراد وقال : « هو أن يأخذ المتكلم في معنى فيينا يمر فيه يأخذ في معنى آخر وقد جعل الأول سبباً إليه » (٤١٢) •

وقال ابن رشيق : « الاستطراد أن يبنى الشاعر كلاماً كثيراً على لفظة من غير ذلك النوع يقطع عليها الكلام وهي مراده دون جميع ما تقدم ويعود الى

-
- (٤٠٩) تحرير التعبير ص ١٣٢ ، وينظر بديع القرآن ص ٤٩ .
(٤١٠) أخبار أبي تمام ص ٦٨ ، وينظر أخبار البحري ص ٥٩ ، حلية المحاضرة ج ١ ص ١٦٣ ، إعجاز القرآن ص ١٥٨ ، زهر الآداب ج ٤ ص ١٠٤١ ، البديع في نقد الشعر ص ٧٥ ، حسن التوسل ص ٢٢٧ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١١٩ ، أنوار الربيع ج ١ ص ٢٢٨ ، المنصف ج ١ ص ٦٤ ، الاغانى ج ٢١ ص ٤٨ .
(٤١١) الموازنة ج ٢ ص ٣٣٠ .
(٤١٢) كتاب الصناعتين ص ٣٩٨ .

كلامه الاول وكأنما عثر بتلك اللفظة عن غير قصد ولا اعتقاد نيّة « (٤١٢) .
وقال : « وهو أن يرى الشاعر أنه في وصف شيء وهو إنما يريد غيره فان قطع
أو رجع الى ما كان فيه فذلك استطراد وان تمادى فذلك خروج . وألنر
الناس يسمي الجميع استطراداً ، والد راب ما يئته « (٤١٤) . وقال : « من
الاستطراد نوع يسمى الادماج » (٤١٥) مثل قول الشاعر :

أبى الدهرُ من إسعافنا في نفوسنا وأسعَفَنَا فيما نحبُ وفكرُ
فقلت له نعيمك فيهم أتمها ودَعْ أمرنا إنَّ المهمَّ المقدمُ

وسماه الاستطراد - أيضاً - التبريزي والبغدادي وابن مالك (٤١٦) ، وعدّه
الصنعاني من أنواع الفصاحة (٤١٧) . وذكر المصري أنه لم يظفر منه بشيء في
القرآن المجيد إلا في موضع واحد وهو قوله تعالى : « أَلَا بُعْدًا لِمَدِينٍ
كَمَا بَعْدَتْ ثُمُودُ » (٤١٨) ، وقال : « فمن ظفر فيه شيء فهو المحسن بالحاقه
في بابه » (٤١٩) ، وقال مثل ذلك ابن مالك فيما نقله السبكي (٤٢٠) قال : « ان
الاستطراد قليل في القرآن الكريم وأكثر ما يكون في الشعر وأكثره في الهجاء ،
ولم أظفر به إلا في قوله تعالى : « أَلَا بُعْدًا لِمَدِينٍ كَمَا بَعْدَتْ ثُمُودُ » .
وذكر العسكري من قبل غير هذه الآية وهي قوله تعالى : « ومن آياته أتتك

(٤١٣) العمدة ج ١ ص ٢٣٦ .

(٤١٤) العمدة ج ٢ ص ٣٩ .

(٤١٥) العمدة ج ٢ ص ٤١ .

(٤١٦) الوافي ص ٢٨١ ، قانون البلاغة ص ١١٣ ، رسائل البلغاء ص ٤٤٩ ،
المصباح ص ١٠٦ .

(٤١٧) الرسالة العسجدية ص ١٥٢ .

(٤١٨) هود ٩٥ .

(٤١٩) بديع القرآن ص ٤٩ .

(٤٢٠) عروس الافراح ج ٤ ص ٣١٥ .

تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ « (٤٢١)،
 فبينما يدل الله - سبحانه - على نفسه بانزال الغيث واهتزاز الأرض بعد
 خشوعها قال : « إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتِ » فأخبر عن قدرته على إعادة
 الموتى بعد إفنائها وأحيائها بعد إرجائها ، وقد جعل ما تقدم من ذكر الغيث
 والنبات دليلاً عليه ولم يكن في تقدير السامع لأول الكلام إلا أنه يريد الدلالة
 على نفسه بذكر المطر دون الدلالة على الاعادة فاستوفى المعنيين جميعاً (٤٢٢) .

وقال الزمخشري في قوله تعالى : « يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ
 لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا ، وَلِبَاسُ التَّقْوَى ، ذَلِكَ خَيْرٌ » ، ذلك
 من آياتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ « (٤٢٣) : « وهذه الآية واردة على سبيل
 الاستطراد عقيب ذكر بُدُوِّ السَّوَاءَاتِ وَخُصْفِ الْوَرَقِ عَلَيْهَا إِظْهَاراً لِلْمَنَّةِ فِيهَا
 خَلْقَ مِنَ اللَّبَاسِ وَلَمَّا فِي الْعَرِيِّ وَكُشْفِ الْعَوْرَةِ مِنَ الْمَهَانَةِ وَالْفُضِيحَةِ ، وَاشْعَاراً
 بِأَنَّ التَّسْتِرَّ بَابٌ عَظِيمٌ مِنْ أَبْوَابِ التَّقْوَى » (٤٢٤) .

وقال السيوطي : « وقد خرجت على الاستطراد قوله تعالى : « لَنْ
 يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ ، وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ » (٤٣٥)،
 فإن أول الكلام ذكر فيه الرد على النصارى الزاعمين بِنُتُوءِ الْمَسِيحِ ، ثم
 استطراد الرد على العرب الزاعمين بِنُتُوءِ الْمَلَائِكَةِ » (٤٣٦) . وهذا يدل على
 أن لاسلوب الاستطراد أمثلة في كتاب الله الخالد غير ما ذكر المصري .

(٤٢١) فصلت ٣٩ .

(٤٢٢) كتاب الصناعتين ص ٣٩٨ .

(٤٢٣) الأعراف ٢٦ .

(٤٢٤) الكشف ج ٢ ص ٧٦ ، وينظر معترك الاقران ج ١ ص ٥٩ .

(٤٢٥) النساء ١٧٢ .

(٤٢٦) معترك ج ١ ص ٥٩ .

وفان انظر العلوي : « ومعنى الاستطراد : خروج الشاعر من م - الى مدح ، أو من مدح الى ذم » (٤٢٧) ، كقول زهير :

إنَّ البخل ملوم حيث كان ولا كنَّ الجواد على عيَّلاته هرمُ

وأشار القرطاجني الى الفرق بين الاستطراد والتخلص بقوله : « وأهل البديع يسمون ما كان الخروج فيه بتدرج تخلصاً ، وما لم يكن بتدرج ولا هجوم ولكن بانعطاف طارئ على جهة من الالتفات استطراداً » (٤٢٨) ، كقول حسان بن ثابت :

إنَّ كنتِ كاذبةً الذي حدَّثتني فنجوتِ منجى الحارث بن هشامِ

ولا يراه المدني استطراداً وانما هو تخلص لان « الاستطراد يشترط فيه العود الى الكلام الأول - كما تقدم - وحسان لم يعد الى ما كان عليه من ذكر العاذلة ، بل أتم القصيدة مستمراً على ذكر هزيمة الحارث بن هشام والايقاع بقومه في يوم بدر » (٤٢٩) .

ومضى البلاغيون الآخرون يعرفون الاستطراد بمثل هذا أو قريب منه ويفرقون بينه وبين التخلص ، ويذكرون الأمثلة (٤٣٠) . ومن الامثلة التي أعجبت المصري قول بكر بن النطاح :

عرَضْتُ عليها ما أرادتُ من المنى لترضى فقالت : قم فجنني بكوكبرِ
فقلت لها هذا التعنتُ كلُّه كمن يتشهى لحمَ عنقاءٍ مُغرِبِ

(٤٢٧) نضرة الاغريض ص ١٠٧ .

(٤٢٨) منهاج البلغاء ص ٣١٦ ، وينظر المنزع البديع ص ٤٥٧ .

(٤٢٩) أنوار الربيع ج ١ ص ٢٣٥ .

(٤٣٠) بنظر الطراز ج ٣ ص ١٢ ، معترك ج ١ ص ٦١ ، خزانة الأدب ص ٤٤ ،

الايضاح ص ٣٤٩ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٣١٥ ، شرح عقود الجمان

ص ١٣٥ ، البرهان ج ٣ ص ٣٠٠ ، الفوائد ص ١٣٥ ، نفحات الازهار ص ١٥٠

سَنِي كُلَّ شَيْءٍ يَسْتَقِيمُ طَلَابُهُ وَلَا تَذْهَبِي يَا بَدْرُ بِي كُلَّ مَذْهَبٍ
فَأَقْسَمَ لَوْ أَصْبَحْتَ فِي عِزِّ مَالِكَ وَقَدَرْتَهُ أَعْيَا بِمَا رَمَتْ مَطْلَبِي
فَتَى شَقِيتَ أَمْوَالَهُ بَنُوَالِهِ كَمَا شَقِيتَ بَكْرًا بِأَرْمَاحِ تَغْلِبِ
قال : « وهذا أبدع استطراد سمعته في عمري ، فانه قد جمع أحسن
قسم ، وأبدع تخلص ، وأرشق استطراد ، وتضمن مدح المدوح بالكرم
وقبيلته بالشجاعة والظفر وهجاء أعدائهم بالضعف والخور ، وهذا لم يتفق لمن
قبله ولا لمن بعده الى وقتنا هذا » (٤٣١) .

الاستعارة :

الاستعارة مأخوذة من العارية أي نقل الشيء من شخص الى آخر حتى
تصبح تلك العارية من خصائص المعار اليه . واستعاره الشيء واستعاره منه :
طلب منه أن يعيره إياه (٤٣٢) .

والاستعارة من فنون البلاغة المهمة في التصوير وقد أولاهما القدماء عناية
كبيرة ، وهي عند البلاغيين « أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر
مدعياً دخول المشبه في جنس المشبه به دالاً على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص
المشبه به » (٤٣٣) .

والاستعارة : هي أخذ المعاني أو الالفاظ من الآخرين أي أنها الأخذ أو
السرقه ، وقد سماها بذلك ابن عبد ربه ، قال : « لم تزل الاستعارة قديمة

(٤٣١) تحرير التعبير ص ١٣١ .

(٤٣٢) اللسان (عور) .

(٤٣٣) مفتاح العلوم ص ١٧٤ وينظر معجم المصطلحات البلاغية وتطورها
ج ١ ص ١٣٦ .

تستعمل في المنظوم والمنثور ، وأحسن ما تكون أن يستعار المنثور من المنظوم ، والمنظوم من المنثور . وهذه الاستعارة خفية لا يؤبه بها ، لأنك قد نقلت الكلام من حال الى حال ، وأكثر ما يجتلبه الشعراء ويتصرف فيه البلغاء فانما يجري فيه الآخر على سنن الأول» (٤٣٤) .

الاستعانة :

قال الجاحظ : « حدثني صديق لي قال : قلت للعتابي : ما البلاغة ؟ قال : كل من أفهمك حاجته من غير إعادة ولا حُبْسَة ولا استعانة فهو بليغ . فان أردت اللسان الذي يروق الألسنة ويفوق كل خطيب فاظهار ما غمض من الحق وتصوير الباطل في صورة الحق . قال : فقلت له : قد عرفت الاعادة والحبسة ، فما الاستعانة ؟ قال : أما تراه إذا تحدث قال عند مقاطع كلامه : « يا هناء » و « يا هذا » و « يا هيه » و « اسمع مني » و « استمع إلي » و « افهم عني » « أولست تفهم ؟ » ، « أولست تعقل ؟ » فهذا كله وما أشبهه عي وفساد» (٤٣٥) . فالاستعانة هنا بمعناها اللغوي وهي ما يستعين به المتحدث أو الخطيب حينما يتوقف ، وهي أقرب الى الجمل الاعتراضية أو علامة التنبيه . وعرفتها المبرد بقوله : « هي أن يدخل في الكلام ما لا حاجة اليه ليصحح به نظماً أو وزناً إن كان في شعر ، أو ليتذكر ما بعده إن كان في كلام منشور كنحو ما تسمعه في كثير من كلام العامة مثل قولهم : « أأست تسمع ؟ » ، « أفهمت ؟ » ، « أين أنت ؟ » وما أشبه هذا . وربما تشاغل العبي بقتل اصبعه ومسّ لحيته وغير ذلك من بدنه وربما تنحج» (٤٣٦) وهذا قريب مما ذكره العتابي ونقله الجاحظ ، غير أن فيه زيادة وهي الحشو المتصل بوزن الشعر .

(٤٣٤) العقد الفريد ج ٥ ص ٣٣٨ .

(٤٣٥) البيان والتبيين ج ١ ص ١١٣ ، وينظر زهر الآداب ج ١ ص ١١٥ .

(٤٣٦) الكامل ج ١ ص ٣٠ .

ونقل البلاغيون والنقاد هذا المصطلح الى معنى آخر ، قال المصري :
 « الاستعانة أن يستعين الشاعر بيت لغيره في شعره بعد أن يوطىء له توطئة
 لائقة به هنا بحيث لا يبعد ما بينه وبين أبياته وخصوصاً أبيات التوطئة له .
 وقد شرط بعض النقاد التنبيه عليه إن لم يكن البيت مشهوراً ، وبعضهم لم
 يشترط ذلك ، وهو الصحيح فان أكثر ما رأينا ذلك في أشعار الناس غير منبّه
 عليه . وأما الناثر فان أتى في أثناء ثمره بيت لنفسه سمي ذلك تشهيراً ، وإن
 كان البيت لغيره سمي استعانة » (٤٣٧) .

وهذا قريب من التضمن غير ان المصري فرق بينهما فقال : « والفرق بين
 التضمن والايذاء والاستعانة والعنوان أن التضمن يقع في النظم والنثر ويكون
 من المحاسن ومن العيوب ، والايذاء والاستعانة وإن وقعا معاً في النظم والنثر
 فلا يكونان إلا بالنظم دون النثر » (٤٣٨) . وفرّق بين الاستعانة والمواربة
 فقال : « إن المواربة تكون في كلام المتكلم نفسه ، والاستعانة لا تكون إلا
 بكلام غيره » (٤٣٩) . وقال السيوطي : « وتضمن البيت كاملاً يسمى استعانة ،
 لانه استعان بشعر غيره » (٤٤٠) .

الاستعانة :

العتب والعتبان : لومك الرجل على إساءة كانت له اليك فاستعنته منها .
 والاستعتاب : طلبك الى المسيء الرجوع عن إساءته (٤٤١) .

(٤٣٧) تحرير التعبير ص ٣٨٣ ، وينظر معاهد التنصيص ج ٤ ص ١٥٥ .
 التعريفات ٢٢ .

(٤٣٨) تحرير التعبير ص ١٤٢ .

(٤٣٩) تحرير التعبير ص ٣٨٥ .

(٤٤٠) شرح عقود الجمان ص ١٧٠ .

(٤٤١) البرهان في وجوه البيان ص ٢٨٦ .

قال ابن وهب : « وأما الاستعتاب فإن المنفعة به بَيِّنَةٌ في تلافي من تريد
تلافيه واستصلاح من لك رأي فيه فانك متى تركت صديقك للذنب يذنبه ، أو
للجرم يجرمه ولم تعاتبه على ذنبه ولم تؤنبه وتجرمه بقيت بلا صديق ، لأنك
لا تجد أحداً ممن تصاحبه بعده ، أو ممن يعتاض به منه إلا ولا بد أن يأتي
بمثل فعله لك لما في جبالَت الناس من الخلاف وقلة المراقبة » . وفي ذلك
يقول الشاعر :

وكنْتَ إذا الصديقُ أرادَ هَجْرِي وأشرقني على حَنَقٍ بريقي
غفرتُ ذنوبَه وصفحْتُ عنه مخافةً أن أكونَ بلا صديقٍ

وقال ابن وهب إن ترك العتاب من دلائل الزهادة ومن دواعي القطيعة ، وإذا
أتى في غير موضعه فانه مفصح عن شدة الملل ، وإن نتيجة كثرة العتاب في غير
موضعه قلة احتفال المعاتب ، فإن الشيء إذا كثر هان . وقال أيضاً : ومن العدل
إذا أذنب صديقك اليك أن تفحص عن مخرجه فإن كان أتاها عن غير عمد له
اغفرته وتناسيته ولم تعاتبه على ارتكابه ، بل تنبهه على موقع خطأه ليحترس
من معاودة مثله . وقال : وإذا اعتذر اليك معتذر فاقبل عذره وصدق في
ذلك ظنه .

وخلاصة ما ذهب اليه ابن وهب أن لا يتشدد الانسان في معاتبة اخوانه
ونقدمهم ، وقد قال بشار :

إذا كنتَ في كل الأمور معاتباً صديقك لم تَلَقَ الذي لا تعاتبُه
فَعِشْ واحداً أوْ صِلْ أخاك فائتَه مقارِفْ ذنبِ مرةً ومجانِبُه
إذا أنت لم تشرب مِراراً على القذى ظمِئْتَ وأيُّ الناس تصفو مشارِبُه

الاستعطاف :

عطفت عليه : أشفقت ، وتعطف عليه : أشفق ، وتعاطفوا : عطف بعضهم على بعض ، واستعطفه فعطف (٤٤٢) .

الاستعطاف : من أغراض الشعر ، وطريقه التلطف الى كل مستعطف من الطريق الذي يعلم من سجيته أو يقدره تأثيره لذلك (٤٤٣) .

الاستغراب :

أغرب الرجل جاء بشيء غريب ، واستغرب في الضحك واستغرب أكثر منه (٤٤٤) . والاستغراب : التعجب أو المجيء بالشيء الغريب أو المبالغة فيه .

قال قدامة : « قد يضع الناس في باب أوصاف المعاني الاستغراب والطرفة وهو أن يكون المعنى مما لم يسبق اليه . وليس عندي أن هذا داخل في الأوصاف ، لان المعنى المستجاد انما يكون مستجاداً إذا كان في ذاته جيداً فأما أن يقال له : جيد ، إذا قاله شاعر من غير أن يكون تقدمه من قال مثله فهذا غير مستقيم ، بل يقال لما جرى هذا المجرى : طريف وغريب إذا كان فرداً قليلاً ، فاذا كثر لم يُسمَ بذلك . وغريب وطريف هما شيء آخر غير حسن أو جيد ، لانه قد يجوز أن يكون حسن "جيد" غير طريف ولا غريب ، وطريف "غريب" غير حسن ولا جيد » (٤٤٥) .

وسماه الآخرون « إغراباً » ونقل ابن منقذ خلاصة كلام قدامة وقال :

-
- (٤٤٢) اللسان (عطف) .
 - (٤٤٣) منهاج البلقاء ص ٣٥٢ .
 - (٤٤٤) اللسان (غرب) .
 - (٤٤٥) نقد الشعر ص ١٧٠ .

« هو أن يكون المعنى مما لم يسبق اليه على جهة الاستحسان فيقال : طريف وغريب إذا كان فرداً قليلاً فإذا كثر لم يُسمَّ بذلك » (٤٤٦) .

وقرن القرطاجني الشعر الجيد بالاغراب فقال : « الشعر كلام موزون مقفى من شأنه أن يجلب الى النفس ما قصد تحبيبه اليها ويكره اليها ما قصد تكرهه لتحمل بذلك على طلبه أو الهرب منه بما يتضمن من حسن تخيل له ومحاكاة مستقلة بنفسها أو متصورة بحسن هيئة تأليف الكلام أو قوة صدقه أو قوة شهرته أو بسجسوع ذلك . وكل ذلك يتأكد بما يقترن به من إغراب فإن الاستغراب والتعجب حركة للنفس إذا اقترنت بحركتها الخيالية قوي اشغالها وتأثرها » (٤٤٧) .

ولم يختر معظم البلاغيين والنقاد تسمية قدامة ، وسموه « النوادر » ومنهم المصري الذي قال : « وهو الذي سماه قدامة قديماً الاغراب والطرفة وسماه من بعده التطريف . وسماه قوم النوادر ، وقوم أبقوا عليه تسمية قدامة » (٤٤٨) . ثم قال : « وهو أن يأتي الشاعر بمعنى غريب لقلته في كلام الناس . وليس من شرطه على رأي قدامة أن يكون لم يسمع مثله ، وإنما شرطه أن يكون قليلاً نادراً . وقد رأى غير قدامة فيه غير ذلك ، وقال : لا يكون في المعنى إغراب إلا إذا لم يسمع مثله . والاشتقاق يعضد التفسير الثاني ، والشواهد تعضد تفسير قدامة ، لأن شواهد الباب وقع فيها ما يجوز أن يكون قائله لم يسبق اليه ، وما يجوز أن يكون قد سبق اليه على قلته » .

وقال ابن الاثير الحلبي : « ويسمى هذا الباب بالإغراب ، وهو أن يأتي المتكلم بمعنى غريب نادر لم يسمع بمثله أو سمع وهو قليل الاستعمال » (٤٤٩) .

(٤٤٦) البديع في نقد الشعر ص ١٣٢ .

(٤٤٧) منهاج البلغاء ص ٧١ .

(٤٤٨) تحرير التعبير ص ٥٠٦ ، بديع القرآن ص ٢٢٢ .

(٤٤٩) جواهر الكنز ص ٢٢٧ .

وسماه المدني « النوادر » وقال : « النوادر : جمع نادرة ، قال الجوهري :
ندر الشيء يندر ندرأ إذا شذَّ ، ومنه النوادر • وفي القاموس : نوادر
الأشياء : ما شذَّ وخرج من الجمهور • وسماه قدامة ومن تبعه : الاعراب
— بالعين المعجمة — والطرافة » (٤٥٠) •

ومن الغريب الطريف قول أبي تمام :

لا تُنكروا ضَرْبِي له من دونه مَسْأَلًا شروداً في الندى والباسِ
فالله قد ضَرَبَ الأَقْلَّ لنوره مَسْأَلًا من المشكاة والنبراسِ

الاستقصاء :

استقصى الأمر واستقصى المسألة واستقصى المعنى : أبعد فيه (٤٥١) •

الاستقصاء : « هو أن يتناول الشاعر معنى فيستقصيه الى أن لا يترك
فيه » (٤٥٢) • ومنه قول ابن الرومي في الحديث :

وحديثها السَّحَرُ الحلالُ لو ائَّه لم يَجْنِ قَتْلَ المسلم المتحرِّزِ
إنَّ طال لم يُمْلِكْ وإن هي أوجزت ودَّ المحدث أنَّها لم تُوجزِ
شرك العقول ونزهة ما مثلها للمطمئن وعقْلُة المستوفزِ
فقد استقصى وصف حديث هذه المحبوبة استقصاءً تاماً •

وقال المصري ان الاستقصاء « يرد على الكامل فيستوعب كل ما تقع عليه
الخواطر من لوازمه بحيث لا يترك لآخذه مجالاً لاستحقاقه من هذه
الجملة » (٤٥٣) •

(٤٥٠) أنوار الريبع ج ٥ ص ٣٣٨ •

(٤٥١) اللسان (قصا) •

(٤٥٢) تحرير التحبير ص ٥٤٠ ، بديع القرآن ص ٢٤٧ •

(٤٥٣) تحرير التحبير ص ٥٤٣ ، بديع القرآن ص ٢٥١ •

وكان عبدالقاهر قد تحدث عن استقصاء التشبيه (٤٥٤) ، ونقل ابن الاثير الحلي والسيوطي تعريف المصري (٤٥٥) ، وقال السبكي إنه « قريب من مراعاة النظر » (٤٥٦) .

استكراه اللفظ :

الكره : المشقة ، يقال : قمت على كره أي على مشقة ، وقد كرهه كرهاً واستكرهه ككرهه (٤٥٧) .

استكراه اللفظ : هو أن يأتي الشاعر بألفاظ ثقيلة تفسد المعنى . ومن ذلك ما وصف به المتنبي . قال الثعالبي : « ومنها استكراه اللفظ وتعقيد المعنى ، وهو أحد مراكبه الخشنة التي يتسنعها ويأخذ عليها في الطرق الوعرة فيضل ويضل ويَتعب ويَتعب ولا ينجح إذ يقول في وصف الناقة :

فتبت تَسْدُ مسدداً في نِيَّها إسادها في المَهْمَه الأَنْضاءِ

وتقديره : فتبت تسد مسدداً الانضاء في نيا إسادها في المهمة ، أي : كلما قطعت الأرض قطعت الأرض شحمها على احتذاء ومثال هذا بهذا » (٤٥٨) .

الاستحاق :

وهو من باب الأخذ والاستعانة ، وقد قرنه السابقون بالاجتلاب (٤٥٩) ، وتقدم الكلام عليهما .

-
- ٢
(٤٥٤) ينظر أسرار البلاغة ص ١٦١-١٦٢ .
(٤٥٥) جوهر الكنز ص ٢٢٣ ، معترك ج ١ ص ٣٧٠ ، الاتقان ج ٢ ص ٧٥ .
(٤٥٦) عروس الافراح ج ٤ ص ٤٧٠ .
(٤٥٧) اللسان (كره) .
(٤٥٨) يتيمة الدهر ج ١ ص ١٦٩ .
(٤٥٩) حلية المحاضرة ج ٢ ص ٣٠ ، ٥٨ ، الرسالة العسجدية ص ٥٢ ، العمدة ج ٢ ص ٢٨٣ ، الأقصى القريب ص ١٠٨ ، كفاية الطالب ص ١١٤ .

الاستهلال :

الاستهلال : الابتداء^(٤٦٠) ، وهو ان يتدّى الشاعر أو الكاتب بما يدل على الغرض • قال ابن الزمكاني : « ويقرب من هذا الضرب ضرب يسمى التسهيم كقول البحري :

وإذا حاربوا أعزّشوا ذليلاً وإذا سالموا أعزّشوا ذليلاً^(٤٦١)

وتحسين الاستهلالات والمطالع من «أحسن شيء في هذه الصناعة إذ هي الطليعة الدالة على ما بعدها ، المنتزلة من القصيدة منزلة الوجه والغرة • تزيد النفس بحسنها ابتهاجاً ونشاطاً لتلقى ما بعدها إن كان بنسبة من ذلك وربما غطت بحسنها على كثير من التخون الواقع بعدها إذا لم يتناصر الحسن فيما وليها »^(٤٦٢) •

وقد تحدث البلاغيون والنقاد عن « الابتداء » و « براعة الاستهلال » و « الافتتاح » وكلها تتصل بالاستهلال وجمال بداية الكلام •

الاستيعاب :

الاستيعاب : الاستقصاء في كل شيء^(٤٦٣) ، وهو « أن يتعلق بالكلام معنى له أقسام متعددة فيستوعبها في الذكر ويأتي عليها »^(٤٦٤) ، كقوله تعالى : « يَخْلُقُ ما يَشَاءُ ، يَهَبُ لمن يَشَاءُ إناثاً وَيَهَبُ لمن يَشَاءُ الذكورَ • أو »

(٤٦٠) اللسان (هـ)

(٤٦١) التبيان ص ١٨٣ •

(٤٦٢) منهاج البلقاء ص ٣٠٩ •

(٤٦٣) اللسان (وعب) •

(٤٦٤) الطراز ج ٣ ص ١٠٦ •

يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِناثًا ، وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا» (٤٦٥) . فهذا
التقسيم حاصر لا مزيد على حصره .

ومنه قول بشار :

فراح فريق في الأسار ومثله قتل وقسم لاذ بالبحر هاربه
فاستوعب أنواع التنكيل وتفريق الشمل .

الاستيفاء :

وفى : أتم ، استوفاه : لم يدع منه شيئاً (٤٦٦) .

والاستيفاء من وجوه السرقات ، ومنه استيفاء اللفظ الطويل في الموجز
القليل كقول طرفة :

أرى قبر نحامٍ بخيلٍ بهاله كقبر غوريٍّ في البطالة متفسدٍ
اختصره ابن الزبيرى فقال :

والعطيات خساسٌ بيننا وسواء قَبْرٌ مَثَرٌ ومثقلٌ

فقد شغل صدر البيت بمعنى وجاء بيت طرفة في عجز بيت أقصر منه بمعنى
لائح ولفظ واضح .

ومثله قول بشار :

من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللّهج
أخذه سلم الخاسر فقال :

مَنْ راقب الناس مات غمًا وفاز بالكذبة الجسورُ

(٤٦٥) الشورى ٤٩-٥٠ .

(٤٦٦) اللسان (وفى) .

فلما سمع بشار هذا البيت قال : يعمد الى معاني التي أسهرت فيها ليلي وأتعبت فيها فكري فيكسوها لفظاً أخف من لفظي ، فيروى شعره ويترك شعري (٤٦٧) .

الاسجاع :

سجع سجعاً : استوى واستقام • والسجع : الكلام المقفى والجمع أسجاع وأساجيع • وسجع : تكلم بكلام له فواصل ، وهو من الاستقامة والاستواء والاشتباه • وسجع الحمام سجعاً : هدل • وأصل السجع : القصد المستوي على نسق واحد (٤٦٨) .

الاسجاع : جمع السجع ، وهو من المحسنات اللفظية عند المتأخرين ولكن الجاحظ ذكرها كأنها فن قائم بنفسه يستعمل في المنافرة والمفاخرة وهو غير المنشور ، قال : « وكذلك الاسجاع عند المنافرة والمفاخرة واستعمال المنشور في خطب الحمالة ، وفي مقامات الصلح وسلّ السخيمة والقول عند المعاقدة والمعاهدة وترك اللفظ يجري على سجيته وعلى سلامته حتى يخرج على غير صنعة ولا اجتلاب تأليف ولا التماس قافية ولا تكلف وزن » (٤٦٩) . وعقد له باباً باسم « الاسجاع في الكلام » وذكر أمثلة من الاسجاع الحسنة (٤٧٠) ، وتحدث عن النهي عنه أو جوازه • قيل لعبد الصمد بن الفضل بن عيسى الرقاشي : « لم تؤثر السجع على المنشور وتلزم تفسك القوافي واقامة الوزن ؟ » قال : « إن كلامي لو كنت لا أمل فيه إلا سماع الشاهد لقلّ خلافي عليك ، ولكنني أريد الغائب والحاضر والراهن والغابر ، فالحفظ اليه أسرع ، والآذان لسماعه أنشط وهو أحق بالتيقيد وبقلة التقلت ، وما تكلمت به العرب من جيد

(٤٦٧) المنصف ج ١ ص ١٠-١١ .

(٤٦٨) اللسان (سجع) .

(٤٦٩) البيان والتبيين ج ٣ ص ٦ . الحمالة : الدية . السخيمة : الحقد .

(٤٧٠) البيان ج ١ ص ٢٨٤ ، ٢٩٧ ، ٤٠٨ .

المنثور أكثر مما تكلمت به من جيد الموزون فلم يحفظ من المنثور عشرة ولا ضاع من الموزون عشرة» (٤٧١) .

ووضع الجاحظ السجع الى جانب المزدوج ، وهما دون القصيد والرجز (٤٧٢) ، قال : « وقد علمنا أن من يقرض الشعر ويتكلف الأسجاع ويؤلف المزدوج ويقدم في تحبير المنثور وقد تعمق في المعاني وتكلف إقامة الوزن والذي تجود به الطبيعة وتعطيه النفس سهواً ، وهو — مع قلة لفظه وعدد هجائه — أحمد أمراً وأحسن موقعاً من القلوب وأثقل للمستمعين من كثير خرج بالكد والعلاج » (٤٧٣) .

وذكر قول النبي — صلى الله عليه وسلم — : « أسجع كسجع الجاهلية ؟ » (٤٧٤) وذكر علة كراهيته . ويتضح من الامثلة التي ذكرها ان الاسجاع هي السجع بعينه وهو محسن لفظي ، ويبدو ان القدماء كانوا يعدونه فناً قائماً بنفسه الى جانب الشعر والرجز والنثر .

الاسجال :

أسجل الأمر : أطلقه ، وأسجلت الكلام : أرسلته (٤٧٥) .

وسماه المصري : « الإسجال بعد المغالطة » وهو من مبتدعاته ، قال : « هو أن يقصد الشاعر غرضاً من ممدوح فيأتي بألفاظ تقرر بلوغه ذلك الغرض فيسجل عليه ذلك ، مثل أن يشترط لبلوغه ذلك الغرض شرطاً يلزم من وقوعه

(٤٧١) البيان ج ١ ص ٢٨٧ .

(٤٧٢) البيان ج ١ ص ٢٨٨ .

(٤٧٣) البيان ج ٤ ص ٢٨ .

(٤٧٤) البيان ج ١ ص ٢٨٧ .

(٤٧٥) اللسان (سجل) .

وفروع ذلك العرض ثم يقرر وقوع ذلك الغرض مغالطة ليقع المشروط» (٤٧٦) .
وقد يقع الاسجال لغير مغالطه ، والقسم الأول يأتي في الشعر وغيره من كلام
البشر ولا يقع في الكتاب العزيز إلا القسم الثاني وهو الاسجال بغير مغالطه
كقوله تعالى : « رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ » (٤٧٧) . ومثال
القسم الأول وهو ما تقع فيه المغالطة قول الشاعر :

جاء الشتاء وما عندي لقرّته إلا ارتعادي وتصفيقي بأسناني (٤٧٨)
فان هلكت فمولانا يكفني هبّني هلكت فهبني بعض ألقاني

وقد تأتي المغالطة بلا اسجال إذا أراد المتكلم إخفاء مراده فسأل عن شيء وهو
يريد غيره بشرط أن يكون المسؤول عنه يتعلق بمراده تعلقاً قريباً لطيفاً ،
كقول أبي نواس :

أسأل القادمين من حكرمان كيف خلقتم أبا عثمان
فيقولون لي جنان كما سرّ لك من حالها فسكّ هن جنان
ما لهم لا يبارك الله فيهم كيف لم يغنّ عندهم كتمان
فانه سأل عن أخي سيد جنان - وهو أبو عثمان الذي ذكره في البيت الأول -
وانما أراد جناناً .

ونقل الاسجال عن المصري المتأخرون كالحلبي والنويري (٤٧٩) .

(٤٧٦) تحرير التعبير ص ٥٧٤ ، بديع القرآن ص ٢٨٦ .

(٤٧٧) آل عمران ١٩٤ .

(٤٧٨) القرة : شدة البرد .

(٤٧٩) حسن التوسل ص ٣٠٩ ، نهاية الأرب ج ٧ ص ١٧٣ .

أسر الشعر :

أسره أسراً : شدّه بالاسار ، والاسار : ما شدّ به • والأسر : شدة الخلق ، يقال : فلان شديد أسر الخلق ، والأسر : القوة (٤٨٠) •

أسر الشعر : أن يكون مؤثراً قوياً ، فمزاحم بن الحارث العقيلي « كان رجلاً غزلاً وكان شجاعاً ، وكان شديد أسر الشعر حلوه ، وكان مع رقة شعره صعب الشعر هجاءً وصافاً » (٤٨١) • ووصف زهير بن أبي سلمى بأنه « أشدهم أسر شعر » (٤٨٢) •

الأسريات :

الأسريات : هي القصائد التي قيلت في الأسر ، وقد عرف بها أبو فراس الحمداني وله « الفخريات التي لا تعارض ، والأسريات التي لا تناهض » (٤٨٣) •

الأسطورة :

الأساطير : الأباطيل ، وهي أحاديث لا نظام لها ، واحدها : إسطار وإسطارة وأسطورة ، وسطرّها : ألفها ، وسطرّ علينا : أتانّا بالأساطير (٤٨٤) •

الأسطورة : هي القصة أو الواقعة غير الحقيقية ، ووردت في القرآن الكريم مجموعة ، قال تعالى : « يقول الذين كفروا : إنّ هذا إلاّ أساطيرُ

(٤٨٠) اللسان (أسر) •

(٤٨١) طبقات فحول الشعراء ج ٢ ص ٧٧٠ •

(٤٨٢) الشعر والشعراء ج ١ ص ١٤٤ •

(٤٨٣) أعلام الكلام ص ٢٥ •

(٤٨٤) اللسان (سطر) •

الأوليين^(٤٨٥) ، والاساطير : هي الخرافات والاكاذيب^(٤٨٦) ، وقد ورد بعضها في قصص الماضين وأحاديثهم وكلامهم •

الاسلاميون :

الاسلاميون : هم الشعراء الذين جاءوا بعد ظهور الاسلام ، وهم عند المرزباني الطبقة الثانية وتأتي بعدها طبقة الشعراء المحدثين^(٤٨٧) •

الأسلوب :

يقال للسطر من النخيل : أسلوب ، وكل طريق ممتد فهو أسلوب •
والاسلوب : الطريق والوجه والمذهب ، يقال : أتتم في أسلوب سوء ، ويجمع أساليب • والاسلوب : الطريق تأخذ فيه • والاسلوب : الفن يقال : أخذ فلان في أساليب من القول ، أي : أفانين منه^(٤٨٨) •

أراد ابن قتيبة بالاسلوب طريقة التعبير وطريقة العرب في النظم ، لان « الشاعر المجيد من سلك هذه الأساليب وعدل بين هذه الاقسام فلم يجعل واحداً منها أغلب على الشعر ، ولم يطل فيمل السامعين ولم يقطع وبالنفس هماً الى المزيد »^(٤٨٩) • وقال أيضاً : « واستحب له ألا يسلك فيما يقول الأساليب التي لا تصح في الوزن ولا تحلو في الأسماع »^(٤٩٠) • وأراد به

(٤٨٥) الانعام ٢٥ •

(٤٨٦) الكشف ج ٢ ص ١٠ •

(٤٨٧) الموشح ص ١٥٦ ، ٣٨٤ •

(٤٨٨) اللسان (سلب) •

(٤٨٩) الشعر والشعراء ج ١ ص ٧٥ •

(٤٩٠) الشعر والشعراء ج ١ ص ١٠٢ •

— أيضا — الافتتان في التعبير قال : « وأنما يعرف فضل القرآن من كثرة نظره فيه واتسع علمه ، وفهم مدهاب العرب وافتنائها في الاساليب » (٤٩١) .

والاسلوب عند الفاصي الجرجاني طريقه التعبير ، والاساليب مختلفة باختلاف الاغراض والمدهاب وقد « كان القوم يختلفون في ذلك وتباين فيه احوالهم فيرق شعر احدهم ويصلب شعر الآخر ، ويسهل لفظ احدهم ويتوعر منطق غيره ، وإنما ذلك بحسب اختلاف الطبائع وتركيب الخلق ، فان سلامة اللفظ تتبع سلامة الطبع ودماته الكلام بقدر دماته الخلق » (٤٩٢) . وقال مشيرا الى تعدد الاساليب : « ولا أمرك باجراء أنواع الشعر كله مجرى واحدا ، ولا أن تذهب بجميعه مذهب بعضه ، بل أرى لك أن تقسم الالفاظ على رتب المعاني ، فلا يكون غزلك كافتخارك ، ولا مديحك كوعيدك ، ولا هجاؤك كاستبطائك ، ولا هزلك بمنزله جدك ، ولا تعريضك مثل تصريحك ، بل ترتب كلاما على مرتبته وتوفيه حقه فتلطف إذا تغزلت ، وتفخم إذا افتخرت ، وتتصرف للمديح تصرف مواقفه ، فان المدح بالشجاعة والبأس يتميز عن المدح باللباقة والظرف ، ووصف الحرب والسلاح ليس كوصف المجلس والمدم ، فلكل واحد من الأمرين نهج هو أملك به وطريق لا يشاركه الآخر فيه » (٤٩٣) .

واستعمل الخطابي الاسلوب بمعنى الطرق والمدهاب وأودية الكلام المختلفة (٤٩٤) ، ولم يخرج الباقلاني والحاتمي وابن رشيق والمصري عن هذا المعنى (٤٩٥) .

(٤٩١) تأويل مشكل القرآن ص ١٠ .

(٤٩٢) الوساطة ص ١٧ .

(٤٩٣) الوساطة ص ٢٤ .

(٤٩٤) بيان إعجاز القرآن — ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ص ٤٢ ، ٦٠ .

(٤٩٥) إعجاز القرآن ص ٧٥ ، حلية المحاضرة ج ١ ص ١٢٤ ، ٤٩٦ ، العمدة

ج ١ ص ٢٥٧ ، زهر الآداب ج ١ ص ٦ .

وبداً تعريف الأسلوب يتضح على يد عبدالقاهر ، وتتجلى الأساليب المختلفة واثراها في اخراج المعاني ، قال : « واعلم أن الاحتذاء عند الشعراء وأهل العلم بالشعر وتقديره وتمييزه ان يبتدىء الشاعر في معنى له وغرض أسلوباً - والاسلوب الضرب من النظم والطريقة فيه - فيعتمد شاعر آخر الى ذلك الاسلوب فيجيء به في شعره فيشبه بمن يقطع من أديمه نعلًا على مثال نعل قد قطعها صاحبها فيقال : قد احتذى على مثاله » (٤٩٦) . ولا يظهر هذا التقليد إذا اتخذ الشاعر أسلوباً آخر وأظهر المعنى بصورة أخرى .

ولم يحدد ابن الاثير معنى الاسلوب وإن كان يريد به الطريقة ، ولذلك كان يقول : « ومن هذا الأسلوب » و « على هذا الاسلوب » و « مما يجري على هذا الاسلوب » و « على هذا الاسلوب توارد » (٤٩٧) .

والاسلوب عند القرطاجني الطريقة ، والأساليب تتنوع بحسب مسالك الشعراء في كل طريقة من طرق الشعر ، وبحسب تصعيد النفوس فيها الى حزونة الخشونة أو تصويبها الى سهولة الرقة أو سلوكها مذهباً وسطاً بين ما لان وما خشن من ذلك . فالكلام بحسب هذه الأنحاء ثلاثة أساليب «...» (٤٩٨) .

ويأتي الاسلوب عنده بمعنى صورة التعبير أو هيئته قال : « فالاسلوب هيئة تحصل عن التأليف المعنوية ، والنظم هيئة تحصل عن التأليف اللفظية » (٤٩٩) .

(٤٩٦) دلائل الاعجاز ص ٣٦١ .

(٤٩٧) المثل السائر ج ١ ص ١١٢ ، ٣٣٠ ، ج ٢ ص ١٥ ، ١١٩ ،

١٧١ ، ١٨٦ ، ٢٧٢ ، ٤٠٩ .

(٤٩٨) منهاج البلغاء ص ٣٥٤ .

(٤٩٩) منهاج البلغاء ص ٣٦٣ .

واستعمل السجلماسي الأسلوب بمعنى الأنواع والطرائق ، وأطلق على فنون البلاغة أساليب فسسى كتابه « المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع » وقال : « وكان موضع البلاغة تضافر عليه عدة أساليب وهي : الإشارة والمبالغة والتضمين » (٥٠٠) ، وقال : « أسلوب التشبيه واسلوب الاستعارة واسلوب التمثيل واسلوب المجاز » (٥٠١) . فالأسلوب عنده هو الطريقة والمسلك والفن البلاغي . وذهب الى هذا المذهب ابن البناء المراكشي وأطلق الأساليب على فنون البلاغة قال : « إنَّ لمحمود في جميع أساليب البلاغة إنما هو ما لا يظهر فيه التكلف » (٥٠٢) .

وجاء الأسلوب عند العلوي بمعنى تركيب العبارة والتفاوت فيه ، ففي قوله تعالى : « ومن آياته الجواني في البحر كالأعلام » (٥٠٣) قال : « فانظر الى هذا الأسلوب ما ألفت مجراه وما أحسن بلاغته وأدق مغزاه . قدّم الخبر في قوله : « ومن آياته » ولو أخره ذهبت تلك الحلاوة وبطل ما فيه من الرونق . وأنظر الى طرح الموصوف في قوله : « الجواني » ولم يقل : « الفلك الجواني » وجسعه على « فواعل » ولم يجمعه على جاريات ولو فعل شيئاً من ذلك لتقصت بلاغته ونزلت فصاحته » (٥٠٤) .

وأراد المدني بالأسلوب طريقة التعبير وصياغته (٥٠٥) .

وكان ابن خلدون من أدق القدماء في تحديد الأسلوب ، قال : « ولندكر هنا سلوك الأسلوب عند أهل هذه الصناعة وما يريدون بها في اطلاقهم . فاعلم

-
- ٥٠٠) المنزع البديع ص ٢٠٨ .
 - ٥٠١) المنزع البديع ص ٢٦١ .
 - ٥٠٢) الروض المربع ص ١٧٣ .
 - ٥٠٣) الشورى ٣٢ .
 - ٥٠٤) الطراز ج ١ ص ١٥٨ .
 - ٥٠٥) أنوار الربيع ج ١ ص ٢٣٨ ، ج ٣ ص ٢٢٣ .

أنّها عبارة عندهم عن المنوال الذي يُنسج فيه التراكيب أو القالب الذي يفرغ فيه • ولا يرجع الى الكلام باعتبار إفادته اصل المعنى الذي هو وظيفه الإعراب، ولا باعتبار إفادته كمال المعنى من خواص التراكيب الذي هو وظيفه البلاغة والبيان ، ولا باعتبار الوزن كما استعمله العرب فيه الذي هو وظيفه العروض، فهذه العلوم الثلاثة خارجة عن هذه الصناعة الشعرية ، وإنما يرجع الى صورة ذهنية للتراكيب المنتظمة لئله باعتبار انطباقها على تركيب خاص ، وتلك الصورة ينتزعها الذهن من أعيان التراكيب وأشخاصها ويصيّرُها في الخيال كالقالب أو المنوال ، ثم ينتقي التراكيب الصحيحة عند العرب باعتبار الإعراب والبيان فيرصها فيه رصاً كما يفعلُه البناء في القالب أو النسّاج في المنوال حتى يتسع القالب بحصول التراكيب الوافية بمقصود الكلام ويقع على الصورة الصحيحة باعتبار ملكة اللسان العربي فيه ، فإن لكل فن من فنون التراكيب تختص به وتوجد فيه على أنحاء مختلفة» (٥٠١) • والاساليب عند ابن خلدون تختلف من زمان الى زمان ، ومن موضوع الى موضوع (٥٠٧) •

الأسلوب الحكيم :

عقد الجاحظ في « البيان والتبيين » باباً سماه « اللغز والجواب » وذكر : « قالوا : كان الحطيئة يرعى غنماً له وفي يده عصا ، فمرّ به رجل فقال : يا رعي الغنم، ما عندك؟ قال : عجاء من سلم — يعني عصاه — قال : إني ضيف • قال الحطيئة : للضيفان أعددتها » (٥٠٨) •

وكان مثل هذا الأسلوب يستعمل للتظرف أو التخلص من إحراج السائل ، ولم يضع الجاحظ مصطلح « الاسلوب الحكيم » وإنما قال السكاكي وذكر

(٥٠٦) مقدمة ابن خلدون ص ٥٧٠-٥٧١ •

(٥٠٧) مقدمة ابن خلدون ص ٥٥٤ ، ٥٥٦ ، ٥٦٧ •

(٥٠٨) البيان والتبيين ج ٢ ص ١٤٧ •

يتحدث عن التصريح والتلويح : « ولا بالاسلوب الحكيم ، وهو تلقي المخاطب
بغير ما يترقب »^(٥٠٩) . كما قال الشاعر :

أتت تشكي عندي مزاولة القرى

وقد رأت الضيفان ينحون منزلي

فقلت كاني ما سمعت كلامها

هم الضيف جدي في قراهم وعجلي

أو السائل بغير ما يتطلب كما قال الله - تعالى - : « يَسْأَلُونَكَ عَنِ
الْأَهْلِةِ ، قُلْ : هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ »^(٥١٠) . قالوا : ما بال الهلال
يبدو دقيقاً مثل الخيط ثم يتزايد قليلاً حتى يمتلئ ويستوي ، ثم لا يزال
ينقص حتى يعود كما بدا .

وهذان هما قسما الاسلوب الحكيم ، أي تلقي المخاطب بغير ما يترقب ،
كالبيتين السابقين ، وتلقي السائل بغير ما يتطلب كالأية السابقة . ولهذا
الاسلوب أثر في الكلام ، قال السكاكي : « وان هذا الاسلوب الحكيم لربما
صادف المقام فحرك من نشاط السامع سلبه حكم الوقور وأبرزه في معرض
المسحور . وهل الآن شكيمة الحجاج لذلك الخارجي وسل سخيمته^(٥١١)
حتى أثر أن يحسن على أن يسيء غير أن سحره بهذا الاسلوب إذ توعدده
الحجاج بالقيد في قوله : « لأحملنك على الأدهم » فقال متغايياً : « مثل الأمير
يحصل على الأدهم والأشهب » مبرزاً وعيده في معرض الوعد ، متوصلاً أن

(٥٠٩) مفتاح العلوم ص ١٥٥ .

(٥١٠) البقرة ١٨٩ .

(٥١١) السخيمة : الضغينة ، يقال : سللت سخيمته باللفظ والترضي أي أخرجت
ضغينته من صدره .

يريه بالطف وجه أن امرءً مثله في مسند الامرة المطاعة خليق بأن يُصَفِّدَ لا
أن يُصَفِّدَ ، وأن يَعْدَ لا أن يُوْعَدَ » (٥١٢) .

وسار القزويني على خطاه وقال : « ومن خلاف المقتضى ما سباه
السكاكي الاسلوب الحكيم ، وهو تلقي المخاطب بغير ما يترقب بحمل كلامه
على خلاف مراده تنبيهاً على أنه الأولى بحاله أو المهم له » (٥١٣) .

وسمى عبدالقاهر هذا الفن « المغالطة » (٥١٤) وذكر السيوطي (٥١٥)
المصطلحين أي مصطلح عبدالقاهر ومصطلح السكاكي . وقال الحموي إن
هذا الاسلوب هو « القول بالموجب » (٥١٦) ، وليس الأمر كذلك وإن ذكر
أحد شواهدة وهو قصة القبعثري مع الحجاج ، لأن القول الموجب فن آخر .
وذهب الى ذلك كثير من البلاغيين كالمدني الذي قال عن القول الموجب : « هو
والاسلوب الحكيم رضيعا لبان وفرسا رهان حتى زعم بعضهم أن أحدهما عين
الآخر ، وليس كذلك » (٥١٧) . ثم قال : « هذا النوع - أعني القول بالموجب -
يشارك هو والاسلوب الحكيم في كون كل منهما من اخراج الكلام لا على
مقتضى الظاهر ، ويفترقان باعتبار الغاية ، فإن القول الموجب غاية رده كلام
المتكلم وعكس معناه ، والاسلوب الحكيم هو تلقي المخاطب بغير ما يترقب
بحمل كلامه على خلاف مراده تنبيهاً على أنه الأولى بالقصد أو السائل بغير

(٥١٢) مفتاح العلوم ص ١٥٦ .

(٥١٣) الايضاح ص ٧٥ ، التلخيص ص ٩٧ ، شروح التلخيص ج ١ ص ٤٧٩ ، المطول

ص ١٣٥ ، الأطول ج ١ ص ١٥٨ .

(٥١٤) الايضاح ص ٧٦ ، عروس الافراح ج ١ ص ٤٧٩ .

(٥١٥) شرح عقود الجمان ص ٢٩ .

(٥١٦) خزانة الادب ص ١١٦ ، وينظر القول بالموجب في شرح الكافية البديعية ص ١٦

(٥١٧) انوار الربيع ج ٢ ص ١٩٨ .

ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره تنبيهاً على أنه الأولى بحاله أو المهم له « (٥١٨) » وذكر أمثلة الاسلوب الحكيم ليفرق بينه وبين القول الموجب •

الاسهَاب :

أسهب الرجل : أكثر الكلام فهو مُسْهَبٌ - بفتح الهاء - ولا يقال بكسرهما وهو نادر • وقال أبو علي البغدادي : رجل مُسْهَبٌ - بالفتح - إذا أكثر الكلام في الخطأ ، فإن كان ذلك في صواب فهو مُسْهَبٌ - بالكسر - لا غير « (٥١٩) » •

قال الجاحظ : « قال أبو الحسن قيل لياس : ما فيك عيب إلا كثرة الكلام • قال : فتسمعون صواباً أم خطأ ؟ قالوا : بل صواباً • قال : فالزيادة من الخير خير • وليس كما قال ، للكلام غاية ولنشاط المستمعين نهاية ، وما فضل على قدر الاحتمال ودعا الى الاستثقال والملال فذلك الفاضل هو الهذر ، وهو الخطل ، وهو الاسهاب الذي سمعت الحكماء يعيونه « (٥٢٠) » • وذكر أنهم كانوا يكرهون السلاطة والهذر والتكلف والاسهاب والاكتثار لما في ذلك من التزيد والمباهاة (٥٢١) • وذكر أن ناساً قالوا لابن عمر : ادعُ الله لنا بدعوات ، فقال : « اللهم ارحمنا وعافنا وارزقنا » فقالوا : لو زدتنا يا أبا عبد الرحمن ، قال : « نعوذ بالله من الاسهاب » (٥٢٢) •

ويتضح أن الجاحظ يريد الاسهاب المتكلف ، أما الذي يوجه المقام فذلك محمود ، قال : « فأما ما ذكرتم من الاسهاب والتكلف والخطل والتزيد فانما

(٥١٨) أنوار الربيع ج ٢ ص ٢٠٩ •

(٥١٩) اللسان (سهب) •

(٥٢٠) البيان ج ١ ص ٩٩ •

(٥٢١) البيان ج ١ ص ١٩١ •

(٥٢٢) البيان ج ١ ص ١٩٦ •

يخرج الى الاسهاب المتكلف والى الخطل المتزيد» (٥٢٣) ، وقال : « ووجدنا الناس إذا خطبوا في الصلح بين العشائر أطالوا ، وإذا أنشدوا بين السباطين في مديح الملوك أطالوا ، وللإطالة موضع وليس ذلك بخطل ، وللإقلال موضع ، وليس ذلك من عجز » (٥٢٤) .

وهذا ما ذهب اليه ابن منقذ وهو يتحدث عن الاسهاب والاطناب والاختصار والاقتصار وقال إن لكل واحد موضعاً يأتي فيه فيحمد (٥٢٥) . وعرفه الكلاعي تعريفاً بديعاً فقال : إنه « ما رفل ثوب لفظه على جسد معناه » (٥٢٦) ، وذكر ما قاله الجاحظ وابن منقذ .

الإشارة :

هي الايماء عند المتقدمين ، وأشار اليه باليد : أوماً ، وأشار الرجل يشير إشارة إذا أوماً بيديه ، وأشارت اليه : لوحته اليه (٥٢٧) .

وعدّ الجاحظ الإشارة من أصناف الدلالات على المعاني (٥٢٨) ، ولكنه لا يريد بها المعنى البلاغي الذي ذكره قدامة في باب « ائتلاف اللفظ والمعنى » قال : « هو أن يكون اللفظ القليل مشتملاً على معان كثيرة بإيحاء أو لمحة تدل عليها كما قال بعضهم وقد وصف البلاغة فقال : هي لمحة دالة » (٥٢٩) .

-
- (٥٢٣) البيان ج ١ ص ٢٠١ .
(٥٢٤) الحيوان ج ١ ص ٩٢-٩٣ .
(٥٢٥) ينظر البديع في نقد الشعر ص ١٨٢ .
(٥٢٦) إحكام صنعة الكلام ص ٨٩ .
(٥٢٧) اللسان (شور) .
(٥٢٨) البيان ج ١ ص ٧٦ .
(٥٢٩) نقد الشعر ص ١٧٤ ، وينظر حلية المحاضرة ج ١ ص ١٣٩ ، نضرة الاغريض ص ٣٣ .

وذكرها الجاحظ مرة أخرى بهذا المعنى وربطها بالوحي والحذف ، قال :
« ورأينا الله - تبارك وتعالى - إذا خاطب العرب والأعراب أخرج الكلام
مخرج الإشارة والوحي والحذف ، وإذا خاطب بني إسرائيل أو حكى عنهم
جعله مبسوطاً وزاد في الكلام » (٥٣٠) . والى ذلك ذهب العسكري
والباقلاني (٥٣١) ، وقال ابن رشيق : « والإشارة من غرائب الشعر وملاحمه ،
وبلاغته عجيبة تدل على بعد المرمى وفرط المقدرة ، وليس يأتي بها إلا الشاعر
المبرز والحاذق الماهر ، وهي في كل نوع من الكلام لمحة دالة واختصار وتلويح
يعرف مجملًا ومعناه بعيد من ظاهر لفظه » (٥٣٢) . وعدد من أنواع الإشارة :
التفخيم ، والإيماء ، والتعريض ، والتلويح ، والكناية ، والتمثيل ، والرمز
واللمحة ، والغز ، واللحن ، والتعمية ، والحذف ، والتورية . وفعل مثل ذلك
ابن سنان والتبريزي والبغدادى والمظفر العلوي والحلي والنويري (٥٣٣) .
وقال عبد القاهر : « كذلك اثباتك الصفة للشيء تثبتها له إذا لم تلقه الى السامع
صريحاً ، وجئت اليه من جانب التعريض والكناية والرمز والإشارة » (٥٣٤) .
وقال المصري : « ومن الإشارة نوع يقال له اللحن والوحي ، وهو يجمع العبارة
والإشارة ببعد لا يفهم طريقه إلا ذو فهم ، كما قال الشاعر :

ولقد وحيت لكم لكيما تظنوا ولحنت لحناً ليس بالمرتاب (٥٣٥)

-
- (٥٣٠) الحيوان ج ١ ص ٩٤ .
(٥٣١) كتاب الصناعتين ص ٣٤٨ ، إعجاز القرآن ص ١٣٦ .
(٥٣٢) العمدة ج ١ ص ٣٠٢ ، وينظر كفاية الطالب ص ١٧٣ .
(٥٣٣) سر الفصاحة ص ٢٤٣ ، الوافي ص ٢٦٧ ، قانون البلاغة ص ٩٥ ، رسائل
البلغاء ص ٤١٦ ، ٤٤١ ، نضرة الاغريض ص ٣٣ ، حسن التوسل ص ٢٦٣ ،
نهاية الأرب ج ٧ ص ٨ ، ١٤٠ .
(٥٣٤) دلائل الاعجاز ص ٢٣٧ .
(٥٣٥) تحرير التعبير ص ٢٠٤ ، بديع القرآن ص ٨٢ ، وينظر خزانة الادب
ص ٣٥٨ ، نفحات الازهار ص ٢٢١ .

وقال ابن قيم الجوزية : « الاشارة أن تطلق لفظاً جلياً تريد به معنى خفياً ، وذلك من ملح الكلام وجواهر النثر والنظام » (٥٣٦) . وأدخل في هذا الفن بعض أمثلة الكناية ، وذلك لانه قسم الاشارة الى أربعة أقسام :

الأول : هو ما عرف به .

الثاني : أن يكون اللفظ القليل مشتملاً على المعنى الكبير .

الثالث : المعميات والالغاز .

الرابع : التورية .

وقال : « إن الاشارة في الحسن والكناية في القبيح » (٥٣٧) ، وهذا هو الفرق بين الفنين عنده ، وهذا التقسيم عودة الى تقسيم السكاكي للكناية الى تعريض وتلويح ورمز وايماء واشارة (٥٣٨) ، وكأن الاشارة جزء أو لون من الكناية وان كانت عبارة عبدالقاهر : « وجئت اليه من جانب التعريض والكناية والرمز والاشارة » توحى بأن كل فن من هذه الفنون قائم بنفسه .

ونقل السبكي تعريف قدامة وقال : إنها من الايجاز (٥٣٩) ، وذهب الى ذلك السيوطي وقال : إنها ايجاز القصر بعينه (٥٤٠) . وفرق المصري بينهما وقال : « إن دلالة اللفظ في الايجاز دلالة مطابقة ، ودلالة اللفظ في الاشارة إما دلالة تضمن ، أو دلالة التزام (٥٤١) ، أي أن الاشارة كالكناية وليست كالايجاز .

(٥٣٦) الفوائد ص ١٢٥ .

(٥٣٧) الفوائد ص ١٢٦ .

(٥٣٨) مفتاح العلوم ص ١٩٦ .

(٥٣٩) عروس الافراح ج ٤ ص ٤٧١ .

(٥٤٠) معترك ج ١ ص ٣٠٤ ، الاتقان ج ٢ ص ٥٦ ، شرح عقود الجمان ص ٧٦ .

(٥٤١) بديع القرآن ص ٨٢ .

ولم يخرج المدني^(٥٤٢) عما بدأه قدامة ، وأرجع الإشارة إليه وقال إنها من مستخرجاته •

ومن أمثلة الإشارة قوله تعالى : « وَغِيضَ الْمَاءُ »^(٥٤٣) ، فإن ذلك يشير الى انقطاع مادة الماء من نبع الارض ومطر السماء ، ولولا ذلك لما غاض •
ومنه قول زهير :

فاني لو لقيتك واتجهنا لكان لكل منكرة كفاء
أي : قابلت كل منكرة بكفئها •

ومن أمثلة الوحي والإشارة بضرب من الاستعارة قول يزيد بن الوليد لمروان بن محمد وقد بلغه تلكؤه عن بيعته : « أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى ، فإذا قرأت كتابي هذا فاقعد على أيهما شئت » •

الاشباع :

أشبع الثوب وغيره : رواءه صبغاً ، وقد يستعمل في غير الجواهر على المثل كاشباع النفخ والقراءة وسائر اللفظ ، وكل شيء توفره فقد أشبعته حتى الكلام يشبع فتوفر حروفه^(٥٤٤) •

والاشباع في القوافي : هو اشباع حركة الحرف بين ألف التأسيس وحرف الروي ككسرة الصاد من قوله :

كِلِينِي لَهُمْ يَا أَمِيمَةَ نَاصِب وَلِيلِ أَقَاسِيهِ بَطِيءُ الْكَوَاكِبِ

(٥٤٢) أنوار الربيع ج ٥ ص ٣٠١ ، وينظر المنزع ص ٢٦٢ ، المنصف ج ١ ص ٤٥ •

(٥٤٣) هود ٤٤ •

(٥٤٤) اللسان (شبع) •

وقيل : إنما ذلك إذا كان الروي ساكناً ككسرة الجيم من قوله :

كنعاج وجرة ساقهنّ الى ظلال الصيف ناجرٍ

وقيل : الاشباع اختلاف تلك الحركة إذا كان الروي مقيداً كقول الحطيئة :

الواهب المائة الصفا يا فوقها وبَرّ مظاهر

وقال الاخفش : « الاشباع وهو حركة الحرف الذي بين التأسيس والروي المطلق » (٥٤٥) .

وقال الغانمي : « هو أن يأتي الشاعر بالبيت معلق القافية على آخر أجزائه ، ولا يكاد يفعل ذلك إلا حذاق الشعراء ، وذلك ان الشاعر إذا كان بارعاً جلب بقدرته وذكاؤه وفطنته الى البيت وقد تمت معانيه واستغنى عن الزيادة فيه قافية متممة لأعاريضه ووزنه فجعلها نعتاً للمذكور » (٥٤٦) . وذلك كقول ذي الرمة :

قِفِ العيسَ في أطلال مَيَّةٍ فاسألِ رسوماً كأخلاق الرداء المُسَلْسَلِ

وعلق ابن الاثير على ذلك بعد أن أشار الى التبليغ بقوله :

« والبابان المذكوران سواء لا فرق بينهما بحال ، والدليل على ذلك أن بيت امرئ القيس يتم معناه قبل أن يوتى بقافيته وكذلك بيت ذي الرمة ، ألا ترى أن امرأ القيس لما قال :

كانَ عيونُ الوحشِ حولَ خبائنا وأرحلنا الجَزَعُ

أتى بالتشبيه قبل القافية ولما احتاج إليها جاء بزيادة حسنة وهي قوله : « لم يُسَقَّبِ » وهكذا ذو الرمة فانه لما قال :

(٥٤٥) القوافي ص ٣٧ ، وينظر الموشح ص ١٠ ، اللسان (شبع) .

(٥٤٦) المثل السائر ج ٢ ص ٣٥١ ، الجامع الكبير ص ٢٤٠ .

قِفِ العيسَ في أطلالِ مية فاسألِ رسوماً كاخلاق الرداء ...

أتى بالتشبيه أيضاً قبل أن يأتي بالقافية ، ولما احتاج إليها جاء بزيادة حسنة وهي قوله : « المُسْكَلِ » • واعلم أن أبا هلال قد سمى هذين القسمين بعينهما الايغال « (٥٤٧) » •

الاشتراك :

الشركة : مخالطة الشريكين ، واشترك الرجلان وتشاركوا وشارك أحدهما الآخر ، وطريق مشترك : يستوي فيه الناس ، واسم مشترك : تشترك فيه معان كثيرة (٥٤٨) •

الاشتراك أو المشاركة عدة أنواع : منها ما يكون في اللفظ ، ومنها ما يكون في المعنى • فالذي يكون في اللفظ ثلاثة أشياء :

الأول : أن يكون اللفظان راجعين الى حد واحد ومأخوذين من حد واحد ، وذلك اشتراك محمود وهو التجنيس (٥٤٩) •

الثاني : أن يكون اللفظ يحتمل تأويلين أحدهما يلائم المعنى والآخر لا يلائمه ولا دليل فيه على المراد كقول الفرزدق :

وما مثله في الناس إلا مملكا أبو أمه حيء أبوه يتقارب

فقوله : « حيء » يحتمل القبيلة ويحتمل الواحد ، وهذا الاشتراك مذموم والمليح الذي يحفظ لكثير في قوله يشبب :

(٥٤٧) المثل السائر ج ٢ ص ٣٥١ ، الجامع الكبير ص ٢٤٠ ، وينظر كتاب الصناعتين ص ٣٨٠ •

(٥٤٨) اللسان (شرك) •

(٥٤٩) ينظر المنزع البديع ص ٥٠٦ •

لعبري لقد حبت كل قصيرة اليّ وما تدري بذاك القصائر
عنيت قصيرات الحبال ولم أر د° قصائر الخطي شرّ النساء البحائر (٥٥٠)

فانه لما أحسّ بالاشتراك قناه وأعرب عن معناه الذي نعا اليه .

الثالث : ليس من هذا في شيء ، وهو سائر الالفاظ المبتذلة للتكلم بها ، ولا يسمى تناولها سرقة ولا تداولها اتباعاً ، لانها مشتركة لا أحد من الناس أولى بها من الآخر فهي مباحة غير محظورة إلا أن تدخلها استعارة أو تصحبها قرينة تحدث فيها معنى أو تفيد فائدة ، فهناك يتميز الناس ويسقط اسم الاشتراك الذي يقوم به العذر . قال الحاتمي عن الاشتراك اللفظي : « وقد اعتبر قوم هذا سرقة ، وليس بسرقة ، وإنما هي ألفاظ مشتركة محصورة يضطر الى الموارد فيها إذا اعتمد الشاعر القول في معناها » (٥٥١) .

والاشتراك في المعاني نوعان :

الأول : أن يشترك المعنيان وتختلف العبارة فيتباعد اللفظان وذلك هو
الجيد المستحسن .

الثاني : وهو على ضربين :

أحدهما : ما يوجد في الطباع من تشبيه الجاهل بالثور والحمار ، والحسن
بالشمس والقمر .

والآخر : ضرب كان مخترعاً ثم كثر حتى استوى فيه الناس وتواطأ عليه
الشعراء آخرأ عن أول (٥٥٢) .

(٥٥٠) البحائر : القصائر ، وهي جمع : بحثرة ، أي : قصيرة . الحبت: القصير .

(٥٥١) حلية المحاضرة ج ٢ ص ٦٨ .

(٥٥٢) العمدة ج ٢ ص ٩٦ ، وينظر كفاية الطالب ص ١٠٥ .

ولم يخرج البلاغيون والنقاد عما ذهب اليه الحاتمي وابن رشيق (٥٥٣) .

الاشراف :

يقال : أشرف لك الشيء : أمكنك ، وشارف الشيء : دنا منه وقارب أن يظفر به (٥٥٤) .

قال ابن شيث القرشي : « هو أن ينظر الى القافية فيشرف عليها بخاطره ويبنى الأمر عليها فان ذلك أهون عليه فيما يكتبه ولا يدور على القافية فيطول عليه الكلام فكأنها وإن كانت آخر الكلام مبتدؤه في النفس وهو قول بعضهم : « أول الفكرة آخر العمل » (٥٥٥) .

الاشعار الغثة :

الغث : الرديء من كل شيء ، وكلام غث لا طلاوة عليه (٥٥٦) .

أراد ابن طباطبا بالاشعار الغثة المتكلفة ذات الخلل الظاهر كقصيدة الأعشى التي مطلعها :

بانت سعادٌ وأمسى حَبْلُها انقطعا واحتلت العَمْرُ فالجدين فالفرعا
وهي ستة وسبعون بيتاً التكلف فيها ظاهر " بَيِّن " إلا في ستة أبيات فيها خلل ظاهر ولكنها بالاضافة الى سائر الايات نقية بعيدة من التكلف (٥٥٧) .

(٥٥٣) ينظر تحرير التحبير ص ٣٤٢ ، حسن التوسل ص ٣١٦ ، نهاية الأرب ج ٧ ص ١٧٨ ، شرح عقود الجمان ص ١٣٩ ، خزانة الادب ص ٣٦٥ ، أنوار الربيع ج ٥ ص ٣٢٠ .
(٥٥٤) اللسان (شرف) .
(٥٥٥) معالم الكتابة ص ٧٨ .
(٥٥٦) اللسان (غث) .
(٥٥٧) عيار الشعر ص ١١ وما بعدها .

الاشعار المحكمة :

أحكمت الشيء فاستحكم : صار محكماً ، واحتكم الأمر واستحكم :
وثق • وحكم الشيء وأحكمه : منعه من الفساد (٥٥٨) •
الاشعار المحكمة : هي الاشعار المتقنة المستوفاة المعاني السلسلة الالفاظ
التي قد خرجت خروج النثر سهولة وانتظاماً ، فلا استكراه في قوافيها ، ولا
تكلف في معانيها ، ولا عيلاً لصحابها فيها (٥٥٩) •

الاصراف :

أصرف الشاعر شعره يُصرفه إصرافاً : إذا أقوى فيه وخالف بين القافيتين،
قال ابن بري : ولم يجيء أصرف غيره (٥٦٠) •
قال ابن رشيق : « ومثل الاجازة الإصراف - حكاه شيخنا أبو عبدالله
قال : وهو أن تكون القافية دالاً والأخرى طاءً والقصيد مصرفة ، ولذلك
قال الشاعر :

مقومةٌ قوافيها وليست بمصرفٍ الروي والاسناد (٥٦١)

وقال التبريزي وهو يتحدث عن الإقواء : « فإذا كان مع المرفوع أو المجرور
منصوب سمي إصرافاً هكذا ذكره أبو العلاء في قوله :

بُنِيَتْ عَلَى الْإِطَاءِ سَالِمَةٌ مِنْ الْإِقْوَاءِ وَالْإِكْفَاءِ وَالْإِصْرَافِ

وقال : الإصراف : إقواء بالنصب » (٥٦٢) •

(٥٥٨) اللسان (حكم) •

(٥٥٩) عيار الشعر ص ٨٢ •

(٥٦٠) اللسان (صرف) •

(٥٦١) العمدة ج ١ ص ١٦٧ •

(٥٦٢) الواقي ص ٢٣٩-٢٤٠ •

وقال الدماميني إنه أن يقرن المجرى بما هو بعيد منه كالفتحة مع الضمة
أو مع الكسرة (٥٦٣) . وقال ابن الأعرابي أن الاصراف هو الاقواء وقال غيره انه
الاكفاء (٥٦٤) .

الاصطراف :

الصرف : رد الشيء عن وجهه ، يقال : فلان يصرف ويتصرف ويصطرف
لعياله أي يكتسب لهم ، واصطرف في طلب الكسب (٥٦٥) .

قال الحاتمي : « الإصطراف هو صرف الشاعر الى أبياته وقصيدته بيتاً
أو بيتين أو ثلاثة لغيره فيضيفها الى نفسه ويصرفها عن قائلها . وكان كثير
كثيراً ما يصطرف شعر جميل الى نفسه ويهتدمه » (٥٦٦) .

وقال ابن رشيق : « الإصطراف : أن يعجب الشاعر بيت من الشعر فيصرفه
الى نفسه ، فان صرفه اليه على جهة المثل فهو اجتلاب واستلحاق ، وإن ادعاه
جملة فهو انتحال ... أما الاصطراف فيقع من الشعر على نوعين :

أحدهما : الاجتلاب وهو الاستلحاق أيضاً .

والآخر : الانتحال » (٥٦٧) .

ومن الاصطراف قول جرير :

لو شئت قد تقع الفؤاد بمشربٍ يدعُ الحوائم لا يجدن غليلاً
من ماء ذي رصفِ القِلاةِ ممنع قطن الأباطح ما يزال ظليلاً

(٥٦٣) العيون الغامزة ص ٢٤٦ وما بعدها .

(٥٦٤) ينظر اللسان (صرف) .

(٥٦٥) اللسان (صرف) .

(٥٦٦) حلية المحاضرة ج ٢ ص ٦١ .

(٥٦٧) العمدة ج ٢ ص ٢٨١ ، وينظر كفاية الطالب ص ١١٤ .

فقال المهرول العامري واصطرف الاول واهتدم الثاني :

لو شئت قد نقع الفؤاد بمشربٍ يَدْعُ الحوائم لا يجدن غليلا
من ماءٍ ذي رَصَفٍ القلاة ممنع يعلو أشم على الجبال طويلا (٥٦٨)

الإصفاء :

أصفى الرجل من المال والأدب : خلا ، وأصفت الدجاجة إصفاءً : انقطع
بيضاها (٥٦٩) •

الإصفاء : أن ينقطع الشاعر عن نظم الشعر مدة ، قال ابن رشيق : « لا بدّ
للشاعر وإن كان فحلاً حاذقاً مميّزاً مقدماً من فترة تعرض له في بعض الاوقات
إما لشغل يسير أو موت قريحة أو ثبؤ طبع في تلك الساعة أو ذلك الحين •
وقد كان الفرزدق - وهو فحل مضر في زمانه - يقول : « تمرّ عليّ الساعة
وقلّع خرس من أضرّاسي أهون عليّ من عمل بيت من الشعر » فإذا تمادى ذلك
على الشاعر قيل : أصفى وأفصى كما يقال : « أفصت الدجاجة » إذا انقطع
بيضاها » (٥٧٠) •

الأصيل :

أصل الشيء : صار ذا أصل ، وأصل الشيء : قتله علماً فعرف أصله •
والأصيل : الذي لا يفنى ، ورأي أصيل : له أصل ، ورجل أصيل : ثابت الرأي
عاقل ، وقد أصل أصالة وانه لأصيل الرأي والعقل (٥٧١) •

(٥٦٨) ينظر حلية المحاضرة ج ٢ ص ٦١-٦٢ . القلاة : البئر تكون في الجلد أو
في الصخرة من ماء السماء .
(٥٦٩) اللسان (صفا) .
(٥٧٠) العمدة ج ١ ص ٢٠٤ .
(٥٧١) اللسان (أصل) .

والأصيل : هو ذو الفكر السديد ولا تطلق الاصلة على الكلام إلا إذا كان عريقاً • قال الشاعر :

لا يعجبنيك من خطيب قوله حتى يكون مع البيان أصيلاً (٥٧٢)
أي عريقاً سديد القول •

وفرقَ القرطاجني بين ما هو أصيل وغير أصيل في بابي الذم والمدح ، وذكر ما تعتد به العرب من المدح في الأفعال (٥٧٣) •

الاضاءة :

الاضاءة : هي الفقرة مثل التنوير ، وهي من تقسيمات القرطاجني في كتابه « منهاج البلغاء وسراج الأدباء » •

الاطالة :

طال الشيء طولاً وأطلته إطالة : حددته وجعلته طويلاً (٥٧٤) • وكان بعض البلغاء لا يميلون الى الاطالة بل كان بعضهم لا يكاد يتكلم كعمرو بن عبيد الذي قال الجاحظ عنه : « كان عمرو بن عبيد لا يكاد يتكلم فاذا تكلم لم يكذب » وكان يقول : لا خير في المتكلم إذا كان كلامه لمن شهده دون نفسه ، وإذا طال الكلام عرضت للمتكلم أسباب التكلف ، ولا خير في شيء يأتيك به التكلف (٥٧٥) • وذكر ابن جني أن « الاطالة والايجاز جميعاً إنما هما في كل كلام مفيد مستقل بنفسه » (٥٧٦) • فالاطالة لها مقتضاها والايجاز مقتضاها في

(٥٧٢) البيان والتبيين ج ١ ص ٢١٨ •

(٥٧٣) ينظر منهاج البلغاء ص ١٦٢ وما بعدها •

(٥٧٤) اللسان (طول) •

(٥٧٥) البيان ج ١ ص ١١٥ ، وينظر زهر الآداب ج ١ ص ١١٢ •

(٥٧٦) الخصائص ج ١ ص ١١٢ •

الكلام • وحدد بعضهم موقف الاطالة فقال شبيب بن شيبه : « فاذا ابتليت بمقام لا بدّ لك فيه من الاطالة فقدّم إحكام البلوغ في طلب السلامة من الخطأ قبل التقدم في إحكام البلوغ في شرف التجويد ، وإياك أن تعدل بالسلامة شيئاً فان قليلاً كافياً خيراً من كثير غير شاف » (٥٧٧) • وقيل لابن المقفع : « فان ملّ السامع الاطالة التي ذكرت أنها حق ذلك الموقف • • » قال : « إذا أعطيت كل مقال حقه وقمت بالذي يجب من سياسة ذلك المقام وأرضيت من يعرف حقوق الكلام ، فلا تهتم لما فاتك من رضى الحاسد والعدو فانه لا يرضيهما شيء • وأما الجاهل فلست منه وليس منك ، ورضى جميع الناس شيء لا تناله ، وقد كان يقال : « رضى الناس شيء لا ينال » (٥٧٨) •

الاعادة :

عاد اليه يعود عوداً : رجع (٥٧٩) •

الاعادة : هي تكرار بعض الكلام للايضاح أو للاستعانة به • قال الجاحظ : « وما سمعنا بأحد من الخطباء كان يرى إعادة بعض الالفاظ وترداد المعاني عيًّا إلاّ ما كان من التّمسّار بن أوس العذري فانه كان إذا تكلم في الخمالات (٥٨٠) وفي الصفح والاحتمال وصلاح ذات البين وتخويف الفريقين من التفاني والبوار ، كان ربما ردّد الكلام على طريق التهويل والتخويف ، وربما حمى ونخر » (٥٨١) • ورأى العتابي أن الاعادة ليست من البلاغة قال : « كل من أفهمك حاجته من غير إعادة ولا حبة ولا استعانة فهو بليغ » (٥٨٢) •

(٥٧٧) البيان ج ١ ص ١١٢ •

(٥٧٨) البيان ج ١ ص ١١٦ •

(٥٧٩) اللسان (عود) •

(٥٨٠) الحماله : كسحابة : الدية يحماها قوم عن قوم •

(٥٨١) البيان ج ١ ص ١٠٥ •

(٥٨٢) البيان ج ١ ص ١١٣ •

اعتدال الوزن :

ذكره قدامة ولم يعرفه وقال انه كقول من قال « اصبر على حرّ اللقاء ومضض النزال وشدة المصاع ودوام المراس »^(٥٨٣) ولو قال « على حر الحرب ومضض النازلة وشدة الطعن ومداومة المراس » لبطل رونق التوازن ، لان « اللقاء » و« النزال » و« المصاع » و« المراس » بوزن واحد في الحركة والسكون والزوائد .

ومثله قول القائل : « إذا كنت لا تؤتى في نقص كرم ، وكنت لا أوتى من ضعف سبب ، فكيف أخاف منك خيبة أمل أو عدولاً عن اغتفار زلل ، أو فتوراً عن لمّ شعث أو اصلاح خلل » . فجعل « نقصاً » بازاء « ضعف » و« كرمأ » بازاء « سبب » و« عدولاً » بازاء « فتور » مناسبة في التقدير وموازنة في البناء . ولو جعل مكان « كرم » : سماحة ، ومكان « سبب » : شكراً ، لبطل التوازن »^(٥٨٤) .

الاعتذار :

العذر : الحجة التي يعتذر بها ، يقال : اعتذر فلان اعتذاراً .

ويقال : لي في هذا الأمر عذر أي : خروج من الذنب^(٥٨٥) .

والاعتذار هو : « محو أثر الذنب »^(٥٨٦) ، وفي اشتقاقه ثلاثة أقوال أحدها : أن يكون من المحو ، كأنك محوت آثار الموجدة من قولهم « اعتذرت المنازل » إذا درست .

(٥٨٣) ماصع : قاتل وجالد .

(٥٨٤) جواهر الالفاظ ص ٤ .

(٥٨٥) اللسان (عذر) .

(٥٨٦) التعريفات ص ٣١ .

الثاني : أن يكون من الانقطاع كأنك قطعت الرجل عما أمسك في قلبه من الموجدة ، يقولون : « اعتذرت المياه » إذا انقطعت .

الثالث : أن يكون من الحجر والمنع ، يقال : « عذرت الدابة » أي : جعلت لها عذاراً يحجزها من الشراء ، فمعنى « اعتذر الرجل » : احتجب . وعذرتة : جعلت له بقبول ذلك منه حاجزاً بينه وبين العقوبة والغضب عليه . ومنه « تعذر الأمر » : احتجز أن يقضى (٥٨٧) .

الاعتذار : أحد فنون الشعر القديمة (٥٨٨) ، وقد وضعوا له أصولاً ، قال ابن رشيق : « وينبغي للشاعر أن لا يقول شيئاً يحتاج أن يعتذر منه ، فإن اضطره المقدار الى ذلك وأوقعه فيه القضاء فليذهب مذهباً لطيفاً ، وليقصده مقصداً عجيباً ، وليعرف كيف يأخذ بقلب المعتذر اليه ، وكيف يسح أعطافه ، ويستجلب رضاه ، فإن اتيان المعتذر من باب الاحتجاج وإقامة الدليل خطأ ، لا سيما مع الملوك وذوي السلطان . وحقه أن يلطف برهانه مدمجاً في التضرع والدخول تحت غفو الملك واعادة النظر في الكشف عن كذب الناقل . ولا يعترف بما لم يجنه خوف تكذيب سلطانه أو رئيسه ، ويحيل الكذب على الناقل والحاسد ، فأما مع الاخوان فتلك طريقة أخرى » (٥٨٩) .

وقال القرطاجني : « فأما طرق الاعتذار والمعاتبات والاستعطاف وما جرى مجراها ، فملاك الأمر فيها التلطف والاثلاج الى كل معتذر اليه أو معاتب أو مستعطف من الطريق الذي يعلم من سجيته أو يقدر تأثيره لذلك » (٥٩٠) .

(٥٨٧) العمدة ج ٢ ص ١٨٠ ، وينظر كفاية الطالب ص ٨٣ ، جوهر الكنز ص ٥٩٦ ، الفوائد ص ٢٠٣ .

(٥٨٨) ينظر قواعد الشعر ص ٢٩ .

(٥٨٩) العمدة ج ٢ ص ١٧٦ .

(٥٩٠) منهاج البلغاء ص ٣٥٢ .

ومن أجل ما وقع في الاعتذار من مشهورات العرب قصائد النابغة الذبياني،
ومن بديع ما قيل في الاعتذار للشيب وتحسينه قول أبي تمام :

فأصغري أن شيباً لاح بي حَدَثاً واكبري أنني في المهد لم أشِبِ
لا تنكري منه تخديداً تجلّله فالسيف لا يزدري إن كان ذا شطبِ
وسلك أبو علي البصير مذهب الحجة وإقامة الدليل بعد انكار الجناية فقال :

لم أجن ذنباً فان زعمت بأن جنيت ذنباً فغير معتمد
قد تطرف الكف عين صاحبها ولا يرى قطعها من الرشد (٥٩١)

الإعذار :

أعذر اعذاراً : أبدى عذراً ، وأعذر فلان : كان منه ما يعذر . وعذر في
الأمر : قصّر بعد جهد ، والتعذير في الأمر : التقصير فيه . وأعذر : قصّر ولم
يبالغ وهو يرى انه مبالغ (٥٩٢) .

الاعذار : هو أن يأتي الشاعر بمعنى لم يستوفه ، وهو مما وصف به
الحاتمي المتنبى بقوله : « وربما أخليت وأخلفت وأعذرت وهلهت » (٥٩٣) .

الاعنات :

العنت : دخول المشقة على الانسان ولقاء الشدة ، يقال : أعنت فلان
فلاناً إعناً إذا أدخل عليه عنتاً أي : مشقة . والاعنات : تكليف غير
الطاقة (٥٩٤) .

(٥٩١) ينظر حلية المحاضرة ج ١ ص ٤١٨ .

(٥٩٢) اللسان (عذر) .

(٥٩٣) الرسالة الموضحة ص ٢٥-٢٦ .

(٥٩٤) اللسان (عنت) .

الاعنات من تسمية ابن المعتز ، قال : « ومن إعنات الشاعر نفسه في القوافي وتكلفه من ذلك ما ليس له » (٥٩٥) قول الشاعر :

عصافي قومي والرشاد الذي به أمرت ومن يعص المجرّب يندم
فصبراً بني بكر على الموت إنني أرى عارضاً ينهل بالموت والدم

وساه بعضهم : لزوم ما لا يلزم ، والتضييق ، والتشديد ، والالتزام (٥٩٦) ، وذكر ابن الاثير الحلبي أن تجاهل العارف يقال للاعنات (٥٩٧) . والفنان مختلفان ، وقد شاع في الكتب مصطلح « لزوم ما لا يلزم » أكثر من شيوع مصطلح ابن المعتز . والمصطلحان صحيحان لأن الاعنات هو الزام الشاعر نفسه بما لا ينبغي ، قال ابن الاثير : « وهو من أشق هذه الصناعة مذهباً وأبعدها مسلكاً ، وذلك لأن مؤلفه يلتزم ما لا يلزمه ، فإن اللازم في هذا الموضع وما جرى مجراه إنما هو السجع الذي هو تساوي أجزاء الفواصل من الكلام المشور في قوافيها ، وهذا فيه زيادة على ذلك وهو أن تكون الحروف التي قبل الفاصلة حرفاً واحداً ، وهو في الشعر أن تتساوى الحروف التي قبل روي الأبيات الشعرية » (٥٩٨) .

وقال العلوي : « ويقال له «الاعنات» ويرد في المنظوم والمشور من الكلام . ومعناه في لسان علماء البيان أن يلتزم الناظم قبل حرف الروي حرفاً مخصوصاً

-
- (٥٩٥) البديع ص ٧٤ ، وينظر الغيث المسجّم ج ١ ص ٧٢ .
(٥٩٦) الوافي ص ٢٩٥ ، قانون البلاغة ١٣٣ ، رسائل البلغاء ص ٤٥٨ ، الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ١٦ ، الفوائد ص ٢٣٤ . شرح الكافية البديعية ص ٢٠٣ ، خزانة الأدب ص ٤٣٤ ، شرح عقود الجمان ص ١٥٥ ، أنوار الربيع ج ٦ ص ٩٣ .
(٥٩٧) جواهر الكنز ص ٢٠٨ .
(٥٩٨) المثل السائر ج ١ ص ٢٦٧ .

أو حركة مخصوصة من الحركات قبل حرف الروي أيضاً • وهكذا القول في الردف فانه يجعله على حد حرف متماثل ، وهكذا إذا ورد في النثر يكون على هذه الطريقة • فحاصل الأمر في لزوم ما لا يلزم هو أن يلتزم حرفاً مخصوصاً قبل حرف الروي من المنظوم أو حركة مخصوصة « (٥٩٩) •

وقال الحلبي : « هو أن يعنت نفسه في التزام ردف أو دخیل أو حرف مخصوص قبل حرف الروي أو حركة مخصوصة » (٦٠٠) • وذكر النويري هذا التعريف (٦٠١) • وقال ابن مالك : « الالتزام : أن يلتزم المتكلم في السجع أو التقفية قبل حرف الروي ما لا يلزمه من مجيء حرف بعينه أو حرفين أو أكثر ، ويحمد منه ما عدم الكلفة لدلالته على الاقتدار وقوة المادة » (٦٠٢) • وقريب من هذا تعريف المصري وهو : « أن يلتزم الناثر في ثمره أو الشاعر في شعره قبل روي البيت من الشعر حرفاً فصاعداً على قدر قوته وبحسب طاقته مشروطاً بعدم الكلفة » (٦٠٣) • ومثله تعريفات الحلبي ، والحموي ، والسيوطي (٦٠٤) •

وقد ورد هذا الفن في القرآن الكريم إلا أنه يسير ، ومن ذلك قوله تعالى : « والطُّورِ • وكتابٍ مَسْطُورٍ » (٦٠٥) ، وقوله : « فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ • وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ » (٦٠٦) •

(٥٩٩) الطراز ج ٢ ص ٣٩٨ •

(٦٠٠) حسن التوسل ص ٢٢٠ •

(٦٠١) نهاية الأرب ج ٧ ص ١١٣ •

(٦٠٢) المصباح ص ٨١ •

(٦٠٣) تحرير التحرير ص ٥١٧ ، بديع القرآن ص ٢٢٧ •

(٦٠٤) شرح الكافية البديعية ص ٢٠٣ ، خزانة الأدب ص ٤٣٤ ، معترك ج ١ ص ٥١ ،

شرح عقود الجمان ص ١٥٥ •

(٦٠٥) الطور ١-٢ •

(٦٠٦) الضحى ٩-١٠ •

ومن الشعر قول عروة بن أذينة :

إنَّ التي زَعَمْتَ فؤادك ملكها

خُلِقَتْ هواءك كما خُلِقَتْ هوى لها

بيضاء باكرها النعيم فصاغها

بلباقة فأدقها وأجلها

وإذا وجدَّت لها وساوس سلوة

شفع الضمير إلى الفؤاد فسلكها

وكان هذا الفن يأتي سهلاً منقاداً في البيتين والثلاثة ، وقد يأتي في العشرين
كما في قصيدة كثير عزة التي يقول فيها :

خليلي هذا ربع عزّة فاعقلا قلوبكما ثم احللا حيث حلّت

وما كنت أدري قبل عزّة ما البكا ولا موجعات القلب حتى تولّت

وأسرف المتأخرون في استعماله . ونظم أبو العلاء المعري ديواناً سماه
« الزوميات » التزم فيه بهذا الفن كل الالتزام . ومعظم البلاغيين والنقاد لا
يستسيغون « الاعنات » إذا جاء متكلفاً (٦٠٧) .

الاغارة :

أغار على القوم إغارة وغارة : دفع عليهم الخيل (٦٠٨) .

والاغارة من السرقات ، قال الحاتمي : « وهو أن يسمع الشاعر المفلق

(٦٠٧) ينظر سر الفصاحة ص ٢١٢ ، المثل السائر ج ١ ص ٢٧٥ ، الجامع الكبير
ص ٢٦٧ .

(٦٠٨) اللسان (غور) .

والفحل المتقدم الأبيات الرائعة ندرت لشاعر في عصره وباينت مذاهبه في أمثالها من شعره فيكون بمذهب ذلك الشاعر المغير أليق وبكلامه أعلق فيغير عليها مصافحةً ويستنزل شاعرها عنها قسراً بفضل الاغارة فيسلبها اليه اعتماداً لسلمه ومراقبة لحربه ، وعجزاً عن مساجلة يمينه « (٦٠٩) .

وقال ابن رشيقي : « الاغارة : أن يصنع الشاعر بيتاً ويخترع معنى مليحاً فيتناوله من هو أعظم منه ذكراً وأبعد صوتاً فيُروى له دون قائله كما فعل الفرزدق بجميل وقد سمعه ينشد :

تري الناس ما سِرنا يسرون خَلَقْنَا

وإن° نحن أومأنا الى الناس وقتفوا

فقال : متى كان المثلثُ في بني عذرة؟ إنما هو في مضر وأنا شاعرها ، فغلب الفرزدق على البيت ولم يتركه جميل ولا أسقطه من شعره « (٦١٠) .

وقال المظفر العلوي : « هو ادعاء اللفظ والمعنى من غير أن يفكر الشاعر أو يتعنّى ، فما ذم شاعر في السرقات بأقبح منها « (٦١١) . وقال هي : « أقبح وجوه السرقات وأشنعها وأدناها منزلة وأوضعها « (٦١٢) .

الافراء بالتعريض :

الافراء بالتعريض من موضوعات الشعر وغيره ، قال ابن الاثير الحلبي : أغريتَ الكلب بالصيد : إذا حرشته به ودلّكته عليه وأغريت بينهم إذا أوقعت

(٦٠٩) حلية المحاضرة ج ٢ ص ٣٩ .

(٦١٠) العمدة ج ٢ ص ٢٨٤ ، وينظر الرسالة العسجدية ص ٥٤ ، كفاية الطالب ص ١١٧ .

(٦١١) نضرة الاغريض ص ٤٤٥ .

(٦١٢) نضرة الاغريض ص ٢١٧ .

بينهم كلاماً يشوش عليهم ، والاسم الغراء • وغرى فلان بالشيء : إذا أولع به • والتحريض هو الحث على الشيء وفعله • ولما كان الشاعر إذا ذكر كلاماً فيه مساوئ المهجواً أغرى القلوب عليه ، أو كان له قصد في أذية قوم أو الاغتراب اليهم عرّض بذكر ذلك الشيء فسُمّي هذا النوع : « الاغراء والتحريض » (٦١٣) • ومن ذلك تحريض سديف للسفاح على قتل الأمويين ، ومنها اغراء محمد بن عبد الملك الزيات للمأمون بآبراهيم بن المهدي •

الاغتراب :

الإغراب : هو الاستغراب وقد تقدم ، وذلك بأن يأتي المتكلم بمعنى غريب نادر لم يسمع بمثله ، أو سمع وهو قليل الاستعمال ، وسماه قوم : « النوادر » (٦١٤) •

الاغراق :

أغرق في الشيء : جاوز الحد ، وأصله من نزع السهم (٦١٥) • والاغراق فوق المبالغة ودون الغلو (٦١٦) • وقد سماه ثعلب « الافراط في الاغراق » (٦١٧) • ولم يعرفه ، كقول امرئ القيس :

وقد اغتدي والطيّر في وكناتها بنجر د قيّد الأوابد هيكل

(٦١٣) جوهر الكنز ص ٥٦٣ •

(٦١٤) ينظر نقد الشعر ص ١٧٠ ، البديع في نقد الشعر ص ١٣٢ ، تحرير التحبير ص ٥٠٦ ، بديع القرآن ص ٢٢٢ ، جوهر الكنز ص ٢٢٧ ، خزائن الأدب ص ٢٢٣ ، أنوار الربيع ج ٥ ص ٣٣٨ •

(٦١٥) اللسان (غرق) •

(٦١٦) تحرير التحبير ص ٣٢١ ، وينظر المصنف ج ١ ص ٦٨ •

(٦١٧) قواعد الشعر ص ٤٠ •

وذكر ابن المعتز « الافراط في الصفة » (٦١٨) وسماه الرازي « الاغراق في الصفة » (٦١٩) وهي تسمية الوطواط (٦٢٠) . وتحدث عنه العسكري في باب الغلو وقال : « الغلو : تجاوز حد المعنى والارتفاع فيه الى غاية لا يكاد يبلغها » (٦٢١) ، كقوله تعالى : « وبلغت القلوب الحناجر » (٦٢٢) .

وقال الحاتمي : « وبعضهم يسميه الغلو » ، ثم قال : « وجدت العلماء بالشعر يعيرون على أبيات الاغراق ويختلفون في استهجانها واستحسانها ، ويعجب بعض منهم بها وذلك على حسب ما يوافق طباعه واختياره ، ويرون انها من ابداع الشاعر الذي يوجب الفضلة له ، ويقولون : « إنَّ أحسن الشعر أكذبه » وان الغلو إنما يراد به المبالغة » (٦٢٣) . وسماه ابن رشيق الغلو وقال : إنَّ من أسمائه « الاغراق والافراط » وربط بين الغلو والاغراق في المعنى (٦٢٤) . وفرّق المصري بينهما (٦٢٥) .

وآثر معظم البلاغيين والنقاد مصطلح « الاغراق » وقال ابن منقذ : « هو أن يبالغ في الشيء بلنظفه ومعناه » (٦٢٦) ، وقال الحلبي : « وهو فوق المبالغة ودون الغلو » (٦٢٧) وقال عن الغلو : « ومنهم من يجعله هو والاغراق شيئاً واحداً » (٦٢٨) . وجمع ابن الاثير الحلبي بين الاغراق والغلو والمبالغة في باب

-
- (٦١٨) البديع ص ٦٥ .
(٦١٩) نيساية الابعاز ص ١١٤ .
(٦٢٠) حقائق السحر ص ١٧٥ .
(٦٢١) كتاب الصناعتين ص ٣٥٧ .
(٦٢٢) الأحزاب ص ١٠ .
(٦٢٣) حاية المحاضرة ج ١ ص ١٩٥ .
(٦٢٤) العضلة ج ٢ ص ٦٠ .
(٦٢٥) تحريز التحبير ص ٣٢٣ ، وينظر المصباح ص ١٠٣ .
(٦٢٦) البديع في نقد الشعر ص ٨٣ .
(٦٢٧) حسن التوسل ص ٢٧٦ ، وينظر نهاية الارب ج ٧ ص ١٤٩ .
(٦٢٨) حسن التوسل ص ٢٧٦ .

واحد وقال : « هي ثلاث تسميات متقاربة وردت في باب واحد لقرب بعضها من بعض » (٦٢٩) ، وقال في الاغراق : « هو الزيادة في المبالغة حتى يخرجها عن حدها » ، وفي الغلو : « هو زيادة في الخروج عن الحد » وفي المبالغة : « بلوغ القصد في المعنى من غير تجاوز في الحد » • ومثل للاغراق بقول ابن المعتز :

صَبَبْنَا عَلَيْهَا ظَالِمِينَ سَيَاطِنَا فطَارَتْ بِهَا أَيْدٍ سِرَاعٌ وَأَرْجُلٌ
والغلو بقول الشاعر :

تظل تحفر عنه إنْ ضَرَبْتَ بِهِ بعد الذراعين والساقين والهادي
وللمبالغة بقول الآخر :

تَصَرَّمَ الدَّهْرُ لَا وَصَلَ فَيَطْمَعُنِي فيما لديك ولا نَأْيٌ فَيَسْلِينِي
وكيف أعجب من عصيان قلبك لي يوماً إذا كان قلبي فيك يعصيني
والاغراق عند العلوي أحد أنواع المبالغة (٦٣٠) ، وحصر القزويني المبالغة في التبليغ والاغراق والغلو (٦٣١) ، وتبعه شراح تلخيصه والسيوطي (٦٣٢) •

الانغماس :

قال أبو العلاء المعري : « التضمين : وهو أن لا يتم المعنى في البيت الواحد • والانغماس : دون التضمين كأن اقتضاء التضمين أشد منه ، إذ كان

(٦٢٩) جواهر الكنز ص ١٣٥ •

(٦٣٠) الطراز ج ٣ ص ١٢٧ •

(٦٣١) الايضاح ص ٣٦٥ ، التلخيص ص ٣٧٠ •

(٦٣٢) شروح التلخيص ج ٤ ص ٣٦٠ ، المطول ص ٤٣٤ ، الأطول ج ٢ ص ٢٠٧ ، شرح عقود الجمان ص ١٢٢ ، حلية اللب ص ١٤١ ، وينظر نفحات الأزهار ص ٢٠٦ •

التنسين مثل قول النابغة : « وهم أصحاب يوم عكاظ اني » ، ف «إني» يمتضي
الخبر اقتضاءً شديداً ، وكذلك قول الآخر :

حيدةٌ خالي ولقيط وعديّ وحاتم الطائيّ وهاب المنيّ
ولم يكن كذلك العبد الذي يأكل أعوام الجدوب والسنيّ
فـ «لذي» يمتضي تساماً • والاغرام دون هذا في الاقتضاء كقول النابغة :
فلو كنوا غداةً البين منّوا وقد رفعوا الخدورَ على الخيامِ
صفحتُ بنظرةٍ فرأيت منها بجنبِ الخد واضعة القرامِ
ترائب يستضيء الحلي فيها كجمر النار بذّر في الظلامِ

فالبيتان الأول والثاني فيهما إغرام • وكان بعض المتأخرين يزعم أن الاغرام : أن
يتم وزن البيت ولا تتم الكلمة • وهذا لا يعرف في شعر العرب وإنما يتعمده
المتأخرون كقول القائل :

أبا بكر لقد جاءتك من يحيى بن منصو
ر الكأس فخذها منه صرّفاً غير ممزو
جة جنبك الله أبا بكر من السو (٦٣٣)

وسمى المعري مثل هذا «المجاز» أيضاً ، قال ابن سنان : « ومن عيوب القوافي
أن يتم البيت ولا تتم الكلمة التي منها القافية حتى يكون تمامها في البيت
الثاني ، مثل أبيات كتبها إليّ الشيخ أبو العلاء بن سليمان في بعض كتبه ،

وحكى أن أبا العباس المبرد ذكرها في كتابه الموضوع في القوافي ، وسمى هذا
الجنس من عيوب القافية «المجاز» • والأبيات :

شبيه بابتن يعقوب	ولكن لم يكن يو
سفا يشرب الخمر	ولا يزني ولا
مع الأمواه بالقهو	ة مزجا لم يكن دو
ن في صبح وإمساء	وهذا منكريو
شك الرحمن أن يصد	يه في نار خزي هو
لها أهل فلا يكشف	ف عنه ربنا السو
ء إن الأخضر إلا بطي	ن ذا الفحشاء لا يو
قد النار لأضياف	ولوقيل له ذو
دنائير وأموال	فيا رحمن لا تو
سع الرزق على هذا ال	ذي منظره لو
لؤ والفعل ستوق	فوزن الريش لا يو (٦٣٤)

الاعلاق :

الاعلاق : هو التعقيد ، قال العسكري : « والتعقيد والاعلاق والتعقير
سواء ، وهو استعمال الوحشي وشدة تعليق الكلام بعضه ببعض حتى يستبهم
المعنى » (٦٣٥) •

(٦٣٤) سر الفصاحة ص ٢١٨-٢١٩ . أي : لا يوزن . ستوق : ذهب بهرج .
(٦٣٥) كتاب الصناعتين ص ٥٥ .

افتتاحات الكلام :

هي « الابتداء » أو « حسن الابتداء » أو « حسن الافتتاح » . وهذه تسمية التلويحي ، قال : « وأما افتتاحات الكلام وخواتمه فينبغي لمن نظم شعراً أو ألّف خطبة أو كتاباً أن يفتتحه بما يدل على مقصوده منه ويختمه بما يشعر بانقضائه ، وأن يقصد ما يروق من الالفاظ والمعاني لاستئالة سامعيه اليه » (٦٣٦) .

الافتخار :

الفخر والافتخار : التمدح بالخصال ، وفخر يفخر وافتخر وتفاخر القوم فخر بعضهم على بعض . والتفاخر : التعظيم ، والمفخرة المأثرة وما فخر به (٦٣٧) .
الافتخار : من فنون الشعر ، وقد أدخله ابن وهب في المدح (٦٣٨) ، لانه المدح نفسه إلا أن الشاعر يخص به نفسه . قال ابن رشيق : « الافتخار هو المدح نفسه إلا أن الشاعر يخص به نفسه وقومه وكل ما حسن في المدح حسن في الافتخار ، وكل ما قبح فيه قبح في الافتخار » (٦٣٩) . وقال ابن الاثير الحلبي : « والافتخار الحقيقي انما هو بتقوى الله تعالى كما قال : « إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُ » (٦٤٠) . والافتخار عادة الشعراء لا سيما جاهلية العرب . وقد أنكر قدامة الافتخار بالآباء دون أن يكون المفتخر فيه صفات يفتخر بها على غيره » (٦٤١) .

(٦٣٦) الأقصى القريب ص ٨٥ .

(٦٣٧) اللسان (فخر) .

(٦٣٨) البرهان ص ١٧٠-١٧٢ .

(٦٣٩) العمدة ج ٢ ص ١٤٣ ، وينظر ج ١ ص ١٢١ . كفاية الطالب ص ٦٧ .

(٦٤٠) الحجرات ١٣ .

(٦٤١) جواهر الكنز ص ٥١٥ .

الاقتنان :

يفتن الرجل الكلام : يشق في فن بعد فن ، ورجل مفن : يأتي بالعجائب وأمرام مفنه . افتن الرجل في حديثه وفي خطبته : إذا جاء بالأفانين وافتن الرجل في كلامه : إذا توسع وتصرف ، وافتن : أخذ في فنون القول (٦٤٢) .

والاقتنان من الفنون التي ابتدعها المصري ، قال : « أن يفتن المتكلم فيأتي بفنن متفاوتين من الكلام في بيت واحد ، أو جملة واحدة مثل النسيب والحساسة والهجاء والهناء والعزاء » (٦٤٣) ، كقوله تعالى : « ثُمَّ نَسْجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًا » (٦٤٤) ، فقد جمعت هذه اللفظات التي هي بعض آية الوعد والوعيد والتبشير والتحذير .

ومن ذلك قول عنتره الذي ذكر النسيب والحساسة في قوله :

إن تغد في دوني القناع فأنني طَبَّ بأخذ الفارس المستلثم (٦٤٥) .
فأول البيت نسيب ، وآخره حساسة .

ولم يخرج عن مذهب المصري في الاقتنان : الحلبي ، والنوري ، والسبكي ، والحلي ، والحموي ، والسيوطي ، والمدني ، والناقلي (٦٤٦) .

(٦٤٢) اللسان (فنن) .

(٦٤٣) تحرير التعبير ص ٥٨٨ . بديع القرآن ص ٢٩٥ .

(٦٤٤) مريم ٧٢ .

(٦٤٥) أغدفت المرأة القناع على وجهها : أرسلته . المستلثم : الذي لبس لامة الحرب وهي الدرع .

(٦٤٦) ينظر حسن التوسل ص ٣٠٩ ، نهاية الأرب ج ٧ ص ١٧٣ ، عروس الافراح ج ٤ ص ٤٧٠ ، شرح الكافية البديعية ص ٩٨ ، خزنة الأدب ص ٦١ ، معترك ج ١ ص ٣٨٨ ، الاقتان ج ٢ ص ٨٧ ، شرح عقود الجمان ص ١٣٦ ، أنوار الربيع ج ١ ص ٣٢٠ ، نفحات الازهار ص ٢٣٦ .

١٠. الإفحام :

المفحم : العبي ، والمفحم : الذي لا يقول الشعر ، وأفحمه الهمُّ أو غيره : منعه من قول الشعر • وهاجاه فأفحمه : صادفه مفحماً • وشاعر مفحم : لا يجيب مهاجيه (٦٤٧) •

الإفحام : هو أن يصيب العبيُّ الشاعرَ فلا يستطيع أن يقول ، أو هو عجز الشاعر حينما يجابه بالقول • قال ابن رشيق : « يقال : أفحم الشاعر على « أفعلَ » قالوا : وهو من « فحم الصبي » إذا انقطع صوته من شدة البكاء » (٦٤٨) ، فكان الشاعر احتبس وعجز عن القول .

١١. الافراط :

أفرط في الأمر : أسرف ، والافراط : إكمال الشيء في الأمر قبل التثبت • أفرط عليه : حماله فوق ما يتليق ، وكل شيء جاوز قدره فهو مفرط ، والافراط : الزيادة على ما أمرت (٦٤٩) •

قيل للأصمعي : مَن أشعرُ الناس؟ قال : من يأتي إلى المعنى الخسيس فيجمله بانقظه حسناً ، ويأتي إلى المعنى الكبير فيجمله بانقظه خسيساً (٦٥٠) ، وذلك عن طريق المبالغة والافراط في الصفة • وذكر الجاحظ الافراط في الصفة ومثله بقول مهلهل :

» (٦٤٧) اللسان (فحم) •

» (٦٤٨) العمدة ج ١ ص ٢٠٥ •

» (٦٤٩) اللسان (فرط) •

» (٦٥٠) حلية المخاض ج ١ ص ١٥٦ ، العمدة ج ٢ ص ٥٧ ، وينظر النصف ج ١ ص ٧١

فلولا الريحُ أَسْمَعَ مَنْ بِحَجْرٍ صليلَ البيضِ تُقَرَّعُ بالذكورِ (٦٥١) .
وهذا ما ذكره قدامة فيما بعد وأدخله في المبالغة (٦٥٢) .

واستحسن ابن قتيبة المبالغة والافراط في الاستعارة (٦٥٣) ، وأشار المبرد الى الافراط (٦٥٤) ، وذكره ثعلب (٦٥٥) ، وعده ابن المعتز من محاسن الكلام (٦٥٦) . وتكلم عليه القاضي الجرجاني فقال : « فأما الافراط فمذهب عام في المحدثين وموجود كثير في الاوائل ، والناس فيه مختلفون فمستحسن قابل ومستقبح راد ، وله رسوم متى وقف الشاعر عندها ولم يتجاوز الوصف حدّها جمع بين القصد والاستيفاء وسلم من النقص والاعتداء ، فاذا تجاوزها اتسعت له الغاية وأدته الحال الى الاحالة ، وإنما الاحالة نتيجة الافراط وشعبة من الاغراق ، والباب واحد ، ولكن له درج ومراتب » (٦٥٧) .

وتحدث عنه ابن رشيق في باب الغلو والاغراق (٦٥٨) ، وقال ابن الاثير : « وأما الافراط فهو الاسراف وتجاوز الحد » (٦٥٩) وفَرَّقَ بينه وبين التفريط فقال : « أما التفريط والافراط فهما ضدان : أحدهما أن يكون لمعنى المضمّر في العبارة دون ما تقتضيه منزلة المعبر عنه . والآخر أن يكون المعنى فوق منزلته » .

-
- (٦٥١) الحيوان ج ٦ ص ٤١٨ ، ٤٢٥ .
 - (٦٥٢) نقد الشعر ص ٦٢ ، ١٦٠ ، ٢٤٣ .
 - (٦٥٣) تأويل مشكل القرآن ص ١٣١ .
 - (٦٥٤) الكامل ج ١ ص ٢٥٣ ، وينظر العمدة ج ٢ ص ٦١ .
 - (٦٥٥) قواعد الشعر ص ٤٠ .
 - (٦٥٦) البديع ص ٦٥ .
 - (٦٥٧) الوساطة ص ٤٢٠ .
 - (٦٥٨) العمدة ج ٢ ص ٦٠ .
 - (٦٥٩) المثل السائر ج ٢ ص ٣١٦ ، الجامع الكبير ص ٢٢٦ .

وعقد ابن الزمكاني فصلاً لفن سماه « الافراط والنزول » (٦٦٠) ، وعقد
المصري باباً سماه « الافراط في الصفة » (٦٦١) ، وتحدث عنه البلاغيون والنقاد
الآخرون (٦٦٢) .

الاقتباس :

قبس منه ناراً أقبس قبس فأقبسني أي : أعطاني منه قبساً ، وكذلك
اقتبست منه علماً أيضاً : استفدت (٦٦٣) .

فالأقتباس هو الأخذ والاستفادة ، وقد عرف هذا الفن منذ عهد مبكر
وكانوا يسمون الخطبة التي لا توشح بالقرآن بتراء (٦٦٤) . وقد عرفه الرازي
بقوله : « هو أن تدرج كلمة من القرآن أو آية منه في الكلام تزييناً لنظامه
وتفخياً لشأته » (٦٦٥) . وقال الحلبي : « هو أن يضمن الكلام شيئاً من
القرآن أو الحديث ولا ينبه عليه للعلم به » (٦٦٦) . وذكر مثل ذلك الشريف
الجرجاني والنويري والكفوي (٦٦٧) . وقال ابن قيم الجوزية : « ويسمى
التضمن ، وهو أن يأخذ المتكلم كلاماً من كلام غيره ويدرجه في لفظه لتأكيد

(٦٦٠) البرهان الكاشف ص ٣١٠ .

(٦٦١) تحرير التحبير ص ١٤٧ ، بديع القرآن ص ٥٤ .

(٦٦٢) ينظر منهاج البلقاء ص ٧٦ ، الاقصى القريب ص ١٠٠ ، الفوائد ص ٢٠٨ .

جوهر الكنز ص ١٣٩ ، حسن التوسل ص ٢٣٤ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٢٤ ،

الطراز ج ٢ ص ٢٩٩ .

(٦٦٣) اللسان (قبس) ، وللمعالي كتاب « الاقتباس من القرآن الكريم » .

(٦٦٤) ينظر البيان ج ٢ ص ٦ ، ١١٨ .

(٦٦٥) نهاية الابعاز ص ١١٢ ، وينظر الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ١٩ .

(٦٦٦) حسن التوسل ص ٣٢٣ .

(٦٦٧) التمهيدات ص ٣٣ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٨٢ ، الكليات ج ١ ص ٢٥٣ .

المعنى الذي أتى به أو ترتيب ، فإن كان كلاماً كثيراً أو بيتاً من الشعر فهو
تضمن ، وإن كان كلاماً قليلاً أو نصف بيت فهو ايداع » (٦٦٨) •

وعرفه القزويني بمثل ما عرفه الحلبي والنويري وأضاف قائلاً : « لا على
أنه منه » (٦٦٩) ، كقول الحريري : « فلم يكن إلا كلمح البصر أو هو أقرب
حتى أشد فأغرب » • والاقتباس من الآية السابعة والسبعين من سورة النحل
وهي : « وما أمروا الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب » •

ومنه قول الحماسي :

إذا رُمْتُ عنها سلوة قال شافع من الحب ميعاد السلوة المقابر
ستبقى لها في مضمَر القلب والحشا سريرة ودَّ يوم تبلى السرائر
والاقتباس من الآية التاسعة من سورة الطارق وهي : « يَوْمَ تبلى السرائر » •
والاقتباس منه ما لا ينتقل فيه اللفظ المقتبس عن معناه الأصلي الى معنى
آخر كما تقدم ، ومنه بخلاف ذلك كقول ابن الرومي :

لئن أخطأت في مدح
لك ما أخطأت في منعي
لقد أنزلت حاجاتي « بوادٍ غير ذي زرع »

والاقتباس من الآية السابعة والثلاثين من سورة ابراهيم وهي : « رَبَّنَا إِنِّي
أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ، رَبَّنَا لِيُقِيمُوا
الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الشَّرَاتِ لَعَلَّهُمْ
يَشْكُرُونَ » •

(٦٦٨) الفوائد ص ١١٧ •

(٦٦٩) الإيضاح ص ٤١٦ ، التلخيص ص ٤٢٢ •

ولا بأس بتغيير يسير لأجل الوزن أو غيره^(٦٧٠) كقول بعضهم عند وفاة بعض أصحابه :

قد كان ما خِفْتُ أن يكونا إنّا الى الله راجعونا

والاقتباس من الآية ١٥٦ من سورة البقرة وهي : « الذين إذا أصابتهم مُصيبةٌ قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون » •

ومن الاقتباس قول الشاعر :

ولكنها الأقدارُ كلُّ "مُيسَّر" لما هو مخلوق "له ومُقرَّب"

اقتبس من لفظ الحديث الشريف : « اعملوا ، كل ميسر لما خلق له » •

وسار المتأخرون في هذه السبيل كالسبكي والتفتازاني والسيوطي والاسفراييني والمغربي^(٦٧١) ، وذكر الحموي رأياً جديداً نسبته الى العلماء وهو أن جعل الاقتباس نوعين : فما قام به الناثرون من الخطباء والمنشئين يسمى الاقتباس ، وما يتم على أيدي الشعراء في أشعارهم يسمى التضمين ، وذلك أن العلماء في هذا الباب قالوا : « إنَّ الشاعر لا يقتبس بل يعقد ويضمن ، وأما الناثر فهو الذي يقتبس كالمنشئ والخطيب »^(٦٧٢) • وذكر الحموي - أيضاً - أن الاقتباس من كتاب الله على ثلاثة أقسام : مقبول ومباح ومردود •

فالأول : ما كان في الخطب والمواظظ والعهود ومدح النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - ونحو ذلك •

(٦٧٠) الايضاح ص ٤١٩ ، التلخيص ص ٤٢٣ •

(٦٧١) عروس الافراح ج ٤ ص ٥٧٣ ، ٥٠٩ ، المطول ص ٤٧١ ، المختصر ج ٤

ص ٥٠٩ ، الاتقان ج ١ ص ١١٣ ، شرح عقود الجمان ص ١١٦ ، الأطول ج ٢

ص ٢٥٠ ، مواهب ج ٤ ص ٥٠٩ •

(٦٧٢) خزانة الأدب ص ٤٤٤ •

والثاني : ما كان في الغزل والرسائل والقصص .

والثالث : على ضريين :

أحدهما : ما نسبته الله تعالى الى نفسه ونعوذ بالله ممن ينقله الى نفسه .

والآخر : تضيي آية كريمة في معنى هزل (٦٧٣) .

وهذه ما ذكر الحلي ونقله المدني ، والسيوطي ، والناقلي (٦٧٤) .

الاعتدال :

القَدْر والقُدرة والمقدار : القوة ، واقتدر فهو قادر وقدير ، وأفدره الله عليه . والاعتدال على الشيء : القدرة عليه (٦٧٥) .

والاعتدال من الفنون التي ابتدعها المصري وقال : « هو أن يبرز المتكلم المعنى الواحد في عدة صور اقتداراً منه على نظم الكلام وتركيبه وعلى صياغة قوالب المعاني والأغراض ، فتارة يأتي به في لفظ الاستعارة ، وطوراً يبرزه في صورة الإرداف ، وآونة يخرج مخرج الإيجاز ، وحيناً يأتي به في ألفاظ الحقيقة » (٦٧٦) . وسماه في « تحرير التحبير » التصرف (٦٧٧) ، كقول امرئ القيس يصف الليل :

وليلٍ كسوحِ البحر أرخى سدوله عليَّ بأنواع الهموم ليبتلي
فقلت له لما تمطى بصلبه وأردف أعجازاً وناءً بكل كل

(٦٧٣) خزنة الأدب ص ٤٤٢ .

(٦٧٤) شرح الكافية البديعية ص ٣٢٦ ، انوار الربيع ج ٢ ص ٢١٨ ، شرح عقود

الجمان ص ١٦٨ ، نفحات الازهار ص ٢٣٩ .

(٦٧٥) اللسان (قدر) .

(٦٧٦) بدیع القرآن ص ٢٨٩ .

(٦٧٧) « تحرير التحبير » ص ٥٨٢ .

فانه أبرز هذا المعنى في لفظ الاستعارة ثم تصرف فيه فأتى به بلفظ الإيجاز فقال :

فيا لك من ليلٍ كانَ نجومه بكل مغارِ الفتلِ شُدَّتْ يذبلِ
ثم تصرف فأخرجه بلفظ الإرداف فقال :

ألا أيُّها الليلُ الطويلُ ألا انجلي بصبحٍ وما الاصبح منك بأمثلِ
قال المصري : « ولا شبهة في أن هذا إنما يأتي من قوة الشاعر وقدرته ، ولذلك أتت قصص القرآن في صور شتى من البلاغة ما بين الإيجاز والاطناب واختلاف معاني الالفاظ » (٦٧٨) .

ولخص السيوطي كلام المصري وسار على مذهبه في بحث هذا الفن وسماه « الاقتدار » (٦٧٩) .

الاقتصاد :

القصد في الشيء خلاف الإفراط ، واقتصد فلان في أمره : استقام (٦٨٠) .
فالإقتصاد : هو الاستقامة والاعتدال في الأمور ، قال ابن الاثير : هو « أن يكون المعنى المضمّر في العبارة على حسب ما يقتضيه المعبر عنه في منزلته » (٦٨١) . ولخص التنوخي وابن الاثير الحلبي وابن قيم الجوزية كلام ابن الاثير (٦٨٢) ، ونقل العلوي كثيراً منه وقال في الاقتصاد : « ومعناه أن

(٦٧٨) تحرير ص ٥٨٣ ، بديع القرآن ص ٢٩٠ .

(٦٧٩) معترك الاقران ج ١ ص ٢٨٨ ، الاتقان ج ٢ ص ٨٧ .

(٦٨٠) اللسان (قصد) .

(٦٨١) المثل السائر ج ٢ ص ٣١٦ ، الجامع الكبير ص ٢٢٦ .

(٦٨٢) الاقصى القريب ص ١٠٠ ، جوهر الكنز ص ١٣٩ ، الفوائد ص ٢٢٦ .

يكون المعنى المتدرج تحت العبارة على حسب ما يقتضيه المعبر عنه مساوياً له من غير زيادة فيكون افراطاً ولا نقصان فيكون تفريطاً» (٦٨٣) • كقوله تعالى: «هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ • الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ • وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ، وَمِمَّا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ، وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ • أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ، وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» (٦٨٤) • فهذه الأوصاف على نهاية الاقتصاد والتوسط من غير افراط ولا تفريط •

ومنه قول البحري :

فلو انَّ مشتاقاً تكلف فوق ما في وسعه لَسَعَى اليك المنبرُ

الاقتصاص :

قص آثارهم يقصّها قصاً وقصصاً وتقصصاً : تتبعها بالليل ، وقيل : هو تتبع الأثر أي وقت كان • وقيل : خرج فلان قصصاً في أثر فلان وقصصاً ، وذلك إذا اقتصّ أثره • وقيل : القاصّ يقص القصص لاتباعه خبراً بعد خبر وسوقه الكلام سوقاً (٦٨٥) •

والاقتصاص — كما عرّفه ابن فارس — : « هو أن يكون كلام في سورة مقتصاً من كلام في سورة أخرى أو في السورة معها » (٦٨٦) • كقوله تعالى : « وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ » (٦٨٧) ، فهذا

(٦٨٣) الطراز ج ٢ ص ٣٠١ •

(٦٨٤) البقرة ٢-٥ •

(٦٨٥) اللسان (قصص) •

(٦٨٦) الصاحب ص ٢٣٩ ، وينظر قواعد الشعر ص ٣٠ •

(٦٨٧) العنكبوت ٢٧ •

مقتض من قوله : « وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى » (٦٨٨) .

ونقل الزركشي هذا الباب من ابن فارس وأشار الى ذلك (٦٨٩) ، وفعل مثله السيوطي (٦٩٠) . وذكر العسكري الاختصاص بمعنى سَوِّقِ القصة ، قال : « وإذا دعت الضرورة الى سوق خبر واقتصاص كلام فتحتاج الى أن تتوخى فيه الصدق وتتحرى الحق ، فان الكلام حينئذ يملكك ويحوجك الى اتباعه والالتقياده » (٦٩١) . وكان ابن طباطبا قد ذكر اقتصاص الخبر أو الحكاية عند كلامه على ما يضطر اليه الشاعر ، قال : « على أن الشاعر إذا اضطر الى اقتصاص خبر في شعر دبَّره تدييراً يسلس له معه القول ويترد فيه المعنى فبنى شعره على وزن يحتمل أن يخشى بما يحتاج الى اقتصاصه بزيادة من الكلام يخلط به ، أو نقص يحذف منه ، وتكون الزيادة والنقصان يسيرين غير مخدجين لما يستعان فيه بهما ، وتكون الالفاظ المزیدة غير خارجة من جنس ما يقتضيه بل تكون مؤيدة له وزائدة في رونقه وحسنه » (٦٩٢) . ومثّل له بقصيدة الأعشى فيما اقتصه من خبر السمؤال والتي قال فيها :

كُنْ كَالسَّمْوَإِ إِذْ طَافَ الْهَمَامُ بِهِ فِي جَحْمَلٍ كَرْهَاءِ اللَّيْلِ جَرَّارِ
ثم قال ابن طباطبا بعد الأبيات : « فانظر الى استواء هذا الكلام وسهولة مخرجه وتام معانيه وصدق الحكاية فيه ووقوع كل كلمة موقعها الذي أريدت له من غير حشد مجتلب ولا خلل شائن . وتأمل لطف الأعشى فيما حكاه في قوله : « أَأَقْتُلْ ابْنَكَ صَبْرًا أَوْ تَجِيءَ بِهَا » فاضمر ضمير الهاء في قوله : « واختار

(٦٨٨) طه ٧٥ .

(٦٨٩) البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٢٩٧ .

(٦٩٠) الاتقان ج ٢ ص ٨٨ .

(٦٩١) كتاب الصناعاتين ص ١٤٧ .

(٦٩٢) عيار الشعر ص ٧٢ .

أدرعه أن لا يسبّ بها» فتلا في ذلك الخل بهذا الشرح فاستغنى سامع هذه الأبيات عن استماع القصة فيها لاشتمالها على الخبر كله بأوجز كلام وأبلغ حكاية وأحسن تأليف وألطف إيحاء» (٦٩٣) .

وتحدث الحاتمي في باب « أوجز شعر تضمن قصصاً » (٦٩٤) عن هذه القصيدة وعلق عليها بمثل ما علق عليه ابن طباطبا ، قال : « أجمع علماء الشعر وأرباب الكلام أن أوجز شعر اقتضت فيه قصة فورد منساق القصة سهل الكلام منسوق المعاني واقعة كل كلمة منها موقعها الذي أريدت به من غير حشو مختلف ولا خلل شائن ، قول الأعشى فيما اقتضاه من خبر السمؤال » .

وقال المصري : « هو أن يقتصر المتكلم قصة بحيث لا يغادر منها شيئاً في ألفاظ قليلة موجزة جداً بحيث لو اقتصرها غيره ممن لم يكن في مثل طبقته من البلاغة أتى بها في أكثر من تلك الألفاظ . وأكثر قصص الكتاب العزيز من هذا القبيل كقصة موسى - عليه السلام - في « طه » فان معانيها أتت بألفاظ الحقيقة تامة غير محذوفة وهي مستوعبة في تلك الألفاظ . وقد رأيت أكثر العلماء على تقديم الأعشى في اقتصاصه قصة السمؤال في أدرع امرئ القيس الشاعر التي أودعها عنده لما قصد قيصر ، ووفاء السمؤال بها حتى سلمها لأهل امرئ القيس وبذل دونها دم ولده وهو يشاهده » (٦٩٥) . ومن ذلك قول النابغة في اقتصاصه قصة الزرقاء للنعمان (٦٩٦) ، ومنها :

فاحكم كحكم فتاة الحيّ إذ نظرت^٥ الى حمام شراع^٤ وارد الشد

لقد تحدث المصري عن « الاقتصاص » في باب الإيجاز ، وتحدث عنه

(٦٩٣) عيار الشعر ص ٧٥-٧٦ .

(٦٩٤) حلية المحاضرة ج ١ ص ٣٦٦ .

(٦٩٥) تحرير التحبير ص ٤٥٩ .

(٦٩٦) تحرير ص ٤٦٤ .

في باب التنظير أيضاً (٦٩٧) . وتكلم ابن فارس والزرکشي والسيوطي عليه في
فصول خاصة اتخذت من هذا المصطلح عنواناً .

الاقتضاء :

القضاء : الحكم ، ويرجع الى انقطاع الشيء وتمامه ، وكل ما أحكم عمله
أو أتم أو ختم أو أدى فقد قضي . وقضى الغريم دينه : أداه اليه (٦٩٨) .
والاقتضاء : « هو طلب الفعل مع المنع عن الترك » (٦٩٩) ، قال ابن رشيق:
« حسب الشاعر أن يكون مدحه شريفاً واقتضاؤه لطيفاً ، وهجاؤه إن هجا
عفيفاً ، فإن الاقتضاء الخشن ربما كان سبب المنع والحرمان وداعية القطيعة
والهجران . وقوم يدرجون العتاب في الاقتضاء ، والاقتضاء في العتاب ، وأنا
أرى غير هذا المذهب أصوب ، فالأقتضاء : طلب الحاجة ، وباب التلطين فيه
أجود ، فإن بلغ الأمر العتاب فانما هو طلب الابقاء على المودة والمراعاة ، وفيه
توبيخ ومعارضة لا يجوز معها بعد الاقتضاء ، إلا أن الناس خلطوا هذين
البابين وساوا بينهما » (٧٠٠) . فمن أحسن الاقتضاء قول أمية بن أبي الصلت
للعبد الله بن جعدان :

أذكر حاجتي أم قد كفاني حياؤك إن شيمتك الحياء
وعلمك بالحقوق وأنت قرع لك الحسب المهذب والسناء
خليل لا يغيره صباح عن الخلق الجميل ولا مساء
فأرضك كل مكرمة بنتها بنو تميم وأنت لها سماء

(٦٩٧) تحرير ص ٤٥٩ ، بديع القرآن ص ٢٣٩ .

(٦٩٨) اللسان (قضي) .

(٦٩٩) التعريفات ص ٣٤ .

(٧٠٠) العملة ج ٢ ص ١٥٨ ، وينظر كفاية الطالب ص ٦٩ .

إذا أثنى عليك المرء يوماً كفاه من تعرضه الثناء

تباري الريح مكرمةً وجوداً إذا ما الكلب أحجره الشتاء

قال ابن رشيق : « فأنت ترى هذا الاقتضاء كيف يلين الصخر ، ويستزل القطر ويحط العُصم الى السهل » ثم قال : « والعتاب أوسع حداً من الاقتضاء ، لأنه يكون مثله بسبب الحاجات ، وقد يكون بسبب غيرها كثيراً ، والاقتضاء لا يكون إلا في حاجة » • فالأقتضاء غرض من أغراض الشعر وقد أفرد له ابن رشيق باباً سماه « باب الاقتضاء والاستتجاز » •

الاقتضاب :

القَضْبُ : القطع ، اقتضب الحديث : اقتصره واقتطعه •

واقتضاب الكلام ارتجاله^(٧٠١) ، قال العسكري : « الاقتضاب : أخذ التليل من الكثير ، وأصاه من قولهم : « اقتضبتُ الغصنَ » إذا قطعته من شجرته ، وفيه معنى السرعة أيضاً »^(٧٠٢) •

والاقتضاب عند بعضهم^(٧٠٣) الاشتقاق ، وعند ابن الاثير خلاف التخلص وهو « أن يقطع الشاعر كلامه الذي فيه ويستأنف كلاماً آخر غيره من مديح أو هجاء أو غير ذلك ، ولا يكون للثاني علاقة بالأول • وهو مذهب العرب ومن يليهم من المخضمين ، وأما المحدثون فانهم تصرفوا في التخلص فأبدعوا فيه وأظهروا منه كل غريبة »^(٧٠٤) • وقال التنوخي : « وأما الاقتضاب فالانتقال من كلام الى غيره بكلمة تدل على الانتقال من غير أن يعلق بعض الكلام ببعض ،

(٧٠١) اللسان (قضب) •

(٧٠٢) كتاب الصناعتين ص ٣٩ •

(٧٠٣) حقائق السحر ص ١٠٣ ، الفوائد ص ٢٢٠ •

(٧٠٤) المثل السائر ج ٢ ص ٢٥٩ ، الجامع الكبير ص ١٨١ •

الاقواء :

القوة : الخصلة الواحدة من قوى الجبل ، وأقوى الجبل والوتر : جعل بعض قواه أغلظ من بعض • يقال : أقويت جبلك وهو جبل مقوى : وهو أن ترخي قوة وتغير قوة فلا يلبث الجبل أن يتقطع ، ومنه الاقواء في الشعر • واشتقاقه من قولك : قتل الفاتل الجبل فأقواه • وقيل هو من الأضداد • قال الخليل بن أحمد : « وإنما سميت اقواءً لتخالفه ، لأن العرب تقول : أقوى الفاتل إذا جاءت قوة من الجبل تخالف سائر القوى » (٧١١) •

الاقواء : من عيوب الشعر ، وهو الأكفاء وذلك « أن يختلف إعراب القوافي فتكون قافية مرفوعة وأخرى مخفوضة أو منصوبة • وهو في شعر الأعراب كثير ودون الفحول من الشعراء ، ولا يجوز لمؤكد ، لأنهم قد عرفوا عيبه والبدوي لا يأبه له فهو أعذر » (٧١٢) •

وهذا هو المعنى المعروف وقيل : « إن الاقواء نقصان حرف من فاصلة البيت كقول جمل بن فضالة :

حَسَنَتْ نَوَارٌ وَلَاتَ هَنَّا حَسَّتْ وبدا الذي كانت نوارٌ أَجَنَّتْ
لَمَّا رَأَتْ مَاءَ السَّلا مشروباً والفرث يُعَصَّرُ في الاناء أَرَتَتْ

سمي اقواءً لأنه تنقص من عروضه قوة ، وكان يستوي البيت بأن تقول : « متشرباً » (٧١٣) • وأوضح ابن عبد ربه هذه المسألة فقال : « فالاقواء عندهم أن تنقص قوة العروض فيكون « مفعولن » في الكامل ويكون في الضرب

(٧١١) اللسان (قوي) ، جواهر الكنز ص ٤٢٣ ، الموشح ص ١٦ .
(٧١٢) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ٧١ ، وينظر الموشح ص ٣-٤ ، ٤٥ ، ٨١ ،
القوافي للمبرد ص ١٢ ، القوافي للأخفش ص ٤١ ، القوافي للتتوخي ص ١٣٤ .
(٧١٣) الشعر والشعراء ج ١ ص ٩٥ ، وينظر العمدة ج ١ ص ١٦٤ ، سر الفصاحة
ص ٢١٧ .

«متفاعلين» فيزيد العجز على الصدر زيادة قبيحة • فيقال : «أقوى في العروض»
أي : أذهب قوته «(٧١٤) • وذكر البيت الثاني مثالا •

الاكثار :

الكثرة : نقيض القلة ، وأكثره : جعله كثيراً (٧١٥) •

جعله الأدباء من سمات بعض الكلام الذي لا يكون موجزاً ، وقالوا :
« إذا كان الاكثار أبلغ كان الايجاز تقصيراً ، وإذا كان الايجاز كافياً كان
الاكثار عيباً » (٧١٦) أي أن البلاغة هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال ، ولذلك
كان استعمال الاكثار في مكانه من أسباب البلاغة أي أنه ليس عيباً في موضعه ،
ولكن إذا كان الايجاز كافياً كان الاكثار عيباً • قال الجاحظ : « فان كان إياس
عند نفسه عيباً فذاك أجدر بأن يهجر الاكثار ، وبعد فما نعلم أحداً رمى إياساً
بالعي وإنما عابوه بالاكثار » (٧١٧) •

الإكداء :

حفر فأكدى : إذا بلغ الصلب وصادف كدية • لا يكدي : أي لا يقطع
عطاءه ولا يمسك عنه • وأكدى : أمسك من العطية وقطع وأصله من الحفر
في البئر ، يقال للحافر إذا بلغ في حفر البئر الى حجر لا يمكنه من الحفر : قد
بلغ الى الكدية ، وعند ذلك يقطع الحفر (٧١٨) •

(٧١٤) العقد الفريد ج ٥ ص ٥٠٧ •

(٧١٥) اللسان (كثر) •

(٧١٦) عيون الاخبار ج ٢ ص ١٧٤ •

(٧١٧) البيان ج ١ ص ٩٩ •

(٧١٨) اللسان (كدا) •

الأكفاء : هو امتناع القول على الشاعر ، قال ابن رشيق : « ومثل أجبل^(٧١٧) أكدي ، إلا أنهم خصوا به العطاء وذلك أن يصادف حافر البئر كدية فلا يزيد شيئاً على ما حضر »^(٧٢٠) . وذكروا أن زهير بن أبي سلمى قال بيتاً ونصفاً ثم أكدي ، فمر به النابغة فقال له : يا أبا أمامة أجز . فقال : وما قلت؟ قال : قلت :

تزيد الأرض إمامتاً خفاً وتحيا إن حيت بها ثقيلاً

زلت بستقر العرض منها

أجز . قال : فأكدي والله النابغة ، وأقبل كعب بن زهير وأنه لعلام فقال أبوه : أجز يا بني . فقال : وما أجز؟ فأنشده فأجاز النصف بيت فقال :

وتمنع جانبيها أن يزولا

فضمه زهير إليه وقال : « أشهد أنك ابني »^(٧٢١) .

الأكفاء :

أكفاً في سيره : جار عن القصد ، وأكفاً في الشعر : خالف بين ضروب إعراب قوافيه . وقيل : هي المخالفة بين هجاء قوافيه إذا تقاربت مخارج الحروف أو تباعدت . وقال بعضهم : الأكفاء في الشعر هو المعاقبة بين الراء واللام ، والنون والميم . قال الأخفش : زعم الخليل أن الأكفاء هو الاقواء ، وسمعته من غيره من أهل العلم . قال : وسألت العرب الفصحاء عن الأكفاء فإذا هم يجعلونه الفساد في آخر البيت والاختلاف من غير أن يحدوا في ذلك شيئاً إلا أنني رأيت

(٧١٩) ينظر الاجبال في هذا المعجم .

(٧٢٠) العمدة ج ١ ص ٢٠٥ .

(٧٢١) الأغاني ج ١٧ ص ٧٣ .

بعضهم يجعله اختلاف الحروف» (٧٢٢) . وقيل انه مأخوذ من « الانكفاء وهو الانقلاب ، لان الشاعر ينقلب بالروي عن طريقه » (٧٢٣) .

الاكفاء : هو الاقواء (٧٢٤) وقال ثعلب إنّه « دخول الذال على الظاء والنون على الميم ، وهي الأحرف المتشابهة على اللسان » (٧٢٥) . كقول أبي محمد القضيبي :

يا دار هند وابنتي معاذٍ كأنها والعهد من أيقاظٍ

فجمع الذال والظاء . وكقول الآخر :

بنيّ إن البرّ شيءٌ هينٌ المنطقُ الطيّبُ والطُعمُ

فجمع النون والميم . وكان الخليل قد قال : « وسميت الاكفاء ما اضطرب حرف رويه فجاء مرة نوناً ومرة ميماً ومرة لاما ، وتفعل العرب ذلك لقرب مخارج الميم من النون » (٧٢٦) . وقال المرزباني : « وأما الاكفاء فاختلف حرف الروي . والعرب قد تخطط فيما بين الاكفاء والاقواء ، ولكن وضعنا هذه الاسماء أعلاماً لتدل على ما نريد » (٧٢٧) . وقال الجرمي : « والأخفش يضع الاكفاء في موضع السناد ، والسناد في موضع الاكفاء » (٧٢٨) .

(٧٢٢) اللسان (كفا) .

(٧٢٣) العيون الغامزة ص ٢٤٧ .

(٧٢٤) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ٧١ ، الشعر والشعراء ج ١ ص ٩٥ .

(٧٢٥) قواعد الشعر ص ٦١ ، وينظر القوافي للمبرد ص ١٢ ، القوافي للأخفش ص ٤٣ ، القوافي للتنوخي ص ١٣٩ ، الكافي في علم القوافي ص ١٠٠ .

(٧٢٦) الموشح ص ١٦ .

(٧٢٧) الشعر والشعراء ج ١ ص ٤ .

(٧٢٨) الموشح ص ١٧ ، وينظر العمدة ج ١ ص ١٦٦ .

الالتزام :

يقال : تلاءم القوم والتأموا : اجتمعوا واتفقوا ، ويقال التأم الفريقان والرجلان : إذا تصالحا واجتمعوا . والتأم الجرح التئماً : إذا برأ والتحم (٧٢٩) .

الالتزام : أن تكون كلمات النظم متناسبة ليس فيها ما يثقل على النطق عند اجتماعها . وهذا ما تحدث القدماء عنه في باب التنافر وفصاحة الكلام وخلوته من ضعف التآليف وتنافر الكلمات (٧٣٠) ، وذكروا له قول القائل :

وقبر حربٍ بمكانٍ قفرٍ وليس قُربٍ قُبرٍ حربٍ قُبرٍ

وقول أبي تمام :

كريم متى أمدحهُ أمدحهُ والورى معي وإذا ما لُمته لُمتهُ وحدي

و « عيار التحام أجزاء النظم والتثامه على تخير من لذيذ الوزن ، الطبع واللسان ، فما لم يتعثر الطبع بأبنيته وعقوده ولم يتحبس اللسان في فصوله ووصوله بل استمر فيه واستسهلاه بلا ملال ولا كلال فذاك يوشك أن يكون القصيدة منه كالبيت ، والبيت كالكلمة تسالماً لأجزائه وتقارناً » (٧٣١) .

قال الجاحظ : « ومن ألفاظ العرب ألفاظ تتنافر وإن كانت مجموعة في بيت شعر لم يستطع المنشد إنشادها إلا ببعض الاستكراه ، فمن ذلك قول الشاعر :

وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر

ولما رأى من لا علم له أن أحداً لا يستطيع أن ينشد هذا البيت ثلاث مرات في نسق واحد فلا يتتبع ولا يتلجلج ، وقيل لهم : إن ذلك إنما إعتراه إذ كان من

(٧٢٩) اللسان (لأم) .

(٧٣٠) ينظر الإيضاح ص ٥ ، التلخيص ص ٢٦ ، شروح التلخيص ج ١ ص ٧٧ .

الطول ص ٢٠ ، الأطول ج ١ ص ٢٣ .

(٧٣١) شرح ديوان الحماسة ج ١ ص ١٠ .

أشعار الجن ، صدقوا ذلك • ومن ذلك قول ابن سير في أحمد بن يوسف
حين استبطأه : ••••• :

لم يَضُرْها - والحمد لله شيء - واثنت نحو عَزَقِ نَفْسٍ ذَهولِ
فَتَمَقَّدَ النصف الأخير من هذا البيت فأنك ستجد بعض ألفاظه يتبرأ
من بعض •

وأنشدني أبو العاصي قال : أنشدني خلف الأحمر في هذا المعنى :
وبعض قريض القوم أولاد عكَّة يكذب لسان الناطق المتحفظ (٧٣٢)
وقال أبو العاصي : وأنشدني في ذلك أبو البيداء الرياحي :

وشعر كبعر الكباش فَرَّقَ بينه لسانٌ دعيٌّ في القريض دخیلِ
أما قول خلف : « وبعض قريض القوم أولاد عكَّة » فانه يقول : إذا كان
الشعر مستكرهاً ، وكانت ألفاظ البيت من الشعر لا يقع بعضها ماثلاً لبعض .
كان بينها من التنافر ما بين أولاد العكَّات • وإذا كانت الكلمة ليس مرقعها
الى جنب أختها مرضياً موافقاً كان على اللسان عند إنشاد الشعر مؤونة • قال :
وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء ، سهل المخارج ، فتعلم بذلك أنه قد
أفرغ إفراغاً واحداً وسبك سبكاً واحداً ، فهو يجري على اللسان كما
يجري الدهان » (٧٣٣) •

ومن ذلك قول أبي حية النميري :

رَمَتْنِي وَسِتَّرَ اللهُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا عَشِيَّةَ آرَامِ الْكِناسِ رَمِيمُ
رَمِيمُ التي قالت لجارات بيتها ضَمِنْتَ لَكُمْ أَلَا يَزَالُ يهيمُ

(٧٣٢) أولاد علة : بنو رجل واحد من أمهات شتى •

(٧٣٣) البيان ج ١ ص ٦٥ •

ألا رَبَّ يَوْمٍ لو رَمَسْنِي رَمَيْتُهَا ولكنَّ عهدي بالنضال قديمٌ
فهذه الأبيات من الشعر المتلائم الجميل :

وذكر الرماني مثل ما ذكر الجاحظ وقال إن « المتلائم في الطبقة العليا
القرآن كله » (٧٣٤) ، ونقل ابن رشيق كلام الجاحظ في باب النظم (٧٣٥) .

الالتزام :

الالتزام : هو الارتباط بالشيء ، يقال : لزم الشيء يلزمه والتزمه وألزمه .
إياه فالتزمه (٧٣٦) .

والالتزام : هو الاعات وقد تقدم . ويسمى التضييق أو التشديد أو
لزوم ما لا يلزم ، وهذا الأخير أكثر استعمالاً . وممن سماه التزاماً ابن مالك
والمصري والحموي والسيوطي والمدني (٧٣٧) .

الالتفات :

لفت وجهه عن القوم : صرفه ، واللفت الالتفاتاً . يقال : لفت فلاناً عن رأيه
أي صرفته عنه ، ومنه الالتفات (٧٣٨) .

الالتفات من أساليب العرب القديمة وقد ورد في قول امرئ القيس :

(٧٣٤) اتكت في إعجاز القرآن - ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ص ٨٨ .

(٧٣٥) انعمدة ج ١ ص ٢٥٧ .

(٧٣٦) اللسان (لزم) .

(٧٣٧) المصباح ص ٨١ ، تحرير ص ٥١٧ ، بديع القرآن ص ٢٢٧ ، خزانة الأدب

ص ٢٤ ، معترك ج ١ ص ٥١ ، شرح عقود الجمان ص ١٥٥ ، أنوار الربيع

ج ٦ ص ٩٣ .

(٧٣٨) اللسان (لفت) .

تطاولَ ليثكَ بالائمدِ ونام الخليُّ ولم ترقدِ
وباتَ وباتتَ له ليلةٌ كليلة ذي العائر الأرمدِ
وذلك من نبا جاءني وخبرته عن أبي الأسودِ

قال الرمخسري : « وقد التفت امرؤ القيس ثلاث التفاتات في ثلاثة أبيات » (٧٣٩) .
ثم قال : « وتلك على عادة افتنائهم في الكلام وتصرفهم فيه ، ولأن الكلام إذا
نقل من أسلوب الى أسلوب كان ذلك أحسن نظريةً لنشاط السامع وإيقاظاً
للإصغاء اليه من اجرائه على أسلوب واحد ، وقد تختص مواقعهُ بفوائد » (٧٤٠) .

وجاء الالتفات في كتاب الله العزيز ، قال تعالى : « الحمد لله ربَّ
العالمين • الرحمن الرحيم • مالكِ يومِ الدين • إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ
نَسْتَعِينُ » (٧٤١) ، فقد التفت من الغيبة الى الخطاب • وجاء في كلام العرب ،
واتبته القدماء لمثل هذا الأسلوب وذكره القراء ولم يسمِّه (٧٤٢) ، وذكره أبو
عبيدة وقال : « والعرب قد تخاطب فتخبر عن الغائب والمعنى للشاهد فترجع
الى الشاهد » (٧٤٣) .

ولعل الأصمعي أول من سماه التفاتاً (٧٤٤) ، وأدخله ابن قتيبة في باب « مخالفة
ظاهر اللفظ معناه » (٧٤٥) • وقال المبرد : « والعرب تترك مخاطبة الغائب الى
مخاطبة الشاهد ومخاطبة الشاهد الى مخاطبة الغائب • قال الله - جلّ وعز - :

(٧٣٩) الكشف ج ١ ص ١١ .

(٧٤٠) الكشف ج ١ ص ١٢ .

(٧٤١) الفاتحة ٢-٥ .

(٧٤٢) معاني القرآن ج ١ ص ٦٠ ، ١٩٥ ، ٤٦٠ ، وينظر جمهرة أشعار العرب ص ١٣

(٧٤٣) مجاز القرآن ج ١ ص ١٣٩ ، وينظر ج ١ ص ١١ ، ٢٥٢ ، ٢٧٣ .

(٧٤٤) حلية المحاضرة ج ١ ص ١٥٧ ، كتاب الصناعتين ص ٣٩٢ ، العمدة ج ٢ ص ٤٦

(٧٤٥) تأويل مشكل القرآن ص ٢٢٣ .

« حتى إذا كنتم في الفلك وجريين بهم بريح طيبة » (٧٤٦) كانت
المخاطبة للأمة ثم انصرفت الى النبي - صلى الله عليه وسلم - إخباراً عنهم .
وقال عنتره :

شطت مزار العاشقين وأصبحت عسراً علي طلابك ابنة مخرم
فكان يتحدث عنها ثم خاطبها » (٧٤٧) .

والالتفات أول محاسن الكلام التي ذكرها ابن المعتز بعد فنون البديع
الخمسة ، وقال : « هو انصراف المتكلم عن المخاطبة الى الاخبار وعن الاخبار
الى المخاطبة وما يشبه ذلك . ومن الالتفات الانصراف من معنى يكون فيه
الى معنى آخر » (٧٤٨) . وسماه ابن وهب « الصرف » (٧٤٩) وسماه ابن منقذ
وابن شيث القرشي « الانصراف » (٧٥٠) ، وسماه قوم « الاعتراض » (٧٥١) . وقد
تحدث عنه قدامة في نعوت المعاني وقال : « هو أن يكون الشاعر أخذاً في
معنى فكأنه يعترضه إما شك أو ظن بأن راداً يرد عليه قوله أو سائلاً يسأله
عن سببه فيعود راجعاً على ما قدمه ، فاما أن يؤكد أو يذكر سببه أو يحل
الشك فيه » (٧٥٢) . وهذا هو الاعتراض أو الرجوع ، وقد عدّه العسكري
النوع الثاني من الالتفات ، أما النوع الاول فهو ما ذكره الأصمعي (٧٥٣) .

(٧٤٦) يونس ٢٢ .

(٧٤٧) الكامل ج ٢ ص ٧٢٩ .

(٧٤٨) البديع ص ٥٨ ، وينظر العمدة ج ٢ ص ٤٦ ، النصف ج ١ ص ٥٣ ، المنزع
ص ٤٤٢ .

(٧٤٩) البرهان في وجوه البيان ص ١٥٢ .

(٧٥٠) البديع في نقد الشعر ص ٢٠٠ ، معالم الكتابة ص ٧٦ .

(٧٥١) حلية المحاضرة ج ١ ص ١٥٧ ، العمدة ج ٢ ص ٤٥ .

(٧٥٢) نقد الشعر ص ١٦٧ ، وينظر حسن التوسل ص ٢٢٤ .

(٧٥٣) كتاب الصناعتين ص ٣٩٢ .

ويتضح أن الالتفات لم يكن واضحاً عند قدامة والعسكري وضوحه عند المتقدمين .

ونقل الباقلاني رواية الاصمعي ، وقال عن بيت جرير :

متى كان الخيامُ بذِي طلوح سقيتِ الغيثَ أَيْتَمَها الخيامُ

« ومعنى الالتفات انه اعترض في الكلام قوله : « سقيت الغيث » ولو لم يعترض لم يكن ذلك التفتاً وكان الكلام منتظماً » (٧٥٤) ، ولذلك قال الحاتمي : « وقد سماه قوم الاعتراض » (٧٥٥) ، وقال ابن رشيق : « وهو الاعتراض عند قوم ، وسماه الآخرون الاستدراك » (٧٥٦) . وقال الصنعاني : « ويسمى الاعتراض » وعرفه تعريف الالتفات فقال : « هو الانصراف عن الاخبار الى مخاطبة ، وعن مخاطبة الى الاخبار » . ثم قال : « وقيل : الالتفات هو أن يكون المتكلم آخذاً في معنى فيعدل عنه الى غيره قبل تمام الأول ثم يعود اليه فيتسه فيكون فيما عدل اليه مبالغة وزيادة حسنة » (٧٥٧) . وهذا هو الاعتراض أو الرجوع .

وتحدث عنه التبريزي في فصل مستقل في حين أنه أفرد الاستدراك والرجوع بفصل آخر (٧٥٨) .

وبدأ الالتفات يأخذ معنى دقيقاً بعد ذلك ، وقد عرفه الرازي بقوله : « انه العدول عن الغيبة الى الخطاب أو على العكس » (٧٥٩) . وأدخله

(٧٥٤) إعجاز القرآن ص ١٥٠ .

(٧٥٥) حلية المحاضرة ج ١ ص ١٥٧ .

(٧٥٦) العمدة ج ٢ ص ٤٥ ، وينظر كفاية الطالب ص ١٩٠ .

(٧٥٧) الرسالة العسجدية ص ١٤٦ .

(٧٥٨) الوافي ص ٢٧٨ ، وينظر قانون البلاغة ص ١١٠ ، ورسائل البلغاء ص ٤٧ .

(٧٥٩) نهاية الإيجاز ص ١١٢ ، وينظر الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ١٨ .

السكاكي في علم البيان ، وذكره في علم البديع أيضاً (٧٦٠) . وتحدث عنه ابن الاثير باسهاب وأوضح حقيقته وذكر أنواعه ، وهي : الرجوع من الغيبة الى الخطاب ومن الخطاب الى الغيبة ، والرجوع عن الفعل المستقبل الى فعل الأمر وعن الفعل الماضي الى فعل الأمر ، والاخبار عن الفعل الماضي بالمستقبل وعن المستقبل بالماضي . وسماه « شجاعة العربية » (٧٦١) أيضاً .

وسار معظم البلاغيين على خطى السكاكي في دراسة الالتفات (٧٦٢) ، وفرق المصري بينه وبين غيره فقال : « والفرق بين الاحتراس والالتفات أن الاعتراض والاتصال يكونان في بيت واحد وفي بيتين وفي آية وفي آيتين ، والالتفات لا يكونان فيه إلا في بيت واحد وآية واحدة » (٧٦٣) .

الالتقاط :

لقطه والتقطه : أخذه من الأرض (٧٦٤) .

والالتقاط والتاميق من أنواع السرقات ، وقد جمعهما الحاتمي في باب واحد وقال : « وهي ترقيع الالفاظ وتلفيقها واجتذاب الكلام من أبيات حتى ينظم بيتاً » (٧٦٥) . ومن التلفيق قول يزيد بن الطثرية :

إذا ما رأيني مقبلاً غصّ طرّفه كأنّ شعاع الشمس دوني يقابله

-
- (٧٦٠) مفتاح العلوم ص ٩٥ ، ١١٨ ، ٢٠٠ .
 (٧٦١) بنظر المثال السائر ج ٢ ص ٤ ، الجامع الكبير ص ٩٨ .
 (٧٦٢) الايضاح ص ٧١ ، التلخيص ص ٩٤ ، عروس الافراح ج ١ ص ٤٦٣ ، المطول ص ١٣٠ ، المختصر ج ١ ص ٤٦٣ ، شرح عقود الجمان ص ٢٨ ، الاطول ج ١ ص ١٥٣ ، موابب الفتاح ج ١ ص ٤٦٣ ، الاقصى القريب ص ٤٤ ، الطراز ج ٢ ص ١٣١ ، نفحات الازهار ص ٥٣ و ٥٤ .
 (٧٦٣) تحرير التعبير ص ١٢٥ .
 (٧٦٤) اللسان (لقط) .
 (٧٦٥) حلية المحاضرة ج ٢ ص ٩٠ .

فقوله : « إذا ما رأني مقبلاً » من قول جميل :

إذا ما رأوني طالماً من ثنية يقولون : مَنْ هذا؟ وقد عرفوني

وقوله : « غص طرفه » من قول جرير :

فَغَصَّ الطرفَ إنك من ثمير فلا كعباً بَلَغْتَ ولا كلاباً

وقوله : « كأن شعاع الشمس دوني يقابله » من قول عنتره بن عكبرة الطائي:

وإذا أَبْصَرْتُني أَعْرَضْتُ عني كأنَّ الشمسَ من قبلي تدورُ

ومن الالتقاط والترقيع قول ابن هرمة :

كأنك لم تَسِرْ بجَنُوبِ خلص ولم تَلْمِمْ على الطَّلَلِ المحيلِ

التقطه ولفقه من بيتين أحدهما قول جرير :

كأنك لم تَسِرْ ببلادِ نَعَمٍ ولم تنظر بناظره الخياما

فصدر بيت ابن هرمة من صدر البيت ، وعجزه من قول الكميت :

ألم تلممْ على الطلال المحيلِ بفيد وما بكأؤك بالطلول

وذكر ابن رشيق الالتقاط والتلفيق ولم يعرفهما واكتفى ببعض أمثلة الحاتمي (٧٦٦) . وعرف ابن منقذ الالتقاط بقوله : « وهو ما يتطارحه العلماء والشعراء والكتاب بينهم ، وهو أن يطرح بيت ويولد من كل كلمة منه بيت أو من كلمتين أو ثلاثة أو غير ذلك مثلما ذكر في كتاب الصناعتين التلفيق والالتقاط ، وهو أن يكون البيت ملفقاً من أبيات قبله » (٧٦٧) . وذكر أمثلة الحاتمي وابن رشيق .

(٧٦٦) العمدة ج ٢ ص ٢٨٩ ، وينظر كفاية الطالب ص ١٢٠ .

(٧٦٧) البديع في نقد الشعر ص ٢٠١ .

الجام الخصم بالحجة :

الجام الخصم بالحجة هو الاحتجاج النظري وقد تقدم ، أو المذهب الكلامي ، وقد سماه الزركشي « الجام الخصم بالحجة » وقال : « هو الاحتجاج على المعنى المقصود بحجة عقلية تقطع المعاند له فيه . والعجب من ابن المعتز في بديعه حيث أنكر وجود هذا النوع في القرآن وهو من أساليبه » (٧٦٨) .

الالغاز :

ألغز الكلام وألغز فيه : عمى مراده وأضره على خلاف ما أظهره .
واللغز : ما ألغز من كلام فشبه معناه ، واللغز : الكلام الملبس ، وقد ألغز في كلامه إلغازاً : إذا ورى فيه وعرض ليخفى . واللغز واللغيزى والالغاز : حفرة يحفرها اليربوع في جحره تحت الارض (٧٦٩) .

وكان الخليل بن أحمد الفراهيدي قد ذكره فقال : « رأيت أعرابياً يسأل أعرابياً عن البلصوص ما هو ؟ فقال : طائر . قال : فكيف تجمععه ؟ قال : البلنصى . قال الخليل : « فقد ألغز رجاز فقال : « فما البلصوص يتبع البلنصى » كان لغزاً » (٧٧٠) . وعقد الجاحظ باباً في اللغز والجواب (٧٧١) ، وهو أقرب الى أسلوب الحكيم . وقال الحاتمي : « وانما سمي اللغز لغزاً ، لان اللغز والالغاز ما خفي مذهبه وبعد مطلبه ، مأخوذ من الارض اللغز واللغيزى

(٧٦٨) البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٤٦٨ .

(٧٦٩) اللسان (لغز) .

(٧٧٠) مراتب النحويين ص ٦٣ .

(٧٧١) البيان ج ٢ ص ١٤٧ .

وهي الخفية» (٧٧٢) • وقال ابن وهب : « هو قول استعمل فيه اللفظ المتشابه طلباً للمعاينة والمحااجة • والفائدة في ذلك في العلوم الدنيوية رياضة الفكر في تصحيح المعاني وإخراجها من المناقضة والفساد الى معنى الصواب والحق وقدح الفطنة في ذلك واستنجد الرأي في استخراجها » (٧٧٣) • ومنه قول الشاعر:

ربّ ثورٍ رأيتُ في جحر نملٍ ونهارٍ في ليلةٍ ظلماءٍ

فالثور ههنا القطعة من الأقط وهي اللبن اليابس ، والنهار : فرخ الحبارى فاذا استخراج هذا صحّ المعنى ، وإذا حمل على ظاهر لفظه كان محالاً •

وقال ابن سنان : « إن الموضوع على وجه الالغاز قد قصد قائله إغماض المعنى وإخفاءه ، وجعل ذلك فناً من الفنون التي يُستخرج بها أفهام الناس وتمتحن أذهانهم » (٧٧٤) • وذكر أن شيخه أبا العلاء المعري كان يستحسن هذا الفن ويستعمله في شعره كثيراً •

والالغاز عند ابن الاثير الأغاليظ من الكلام أو الأحاجي ، وقد يسمّى المُعَمِّى ، قال : « وأما اللغز والأحجية فانهما شيء واحد ، وهو كل معنى يستخرج بالحدس والحزر لا بدلالة اللفظ حقيقةً ومجازاً ، ولا يفهم من عرضه ، لان قول القائل في الضرس :

وصاحبٍ لا أملٌ الدهر صُحِبَّتْهُ يشقى لنفعي ويسعى سعيَ مجتهدٍ
ما إنْ رأيتُ له شخصاً فمذ وَقَعَتْ عيني عليه افترقنا فُرْقَةً الأبدِ
لا يدل على أنه الضرس لا من طريق الحقيقة ، ولا من طريق المجاز ، ولا من طريق المفهوم ، وإنما شيء يحدث ويحزر » (٧٧٥) •

(٧٧٢) حلية المحاضرة ج ٢ ص ١٧٨ •

(٧٧٣) البرهان في وجوه البيان ص ١٤٧ •

(٧٧٤) سر الفصاحة ص ٢٦٥ •

(٧٧٥) المثل السائر ج ٢ ص ٢٢٤ •

وسماه المصري « الالغاز والتعمية » وقال : « إن الالغاز يسمى المحاجاة .
والتعمية أعم أسمائه وهو « أن يريد المتكلم شيئاً فيعبر عنه بعبارات يدل
ظاهرها على غيره وباطنها عليه ، وهو يكون في النثر والشعر » (٧٧٦) .

والالغاز عند العلوي الاحجية قال : « وهو مَيْلُكَ بالشئ عن وجهه .
واشتقاقه من قولهم : « طريق لغز » إذا كان يلتوي ويشكل على سالكه ، ويقال
له « المعنى أيضاً » (٧٧٧) . وذكر البيهقي السابن في الفرس . ومن ذلك وصف
المتنبي للسفن في قصيدته التي يسدح بها سيف الدولة عند ذكرها لصورة
الفرات :

وحشاه عاديةً بغير قوائم عثمُ البطون حوالِكُ الأبدانِ
تأتي بما سبَّت الخيولُ كأنَّها تحْتُ الحسانِ مرائبُ الغزلانِ
ولا يخرج كلام الحلي ، والحموي ، والسيوطي ، والمدني ، والناقلي (٧٧٨) عما
ذكره المتقدمون .

الالمام :

الْمَ إلماماً : اقترب منه ، وقد أَلَمَّ به : نزل . والالمام : النزول والزيارة
غياً (٧٧٩) . والالمام بالشئ : معرفته ، وتجيء بمعنى أنه لم يتعمق فيه . والالمام
من السرقات ، قال ابن رشيق إنه « ضرب من النظر » (٧٨٠) . ومنه قول أبي
الشيخ :

(٧٧٦) تحرير التعبير ص ٥٧٩ .

(٧٧٧) انطراز ج ٣ ص ٦٦ .

(٧٧٨) شرح الكافية البديعية ص ٢١٢ ، خزانة الأدب ص ٣٩٣ ، شرح عقود الجمان
ص ١٢٧ ، أنوار الربيع ج ٦ ص ٤٠ ، نفحات الأزهار ص ٣٠ .

(٧٧٩) اللسان (لم) .

(٧٨٠) العمدة ج ٢ ص ٢٨٧ ، وينظر كفاية الطالب ص ١١٠ .

أجد الملامة في هوائك لذيدة حُباً لذكرك فليُلمني الشؤمُ

وقول المتنبي :

أَاجِبْهْ وَأَجِبْ فِيهِ مَلَامَةٌ إِنَّ المَلَامَةَ فِيهِ مِنْ أَعْدَائِهِ

قال ابن رتيق : « وهذا عند الجرجاني هو النظر والملاحظة ، وهو يعدّه في باب السرقات » (٧٨١) • وكان الجرجاني القاضي قد علق على البيتين بقوله : « ومن لطيف السرقة ما جاء به على وجه القلب وفصد به النقض » (٧٨٢) •

وقال القزويني : « وإن كان المأخوذ المعنى وحده سمي إلاماً وسلخاً » (٧٨٣) وقال التتوخي : « هو أخذ المعنى من ضده » (٧٨٤) وذكر بيتي أبي الشيص والمتنبي •

وللامام معني آخر ، قال ابن شيث القرشي : « الالمام : وهو مصدر قولك : « أَلَمَّ يَلُمُ إلاماً » واللمم الصغيرة والكبيرة من الذنوب وهو أن يلم الكاتب في صدر كلامه بكلمة ثم ييني عليها فصلاً ، ثم يتفق أن يستعمل كلمة أخرى أجنبية فينافر ما بين اللفظين وينافي ما بين المعنيين فيعود الى تلك الكلمة التي استعملها في صدر كلامه يعكسها هجاءً ويعيدها في أول الفصل الثاني وهو مثل قولك : « أفاض الله عليك نعمه وأضاف اليه قسمه » ومنه : « قَرِّفَ فلان بتكذيبه ففرق بينه وبين محبوبه » • ويقال : « لاح فلان سبيل رشده فحال بينه وبين ضده » • ومنه :

جلّ عن مشبهٍ يساويه في الفَضِّ لَ كما لجَّ في اقتناء الفخارِ (٧٨٥)

(٧٨١) العمدة ج ٢ ص ١٠٣ •

(٧٨٢) الوساطة ص ٢٠٦ •

(٧٨٣) الايضاح ص ٤٠٨ ، وينظر زهر الآداب ج ١ ص ١٢-١٣ •

(٧٨٤) الأقصى القريب ص ١٠٨ •

(٧٨٥) معالم الكتابة ص ٧٢ •

وهذا هو الضرب الثاني من المشبه بالتجنيس الذي سبي معكوساً ، وقد ذكر ابن الاثير عكس الحروف (٧٨٦) ، وهو شبيه بما ذكره ابن شيث •

الالهام :

آلهمه الله خيراً : لفته إياه ، والالهام ما يلقي من الروح ، والالهام : أن يلقي الله في النفس أمراً يبعثه على الفعل أو الترك وهو نوع من الوحي ينصّب به من يشاء من عباده (٧٨٧) •

وقد وصف بعض الشعراء بأنهم ملهمون كذي الرمة (٧٨٨) ، وذكر الجاحظ الالهام عند الحيوان ويريد به ما أوحى الله اليه كالنحل الذي يصنع خلاياه مع عجيب القسمة التي فيها مما لا يحسن أن يعملها مثل بيت العنكبوت ، وليس الانسان كذلك فهو قادر على أن يتعلم أية صنعة إذا ملك التصرف وخوّل الاستطاعة (٧٨٩) • ويدعي كثير من الشعراء أنهم يلهمون الشعر الهاماً أي وحياً •

الامتناع :

المنع : أن تحول بين الرجل والشيء الذي يريده (٧٩٠) • وكان قدامة قد تحدث في باب العيوب العامة للمعاني عن إيقاع الممتنع ، وفرّق بينه وبين المتناقض قال : « ومن عيوب المعاني إيقاع الممتنع فيها في حال ما يجوز وقوعه ويمكن كونه • والفرق بين الممتنع والمتناقض أن المتناقض لا يكون ولا يمكن تصوّره في الوهم ، والممتنع لا يكون ويجوز أن يتصور في

(٧٨٦) المثل السائر ج ١ ص ٢٦٠-٢٦٣ •

(٧٨٧) اللسان (لهم) •

(٧٨٨) الأغاني ج ١٨ ص ٧ •

(٧٨٩) الحيوان ج ٢ ص ١٤٧ •

(٧٩٠) نقد الشعر ص ٢٤٢ •

الوهم » وما جاء في الشعر وفد وضع الممتنع فيه فيما يجوز وقوعه
قول أبي نواس :

يا أمينَ الله عِشْ أبداً دُمَّ على الأيام والزَّمنَ

فليس يخلو هذا الشاعر من أن يكون تفاعل لهذا المدوح بقوله : « عِشْ
أبداً » أو دعا له ، وكلا الأمرين مما لا يجوز مستقبح •

وفن البغدادي : « وأما الأمتناع : فهو الذي وإن كان لا يوجد فيمكن
أن يتخيل ، ومنزلته دون منزلة المستحيل في الشناعة ، مثل أن تركب أعضاء
حيوان ما على جثة آخر فإن ذلك جائز في التوهم ، ولكنه معدوم في
الوجود » (٧٩١) •

الأمثال :

المثل : الشيء الذي يضرب لشيء مثلاً فيجعل مثله ، والجمع : الأمثال (٧٩٢) •
ولخص الميداني ما قيل في المثل فقال : « قال المبرد : المثل مأخوذ من المثال ،
وهو قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول ، والاصل فيه التشبيه ... »

قال ابن السكيت : المثل : لفظ يخالف لفظ المضروب له ويوافق معناه
معنى ذلك اللفظ شبهوه بالمثال الذي يعمل عليه غيره •

وقال غيرهما : سميت الحكم القائم صدقها في العقول أمثالا لاتتصاب
صورها في العقول مشتقة من المثل الذي هو الاتتصاب •

وقال ابراهيم النظام : يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام :
إيجاز اللفظ ، وإصابة المعنى ، وحسن التشبيه ، وجودة الكناية ، فهو في
نهاية الغاية •

(٧٩١) قانون البلاغة ص ٣٩ ، رسائل البلغاء ص ٤١٣ •

(٧٩٢) اللسان (مثل) •

وقال ابن المقفع : إذا جعل الكلام مثلاً كان أوضح للمنطق ، وآتق للسمع ،
وأوسع لشعوب الحديث » •

ثم قال الميداني : « فالمثل : ما يمثل به الشيء أي يشبهه كالنكل من ينكل
به عدوه ، غير أن المثل لا يوضع في موضع هذا المثل وإن كان المثل يوضع
موضعه ، فصار المثل اسماً مصرحاً لهذا الذي يضرب ثم يرد الى أصله الذي
كان له من الصفة » (٧٩٣) •

وقال ابن وهب : « وأما الأمثال فإن الحكماء والعلماء والأدباء لم يزالوا
يضربون الأمثال ويبينون للناس تصرف الاحوال بالنظائر والأشباه والأشكال ،
ويرون هذا النوع من القول أنجح مطلباً وأقرب مذهباً » (٧٩٤) •

وسمى الجاحظ الاستعارة مثلاً ، وقال في تعليقه على بيت الأشهب بن
رميلة :

هَمْ سَاعِدُ الدَّهْرِ الَّذِي يَتَّقَى بِهِ وَمَا خَيْرٌ كَفًّا لَا تَنْوُءُ بِسَاعِدِ

« قوله : « هم ساعد الدهر » إنما هو مثل ، وهذا الذي تسميه الرواة
البديع » (٧٩٥) • وهذه تسمية القدماء ، قال المظفر العلوي : « وكان القدماء
يسمون الأمثال فيقولون : « فلان كثير الأمثال » ولقبها بالاستعارة ألزم ،
لأنه أهم ، ولأن الأمثال كلها تجري مجرى الاستعارة » (٧٩٦) •

والأمثال في القرآن الكريم وكلام العرب كثيرة ، وقد تقدمت صور منها
في « إرسال المثل » و « إرسال المثليين » •

(٧٩٣) مجمع الأمثال ج ١ ص ٥-٦ •

(٧٩٤) البرهان في وجوه البيان ص ١٤٥ •

(٧٩٥) البيان ج ٤ ص ٥٥ •

(٧٩٦) نضرة الاغريض ص ١٣٣ •

الانتحال :

نحله القول ينحله نحلاً : نسبة اليه ، ونحلته القول : إذا أضفت اليه قولاً
قاله غيره وأدعيته عليه • وفلان ينتحل مذهب كذا وقبيلة كذا : إذا انتسب اليه •
ويقال : نُحل الشاعر قصيدة : إذا نسبت اليه وهي من قيل غيره (٧٩٧) •

الانتحال : ضرب من السرقة ، وهو أن يأخذ الشاعر قصيدة أو أياً
لشاعر آخر وينتحلها لنفسه ، قال جرير :

إنّ الذين غدوا بلبك غادروا وشلاً بعينك لا يزال معيناً

غَيَّضَنَ من عَبْرَاتهن وقلن لي ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فإن الرواة مجمعون على أن البيتين للمعلوط السعدي ، وقد انتحلها جرير (٧٩٨) •
وفرق القدماء بين الانتحال والادعاء ، قال ابن رشيق : « وإن ادعاه جملة فهو
انتحال : ولا يقال منتحل إلا لمن ادعى شعراً لغيره وهو يقول الشعر ، وأما إن
كان لا يقول الشعر فهو مدّعي غير منتحل » (٧٩٩) •

والانتحال : أن ينسب الى الشاعر ما ليس له ، أو ينسب الأديب أعماله
الى غيره لاسباب ذكر الجاحظ منها لو نين :

الأول : التأكد من قيمة القصيدة أو القطعة الثرية قبل نشرها ، قال
الجاحظ : « فإن أردت أن تتكلف هذه الصناعة وتنسب الى هذا الأدب فقرضت
قصيدة وحبّرت خطبة أو ألّفت رسالة ، فأياك أن تدعوك ثقتك بنفسك أو
يدعوك عجبك بشرة عقلك الى أن تنتحل وتدعيه ، ولكن اعرضه على العلماء

(٧٩٧) اللسان (نحل) •

(٧٩٨) حلية المحاضرة ج ٢ ص ٣٠ ، العمدة ج ٢ ص ٢٨٣ ، الرسالة العسجدية ص ٥٣

(٧٩٩) العمدة ج ٢ ص ٢٨٢ ، وينظر كفاية الطالب ص ١١٤ •

في عرض رسائل أو أشعار أو خطب ، فإن رأيت الاسماع تصغي له ، والعيون تحدج اليه ، ورأيت من يطلبه ويستحسنه فاتتله « (٨٠٠)

الثاني : حسد المعاصرة ، وكان الجاحظ ينحل بعض كتبه ورسائله غيره ، قال : « وربما ألقت الكتاب الذي هو دونه في معانيه وألفاظه فترجمه باسم غيري وأحيله على من تقدمني عصره مثل ابن المقفع والخليل وسلم صاحب بيت الحكمة ويحيى بن خالد والعتابي ومن أشبه هؤلاء من مؤلفي الكتب فيأتيني أولئك القوم بأعيانهم الطاعنون على الكتاب الذي كان أحكم من هذا الكتاب لاستنساخ هذا الكتاب وقراءته عليّ ويكتبونه بخطوطهم ويصيرونه إماماً يقتدون به ويتدارسونه بينهم ويتأدبون به ويستعملون ألفاظه ومعانيه في كتبهم وخطاباتهم ويروونه غني لغيرهم من طلاب ذلك الجنس فتثبت لهم به رياسة ، ويأتهم بهم قوم فيه ، لأنه لم يترجم باسمي ولم ينسب الي تأليفي » (٨٠١) •

وأخذت قضية الاتحال عناية كبيرة ، وكان ابن سلام من أعشق الذين بحثوها ، قال : « وفي الشعر مصنوع مفتعل موضوع كثير لا خير فيه ، ولا حجة في عريية ، ، ولا أدب يستفاد ، ولا معنى يستخرج ، ولا مثل يضرب ، ولا مديح رائع ، ولا هجاء مقذع ، ولا فخر معجب ، ولا نسيب مستطرف • وقد تداوله قوم من كتاب الى كتاب لم يأخذوه عن أهل البادية ولم يعرضوه على العلماء » (٨٠٢) • وأرجع الاتحال الى أسباب منها : الرواة ، والعصبية القبلية ، ويتجلى عمل الرواة فيما نقلوا من أشعار بلا تدقيق كما فعل حماد الراوية الذي « كان ينحل شعر الرجل غيره وينحله غير شعره ويزيد في الأشعار » (٨٠٣) • قال : « ما من شاعر إلا قد زردت في شعره أبياتاً فجازت عليه إلا الأعشى ،

(٨٠٠) البيان ج ١ ص ٢٠٣ ، وينظر الرسالة العذراء - رسائل البلغاء ص ٢٤٢ •

(٨٠١) كتاب فصل ما بين العداوة والحسد - رسائل الجاحظ ج ١ ص ٣٥١ •

(٨٠٢) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ٤ •

(٨٠٣) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ٤٨ •

أعشى بكر ، فاني لم أزد في شعره قط غير بيت فأفسدت عليه الشعر» (٨٠٤) .
وخلف الأحمر الذي كان « مع روايته وحفظه يقول الشعر فيحسن وينحله
الشعراء » (٨٠٥) .

ويبدو عمل العصبية فيما أضافت القبائل الى نفسها من شعر بعد أن وجدت
شعرها قليلاً ، قال ابن سلام : « فلما راجعت العرب رواية الشعر وذكر
أيامها وما أثرها استقل بعض العشائر شعر شعرائهم وما ذهب من ذكر وقائهم
وأشعارهم فأرادوا أن يلحقوا بمن له الوقائع والأشعار فقالوا على السنة
شعرائهم ثم كانت الرواة فزادوا في الأشعار التي قيلت » (٨٠٦) . وقال انه :
« ليس يشكل على أهل العلم زيادة الرواة ولا ما وضعوا ولا ما وضع
المولدون » . ووضع بعض الأسس لمعرفة ذلك محتكماً الى التأريخ ولهجات
العرب ونزعة الشاعر ، وأشار هو وغيره الى بعض ذلك المنحول من شعر
حسان بن ثابت ، ومجنون ليلي ، والفرزدق ، وي زيد بن ضبة ، وذي الرمة ،
والأعشى ، وخالد بن يزيد ، وأبي نواس ، والمهلهل (٨٠٧) .

ولم تسلم الخطب من الاتحال ، قال الجاحظ : « وللسلف الطيب حكم
وخطب كثيرة صحيحة ومدخولة لا يخفى شأها على نقاد الالفاظ وجهابذة
المعاني متميزة عند الرواة الخالص » (٨٠٨) .

-
- (٨٠٤) العقد الفريد ج ٥ ص ٣٠٧ . والبيت هو :
وانكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث إلا الشيب والصلعا
(٨٠٥) العقد الفريد ج ٥ ص ٣٠٧ . الامتاع والمؤانسة ج ١ ص ٥٦-٥٧ ، رسالة
الغفران ص ٢٨٢ .
(٨٠٦) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ٤٦ .
(٨٠٧) ينظر طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ٢١٥ ، الشعر والشعراء ج ٢ ص ٥٦٣ ،
الآغاني ج ٢ ص ٢٧٤ . ج ٧ ص ١٠٣ ، ج ١٧ ص ١٧٦ ، ٢٤٤ ، ج ١٨ ص ١٦ ،
٢٦ . طبقات الشعراء ص ٨٩ ، فحول الشعراء ص ٢٢ ، بيان إعجاز
القرآن - ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ص ٢٢ .
(٨٠٨) البيان ج ٤ ص ٣١ .

ودخلت لفظة « الاتحال » كتب البلاغة وأصبحت تدل على النسخ . قال
القزويني : « فإن كان المأخوذ كله من غير تغيير لنظمه فهو مذموم مردود ، لانه
سرقة معضة ، ويسمى نسخاً واتحالا ، كما حكى أن عبدالله بن الزبير دخل
على معاوية فأنشده :

إذا أنت لم تنصِفْ أخاك وجَدْتَه على طُرُقِ الهجران إن كان يعقلُ
ويركب حدةَ السيف من أنْ تضييه إذا لم يكن عن شفرةِ السيف مَزْ حَلُ
فقال له معاوية : لقد شعرت بعدي يا أبا بكر ؟ ولما يفارق عبدالله المجلس حتى
دخل معن بن أوس المزني فأنشد كلمته التي أولها :

لَعَمْرُكَ ما أدري واني لأوْجَلُ على أيُّنا تأتي المنيَةُ أوَّلُ

حتى أتى عليها وفيها ما أنشده عبدالله ، فأقبل معاوية على عبدالله وقال له :
ألم تخبرني أنهما لك ؟ فقال : المعنى لي واللفظ له ، وبعد فهو أخي من الرضاعة
وأنا أحق بشعره » (٨٠٩) .

الانتزاع :

نزع الشيء ينتزعه نزعاً وانتزع : اقتلعه . وفرّق سيويه بين « نزع »
و « انتزع » فقال : « انتزع : استلب ، ونزع : حوّل الشيء عن موضعه
وإن كان على نحو الاستلاب » . وانتزع بالآية والشعر : تمثل ، ويقال للرجل
إذا استنبط معنى آية من كتاب الله — عز وجل — : قد انتزع معنى جيداً ،
ونزعه مثله أي : استخرجه (٨١٠) .

(٨٠٩) الايضاح ص ٤٠٣ .

(٨١٠) اللسان (نزع) .

الانتزاع : هو أخذ معنى غريب من معنى آخر كقول مسلم بن الوليد :
تظلم المال والأعداء من يده لا زال للمال والأعداء ظلاما
انتزعه من قول أبي نواس :

بُحَّ صوت المال مما منك يدعو ويصيح
قال الصنفي : « فقول مسلم أفصح ، ومعناه أبلغ » (٨١١) •

الانتكاث :

النكث : نقض ما تعقده وتصلحه من بيعة وغيرها ، يقال : نكثه فانتكث ،
وتناكث القوم عهدهم : نقضوها (٨١٢) •

سماه ابن منقذ « الانتكاث والتراجع » وقال : « هو أن ينقض الشاعر
قوله بقول آخر ، أو ينقض مما زاد فيه » (٨١٣) • كما عابوا على امرئ القيس
قوله :

فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة كفاني - ولم أطلب - قليل من المال
ولكنما أسعى لمجد مؤثِّل وقد يدرُّك المجد المؤثِّل أمثالي
وقوله :

فتملا بيتنا أقطا وسمنا وحسبك من غنى شيع وري
لأنه وصف نفسه في موضع بسمو الهمة الى الأمور العظيمة ، وفي موضع آخر
بالقناعة والشبع والري •

(٨١٣) البديع في نقد الشعر ص ١٨٢ •
(٨١١) نصره الثائر ص ٢٠٩ •
(٨١٢) اللسان (نكث) •

وكان قدامة قد تحدث عن هذه الأبيات في باب مناقضة الشاعر نفسه في قصيدتين أو كلتين ، ورأى أن امرأ القيس لم يناقض نفسه ، قال : « انه لو تصفح أولاً قول امرئ القيس حق تصفحه لم يوجد ناقض معنى بآخر ، بل المعنيان في الشعرين متفقان إلا انه زاد في أحدهما زيادة لا تنقض ما في الآخر وليس أحد ممنوعاً من الاتساع في المعاني التي لا تتناقض ، وذلك انه قال في أحد المعنيين : « فلو أنني أسعى لأدنى معيشة كفاني قليل من المال » وهذا موافق لقوله : « وحسبك من غنى شبع وري » لكن في المعنى الأول زيادة ليست بناقضة لشيء وهو قوله : « لكنني لست أسعى لما يكفيني ولكن لمجد أو ثله » . فالمعنيان اللذان ينبئان عن اكتفاء الانسان باليسير في الشعرين متوافقان ، والزيادة في الشعر الأول التي دل بها على بعد همته ليست تنقض واحداً منهما ولا تنسخه » (٨١٤) .

الانتهاء :

النهي والنهاية : غاية كل شيء وآخره ، وانتهى الشيء : بلغ نهايته (٨١٥) . قال ابن رشيق : « وأما الانتهاء فهو قاعدة القصيدة وآخر ما يبقى منها في الأسماع . وسيله أن يكون محكماً لا تمكن الزيادة عليه ولا يأتي بعده أحسن منه ، وإذا كان أول الشعر مفتاحاً له وجب أن يكون الآخر قفلاً عليه . وقد أربى أبو الطيب على كل شاعر في جودة فصول هذا الباب الثلاثة (٨١٦) ، إلا انه ربما عقد أوائل الاشعار ثقة بنفسه وإغراباً على الناس » (٨١٧) ، كقوله في أول قصيدة :

(٨١٤) نقد الشعر ص ٢٠ .

(٨١٥) اللسان (نهى) .

(٨١٦) أي : الابتداء ، والتخلص ، والانتهاء .

(٨١٧) العمدة ج ١ ص ٢٣٩ .

وفارُكما كالربع أشجاء طاسِمْه بأن تُسْعدا والدمع أشفاه ساجمه

ثم قال : « ومن العرب من يختم القصيدة فيقطعها والنفس بها متعلقة وفيها رغبة مشتهية ، ويبقى الكلام مبتوراً كأنه لم يتعمد جعله خاتمة ، كل ذلك رغبة في أخذ العقود واسقاط الكلفة . ألا ترى معلقة امرئ القيس كيف ختمها بقوله يصف السيل من شدة المطر :

كأنَّ السباعَ فيه غرقى غُدَيَّْةً بأرجائه القصوى أنايش عُنْصُلِ (٨١٨)
فلم يجعل لها قاعدة كما فعل غيره من أصحاب المعلقات ، وهي أفضلها . وقد كره الحذاق من الشعراء ختم القصيدة بالدعاء » .

وسماه القزويني الانتهاء أيضاً ، وقال : « ينبغي للمتكلم أن يتأنق في ثلاثة مواضع من كلامه حتى تكون أعذب لفظاً وأحسن سبكاً وأصح معنى » . الاول الابتداء . . . والثاني التخلص . . . والثالث الانتهاء ، لانه آخر ما يعبه السمع ويرتسم في النفس » (٨١٩) . وسار شراح التلخيص على سبيل القزويني في الانتهاء (٨٢٠) وسماه الحلبي : « براعة المقطع » (٨٢١) وفعل مثله النويري (٨٢٢) وسماه المصري

« حسن الخاتمة » وذكر انه من مستخرجاته (٨٢٣) وليس الامر كذلك فقد سماه شبيب بن شيبه « جودة القطع » (٨٢٤) ، وسمي « براعة المقطع » و« الانتهاء »

(٨١٨) العنصل : بصل بري يعمل منه خل شديد الحموضة . الانايش : العروق .

(٨١٩) الايضاح ص ٤٣٤ ، التلخيص ص ٤٣٤ .

(٨٢٠) شروح التلخيص ج ٤ ص ٥٤٣ ، المطول ص ٤٨١ ، الاطول ج ٢ ص ٥٩ .

(٨٢١) حسن التوسل ص ٢٥٥ .

(٨٢٢) نهاية الأرب ج ٧ ص ١٣٥ .

(٨٢٣) تحرير التعبير ص ٦١٦ ، بديع القرآن ص ٣٤٣ .

(٨٢٤) البيسان ج ١ ص ١١٢ .

و « حسن المقطع » ، و « حسن الخاتمة » ، و « براعة الختام » ، و « حسن
انختام » (٨٢٥) .

ومن الانتهائات المرضية قول أبي تمام في خاتمة قصيدة فتح عمورية :

إنَّ كان بين ضُروفِ الدهر من رَحِمٍ
موصولةٍ أو ذِمَامٍ غير مقتضبٍ
فبين أيامِكَ اللاتي ثَصِرَتْ بها
وبين أيامٍ بَدُرَ أقربُ النَّسَبِ
أبقت بني الأصفرِ المراضِ كاسمهم
صَفَّرَ الوجوه وجَلَّتْ أوجهُ العَرَبِ

الانسجام :

انسجم الماء والدمع : انصب ، والانسجام : الانصباب (٨٢٧) . قال ابن
منقذ : « الانسجام أن يأتي كلام المتكلم شعراً من غير أن يقصد اليه ، وهو
يدل على فور الطبع والغريزة » (٨٢٧) .

وقال المصري : « هو أن يأتي الكلام متحدراً كتحد الماء المنسجم ، سهولة
سبك ، وعدوبة ألفاظ حتى يكون للجملة من المنثور والبيت من الموزون وقع
في النفوس وتأثير في القلوب ما ليس لغيره ، مع خلوه من البديع ، وبعده عن
التصنيع . وأكثر ما يقع الانسجام غير مقصود كمثل الكلام المترن الذي تأتي

(٨٢٥) بنظر الوساطة ص ٤٨ ، المصباح ص ١٢٦ ، شرح الكافية البديعية ص ٣٣٣ ،
خزانة الأدب ص ٤٦٠ ، أنوار الربيع ج ٦ ص ٣٢٤ ، نفحات الأزهار ص ٣٤١ .
(٨٢٦) اللسان (سجم) .
(٨٢٧) البديع في نقد الشعر ص ١٣١ .
(٨٢٨) تحرير التعبير ص ٤٢٩ .

به الفصاحة في ضمن النثر عفواً كمثل أشطار وأنصاف وأبيات وقعت في أثناء الكتاب العزيز» (٨٢٨) .

والانسجام على ضربين : ضرب يأتي مع البديع الذي لم يقصد كقوله تعالى : « إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ ، وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ » (٨٢٩) ، فقد وقع فيه تعطف في قوله : « إلى الله » و « وأعلم من الله » إلى جانب ما فيه من سلامة وانسجام .

وضرب لا بديع فيه كقوله تعالى : « خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ، وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ » (٨٣٠) . وأكثر آي القرآن الكريم من شواهد هذا الباب (٨٣١) .

ويختلف كلام المصري عن كلام سابقه ، فالأول يريد به مجيء الجسلة الموزونة أو الشطر أو البيت في الكلام ، وهو ما ذكره المصري في آخر تعريفه ، أما أول كلامه فيريد به الانسجام بمعناه العام ، وهو أن يتحدر الكلام تحدر الماء المنسجم ، سهولة سبك ، وعذوبة لفظ . وإلى ذلك ذهب ابن قيم الجوزية ، والحلي ، والحموي ، والسيوطي ، والمدني ، والناقلي (٨٣٢) .

ومن الانسجام الذي وقع في الأشعار المقصودة قول أبي تمام :

إِنْ شِئْتَ إِلَّا تَرَى صَبْرًا لِمَصْطَبِرٍ فَاَنْظُرْ عَلَى أَيِّ حَالٍ أَصْبَحَ الطَّلَلُ
وقوله :

نَقَلْتُ فَوَادَكَ حَيْثُ شِئْتُ مِنَ الْهَوَى مَا الْحَبْثُ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ

(٨٢٩) يوسف ٨٦ .

(٨٣٠) الأعراف ١٩٩ .

(٨٣١) بديع القرآن ص ١٦٦ .

(٨٣٢) الفوائد ص ٢١٩ ، شرح الكافية البديعية ص ٢٦٤ ، خزانة الأدب ص ١٨٩ ، معترك الأقران ج ١ ص ٣٨٦ ، الاتقان ج ٢ ص ٨٧ ، شرح عقود الجمان ص ١٥٣ ، أنوار الربيع ج ٤ ص ٥ ، الأزهار

الانشاء :

أنشأ الله الخلق : ابتدأ خلقهم ، والانشاء : هو الابتداء أو الخلق أو
الابتداع (٨٣٣) .

الانشاء : هو تحبير الكلام ، قال ابن الاثير الحلبي : « وليست صناعة
الانشاء كلاماً مقفى ، ولا لفظاً بالمقاصد غير مؤقّى ، ولا تلفيقاً حاله من
البلاغة حائل ، ولا هذراً كما قيل (٨٣٤) : « قعاقع ما تحتها طائل إنما كاتب
الانشاء مَنْ جَمَلَ كلامه بالفصاحة والبيان والبلاغة والتبيان وقد خصّ في
الزمن المتقدم لفظ الكتابة بصناعة الانشاء حتى كانت الكتابة إذا اطلقت لا يراد
بها غير كتابة الانشاء ، والكاتب إذا اطلق لا يراد به غير كاتب الانشاء . وسمى
أبو هلال العسكري كتابه « الصناعتين : الشعر والكتابة » وسمى ابن الاثير
كتابته « المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر » أي : كتابة الانشاء . وغلب
اسم الكاتب في عهد القلقشندي (٨٣٥) على كاتب المال وصار لصناعة الانشاء
اسمان : خاص يستعمله أهل الديوان ويتلفظون به ، وهو كتابة الانشاء ، وعام
يتلفظ به عامة الناس وهو التوقيع . قال القلقشندي : « فأما تسميتها بكتابة
الانشاء فتخصيص لها بالاضافة الى الانشاء الذي هو أصل موضوعها ، وهو
مصدر : « أنشأ الشيء » إذا ابتدأه أو اخترعه على غير مثال يحتذيه بمعنى
أن الكاتب يخترع ما يؤلفه من الكلام ويبتكره من المعاني فيما يكتبه من
المكاتبات والولايات وغيرهما ، أو أن المكاتبات والولايات تنشأ عنه » (٨٣٦) ،
ثم قال : « فأما كتابة الانشاء فالمراد بها كل ما رجع من صناعة الكتابة الى
تأليف الكلام وترتيب المعاني من المكاتبات ، والولايات والمسامحات ،

(٨٣٣) اللسان (نشأ) .

(٨٣٤) جوهر الكنز ص ٣٣ .

(٨٣٥) توفي القلقشندي سنة ٨٢١ هـ - ١٤١٨ م .

(٨٣٦) صبح الأعشى ج ١ ص ٥٢ .

والاطلاقات ، ومناشير الاقطاعات ، والهدن ، والأمانات والأيمان ، وما في معنى ذلك ككتابة الحكم ونحوها » (٨٢٧) .

والانشاء عند البلاغيين : هو الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب لذاته لانه ليس لمدوال لفظه قبل النطق واقع خارجي يطابقه أو لا يطابقه ، وهو قسمان :

الأول : الانشاء الطلبي ، وهو ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب وهو خمسة أنواع : الأمر ، والنهي ، والاستفهام ، والتمني ، والنداء .

الثاني : غي الطلبي ، وهو ما لا يستدعي مطلوباً ، وله أساليب متعددة مثل : صيغ المدح والذم ، والتعجب ، والقسم ، والرجاء ، وصيغ العقود (٨٣٨) .

الانشاد :

نشدت الضالة : رفعت نشيدي أي صوتي بطلبها ، ومنه : نشد الشعر وأنشده فنشده : أشاد بذكره ، وأنشده : إذا رفعه . والنشيد : فيعل بمعنى « متفعل » ، والنشيد : الشعر المتناشد بين القوم ينشد بعضهم بعضاً ، واستنشدت فلاناً شعره فأنشدنيه (٨٣٩) .

قال ابن رشيق : « ليس بين العرب اختلاف إذا أرادوا الترنم ومدّ الصوت في الغناء والحداء في اتباع القافية المطلقة ، مثلها من حروف المدّ واللين في حال الرفع والنصب والخفض كانت مما ينوّهن أو مما لا ينوّهن ، فاذا لم يقصدوا ذلك اختلفوا ، فمنهم من يصنع في حال الغناء والترنم ليفصل بين

(٨٣٧) صبح الاعشى ج ١ ص ٥٤ .

(٨٣٨) ينظر الابضاح ص ١٣ وما بعدها ، التلخيص ص ١٥١ ، الطراز ج ١ ص ١ ،

معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ج ١ ص ٣٣٢ .

(٨٣٩) اللسان (نشد) .

الشعر والكلام المنشور ، وهم أهل الحجاز ، ومنهم من ينون ما ينون وما لا ينون إذا وصل الانشاد أتى بنون خفيفة مكان الوصل فجعل ذلك فصلاً بين كل بيتين فينشد قول النابغة : « يا دارَ ميّة بالعلياء فالسند »^(٨٤٠) منوناً الى آخر القصيدة لا ييالي بما فيه ألف ولا م ، ولا مضاف ، ولا بفعل ماضٍ ، ولا مستقبل ، وهم ناس كثير من بني تميم • ومنهم من يجري القوافي مجراها ولو لم تكن قوافي فيقف على المرفوع والمكسور موقوفين ، ويعوّض المنسوب ألفاً على كل حال ، وهم ناس كثير من قيس وأسد ، فينشدون :

لا يبعد الله جيراً لنا ظعنوا لم أدّر بعد غداة البين ما صنّع

يريد : « ما صنعوا » • وكذلك ينشدون :

ففاضت دموع العين منّي صبايةً على النحر حتى بلّ دميّ محسلي
فاذا وصلوا جعلوه كالكلام ، وتركوا اندة لعلمهم أنها في أصل البناء »^(٨٤١) •
وتحدث عن الوقف باشباع الحركة وبنقلها ، وعن غناء العرب قديماً ، وهو على ثلاثة أوجه :

الأول : النصب ، وهو غناء الركبان والفتيان ، وهو الذي يقال له المرائي ، وهو الغناء الجناحي • ومنه كان أصل الحداء كله ، وكله يخرج من أصل الطويل في العروض •

الثاني : السناد ، وهو الثقيل ذو الترجيع الكثير النغمات والنبرات •

الثالث : الهزج ، وهو الخفيف الذي يرقص عليه ويمشى بالدف والمزمار فيطرب ، ويستخف الحليم •

(٨٤٠) تمامه : أقوت وطال عليها سالف الأبد .

(٨٤١) العمدة ج ٢ ص ٣١١ •

إنشاد الشعر :

كان كثير من العرب ينشد شعره إنشاداً ، ولعل الأعشى أشهر من فعل ذلك قبل الاسلام فسمي « صناجة العرب » • وقد أجاز بعضهم إنشاد الشعر وغناءه ولم يجزه آخرون ، قيل لسعيد بن المسيب : إن قوماً من أهل العراق لا يرون إنشاد الشعر ، فقال : لقد نسكوا نسكاً أعجيباً (٨٤٢) •

الانقاد :

أنقد القوم : إذا نقد زادهم أو أموالهم • ونافدت الخصم إذا حاججته حتى تقطع حجته (٨٤٣) •

وأخذ المظفر العلوي هذا المعنى اللغوي وقال : « الانقاد — بالدال غير المعجمة — هو من قولهم : خصم منافد : إذا خاصم حتى تنفذ حجته • وتفول : نافدت الرجل ، مثل حاكمته • وفي الحديث : « إن نافدتهم نافدوك » • وهو أن يقول الشاعر بيتاً تاماً ويقول الآخر بيتاً » (٨٤٤) • وربط بينه وبين الاجازة فقال : « وأما الانقاد والاجازة فروي أن كعب بن زهير لما تحرك بالشعر كان أبوه زهير ينهاه عنه مخافة ألا يكون قد استحکم شعره فيروى عنه ما يعاب عليه • وكان يضربه على ذلك فغلبه وطال ذلك عليه فأخذه وسجنه وقال : « والذي أحلف به لا تتكلم بيت شعر ولا يبلغني ترنيغ لشعر ، إلا ضربت ضرباً ينكرك عن ذلك • فكث محبوساً أياماً ثم أخبر انه تكلم به فضربه ضرباً مبرحاً ثم أطلقه وسرحه في بهمة وهو غليظ صغير فانطلق فرعاها ثم راح بها وهو يرتجز :

(٨٤٢) العقد الفريد ج ٦ ص ٣ ، زهر الآداب ج ١ ص ١٧٥ •
(٨٤٣) اللسان (نقد) •
(٨٤٤) نضرة الاغريض ص ١٩٤ ، وينظر بدائع البدائنه ص ١٨٨ •

كأنما أحدو بهمي غيراً من القرى موقرة شعيراً

وقال زهير :

واني لشندو بي على الهمّ جسرهُ نخبٌ بوصّال صروم وتعنق

وطلب من ابنه أن يجيزه ، ولما اطمأن قال له : « فداذنت لك في الشعر » (٨٤٥) .

١٤٥ فعال :

الافعال وأن يفعل : هما الهيئة الحاصلة للمتأثر عن غيره بسبب التأثير (٨٤٦) . أو هو « التأثر وقبول الأثر ، ولكل فعل افعال إلا الأبداع الذي هو من الله » (٨٤٧) .

فالافعال : هيئة تحصل للمتأثر عن غيره بسبب التأثير ، ووردت بهذا المعنى في كتب البلاغة والنقد المتأخرة ، قال القرطاجني وهو يتحدث عن اقتباس المعاني وكيفية اجتلابها وتأليف بعضها الى بعض : « ويجب على من أراد جودة التصرف في المعاني وحسن المذهب في اجتلابها والحدق بتأليف بعضها الى بعض أن يعرف أن للشعراء أغراضاً أول هي الباعثة على قول الشعر وهي أمور تحدث عنها تأثيرات وافعالات للنفوس لكون تلك الامور مما يناسبها ويسيطر ، أو ينافرها ويقبضها ، أو لاجتماع البسط والقبح والمناسبة والمنافرة في الأمر من وجهين » (٨٤٨) .

وذكر السجلماسي الافعال والافعال النفساني والافعال التخيلي (٨٤٩) . وكان ابن سينا قد ذكرها فقال : « والمخيل هو الكلام الذي تدع له النفس

(٨٤٥) نضرة الاغريض ص ٢٠٠-٢٠٣

(٨٤٦) التعريفات ص ٤٠ .

(٨٤٧) الكليات ج ٣ ص ٣٣١ .

(٨٤٨) منهاج البلغاء ص ١١ .

(٨٤٩) المنزع البديع ص ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٥٠١ .

فتنبسط عن أمور وتنقبض عن أمور من غير روية وفكر واختيار ، وبالجملـة
تنفعل له انفعالات نفسانيا غير فكري سواء كان القول مصدقا به او غير مصدق
به « (٨٥٠) » .

الاهتار :

أهتر وأهتر الرجل فهو مهتر إذا فقد عقله من الكبر وصار خرفاً (٨٥١) .
الاهتار : هو أن تسوء الفاظ الشاعر وتفسد معانيه . قال ابن رشيق :
« فان ساء لفظه وفسدت معانيه قيل له : أهتر فهو مهتر . وقد قيل في الديباني :
انه إنما كان شعره نظيفاً من العيوب ، لانه قاله كبيراً ومات عن قرب ولم
يهتر . وأكثر ما جاء الاهتار في صفة الكبير الذي يختلط كلامه » (٨٥٢) .

الاهتدام :

الهدم : نقيض البناء ، هدمه يهدمه هدماً وهدمه فانهدم .
وقال ابن الأعرابي : الهدم قلع المكدّر يعني البيوت وهو فعل مجاوز ،
والفعل اللازم منه الأهدام (٨٥٣) .

قال الحاتمي : « الاهتدام وهو افتعال من الهدم فكأنه هدم البيت من
الشعر تشبيهاً له بهدم البيت من البناء ، لأن البيت من الشعر يسمى بيتاً ، لانه
يشتمل على الحروف كما يشتمل البيت على ما فيه » (٨٥٤) . وكان كثير عزّة

(٨٥٠) الشفاء - المنطق - الشعر ص ٢٤ ، فن الشعر ص ١٦١ . وينظر المنزع
ص ٢١٩-٢٢٠ .
(٨٥١) اللسان (هتر) .
(٨٥٢) العمدة ج ١ ص ٢٠٥ .
(٨٥٣) اللسان (هدم) .
(٨٥٤) حلية المحاضرة ج ٢ ص ٦٤ .

يهتدم كثيراً من شعر جميل ويتبع آثاره في النسيب • ويروى أن الفرزدق لقي
كثيراً فقال : ما أشعرك يا كثير في قولك :
أريد لأنسى ذكرها فكانما تمثّل لي ليلي بكل سبيل

يعرّض بانه اهتدمه من قول جميل :
أريد لأنسى ذكرها فكانما تمثّل لي ليلي على كل مرّ قَبِر

وقال الصنعاني : « الاهتدام : أخذ قسمي اللفظ مع المعنى أو أكثر
أقسامه » (٨٥٥) • ثم قال : « ان المهتدم إن لم يقرّ بانه اهتدم وأخذ واستعار ،
أو ادّعى انه مائل أو عارض فان منزلته تسقط وفضيحته تظهر ولا يسمى ذلك
معارضة بل صريح السرق والتغيير والتبديل ، واقاراره أيضاً شاهد بنقصه ،
لكنه بمنزلة المذنب المعترف لا المصر » (٨٥٦) •

فالاهتدام — كما يبدو — أخذ قسم والتصرف في القسم الآخر تصرفاً
يسيراً ويظهر ذلك واضحاً فيما علق به ابن رشيق على قول النجاشي :

و كنت كذي رجلين رجلٍ صحيحة ورجل رمت فيها يدُ الحَدَثَانِ
قال : « فأخذ كثير القسم الأول واهتدم باقي البيت فجاء بالمعنى في غير اللفظ
فقال : « ورجل رمى فيها الزمان فشلت » (٨٥٧) •

أهل الأدب :

أهل الأدب : هم الذين يكتبون الأدب : شعره ونثره ، أو الذين ينقدونه ،
قال الجاحظ : « ومن أهل الأدب زكرياء بن درهم ••• ومن أهل الأدب ممن
وجهه هشام الى الحرشي السراشق بن عبدالله السدوسي » (٨٥٨) •

(٨٥٥) الرسالة السجدية ص ٥٣ •

(٨٥٦) الرسالة السجدية ص ٥٤ •

(٨٥٧) العمدة ج ٢ ص ٢٨٧ •

(٨٥٨) البيان ج ١ ص ٣٨٩-٣٩٠ •

الأوابد :

أبدت البهيمية تأبد : توحشت ، والتأبد : التوحش • والأوابد : جمع
آبدة . وهي التي توحشت وقرت من الانس • والآبدة : الكلمة أو الفعلة
الغريبة ، ويقال للشوارد من القوافي : أوابد • قال الفرزدق :

لن تدركوا كرمي بلؤم أيكم وأوابدي بتنحل الأشعار

ويقال للكلمة الوحشية : آبدة ، وجمعها : الأوابد (٨٥٩) •

الأوابد من الشعر : هي الأبيات السائرة كالامثال لجودتها ، قال الجاحظ :
« وفي بيوت الشعر الامثال والاوابد ومنها الشواهد ومنها الشوارد » (٨٦٠) •
وقال ابن رشيقي : « وأكثر ما تستعمل الأوابد في الهجاء ، يقال : رماها بآبدة
فتكون الآبدة هنا الداهية • قال الجاحظ : الأوابد : الدواهي ومنه أوابد
الشعر حكاها عن أبي زيد • وحكى الاوابد : الإبل التي تتوحش فلا يقدر عليها
إلا بالعقر ، والأوابد : الطير التي تقيم صيفاً وشتاءً ، والأوابد : الوحش •
فاذا حملت أبيات الشعر على ما قال الجاحظ كانت المعاني السائرة كالابل
الشاردة المتوحشة ، وإن شئت المقيمة على من قيلت فيه لا تفارقه كاقامة الطير
التي ليست بقوانع • وإن شئت قلت : إنها في بعدها من الشعراء وامتناعها
عليهم كالوحشي في قفارها من الناس » (٨٦١) •

والآبدات : القوافي الشرد ، قال سويد بن كراع العكلي :

أهبت بغر الآبدات فراجعت طريقاً أمكنته القصائد مهياً (٨٦٢)

(٨٥٩) اللسان (أبد) •

(٨٦٠) البيان ج ٢ ص ٩ •

(٨٦١) العمدة ج ٢ ص ١٨٥ •

(٨٦٢) البيان ج ٢ ص ١٢ •

الأواخر والمقاطع :

قال ابن منقذ : « وينبغي أن يتحرز الشاعر فيها مما يتأول عليه ويؤول أمره إليه » (٨٦٣) كما روي أن أبا تمام أنشد : « على مثلها من أربع وملاعب » فقال بعض الحاضرين : « لعنة الله ولعن اللاعنين » مع ان عجزه : « أزيلت مصونات الدموع السواكب » •

وقال ابن منقذ بعد ذلك : « وكذلك ينبغي أن تكون أواخر القصائد حاوة المقاطع توقف النفس بأنه آخر القصيدة لئلا يكون كالشر ••• ولذلك ينبغي أن يكون مقطع البيت حلواً وأحسنه ما كان على حرفين مثل : « منها بها » ، « حطه السيل من عل » ، « ليلة معا » ، « تفريق الأحبة في غد » ، وكقوله :

أتتني تؤنبنني في البكا فأهلاً بها وبتأنيها

وللعين عذّر إذا ما بكت وقد عانيت وجه محبوبها

ومنه أن يكون في آخر البيت حرف لا يحتاج الى إعراب : واو ، أو ياء ، أو ياء اضافة ، أو ياء جماعة كقوله ، « صحا القلب من سلمى وقد كان لا يصحو » • أو تكون الفاصلة لائقة بما تقدمها كقوله :

هم البحور عطاء حين تسألهم وفي اللقاء إذا تلقاهم بهم

أوقات الشعر :

يراد بأوقات الشعر الوقت الذي ينظم الشاعر فيه شعره وهو في حالة تدفقه الشعري • وكان القدماء قد تحدثوا عن ذلك فقال ابن قتيبة : « وللشعر أوقات يسرع فيها أتيهه ويسمح فيها أتيهه ، منها أول الليل قبل تغشي الكرى ،

(٨٦٣) البديع في نقد الشعر ص ٢٨٦ •

ومنها صدر النهار قبل الغداء ، ومنها يوم شرب الدواء ، ومنها الخلوة في الحبس والمسير . ولهذه العلل تختلف أشعار الشاعر ورسائل الكاتب « (٨٦٤) » .

الايداع :

استودعه مالا^{٨٦٤} وأودعه إياه : دفعه اليه ليكون عنده وديعة . وأودعه : قبل منه الوديعة . وقد جاء به الكسائي في باب الأضداد^(٨٦٥) . وقال المدني : « الايداع في اللغة مصدر أودعته مالا^{٨٦٥} إذا دفعته اليه ليكون عنده وديعة ، وأودعته أيضاً : إذا أخذته منه وديعة فيكون من الأضداد ، لكنه بمعنى الأول أشهر ، والثاني بالمعنى الاصطلاحي أنسب »^(٨٦٦) .

وقال المصري : « هو أن يعمد الشاعر أو المتكلم الى نصف بيت لغيره يودعه شعره سواء اكان صدرأ أو عجزاً . وأما النائر فان أتى في ثمره بنصف بيت لغيره سمي ايداعاً ، وإن كان لنفسه سمي تفصيلاً »^(٨٦٧) . وقال : ان من لا يعرف الاصطلاح يسميه تضيئاً ، وفرق بينهما وبين الاستعانة فقال : « إن التضيئين يقع في النظم والنثر ويكون من المحاسن ومن العيوب ولكنه لا يكون من العيوب إلا إذا وقع في النظم بالنظم ، والايداع والاستعانة ، وإن وقعا معاً في النظم والنثر - فلا يكونان إلا بالنظم دون النثر »^(٨٦٨) .

وقال الحلبي : « وأكثر الناس يجعلونه من باب التضيئين وهو منه إلا أنه

(٨٦٤) الشعر والشعراء ج ١ ص ٨١ .

(٨٦٥) اللسان (ودع) .

(٨٦٦) أنوار الربيع ج ٦ ص ٧٣ .

(٨٦٧) تحرير التعبير ص ٣٨٠ .

(٨٦٨) تحرير ص ١٤٢ .

مخصوص بالنثر وبأن يكون المودع نصف بيت أما صدرأ أو عجزأ « (٨٦٩) .
وذكر النويري هذا التعريف أيضاً (٨٧٠) .

وقال الحموي : « الايداع الذي نحن بصدده ، هو أن يودع الناظم شعره بيتاً من شعر غيره أو نصف بيت أو ربع بيت بعد أن يوطيء له توطئة تناسبه بروابط متلائمة بحيث يظن السامع أن البيت بأجمعه له . وأحسن الايداع ما صرف عن معنى غرض الناظم الأول ، ويجوز عكس البيت المضمن بأن يجعل عجزه صدرأ أو صدره عجزأ . وقد تحذف صدور قصيدة بكما لها وينظم لها المودع صدوراً لغرض اختاره وبالعكس » (٨٧١) . وقال السيوطي : « والمصراع فما دونه يسمى ركناً وايداعاً ، لانه رفا بشعر الغير وأودعه إياه » (٨٧٢) .

وقال المدني : « هو أن يودع الشاعر شعره بيتاً فأكثر أو مصراعاً فمادونه من شعر غيره بعد أن يوطيء له في شعره توطئة تناسبه وتلائمه ، ويسمى التضمين والرفو أيضاً » (٨٧٣) . ثم قال : « والايدياع عند البديعيين من المحاسن » .

قال المصري : « وكنت نظرت الى بيت لأبي الطيب وهو :

تذكرت ما بين العذيب وبارق مجرّ عوالينا ومجرى السوابق (٨٧٤)

فأودعت كل قسم منه بيتاً من قصيدة . . . والبيتان منها :

(٨٦٩) حسن التوسل ص ٢٩٥ .

(٨٧٠) نهاية الأرب ج ٧ ص ١٦٤ .

(٨٧١) خزانة الأدب ص ٣٧٧ ، وينظر شرح الكافية البديعية ص ٢٦٦ .

(٨٧٢) شرح عقود الجمان ص ١٧٠ .

(٨٧٣) أنوار الربيع ج ٦ ص ٧٣ .

(٨٧٤) العذيب وبارق : موضعان بظاهر الكوفة . العوالي : الرماح . السوابق : الخيل .

إذا الوهم أبدى لي لَمَها وتغرّها
تذكّرتُ ما بين العذيب وبارق
ويذكّرني من قدّها ومدامعي
مجرّ عوالينا ومجرى السوابق

وإن أخذ نصف بيت لغيره فابتدأ به وثنى عليه تنمة البيت لا غير فذلك تمليط،
وإن بنى عليه كل ما يخطر له من أبيات لتمام غرضه فذلك توطيد» (٨٧٥) •
ويبدو أن الايداع هو التضمين وأن المصري لم يكن دقيقاً حينما أنكر على
البلاغيين خلطهم بين الايداع والتضمين ، وقد أشار المدني الى مثل ذلك فقال:
« وانكار كون التضمين بمعنى الايداع بعد أن اصطلح على ذلك كثير من
أرباب هذا الفن ، بل هو أشهر من الايداع في هذا المعنى ، لا وجه له » (٨٧٦) •
وذكر تنبيهات منها : ان أحسن التضمين ما صرف عن معنى غرض الشاعر الأول
وما زاد على الأصل بنكتة كالتورية ونحو ذلك ، ومثاله قول المصري المتقدم
في بيت المتنبي • وانه يجوز في التضمين أن يجعل صدر البيت عجزاً وبالعكس
كقول الحريري :

على أني سأشدد عند بيعي أضاعوني وأيّ فتى أضاعوا
المصراع الثاني صدر بيت للعرجي وعجزه : « ليوم كرهية وسداد ثغر » • وانه
لا يضره التغير اليسير لما قصد تضمينه ليدخل في معنى الكلام كقول بعضهم
في يهودي به داء الثعلب :

أقول لمعشر غلطوا وغضوا من الشيخ الرشيد وأنكروه
هو ابن جلا وطلاّع الثنايا متى يضع العمامة تعرفوه

(٨٧٥) تحرير التحرير ص ٣٨٢ •

(٨٧٦) أنوار الربيع ج ٦ ص ٧٤ ، وينظر نفحات الازهار ص ٨٥ •

والبيت لسحيم بن وائلة وهو :

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني
فغيره الى طريق الغيبة ليدخل في المقصود .

الايضاح :

وضح الشيء وضوحاً واتضح : بان ، وهو واضح ووضح . وأوضح
وتوضَّح : ظهر (٨٧٧) .

والايضاح من مبتدعات المصري ، قال : « هو أن يذكر المتكلم كلاماً في
ظاهره لبس ثم يوضحه في بقية كلامه » (٨٧٨) . وفرَّق بينه وبين التفسير فقال :
« ان التفسير تفصيل الاجمال ، والايضاح رفع الاشكال » (٨٧٩) . ومن الايضاح
قوله تعالى : « كلما رزقوا منها من ثمرة رزقاً قالوا : هذا الذي رزقنا
من قبْلُ وأَمْثُوا به مُتَشَابِهاً » (٨٨٠) . فان هذه الآية لو اقتصر على قوله :
« من قبل » دون بقية الآية لأشكل على المخاطب ، فلا يدري هل أراد سبحانه
بها حكاية أهل الجنة اشارتهم الى صنف الثمرة أو مقدار ما يؤتون منها بحيث
تكون مقادير الثمار متساوية ، فأوضح سبحانه هذا الاشكال بقوله : « وأَمْثُوا
به متشابهاً » أي : يشبه بعضه بعضاً في الكمية وان تغايرت أصنافه .

ومنه قول الشاعر :

يُذَكِّرُ نِيكَ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ كُلُّهُ وَقِيلُ الْخَنَا وَالْعَلَمُ وَالْحَلَمُ وَالْجَهْلُ

(٨٧٧) اللسان (وضح) .

(٨٧٨) تحرير التحرير ص ٥٥٩ ، بديع القرآن ص ٢٥٩ .

(٨٧٩) تحرير ص ٥٦٠ .

(٨٨٠) البقرة ٢٥ .

فان هذا الشاعر لو اقتصر على هذا البيت لأشكل مراده على السامع لجمعه بين
ألفاظ المدح والهجاء ، فلما قال بعده :

فَأَلْقَاكَ عَنْ مَكْرُوْهَهَا مُتَنَزِّهاً وَأَلْقَاكَ فِي مَحْبُوْبِهَا وَلَكَ الْفَضْلُ*
أوضح المعنى المراد ورفع اللبس وأوضح الشك •

ونقل عن المصري هذا الفن ابن مالك ، والحلي ، والنويري ، والعلوي ،
والحلي ، والحموي ، والسيوطي ، والمدني ، وذكروا بعض أمثله (٨٨١) •

الايطاء :

أوطأته الشيء فوطئه ووطئنا العدو بالخيال : دسناهم ، والوطأة موضع
القدم والأخذة الشديدة • وأوطأ الشاعر في الشعر : إذا اتفقت له قافيتان على
كلمة واحدة معنهما واحد ، فان اتفق اللفظ واختلف المعنى فليس بإيطاء (٨٨٢) •

فالايطاء : هو أن تتفق القافيتان في قصيدة واحدة ، فان كان أكثر من
قافيتين فهو أسمع له ، فاذا اتفق اللفظ واختلف المعنى فهو جائز (٨٨٣) •

(٨٨١) المصباح ص ٦٣ ، حسن التوسل ص ٣٠٤ ، نهاية الأرب ج ٧ ص ١٦٩ ،
الطراز ج ٣ ص ١١٠ ، شرح الكافية البديعية ص ٢١٤ ، خزنة الادب
ص ٤١٣ ، شرح عقود الجمان ص ١٤٠ ، أنوار الربيع ج ٦ ص ٣١ ، نفحات
الازهار ص ٢٧٢ •

(٨٨٢) اللسان (وطأ) •

(٨٨٣) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ٧٢ ، وينظر قواعد الشعر ٦٢ ، الشعر
والشعراء ج ١ ص ٩٧ ، القوافي للمبرد ص ١٢ ، والقوافي للأخفش ص ٥٥ ،
والقوافي للتنوخ ص ١٤٨ ، الكافي ص ١٠١ ، سر الفصاحة ص ٢١٨ ، العمدة
ج ١ ص ١٦٩ ، العقد الفريد ج ٥ ص ٥٠٨ ، الحور العين ص ١٠٣ •

الايقاع :

الميقع والميقعة : المطرقة • الايقاع : من ايقاع اللحن والغناء ، وهو أن يوقع الالحان ويينها (٨٨٤) •

الايقاع : هو ما يحدثه الوزن أو اللحن من انسجام ، وقد ربط السجلماسي بينه وبين الوزن فقال : « الشعر هو الكلام المخيل المؤلف من أقوال موزونة متساوية ، وعند العرب مقفاة » (٨٨٥) • وشرح الموزونة بقوله : « فمعنى كونها موزونة ، أن يكون لها عدد إيقاعي ، ومعنى كونها متساوية ، هو أن يكون كل قول منها مؤلفاً من أقوال ايقاعية ، فان عدد زمانه مساوٍ لعدد زمان الآخر » •

ايقاع الممتنع :

ايقاع الممتنع من عيوب المعاني ، قال قدامة : « ايقاع الممتنع فيها في حال ما يجوز وقوعه ويمكن كونه • والفرق بين الممتنع والمتناقض أن المتناقض لا يكون ولا يمكن تصوره في الوهم ، والممتنع لا يكون ويجوز أن يتصور في الوهم » (٨٨٦) • ومنه قول أبي نواس :

يا أمينَ الله عِشْ أَبَدًا دُمَّ عَلَى الْأَيَّامِ وَالزَّمَنِ

فليس يخلو هذا الشاعر من أن يكون تفاعل لهذا الممدوح بقوله : « عِشْ أَبَدًا » أو دعا له •

الايماء :

أوميت لغة في أومات ، والايماء الاشارة بالاعضاء كالرأس واليد والعين والحاجب (٨٨٧) •

(٨٨٤) اللسان (وقع) •

(٨٨٥) المنزع البديع ص ٢١٨ ، وتنظر ص ٤٠٧ •

(٨٨٦) نقد الشعر ص ٢٤٢ •

(٨٨٧) اللسان (ومي) •

قال المبرد : « من كلام العرب الاختصار المفهم ، والاطناب المفهم ، وقد يقع الايحاء الى الشيء فيغني عند ذوي الألباب عن كشفه كما قيل لمحة دالة » (٨٨٨) . وقال ابن جني معلقاً على قول الشاعر :

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المضي الأباطح

« إنَّ في قوله : « أطراف الاحاديث » وحياً خفياً ورمزاً حلواً ، ألا ترى أنه يريد بأطرافها ما يتعاطاه المحبون ويتفاوضه ذوو الصبابة المتيمون من التعريض والتلويح والايحاء دون التصريح ، وذلك أحلى وأدمث وأغزل وأنسب من أن يكون مشافهة وكشفاً ومصارحةً وجهرًا » (٨٨٩) . وذكر المدني أن الايحاء عند ابن جني هو الاكتفاء ، قال : « وسماه ابن جني في كتاب «التعاقب» بالايحاء وعقد له باباً فقال : « بلب الايحاء : وهو الاكتفاء عن الكلمة بحرف من أولها » (٨٩٠) . وقال ابن فارس : « العرب تشير الى المعنى اشارة وتومئ ايماءً دون التصريح » (٨٩١) ومن ذلك :

إذا غرَّدَ المُكَّاءُ في غيرِ روضةٍ فويلٌ لأهلِ الشَّاءِ والحُصَّراتِ
أوماً الى الجذب ، وذلك أن المكاء يألف الرياض فاذا أجذبت الأرض سقط في غير روضة .

وعدَّ ابن رشيِّق الايحاء من أنواع الاشارة ، ومثل له بقوله تعالى :
« فَعَشِيْرُهُمْ مِنْ الْيَمِّ ما عَشِيْرُهُمْ » (٨٩٢) فأوماً اليه وترك التفسير معه .
ومنه قول كثير :

-
- (٨٨٨) الكامل ج ١ ص ٢٧ .
(٨٨٩) الخصائص ج ١ ص ٢٢٠ .
(٨٩٠) أنوار الربيع ج ٣ ص ٨٣ .
(٨٩١) الصاحبي ص ٢٤٨ .
(٨٩٢) طه ٧٨ .

تَجَافَيْتَ عَنِّي حِينَ لَا لِي حِيلَةٌ وَخَلَفْتَ مَا خَلَفْتَ بَيْنَ الْجَوَانِحِ

فَقُولْهُ : « وَخَلَفْتَ مَا خَلَفْتَ » إِيْمَاءٌ مَلِيحٌ (٨٩٣) .

والكناية عند السكاكي تتنوع الى تعريض ، وتلويح ، ورمز ، وإيماء ، وإشارة (٨٩٤) قال : « وان كانت الكناية لا مع نوع الخفاء كقول أبي تمام :

أَبَيَّنَ فَمَا يَزُرُّنَ سَوَى سَعِيدٍ وَحَسْبُكَ أَنْ يَزُرُّنَ أَبَا سَعِيدٍ

فانه في إفادته أن أبا سعيد كريم غير خاف كان اطلاق اسم الإيماء والإشارة عليها مناسبا » (٨٩٥) . ونقل ذلك القزويني وشرح التلخيص . وأدخله السجلماسي في أنواع الإشارة وذكر له الآية السابقة وبيت كثير (٨٩٦) .

الايهام :

توهم الشيء : تخيله وتمثله ، وتوهمت في كذا وكذا وأوهمت الشيء : إذا أغفلته . ووهمت في الشيء أهيمُ وهماً : إذا ذهب وهبك اليه وأنت تريد غيره . وتوهمت : ظننت ، وأوهمت غيري إيهاماً ، والتوهم مثله (٨٩٧) .

قال أحمد بن فارس : « من سنن العرب التوهم والايهام ، وهو أن يتوهم أحدهم شيئاً ثم يجعل ذلك كالحق . منه قولهم : « وقمتُ بالربع أسأله » وهو أكمل عقلاً من أن يسأل رسماً يعلم أنه لا يسمع ولا يعقل لكنه تفجع لما

(٨٩٣) العمدة ج ١ ص ٣٠٣ .

(٨٩٤) مفتاح العلوم ص ١٩٦ .

(٨٩٥) الايضاح ص ٣٢٧ ، التلخيص ص ٣٤٣ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٢٧٠ ،

الطول ص ٤١٣ ، الأطول ج ٢ ص ١٧٦ ، شرح عقود الجمان ص ١٠٣ .

(٨٩٦) المنزع البديع ص ٢٦٨ .

(٨٩٧) اللسان (وهم) .

رأى السكن رحلوا ، وتوهم أنه يسأل الربع : « أين انتكوا ؟ » وذلك كثير في أشعارهم » (٨٩٨) .

وقال الوطواط : « الایهام في اللغة بمعنى التخیيل ، ولذلك یسمون ها الصنعة بالتخیيل أيضاً . وتكون بأن يذكر الكاتب أو الشاعر في ثره أو نظمه ألفاظاً يكون لها معنیان أحدهما قريب والآخر غریب ، فاذا سمعها السامع انصرف خاطره الى المعنى القريب بينما يكون المراد منها هو المعنى الغریب » (٨٩٩) ، ومثال ذلك قول أبي العلاء :

إذا صدق الجد افتري العم للفتى مكارم لا تكري وإن كذب الخال

فكل من سمع الالفاظ الثلاثة «جد» ، و«عم» ، و«خال» انصرف ذهنه الى الأقارب في حين أن المقصود بها أشياء أخرى ، فالجد هو الحظ ، والعم هو الجماعة ، والخال هو مخيلة السحاب وهي ما يرى فيها من علامة المطر (٩٠٠) .

وقال الرازي : « هو أن يكون للفظ معنیان أحدهما قريب والآخر غریب فالسامع یسبق فهمه الى القريب مع ان المراد هو ذلك البعيد ، وهذا انما یحسن إذا كان الغرض تصوير ذلك المعنى البعيد بالمعنى الظاهر . وأكثر التشابهات من هذا الجنس » (٩٠١) . ومنه قوله تعالى : « والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة ، والسموات مطويات بيمينه » (٩٠٢) . وذكر السكاكي هذه الآية شاهداً وقال عن الایهام : « هو أن يكون للفظ

(٨٩٨) الصاحبى ص ٢٢٥ .

(٨٩٩) حدائق السحر ص ١٣٥ .

(٩٠٠) شروح سقط الزند ج ٣ ص ١٢٦٢ .

(٩٠١) نهاية الإيجاز ص ١١٣ ، وينظر الإيضاح في شرح مقامات الحريري ص ٢٢ .

(٩٠٢) الزمر ٦٧ .

استعمالان قريب وبعيد فيذكر لا يهام القريب في الحال الى أن يظهر أن المراد به البعيد» (٩٠٣) كقول الشاعر :

حملناهم طُرّاً على الدُّهْم بَعْدَ مَا خَلَعْنَا عَلَيْهِم بِالطَّعَانِ الْمَلَابِسَا
أراد بالحمل على الدهم : تقييد العدى ، فأوهم إركابهم بالدهم ، ومنه قوله تعالى : « الرحمنُ على العرشِ اسْتَوَى » (٩٠٤) .

فالإهام هو التخيل أو التورية والى ذلك ذهب الحلبي ، والنويري ، والزركشي ، والسيوطي (٩٠٥) ، وفضل الحموي والمدني اسم «التورية» (٩٠٦) لقربها من مطابقة المسمى لأنها مصدر : « وريت الخبر تورية » إذا سترته وأظهرت غيره ، كأن المتكلم يجعله وراءه بحيث لا يظهر . وقد فصل البلاغيون في بحث التورية لأنها سمة من سمات الأدب في عهوده المتأخرة .



(٩٠٣) مفتاح العلوم ص ٢٠١ .

(٩٠٤) طه ٥ .

(٩٠٥) حسن التوسل ص ٢٤٩ ، نهاية الأرب ج ٧ ص ١٣١ ، البرهان ج ٣ ص ٤٤٥ ،

معترك ج ١ ص ٣٧٤ ، الاتقان ج ٢ ص ٨٣ ، شرح عقود الجمان ص ١١٢ .

(٩٠٦) خزانة الأدب ص ٢٣٩ ، أنوار الربيع ج ٥ ص ٥ ، وينظر شرح الكافية البديعية ص ١٣٥ .

الباء

البارد :

البرودة : تقيض الحرارة ، وبرد الشيء وبرده : جعله بارداً^(١) . البارداً :
هو الشعر الذي لا يستفز القلب ، قال ابن منقذ : « إن الشعر النادر هو الذي
يستفز القلب ويحمي المزاج في استحسانه ، والبارد بضد ذلك »^(٢) . كقول
أبي العتاهية :

ماتَ واللهِ سعيدُ بنُ وهبٍ رحمَ اللهُ سعيدَ بنَ وهبٍ
يا أبا عثمان أبكىتَ عيني يا أبا عثمان أوجعتَ قلبي

قال العسكري : « والبارد في شعر أبي العتاهية كثير ، والشعر كلام منسوج
ولفظ منظوم ، وأحسنه ما تلاءم نسجه ولم يسخف ، وحسن لفظه ولم يهجن ،
ولم يستعمل فيه الغليظ من الكلام فيكون جلقاً بغيضاً ، ولا الشوقي من
الالفاظ فيكون مهلهلاً دونا »^(٣) .

(١) اللسان (برد) .

(٢) البديع في نقد الشعر ص ١٦٠ ، وينظر كفاية الطالب ص ٢١٦ ، الفوائد
ص ١٧٨ .

(٣) كتاب الصناعتين ص ٦٠ .

وقال : « وإذا كان المعنى صواباً واللفظ بارداً فاتراً - والفاتر شرٌّ من البارد - كان مستهجنًا ملفوظاً ومذموماً مردوداً »^(٤) .

وكان الجاحظ قد ذكر الشعر البارد ، ويريد به الضعيف الغث^(٥) وذكر النادرة الباردة ، والنادرة الحارة ، قال : « وقد يحتاج الى السخيف في بعض المواضع وربما امتع بأكثر من امتاع الجزل الفخم من الالفاظ والشريف الكريم من المعاني ، كما أن النادرة الباردة جداً قد تكون أطيب من النادرة الحارة جداً »^(٦) . وأشار الى النادرة الفاترة التي « لا هي حارة ولا باردة »^(٧) ثم قال : « وانما الشأن في الحار جداً والبارد جداً » .

وقال قدامة : « وأما غريب وطريف لم يسبق اليه وهو قبيح بارد ، فملء الدنيا مثل أشعار قوم من المحدثين سبقوا الى البرد فيها »^(٨) .

البحر :

البحر : هو الوزن الخاص الذي على مثاله يجري النظم في قصيدته وسماه الحميري حداً قال : « وللشعر خمسة عشر حداً »^(٩) .

وقد استنبط الخليل بن أحمد الفراهيدي من شعر العرب خمسة عشر بحراً هي :

(٤) كتاب الصناعتين ص ٥٩ .

(٥) رسالة في الجذ والهزل - رسائل الجاحظ ج ١ ص ٢٥٣ .

(٦) البيان ج ١ ص ١٤٥ .

(٧) البيان ج ١ ص ١٤٥ .

(٨) نقد الشعر ص ١٧٠ .

(٩) الحور العين ص ٥١ .

١ - الطويل ، وأجزاؤه :

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن
وسمي طويلاً لأنه تام الأجزاء سالم من الجزاء .

٢ - المديد ، وأجزاؤه :

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن
وسمي مديداً لتمدد سباعيه حول خماسيه .

٣ - البسيط ، وأجزاؤه :

مستفعِلن فاعلن مستفعِلن فاعلن مستفعِلن فاعلن مستفعِلن فاعلن
وسمي بسيطاً لأنه انبسط عن مدى الطويل والمديد ، فجاء وسطه
« فَعِلن » وآخره « فَعِلن » .

٤ - الوافر ، وأجزاؤه :

مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن
وسمي وافرأ لوفور أجزاءه وتداً وتداً .

٥ - الكامل ، وأجزاؤه :

متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن
وسمي كاملاً لاجتماع ثلاثين حركة فيه لم تجتمع في غيره ، وقيل : لكمال
أجزائه بعد حروفها .

٦ - الهزج ، وأجزاؤه :

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن
وسمي هزجاً تشبيهاً له بهزج الصوت .

٧ - الرجز ، وأجزاؤه :

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

٨ - الرمل ، وأجزاؤه :

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

وسمي رملاً تشبيهاً له برمل الحصير أي نسجه .

٩ - السريع ، وأجزاؤه :

مستفعلن مستفعلن مفعولات مستفعلن مستفعلن مفعولات

وسمي سريعاً لأنه يسرع على اللسان .

١٠ - المنسرح ، وأجزاؤه :

مستفعلن مفعولات مستفعلن مستفعلن مفعولات مستفعلن

وسمي منسرحاً لانسراحه وسهولته .

١١ - الخفيف ، وأجزاؤه :

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

وسمي خفيفاً لأنه أخف السباعيات .

١٢ - المضارع ، وأجزاؤه :

مفاعيلن فاعلاتن مفاعيلن فاعلاتن

وسمي مضارعاً لمضارعتة المقتضب في أن أحد جزئيه مفروق الوجد .

١٣ - المقتضب ، وأجزاؤه :

مفعولات مفتعلن مفعولات مفتعلن

وسمي مقتضباً لأنه اقتضب من الشعر أي اقتطع منه ، وقيل : لأنه اقتضب

من المنسرح على الخصوص •

١٤ - المجتث ، وأجزاؤه :

مستفعلن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

وسمي مجتثاً لأنه اجتث - أي اقتطع - من طويل دائريه وقيل : هو
من القطع •

١٥ - المتقارب ، وأجزاؤه :

فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن

وسمي متقارباً لتقارب أجزائه لأنها خماسية ، وقيل : لتقارب أسبابه
من أوتاده (١٠) •

وزاد عليها الأخفش الأوسط بحراً آخر سماه «المتدارك» •

١٦ - المتدارك ، وأجزاؤه :

فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن

ويرى الخليل أنه من المهملات (١١) ، وقال الدماميني عن دائرة المتفق
- المتقارب - : « ويخرج منه بحر وزنه «فاعلن» ثماني مرات ، ولم
يذكره الخليل واستدركه المحدثون ، فسمي بالمتدارك والمخترع » (١٢) •
وقال الحميري : « وزاد عبدالله بن المنذر حداً سماه «المتقاطر» ...
وروي أن الخليل بن أحمد - رحمه الله - كان يردده ويدفعه ولا
يجيزه » (١٣) ، وقال : « المتقاطر : ومنهم من سماه الخبب ، ومنهم من

(١٠) تنظر هذه التسميات في العيون الغامزة •

(١١) العيون الغامزة ص ٢٢ •

(١٢) العيون الغامزة ص ٥٩ •

(١٣) الحور العين ص ٥١ •

سواء المخترع ، ومنهم من جمعه من المتقارب « (١٤) . فالمتدارك يسمى الخبب ، والمتقاطر ، والمحدث ، والمنشق ، والشقيق ، - لأنه آخر المتقارب - والمنشق ، لأن كل أجزائه على خمسة أحرف .
ولهذه البحور أعاريض وأضرب كثيرة خفلت بها كتب العروض .

البدوي الوحشي :

يراد به الغريب الذي لا يستعمله إلا البدوي ، قال القاضي الجرجاني : « ومتى سمعتني أختار للمحدث هذا الاختيار وأبعثه على الطبع وأحسن له التسهيل ، فلا تظن أنني أريد بالسميح السهل الضعيف الركيك ، ولا باللطيف الرشيق الخنث المؤنث ، بل أريد النمط الوسط ، ما ارتفع عن الساقط السوقي ، وانحط عن البدوي الوحشي » (١٥) . أي انه فوق النمط الأوسط . وهو ما لا يستعمله المحدثون .

البدية :

بدهه بالأمر : استقبله وفاجأه ، وبادهني مبادهة أي باغتني مباغتة .
والبدية والبداهة أول كل شيء وما يفجأ منه ، وأول جري الفرس (١٦) .

فالبديهة مشتقة من « بَدَهَ يَبْدُهُ » بمعنى بدأ يبدأ ، أبدلوا الهمزة هاءً لقربها منها كما قالوا : « لِهِنَّكَ » بمعنى « لَأَنَّكَ » وكما أبدلوا الحاء أيضاً بالهاء لقرب منها فقالوا : مدح ومدَّه (١٧) .

(١٤) الحور العين ص ٦٩ .

(١٥) الوساطة ص ٢٣-٢٤ .

(١٦) اللسان (بده) .

(١٧) العمدة ج ١ ص ١٩٥ ، بدائع البدائ ص ٧ ، كفاية الطالب ص ٤٧ .

والبدية هي : « أن يفكر الشاعر يسيراً ويكتب سريعاً إن حضرت آلة ، إلا أنه غير بطيء ولا متراخٍ ، فإن أطل حتى يفرط أو قام من مجلسه لم يعد بديهاً » (١٨) . قال علي بن ظافر : « البديهة أن ينزل عن هذه الطبقة قليلاً ويفكر مقصراً لا مطيلاً » ، فإن أطل ذو البديهة الفكرة انعكست القضية وخرجت من حدّ الروية » (١٩) . وقال ابن رشيق : « والبديهة عند كثير من الموسومين بعلم هذه الصناعة في بلدنا أو من أهل عصرنا هي الارتجال ، وليست به ، لأن البديهة فيها الفكرة والتأييد ، والارتجال ما كان انهمازاً وتدفعاً لا يتوقف فيه قائله » (٢٠) .

وامتدحوا صاحب البديهة والذكاء ، قال الجاحظ : « وكل شيء للعرب فأنما هو بديهة وارتجال وكأنه إلهام ، وليست هناك معاناة ومكابدة ولا اجالة فكر ولا استعانة ، وإنما هو أن يصرف و همّه الى الكلام والى رجز يوم الخصام ، أو حين يستح على رأس بئر أو يحدو ببيعير أو عند المقارعة أو المناقلة ، أو عند صراع أو في حرب ، فما هو إلا أن يصرف وهمه الى جملة المذهب والى العمود الذي اليه يقصد فتأتيه المعاني أرسالا ، وتتنال عليه الالتقاط اثيالا » (٢١) .

وذكروا الشعراء أصحاب البديهة (٢٢) ، وامتدحوا البديهة (٢٣) ، وقالوا : « إنَّ من الناس مَنْ شِعْرُهُ في البديهة أبدع منه في الروية ، ومن هو

(١٨) العمدة ج ١ ص ١٩٢ .

(١٩) بدائع البدائ ص ٨ .

(٢٠) العمدة ج ١ ص ٨٩ ، وينظر جوهر الكنز ص ٤٣٩ .

(٢١) البيان ج ٣ ص ٢٨ . أرسالا : أفواجا . اثيالا : انصبابا .

(٢٢) ينظر طبقات فحول الشعراء ج ٢ ص ٦٩٣ ، طبقات الشعراء ص ١٣٦ ، الأغاني

ج ٤ ص ٧٨ ، ٨٤ ، ج ١ ص ١٥٧ ، الخصائص ج ١ ص ٣٢٧ .

(٢٣) ينظر حلية المحاضرة ج ١ ص ٤٣٤ ، نفح الطيب ج ١ ص ١٩٤ ، ج ٣ ص ١٥٣ .

مجيد في رويته وليست له بديهة ، وقلما يتساويان • ومنهم إذا خاطب أبدع
وإذا كاتب قصّر ، ومنهم مَنٌ بضد ذلك » (٢٤) ومن الناس « مَنٌ رزق بديهة
حسنة ، وحدة خاطر ، وتفاذ طبع ، وسرعة نظم ، يرتجل القول ارتجالاً ويأتي
به عشواً صفواً فلا تقعد به عن قوم قد أتعبوا خواطرهم وكدوا نفوسهم في
التهديب وبذلوا جهدهم في التقيق والتأديب » (٢٥) •

البراءة :

برىء من الأمر يبرأ ويبرؤ براءة وبراءً ، وبريء : إذا تخلص ، وتنزّه
وتباعد (٢٦) •

أدخل السبكي البراءة في البديع وقال : « ومحلها الهجاء ، وهو كما قال
أبو عمرو بن العلاء وقد سئل عن أحسن الهجاء فقال : « هو الذي إذا أنشدته
العذراء في خدرها لا يقبح عليها » (٢٧) •

البراعة :

برع براعة : تمّ في كل فضيلة وجمال وفاق أصحابه في العلم وغيره ،
والبارع : الذي فاق أصحابه في السؤدد (٢٨) •
قال الباقلاني : « وأما البراعة فهي فيما يذكر أهل اللغة : الحذق بطريقة
الكلام وتجويده • وقد يوصف بذلك كل متقدم في قول أو صناعة » (٢٩) •

(٢٤) تحرير التعبير ص ٤١٨ ، وينظر صبح الأعشى ج ٢ ص ٣١٧ •

(٢٥) تحرير ص ٤١٤ •

(٢٦) اللسان (برا) •

(٢٧) عروس الافراح ج ٤ ص ٤٧٠ •

(٢٨) اللسان (برع) •

(٢٩) إعجاز القرآن ص ١٩٤ •

وقال : « فأما وصف الكلام بالبراعة فمعناه انه حذقت طريقته وأجيد نظمه .
وقد يوصف بذلك كل مجيد قول أو صناعة فيجوز أن يوصف القرآن بالبراعة
على هذا المعنى . والمراد أنه نظم يخرج عن إمكان الناطقين لا على معنى انه
تجويد كلام هو على معنى كلام العرب » (٣٠) وقال السبكي : « مما يوصف به
الكلام والكلمة - أيضاً - البراعة ، وأهمها الجمهور ، وقد ذكرها القاضي
أبو بكر في الانتصار مع الفصاحة والبلاغة وحدّها بما يقرب من حدّ
البلاغة » (٣١) .

وقال السيوطي : « البراعة مثل البلاغة فيقال : متكلم بارع وكلام بارع ،
ولا يقال : كلمة بارعة » (٣٢) ونظمها في أرجوزته « عقود الجمان » فقال :

يوصف بالفصاحة المركب ومفرد ومنشئ مرتب
وغير ثانٍ صفة البلاغة ومثله في ذلك البراعة

فالبراعة هي البلاغة ، وهذا ما ذهب اليه عبدالقاهر الجرجاني الذي جمع بين
البلاغة والفصاحة والبيان والبراعة ، ولم يفصل بينها جميعاً وكل ما شاكل
ذلك « مما يعبر به عن فضل بعض القائلين على بعض من حيث نطقوا وتكلموا
وأخبروا السامعين عن الأغراض والمقاصد ، وراموا أن يعلموهم ما في نفوسهم
ويكشفوا لهم عن ضمائر قلوبهم » (٣٣) .

براعة الاستهلال :

البراعة : هي التفوق ، والاستهلال : الافتتاح والابتداء ، فاستهلّ : رأى
الهلال ، واستهل المولود : صاح في أول زمان الولادة ، واستهلت السماء :

(٣٠) نكت الانتصار لنقل القرآن ص ٢٦٠ .

(٣١) عروس الافراح ج ١ ص ٧٥ .

(٣٢) شرح عقود الجمان ص ٣ .

(٣٣) دلائل الاعجاز ص ٣٥ .

جادت بالهلل وهو أول المطر • قال المدني : « وكل من هذه المعاني مناسب للنقل منه الى المعنى الاصطلاحي وإن خصّه بعضهم بالنقل من المعنى الثاني • وإنما سمي هذا النوع الاستهلال ، لان المتكلم يفهم غرضه من كلامه عند ابتداء رفع صوته به » (٣٤) •

قال ابن المقفع : « ليكن في صدر كلامك دليل على حاجتك ، كما أن خير أبيات الشعر البيت الذي إذا سمعت صدره عرفت قافيته » (٣٥) • وقال الجاحظ : « كأنه يقول : فرّق بين صدر خطبة النكاح وبين صدر خطبة العيد وخطبة الصلح وخطبة التواهب حتى يكون لكل فن من ذلك صدر يدل على عجزه ، فانه لا خير في كلام لا يدل على معنائه ولا يشير الى مغزائه ، والى العمود الذي اليه قصدت والغرض الذي اليه نزلت » • وكانت هذه إشارة الى الاهتمام بمثل ذلك في الشعر والنثر ، ولذلك قال ابن جني : « إذا كان المرسل حاذقاً أشار في تحميده الى ما جاء بالرسالة من أجله » (٣٦) • وعقد الكلاعي فصلاً سماه « الاثارة في الصدور الى الغرض المذكور » (٣٧) • وذكر ابن المعتز فناً سماه « حسن الابتداءات » (٣٨) وقال الحموي عن هذه التسمية : « وفي هذه التسمية تنبيه على تحسين المطالع ، وإن أخلّ الناظم بهذه الشروط لم يأت بشيء من حسن الابتداء » (٣٩) • وقد فرّع المتأخرون من هذه التسمية « براءة الاستهلال » وهي : « أن يتبدى بما يدل على غرضه » (٤٠) •

(٣٤) أنوار الربيع ج ١ ص ٥٦ •

(٣٥) البيان ج ١ ص ١١٦ •

(٣٦) إحكام صنعة الكلام ص ٦٦ •

(٣٧) إحكام صنعة الكلام ص ٦٦ وما بعدها •

(٣٨) البديع ص ٧٥ •

(٣٩) خزانة الادب ص ٣ •

(٤٠) الوافي ص ٢٨٤ •

قال البغدادي : « وأما براعة الاستهلال فهي من ضروب الصنعة التي يقدمها أمراء الكلام وتقاد الشعر وجهازة الالفاظ ، فينبغي للشاعر إذا ابتداء قصيدة مدحاً أو ذمّاً أو فخراً أو وصفاً أو غير ذلك من أفانين الشعر ابتدأها بما يدل على غرضه فيها ، كذلك الخطيب إذا ارتجل خطبة ، والبلغ إذا افتتح رسالة ، فمن سبله أن يكون ابتداء كلامه دالاً على انتهائه وأوله ملخصاً بآخره » (٤١) . فبراعة الاستهلال هي : « ابتداء المتكلم بمعنى ما يريد تكميله وان وقع في أثناء القصيدة » (٤٢) . ولذلك فرق المصري بين أمثلتها ، وأمثلة حسن الابتداءات .

وقال ابن الاثير الحلبي : « ويسمى حسن الابتداءات ، وهو من نعوت الالفاظ ، وهو أن يكون مطلع الكلام دالاً على المقصود في حسن الابتداء » (٤٣) .

وقال ابن قيم الجوزية : « وهو أن يذكر الانسان في أول خطبته أو قصيدته أو رسالته كلاماً دالاً على الغرض الذي يقصده ليكون ابتداء كلامه دالاً على انتهائه » (٤٤) . ثم قال : « هذا النوع قد قدمناه في فصل حسن المصطلح ، لكن الزنجاني - رحمه الله - أفرد له باباً فأفردناه على حكم ما أفرد ، وكان في حسن المطلع زيادات يحتاج إليها فذكرناها ههنا ، وهذه الزيادة التي اقتضت افراده » (٤٥) .

وعده القزويني من حسن الابتداء ، قال : « وأحسن الابتداءات ما ناسب المقصود ، ويسمى براعة الاستهلال » (٤٦) ، كقول أبي تمام يهني المعتصم بالله بفتح عمورية وكان أهل التنجيم زعموا أنها لا تفتح في ذلك الوقت :

(٤١) قانون البلاغة ص ١١٦ ، رسائل البلغاء ص ٤٥٠ .

(٤٢) تحرير التعبير ص ١٦٨ ، وينظر كفاية الطالب ص ٥٢ .

(٤٣) حسن التوسل ص ٢٥٠ ، وينظر نهاية الارب ج ٧ ص ١٣٣ .

(٤٤) الفوائد ص ١٣٩ .

(٤٥) الفوائد ص ١٤٠ .

(٤٦) الايضاح ص ٤٣١ ، التلخيص ص ٤٣١ .

السيفُ أصدقُ أنباءٍ من الكتبِ في حدِّه الحد بين الجِدِّ واللعبِ
 بيض الصنائج لا سود الصحائفِ في متونهن جلاءُ الشكِّ والريبِ
 وتبع القزويني في ذلك شراح تلخيصه^(٤٧) ، ولم يخرج الآخرون على ما عرفه
 المتقدمون^(٤٨) .

براعة التخلص :

هو التخلص وحسن التخلص ، ويراد به الانتقال من غرض الى آخر في
 القصيدة . ولم يكن القدماء يعنون به وإنما هو من حسنات المحدثين أو كما
 قال ابن طباطبا : « ما أبدعه المحدثون من الشعراء دون من تقدمهم ، لأن مذهب
 الاوائل في ذلك واحد ، وهو قولهم عند وصف الفياقي وقطعها بسير النوق
 وحكاية ما عانوه في أسفارهم : إنا تجشمتنا ذلك الى فلان - يعنون الممدوح -
 كقول الأعشى :

الى هَوْدَة الوهَّاب أَرْجِي مطيتي أَرْجِي عطاءً صالحاً من نوالكا^(٤٩)
 وكانوا يقولون عند الانتقال : « دع ذا » و « عدّ عن ذا » ، قال
 الباقلاني : « ألا ترى أن كثيراً من الشعراء قد وصف بالنقص عند التنقل من
 معنى الى غيره والخروج من باب الى سواه ، حتى أن أهل الصنعة قد اتفقوا
 على تقصير البحترى مع جودة نظمه وحسن وصفه في الخروج من النسيب
 الى المديح ، وأطبقوا على أنه لا يحسنه ولا يأتي فيه بشيء ، وإنما اتفق له
 في مواضع محدودة خروج يُرتضى وتنقل يستحسن »^(٥٠) .

(٤٧) شروح التلخيص ج ٤ ص ٥٣٣ ، المطول ص ٤٧٩ ، الأطول ج ٢ ص ٢٥٧ .
 (٤٨) معترك ج ١ ص ٧٥ ، الاتقان ج ٢ ص ١٠٦ ، خزائن ص ٨ ، أنوار ج ١ ص ٥٣-٥٦ .
 (٤٩) عيار الشعر ص ١٨٤ .
 (٥٠) إعجاز القرآن ص ٥٦ .

وقال الحاتمي : « من حكم النسيب الذي يفتح به الشاعر كلامه أن يكون
مستزجاً بما بعده من مدح أو ذم أو غيرهما ، غير منفصل منه • فإن القصيدة
مثلها مثل خلق الانسان في اتصال بعض أجزائه ببعض ، فمتى انفصل واحد
عن الآخر أو باينه في صحة التركيب غادر بالجسم عاهة تتخون محاسنه وتعفي
معالم جماله • ووجدت حذاق الشعراء وأرباب الصناعة من المحدثين محترسين
من مثل هذه الحال إحتراساً يجنبهم شوائب النقصان ويقفه على محجة
الاحسان حتى يقع الاتصال ويؤمن الاتصال • وتأتي القصيدة في تناسب
صدورها وأعجازها ، وانتظام نسيبها بمديحها ، كالرسالة البليغة ، والخطبة
الموجزة ، لا ينفصل جزء منها عن جزء كقول مسلم بن الوليد ، وهو من بارع
التخلص :

أجذك هل تدّرين أن ربّ ليلةٍ كأنّ دجاءها من قرونك يئنّشر
نصبت لها حتى تجلّت بغرّةٍ كغرة يحيى حين يذكّر جعفر

وقول بكر بن النطاح :

ودويّة خلقت للسرّاب فامواجه بينها تزخر
كان حنيفة تحميمهم فالينهم خشنّ أزور

وهذا مذهب اختص به المحدثون لتوقّد خواطرهم ، ولطف أفكارهم ،
واعتمادهم البديع وأفانيه في أشعارهم ، فكأنه مذهب ستهلوا حزنه وتهجوا
رسمه • وأما الفحول الاوائل ومن تلاهم من المخضرمين والاسلاميين فمذهب
المتعالم فيه : « عدّ عن كذا الى كذا ، أو قصارى كل رجل منهم وصفه ناقته
بالعتق والكرم والنجاء ، وانها امتطاها وادّرع عليها جلباب ليل وتجاوز بها
جوف تنوفة الى المدوح • وهذه الطريقة المهيّج والمحنة اللهيم ، وربما اتفق
لأحدهم معنى لطيف تخلّص به الى غرضه ولم يتعمده إلا أن طبعه السليم

ساقه اليه وصراطه المستقيم أضاء له مناره وأوقد له باليفاع ناره في الشعر»^(٥١) .
ومنهم من يسمي هذا خروجاً وتوسلاً^(٥٢) ، وسماء ابن منقذ وابن
الزملكاني «التخليص»^(٥٣) ، وسماء التنوخي «المخلص»^(٥٤) وسماء غيرهم
«التخلص» قلل القزويني : «التخلص : ونعني به الانتقال مما شبّ الكلام به
من تشبيب أو غيره الى المقصود كيف يكون ، فإذا كان حسناً متلائم الطرفين
حرك من نشاط السامع وأعان على اصغائه الى ما بعده ، وإن كان بخلاف
ذلك كان الأمر بالعكس»^(٥٥) .

وسماء ثعلب وابن المعتز «حسن الخروج»^(٥٦) ، وسماء التبريزي
والبغداددي والمصري «براعة التخلص»^(٥٧) وسماء الحلبي والنوري «براعة
التخليص»^(٥٨) .

ولا يخص «براعة التخلص» أو «التخلص» أو «حسن التخلص» أو
«حسن الخروج»^(٥٩) النظم وإنما يشمل النثر أيضاً .

براعة الطلب :

قال الحلبي والنوري : «هو أن تكون ألفاظ الطلب مقترنة بتعظيم
المدح»^(٦٠) كقول المتنبي :

-
- (٥١) حلية المحاضرة ج ١ ص ٢١٥ .
(٥٢) العمدة ج ١ ص ٢٣٦ .
(٥٣) البديع في نقد الشعر ص ٢٨٨ ، التبيان ص ١٨٤ .
(٥٤) الاقصى القريب ص ٨٣ .
(٥٥) الايضاح ص ٤٣٢ ، الأطول ج ٢ ص ٢٥٧ .
(٥٦) قواعد الشعر ص ٥٠ ، البديع ص ٦٠ .
(٥٧) الوافي ص ٢٨٥ ، قانون البلاغة ص ١٢٠ ، رسائل البلغاء ص ٤٥٢ ، تحرير
ص ٤٣٣ .
(٥٨) حسن التوسل ص ٢٥٤ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٣٥ .
(٥٩) ينظر الطراز ج ٢ ص ٣٣٠ ، أنوار الربيع ج ٣ ص ٢٤٠ .
(٦٠) حسن التوسل ص ٢٥٥ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٣٥ .

وفي النفس حاجات" وفيك فطانة" سكوتي بيان" عندها وخطاب" وسماه ابن قيم الجوزية : « براعة الطلب وحسن التوسل » وقال : « وهو أن تكون ألفاظ الطلب مهيبة مقترنة بتعظيم الممدوح » (٦١) .

وقال الحلبي : « هذا النوع من مستخرجات الشيخ عز الدين الزنجاني في كتاب المعيار . وهو أن يلوح بالطلب بالفاظ عذبة مهيبة ، مقترنة بتعظيم الممدوح ، خالية من الالحاف ، يشعر بها في النفس دون كشفه » (٦٢) .

وقال الحموي : « وهذا النوع من مستخرجات الشيخ عز الدين الزنجاني في كتاب المعيار ، وهو أن يلوح الطالب بالطلب بالفاظ عذبة ، مهيبة ، منقحة ، مقترنة بتعظيم الممدوح ، خالية من الالحاف والتصريح ، بل يشعر بها في النفس دون كشفه » (٦٣) . وذكر السيوطي ، والمدني ، والناقلي مثل ذلك (٦٤) .

براعة القطع :

سماه شبيب بن شيبه « جودة القطع » (٦٥) ، وسماه الحلبي « براعة القطع » (٦٦) ، وسماه النويري « براعة المقطع » (٦٧) ، وهو الانتهاء ، وقد تقدم .

-
- (٦١) الفوائد ص ٢٣٣ .
 (٦٢) شرح الكافية البديعية ص ٣١٨ .
 (٦٣) خزائن الادب ص ٤٥٩ .
 (٦٤) شرح عقود الجمان ص ١٧٤ ، انوار الربيع ج ٦ ص ٣١٩ ، نفحات الازهار ص ٣٠٨ .
 (٦٥) البيان ج ١ ص ١١٢ .
 (٦٦) حسن التوسل ص ٣٥٥ .
 (٦٧) نهاية الارب ج ٧ ص ١٣٥ .

براعة المطلع :

وسو الابتداء ، أو حسن الابتداء ، قال الحلي : « أما براعة المطلع فهي عبارة عن سهولة اللفظ ، وصحة السبك ، ووضوح المعنى ، ورقة التشبيب ، وتجنب الحشو ، وتناسب القسمين ، وأن لا يكون البيت متعلقاً بما بعده . ويسمى أيضاً « حسن الابتداء » وقد فرغوا منه « براعة الاستهلال » في النظم والنثر . وشرطه في النظم أن يكون المطلع دالاً على ما بُنيت القصيدة عليه من غرض الشاعر . . . وفي النثر أن يكون افتتاح الخطبة أو الرسالة أو غيرها دالاً على غرض المتكلم » (٦٨) .

وقال المدني : « قال أهل البيان من البلاغة : حسن الابتداء ويسمى « براعة المطلع » وهو أن يتأنق المتكلم أول كلامه ويأتي بأعذب اللفاظ ، وأجزئها ، وأرقها ، وأسلسها ، وأحسنها نظماً وسبكاً ، وأصحها مبنى ، وأوضحها معنى ، وأخلاقها من الحشو ، والركة ، والتعقيد ، والتقديم والتأخير المثبتين والذي لا يناسب » (٦٩) .

براعة المقطع :

هو جودة القطع وبراعة القطع والانتهاء ، وسماه بهذه التسمية النويري والتفتازاني والاسفرايني^(٧٠) ، وسماه التيفاشي « حسن المقطع »^(٧١) ، وسماه المصري « حسن الخاتمة »^(٧٢) ، وسماه الحلي « براعة الختام »^(٧٣) .

(٦٨) شرح الكافية البديعية ص ٥٧ .

(٦٩) انوار الربيع ج ١ ص ٣٤ .

(٧٠) نهاية الارب ج ٧ ص ١٣٥ ، المطول ص ٤٨٢ ، الأطول ج ٢ ص ٢٦٠ .

(٧١) خزانة الادب ص ٤٦٠ ، وينظر المطول ص ٤٨٢ ، الأطول ج ٢ ص ٢٦٠ .

(٧٢) تحرير التحبير ص ٦١٦ ، بديع القرآن ص ٣٤٣ .

(٧٣) شرح الكافية البديعية ص ٣٣٣ .

البسط :

البسط : نقيض القبض ، بسط الشيء : نشره (٧٤) .

والبسط نقيض الايجاز ، وهو غير الاطناب ، وقد عدّه المصري من مبتدعاته وقال : « وهو أن يأتي المتكلم الى المعنى الواحد الذي يمكنه الدلالة عليه باللفظ القليل فيدل عليه باللفظ الكثير ليضمن اللفظ معاني آخر يزيد بها الكلام حسناً ، لولا بسط ذلك بكثرة اللفاظ لم تحصل تلك الزيادة » (٧٥) . ومنه قول البحري :

أخجلتني بندي يديك فسوّدت ما بيننا تلك اليد البيضاء

صلة غدت في الناس وهي قطعة عجباً وبرّ راح وهو جفاء

فان حاصل البيتين أنك قطعتني عنك خجلاً من كثرة عطائك فبسط هذا الكلام لتحصل زيادات من البديع لولا البسط ما حصلت كالطباق في البيت الأول بذكر السواد والبياض ، والمقابلة في البيت الثاني بذكر الصلة والقطيعة ، والغدو والرواح ، والبر والجفاء .

وقال السبكي : « وفسروه بما هو في معنى الاطناب » (٧٦) ، وقال الحموي : « والبسط بخلاف الايجاز لكونه عبارة عن بسط الكلام ، لكن شروطه زيادة الفائدة » (٧٧) . وذكر المدني مثل ذلك (٧٨) .

(٧٤) اللسان (بسط) .

(٧٥) تحرير التعبير ص ٤٤ ، بديع القرآن ص ٢٥١ .

(٧٦) عروس الافراح ج ٤ ص ٤٧١ .

(٧٧) خزانة الأدب ص ٤٢٠ .

(٧٨) أنوار الربيع ج ٦ ص ٢٢ ، وينظر نفحات الازهار ص ١٨٣ .

الأبنية :

البنى : نفيض الهدم ، وبناءه بنية وبناية • والبناء : المبني ، والجمع أبنيه • والبِنْيَة - بكسر الياء وضمها - ما بنيته وهو البِنْي - بكسر الباء وضمها - • والبنية : الهيئة التي بني عليها^(٧٩) •

وبنية الكلام : صياغته ووضع ألفاظه ورصف عباراته ، وإلى ذلك ذهب قدامه فقال : « بنية الشعر إنما هو التسيجيع والتقفيه ، فكلما كان الشعر أكثر اشتمالاً عليه كان أدخل له في باب الشعر وأخرج له عن مذهب النثر »^(٨٠) ، وقال : « فبنية هذا الشعر على أن الفظة مع قصرها قد أشير بها إلى معانٍ طوال »^(٨١) •

وكان ابن طباطبا قد أطلق « البناء » على نظم الشعر ، قال : « فإذا أراد الشاعر بناء قصيدة »^(٨٢) ، وأدخل في نائها اللفظ والمعنى والقافية والوزن ، وربط بناء الشعر بعمل النقاش الرقيق وناظم الجوهر •

البيت :

البيت من الشعَر : ما زاد على طريقة واحدة ، يقع على الصغير والكبير ، وقد يقال للمبني من غير الأبنية التي هي الأخبية بيت • والبيت من الشعَر مشتق من بيت الخباء ، وهو يقع على الصغير والكبير كالرجز والطويل ، وذلك أنه يضم الكلام كما يضم البيت أهله ، ولذلك سموا مقطعاته أسبأباً وأوتاداً على التشبيه لها بأسباب البيوت وأوتادها ، والجمع : أبيت • وحكى سيبويه في جمعه : بيوت ، فتبعه ابن جني^(٨٣) •

(٧٩) اللسان (بنى) •

(٨٠) نقد الشعر ص ٦٠ •

(٨١) نقد الشعر ص ١٧٤ ، وتنظر ص ١٨٩ •

(٨٢) عيار الشعر ص ٧ •

(٨٣) اللسان (بيت) •

فالبیت : هو الكلام الموزون الذي له شطران ، وعليه بيت الشعر القديم •
قال الخليل بن أحمد : « رتبت البيت من الشعر ترتيب البيت من بيوت العرب
الشعر ، يريد الخباء » (٨٤) •

ويسمى الشطر الأول «الصدر» والثاني «العجز» ، وتسمى آخر تفعيلة
من الصدر «العروض» ومن العجز «الضرب» •

البيت الأجوف :

هو البيت الفاسد الحشو ، قال الحاتمي للمتنبى : « وربما أتيت بالبيت
الأجوف والمعتل • قال : وما المعتل والأجوف ؟ فقلت : حكى يونس بن حبيب :
ان الأجوف الفاسد الحشو ، والمعتل ما اعتل طرفاه » (٨٥) •

البيت التام :

البيت التام : هو ما استوفى كل تفعيلاته ، فان حذفت تفعيلة من الصدر
وأخرى من العجز سمي «مجزوءاً» ، فان حذف نصفه سمي «مشطوراً» ، فان
حذف ثلثاه سمي «منهوكاً» (٨٦) •

البيت الشعري :

البيت الشعري : هو الذي عم الشعر جميع أهله أو أكثرهم ، وقد عقد
ابن رشيق باباً لبيوتات الشعر والمعرّقين فيه ، منها قبل الاسلام بيت أبي سلمى ،
ومن المخضرمين حسان بن ثابت ، والنعمان بن بشير ، ومن المعرّقين في الشعر

(٨٤) الموشح ص ١٥ ، وينظر المعيار ص ١٢ •

(٨٥) الرسالة الموضحة ص ٢٥ •

(٨٦) ينظر العمدة ج ١ ص ١٨١ •

نهل بن حري* ومن ييوتات الشعر في الاسلام بيت جرير ، ومن المعرقين
عقبة بن ربيعة ، ومنها بيت أبي حفصة ، وبيت أبي عينة ، وبيت اللاحقين ،
وبيت أمية الكاتب ، وبيت رزين ، وبيت حميد بن عبد الحميد .

وفرّق ابن رشيّق بين المعرّق وذو البيت فقال : « والفرق بين المعرّق
وبين ذي البيت ، أن المعرّق من تكرر الأمر فيه وفي أبيه وفي جده فصاعداً ،
ولا يكون معرّقاً حتى يكون الثالث فما فوقه ... وذو البيت من عمّ الأمر
جميع أهل بيته أو أكثرهم ، فهذا فرق بينهما » (٨٧) .

بيت القصيدة :

قال الثعالبي : « بيت القصيدة يضرب مثلاً في تفضيل الشيء على كله ...
يقال : فلان فارس الكتبية وأول الجريدة وبيت القصيدة . قال المتنبّي :
ذكر الأنام لنا فكان قصيدة* أنت البديعُ الفرْدُ في أياتها
وهذا البيت بيت القصيدة التي عرضها » (٨٨) .

البيت المجزوء :

البيت المجزوء : هو الذي حذف منه تفعيلة من الصدر ، وأخرى من
العجز (٨٩) .

البيت المشطور :

البيت المشطور : هو الذي حذف نصفه (٩٠) .

(٨٧) العمدة ج ٢ ص ٣٠٨ .

(٨٨) ثمار القلوب ص ٦٥٩ .

(٨٩) اللسان (جزأ) .

البيت المعتل :

البيت المعتل : هو الذي اعتل طرفاه ، قال الحاتمي للمتنبى : « وربما أتيت بالبيت الأجوف والمعتل » . قال : وما المعتل والأجوف ؟ فقلت : حكى يونس بن حبيب : أن الأجوف الفاسد الحشو ، والمعتل ما اعتل طرفاه» (٩١) .

البيت المقلد :

قال ابن سلام : « وكان الفرزدق أكثرهم بيتاً مقلداً ، والمقلد : البيت المستغنى بنفسه المشهور الذي يضرب به المثل » (٩٢) ، ومن ذلك :

فيا عجباً حتى كَلَّيبٌ تسبني كأنَّ أباهَا نَهْشَلٌ أو مُجَاشِعٌ
ومنه :

وكنا إذا الجَبَّارُ صَعَّرَ خَدَّه ضربهَا حتى تستقيمَ الأخَادِعُ
ومن الأبيات المقلدة قول جرير :

وليست لسيفي في العظام بقيةٌ وَلِلْسَيْفِ أَشْوَى وقعةً من لسانيا
وقوله :

لا يلبث القرناء أن يتفرقوا ليلٌ يكرهُ عليهم ونهارٌ
وقوله :

زَعَمَ الفرزدقُ أن سيقتلُ مِرْبَعاً أبشِرْ بطولِ سلامةٍ يا مِرْبَعُ
ومن مقلدات الأخطل قوله :

(٩٠) اللسان (شطر) ، العمدة ج ١ ص ١٨١ .

(٩١) الرسالة الموضحة ص ٢٥ .

(٩٢) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ٣٦٠ .

وإذا افتقرت الى الذخائر لم تجد ذخراً يكون كصالح الأعمال (٩٣)

وقال الجاحظ فيمن كانوا ينتحون قصائدهم ويرددون النظر فيها : « وكانوا يسمون تلك القصائد : الحوليات ، والمقلدات ، والمنقحات ، والمحكمات ليصير قائلها خنذيذاً وشاعراً مقلقاً » (٩٤) .

البيت المنهوك :

البيت المنهوك : هو الذي حذف ثلثاه (٩٥) .

البيت النادر :

البيت النادر : هو البيت الفريد الذي يجري مجرى المثل ، قال ابن قتيبة : « ومن قيدها بقوافي الشعر وأوثقها بأوزانه وأشهرها بالبيت النادر والمثل السائر والمعنى اللطيف » (٩٦) .

بيوتات الشعر :

بيوتات الشعر : هي التي عمّ الشعر جميع أهلها أو أكثرهم . وقد تقدم الكلام عليها في « البيت الشعري » (٩٧) .

* * *

(٩٣) ينظر نفسه ج ١ ص ٣٦١ ، ٤٠٩ ، ٤٩٣ .

(٩٤) البيان والتبيين ج ٢ ص ٩ .

(٩٥) اللسان (نهك) ، العمدة ج ١ ص ١٨١ .

(٩٦) عيون الأخبار ج ٢ ص ١٨٥ .

(٩٧) ينظر العمدة ج ٢ ص ٣٠٦ وما بعدها .

التاء

التأين :

أبن الرجل : اتهمه وعابه ، قال اللحياني : ابنته بخير وبشر آبنه وأبن الرجل تأيناً : مدحه بعد موته وبكاه^(١) .

قال ابن سلام : « وأخبرني يونس بن حبيب ان التأين مدح الميت والثناء عليه . قال رؤبة : « فامدح بلالاً غير ما مؤبن » والمدح للحي »^(٢) . فالتأين هو الرثاء ، قال قدامة : « لأن تأين الميت انما هو بمثل ما كان يمدح في حياته ، وقد يفعل في التأين شيء ينفصل به لفظه عن لفظ المدح »^(٣) .

التأديب :

التأديب : التوجيه ، وقد أدب الله محمداً - صلى الله عليه وسلم - بأحسن الآداب فقال : « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين »^(٤) .

(١) اللسان (ابن) .

(٢) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ٢٠٩ ، وينظر الكليات ج ٢ ص ١٠٣ .

(٣) نقد الشعر ص ١١١ .

(٤) البيان ج ٢ ص ٢٩ . الأعراف ١٩٩ .

والتأديب : التعليم وتقديم الارشاد والنصائح الى الصبيان ليتعلموا
الأدب وما يحتاجون اليه في حياتهم • وقد عقد الجاحظ باباً للخطب القصار
من خطب السلف ومواعظ من مواعظ النساك وتأديب من تأديب العلماء^(٥)
تارات الشعر :

التارات : هي الأوقات ، والتارة : الحين والمرة ، وأثرت الشيء : جئت به
تارة أخرى أي مرة بعد مرة • يقال : فعل ذلك تارة بعد تارة أي : مرة بعد
مرة ، والجمع : تارات وتير^(٦) • قال ابن قتيبة : « وللشعر تارات يبعد فيها
قريبه ويستصعب فيها ريّضه ، وكذلك الكلام المنثور في الرسائل والمقامات
والجوابات فقد يتعذر على الكاتب الأديب وعلى البليغ الخطيب ولا يُعرف
لذلك سبب إلا أن يكون من عارض يعترض على الغريزة من سوء غداء
أو خاطر غم • وكان الفرزدق يقول : « أنا أشعر تميم عند تميم وربما أتت عليّ
ساعة ونزع خرس أسهل عليّ من قول البيت »^(٧) •
التأسف :

التأسف من أغراض الشعر ، قال القرطاجني : « سُمي القول في الظفر
والنجاة تهنة ، وسمي القول بالاخفاق إن قصد تسلية النفس عنه تأسيًا ،
وان قصد تحسرها تأسفاً »^(٨) •
التأسي :

التأسي من أغراض الشعر ، قال القرطاجني : « سُمي القول في الظفر
والنجاة تهنة ، وسمي القول بالاخفاق إن قصد تسلية النفس عنه تأسيًا »^(٩) •

(٥) البيان ج ١ ص ٢٥٧ ، وينظر ج ١ ص ٣٣٢ ، ج ٢ ص ١٧٤ •

(٦) اللسان (تور) و (تير) •

(٧) الشعر والشعراء ج ١ ص ٨٠-٨١ •

(٨) منهاج البلغاء ص ٣٣٧ •

(٩) منهاج البلغاء ص ٣٣٧ •

التأسيس :

الأسّ والأساس : كل مبتدأ شيء ، وهو أصل البناء^(١٠) . والتأسيس في الشعر : هو ألف بينها وبين حرف الروي حرف متحرك نحو قول النابغة :

كَلِينِي لَهُمْ يَا أَمِيمةً ناصِبٍ وَلَيْلٍ أَقاسيه بطيء الكواكبِ

وإذا أسس بيت ولم يؤسس آخر فهو سناد^(١١) .

والتأسيس عند البلاغيين : هو أن يتبدى الشاعر بيت غيره ويبنى عليه^(١٢) . وابتدع السيوطي فنا سماه « التأسيس والتفريع » وهو « أن يسهّد قاعدة كلية لما يقصده ثم يرتب عليها المقصود »^(١٣) كقوله - صلى الله عليه وسلم - : « لكل دين خلق وخلق هذا الدين الحياء » . وهذا المعنى للتأسيس غير ما قصد اليه المصري ، فالتأسيس عنده الاستعانة ، وعند السيوطي تفسير ما أسسه أو ذكره ، وذلك واضح في كلمات الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - فلكل دين خلق ، ولكن ما خلقه ؟ الجواب أو الايضاح أو تفسير قوله : « خلق هذا الدين الحياء » .

التأليف :

التأليف : هو الانشاء ، قال الجاحظ : « ومن الخطباء الشعراء ومن يؤلف الكلام الجيد ويصنع المناقلات ويؤلف الشعر والقصائد الشريفة »^(١٤) .

(١٠) اللسان (أسس) .

(١١) الموشح ص ٦ . وينظر العمدة ج ١ ص ١٦١ ، القوافي للأخفش ص ٢٢ . الوافي ص ٢٢٨ . الحور العين ص ٩٩ .

(١٢) تحرير التحبير ص ٣٨٥ .

(١٣) شرح عقود الجمان ص ١٤١ .

(١٤) البيان ج ١ ص ٥١ .

والتأليف : التصنيف وهو صناعة ، وقد قيل : « من صَتَّفَ كتاباً فقد استهدف » ، وقد أشار كثير من القدماء الى هذا المعنى (١٥) .

والتواليف أقسام : منها حسن الاختيار ، ومنها جمع ما افترق ، ومنها اختصار الطويل ، ومنها رد القصير في معرض الطويل الكثير ، ومنها شرح معاني الأشعار . وقد يعتمد المؤلف في تأليفه على فكره ويعترف من بحره ، أو يعترف من بحر غيره (١٦) .

والتأليف : هو الائتلاف - وقد تقدم - والتلفيق ، والتناسب ، والتوفيق ، ومراعاة النظير ، قال السبكي : « وكان الأحسن تسميته التأليف لمراعاة التوفيق » (١٧) .

والتأليف : تركيب الجمل والعبارات ، قال القزويني : « وأما فصاحة الكلام فهي خلوصه من ضَعَفَ التأليف وتنافر الكلمات » (١٨) .

التأنيس :

الأنْس : خلاف الوحشة ، وهو مصدر أنست به ، والأنْسُ ° والاستئناس هو التأنس (١٩) .

التأنيس : هو الجمع بين المعاني لدفع الوحشة عن النفس ، وهو من صفات الاسلوب ، قال : « انه إذا تمادى استمرار الشاعر في الاسلوب على معان من شأن النفس أن تنقبض عنها وتستوحش منها ، فقد يحق عليه أن يؤنس النفوس

(١٥) ينظر البيان ج ١ ص ٥١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٨ ، ج ٤ ص ٢٨ .

(١٦) ينظر أحكام صنعة الكلام ص ٢٢٩ وما بعدها .

(١٧) عروس الافراح ج ٤ ص ٣٠١ .

(١٨) الايضاح ص ٤ .

(١٩) اللسان (أنس) .

من استيحاشها ويسسطها من قبضها بمعان يكون حال النفس بها غير تلك الحال لكونها ملائمة للنفس بأسطة لها فيميل بالاسلوب في صفوها ويلتفت من جهات تلك المعاني الموحشة الى جهات هذه المونسة ويتلطف فيما يجمع بين القبيلين من بعض الوصل والمآخذ التي بها ينتقل من بعض المعاني الى بعض» (٢٠) .

التأول :

أوّل الكلام وتأوّله : دَبَّرَهُ وَقَدَّرَهُ وَفَسَّرَهُ (٢١) .

التأول : هو صرف المعنى عن لفظه الحقيقي وتوجيهه ، وقد اهتم به النقاد عند كلامهم على التشبيه ، وقالوا إن بعضه لا يحتاج فيه الى تأول ، والآخر يحتاج الى تأول . وهذا التأول متفاوت « فمنه ما يقرب مأخذه ويسهل الوصول اليه ويعطي المقادة طوعاً حتى انه يكاد يداخل الضرب الأول الذي ليس من التأول في شيء ، ومنه ما يحتاج فيه الى قدر من التأمل ، ومنه ما يدق ويعمض حتى تحتاج في استخراجها الى فضل رويّة ولطف فكرة » (٢٢) . وهنا يبدو التفاوت بين نص ونص ، وناقد وناقد .

التأويل :

التأويل : هو أن يحتمل الكلام أكثر من وجه ، وكان يعد من عيوب الكلام ، لان القدماء كانوا يرون البيان أن يكون الكلام « بريئاً من التعقيد غنياً عن التأويل » (٢٣) . قيل لرجل من الحكماء : ما جماع البلاغة ؟ قال :

(٢٠) منهاج البغاء ص ٣٥٩ .

(٢١) اللسان (أول) .

(٢٢) أسرار البلاغة ص ٨٣ .

(٢٣) البيان ج ١ ص ١٠٦ .

« معرفة السليم من المعتل ، وفصل ما بين المضمن والمطلق ، وفرق ما بين المشترك والمفرد ، وما يحتمل التأويل من المنصوص المقيد » (٢٤) .

التبيين :

بان الشيء بياتاً : اتضح فهو بَيِّنٌ ، والبيان ما يبين به الشيء من الدلالة وغيرها (٢٥) .

التبيين : هو كشف المعنى وإيضاحه ، قال علي بن الحسين : « لو كان الناس يعرفون جملة الحال في فضل الاستبانة ، وجملة الحال في صواب التبيين لأعربوا عن كل ما يختلج في صدورهم » (٢٦) .

التشبيح :

ثبج الكتاب والكلام تشبيحاً : لم يبينه ، وقيل : لم يأت به على وجهه .
والتشبيح : اضطراب الكلام ، والتشبيح : التخليط (٢٧) . قال ابن رشيق : « ومن حسن النظم أن يكون الكلام غير مثبج ، والتشبيح : جنس من المعاطلة » (٢٨) .
وقال : « وأما التشبيح : فهو طول الكلام واضطرابه ، ولا يقال كلام مثبج حتى يكون هكذا . ويقال : رجل مثبج الخلق : إذا كان طويلاً في اضطراب .
والتشبيح عند الصولي في الخط ألا يكون بيناً ، وكذلك هو الكلام » (٢٩) .
وكان ابن رشيق قد أشار إلى التشبيح في باب النظم ثم دمج به بالمعاطلة .

(٢٤) البيان ج ٢ ص ١٠٤ .

(٢٥) اللسان (بين) .

(٢٦) البيان ج ١ ص ٨٤ .

(٢٧) اللسان (ثبج) .

(٢٨) العمدة ج ١ ص ٢٦١ .

(٢٩) العمدة ج ٢ ص ٢٦٤ ، وينظر كفاية الطالب ص ٣١٩ .

التثقيف :

ثقف الشيء ثقفاً : حذقه • والثقاف : ما تسوّى به الرماح ، وأقام أَوَدَه بثقافه : سوّى عوجه (٣٠) •

التثقيف : هو تنقيح القصيدة وتحكيكها حتى تخرج مستوية ، وكان الحطيئة يقول : « خير الشعر الحولي المحكك » • وكانوا يسمون الذين يعتنون بشعرهم : « عبيد الشعر » ، قال الأصمعي : « زهير بن أبي سلمى والحطيئة وأشباههما عبيد الشعر » وقال الجاحظ : « وكذلك كل مَنْ جَوَّد في جميع شعره ووقف عند كل بيت قاله وأعاد فيه النظر حتى يخرج أبيات القصيدة كلها مستوية في الجودة » (٣١) • وقال ابن رشيق بعد أن ذكر زهيراً والنابعة : « ومن أصحابهما في التنقيح وفي التثقيف والتحكيك طفيل الغنوي وقد قيل إن زهيراً روى له وكان يسمى « محبراً » لحسن شعره » (٣٢) ، وذكر من المثقفين الحطيئة ، والنمر بن تولب • وكان الأعشى يثقف شعره (٣٣) ، ومدح الشعراء التثقيف فقال كعب بن زهير :

نُثِّقُهَا حَتَّى تَلِينَ مَتُونُهَا فَيَقْصُرُ عَنْهَا كُلُّ مَا يَسْتَمَثِّلُ (٣٤)

وقال عدي بن الرقاع :

وقصيدة قد بتَّ أجمع بينها حتى أقوِّمَ مَيلَها وسِنادَها
نَظَرَ المثقفِ في كعوبِ قناته حتى يقيمَ ثقافَها منادَها (٣٥)

(٣٠) اللسان (ثقف)

(٣١) البيان ج ٢ ص ١٣

(٣٢) العمدة ج ١ ص ١٣٣

(٣٣) الاغانى ج ١٦ ص ٤٠٣

(٣٤) شرح ديوان كعب بن زهير ص ٦٠ وفيه : « يقومها حتى تقوم متونها » ،

الآغانى ج ١٧ ص ٨٣

(٣٥) ينظر الموشح ص ٣-٤

التثقيف والتخفيف :

ذكر ابن منقذ هذا الفن وقال : « وهو كقول أبي نواس :

دَعُ عَنْكَ لُومِي فَإِنَّ اللُّومَ إِغْرَاءٌ وداوِرْني بالتي كانت هي الداءُ

أخذه أبو تمام فأتى به في ألفاظ ثقيلة فقال :

قَدْ كَ اتَّبَ أَرَيْتَ فِي الْغُلُوءِ كَمْ تَعْدُلُونَ وَأَنْتُمْ سُجْرَائِي^(٣٦)

وكما قال مسلم وأحسن :

قَدْ أَوْلَعْتَهُ بِطُولِ الْهَجْرِ غَرَّتْهُ لو كان يعرف طول الهجر ما هجرا

أخذه أبو تمام فقال :

كَشَفَ الْغَطَاءَ فَاخْمَدِي أَوْ أَوْقَدِي لَمْ تَكْمَدِي فَظَنَنْتِ أَنْ لَمْ تَكْمَدِي^(٣٧)

ولم يعرف ابن منقذ هذا الفن ، ويبدو من الأمثلة أنه يريد به نوعاً من الأخذ الموفق أو غير الموفق ، أي أن الشاعر قد يحيل ما يأخذه جميلاً رقيقاً ، أو يصيِّره ثقيلاً غليظاً .

التثليم :

ثَلِمَ الْإِنَاءُ وَالسِّيفُ وَنَحْوُهُ يَثْلِمُهُ ثَلْمًا وَثَلْمُهُ فَاتْلِمُ وَثَلِمَ : كَسَرِ حَرْفَهُ .
وَالثَّلِمُ فِي الْوَادِي أَنْ يَنْثَلِمَ جَرْفُهُ وَكَذَلِكَ فِي النَّوْيِ وَالْحَوْضِ^(٣٨) . وَقَدْ
عَدَّه قَدَامَةٌ مِنْ عِيُوبِ اعْتِلَافِ اللَّفْظِ وَالْوِزْنِ وَقَالَ عَنْهُ : « هُوَ أَنْ يَأْتِيَ الشَّاعِرُ

(٣٦) قدك : يكفيك . الاتئاب : الاستحياء . الارباء : الزيادة . الغلواء : ريعان

الشباب . العذل : اللوم . سجرائي : احبابي ، واحده : سجير .

(٣٧) البديع في نقد الشعر ص ٢٠٤ .

(٣٨) اللسان (ثلم) .

بأسماء يقصر عنها العروض فيضطر الى ثلمها والنقص منها» (٣٩) • كقول
هلقمة بن عبدة :

كَأَنَّ إِبْرِيْقَهُمْ طَبِي عَلَى شَرَفٍ مَقْدَمٌ بِسَبَا الْكَتَانِ مَلْثُومٌ (٤٠)
أراد : بسبائب الكتان ، فحذف للعروض • وهذا من الضرورات وقد عقد له
ابن منقذ فصلاً وقال : « قد جاء في أشعار العرب الفصحاء نقص في الألفاظ
والكلمات وتغيير في الاسماء والأفعال فقل إنه لغة ، وقيل : إنه ضرورة (٤١) » •

التمين :

التمين : هو إضافة ستة أشطر على بيت لشاعر آخر ، ومن ذلك تميم
الشمس بن جابر للبيتين :

يا بدر أهلك جاروا وعلموك التجري
وحرّموا لك وصلي وحلّلوا لك هجري
وهو :

لم يبق فيّ اصطبار مذ خلقوني وساروا
وللحيب أشاروا جار الكرام فجاروا
لله ذاك الأوار بانوا فما الدار دار
يا بدر أهلك جاروا وعلموك التجري
كانوا من الود أهلي ما عاملوني بعدل

(٣٩) نقد الشعر ص ٢٤٩ •

(٤٠) قدم الابريق : وضع القدم عليه أي المصفاة أو الخرقه ليصفى بها ما فيه •

(٤١) البديع في نقد الشعر ص ١٧٨ •

أصموا فؤادي بنبل يا بينُ يئنَّتْ ثكلي
يا روح قلبي قل لي أ همّ دعوك لقتلي
وحرموالك وصلي وحلوا لك هجري^(٤١)

التجديد :

الجدّة : نقيض البلى ، يقال : شيء جديد ، وتجدد الشيء : صار جديداً
والتجديد: ما لا عهد لك به^(٤٢) .

كانت حركة التجديد من سمات المحدثين الذين وفقوا موقف التحدي
في العصر العباسي . وقد تجلّى تجديدهم في الصياغة والموضوعات والأعاريض
واهتم بعضهم بهذا التجديد ، وألف المبرد كتاب « الروضة » اختار فيه من
الشعر المحدث ، وفعل مثله هرون بن علي المنجم في كتابه « البارع » ، وابن
المعز في كتابه « طبقات الشعراء » . وجمع بعضهم دواوين الشعراء المحدثين .
وكان من اهتمامهم أن استشهدوا به في المعاني ، قال ابن جني : « المولدون
يستشهد بهم في المعاني كما كان يستشهد القدماء في الألفاظ »^(٤٣) .

وكان التجديد من أسباب الصراع بين القدماء والمحدثين ، فكانت الدعوة
الى التجديد أقدم من ذلك ، قال حسان بن ثابت :

لا أسرق الشعراء ما نطقوا بل لا يوافق شِعْرهم شِعْري

ودعا الجاحظ الى نبذ قول من قال : « لم يترك الأول للآخر شيئاً » لئلا يتوقف
الابداع ، ونفى ابن الاثير صحة قولهم ، « ان المعاني المبتدعة سبق اليها ولم

(٤٢) نفع الطيب ج ٢ ص ٦٦٦ .

(٤٣) اللسان (جدد) .

(٤٤) النعمدة ج ٢ ص ٢٣٦ .

يقين معنى مبتدع » • قال : « والصحيح أن باب الابتداع ليس لي مفتوح إلى يوم القيامة ، ومن الذي يحجر على الحواطر وهي قاذفة بنا لا نهاية له » (٤٥) •
فالتجديد إضافة وإبداع ، وهو من سمه الحياة في كل زمان ومكان •

التجربة :

جرب الرجل تجربة : اختبره ، ورجل مجرب قد بلي ما عنده ومجرب قد عرف الأمور وجربها ، وجربته الأمور : أحكمته (٤٦) •

يراد بالتجربة الحالة التي يمر بها الشاعر قبل نظم القصيدة وفي أثناء النظم ، وقد أولى القدماء تجربة الأدب وبينوا المراحل التي يمر بها العمل الأدبي وتحدثوا عن أوقات الكتابة • وفي صحيفة بشر بن المعتمر حديث عن معاناة الكتابة والمراحل التي يمر بها الكاتب ، قال : « خذ من نفسك ساعة نشاطك وفراغ بالك واجابتها إليك ، فان فليل تلك الساعة أكرم جوهرًا ، وأشرف حسبا ، وأحسن في الأسباع » (٤٧) • وأوصى أن يصبر الأديب إن لم تواته هذه المنزلة ، وأن لا يعجل ولا يضجر ويدعه يياض يومه وسواد ليله وأن يعاوده عند نشاطه وفراغ باله فانه لا يعدم الاجابة والمواتاة إن كانت هناك طبيعة وجري من الصناعة على عرق ، فان تمنع عليه فالمنزلة الثالثة أن يتحول من صناعة الأدب إلى أشهى الصناعات وأخفها عليه •

ولعل ابن طباطبا من أوائل النقاد الذين تحدثوا عن نظم القصيدة وبنائها ، قال : « فاذا أراد الشاعر بناء قصيدة مَخْفُصَ المعنى الذي يريد بناء الشعر عليه في فكره ثراً وأعد له ما يلبسه إياه من الألفاظ التي تطابقه والقوافي

(٤٥) المثل السائر ج ٢ ص ٣٦٢ •

(٤٦) اللسان (جرب) •

(٤٧) البيان ج ١ ص ١٣٥ ، العمدة ج ١ ص ٤٢ ، العقد الفريد ج ٤ ص ٥٥ •

البي توافقه والوزن الذي سلس له القول عليه • فإذا اتفق له بيت يشاكل المعنى الذي يرومه أثبتته وأعمل فكره في شغل الفواحي بما تقتضيه من المعاني على غير تنسيق للشعر وترتيب لقنود القول فيه ، بل يعلق كل بيت يتفق له نظمه على تفاوت ما بينه وبين ما قبله ، فإذا ضللت له المعاني وكثرت الإييات وفق بينها بإييات تدور نظاماً لها وسلوكاً جامعاً لما تشتت منها ، ثم يتأمل ما قد أداه إليه طبعه وتنتجته فكره فيستقصي انتفاده ويكرم ما وهى منه ويبدل بكل لفظ مستكرهه لفظه سهله نفيه • وإن اتفقت له قافية قد شغلها في معنى من المعاني واتفق له معنى آخر مضاد للمعنى الأول ، وكانت تلك القافية أوقع في المعنى الثاني منها في المعنى الأول نقلها إلى المعنى المختار الذي هو أحسن وأبطل ذلك البيت أو نقض بعضه وطلب لمعناه قافية تشاكله ويكون كالنساج الحاذق الذي يَفَوِّفُ وشيئه بأحسن التقويف ، ويسدّيه وينيره ، ولا يهلهل شيئاً منه فيشينه» (٤٨) •

فالشاعر في هذا النص مبدع وناقد ، ويقرب من هذا قول العسكري: «إذا أردت أن تصنع كلاماً فأخطر معانيك ببالك وتنوّق له كرائم اللفظ واجعلها على ذكر منك ليقرب عليك تناولها • ولا يتعبك طلبها وأعمله ما دمت في شباب نشاطك ، فإذا غشيك الفتور وتخونك الملل ، فامسك° ، فإن الكثير مع المال قليل ، والنفيس مع الضجر خسيس ، والخواطر كالينابيع يسقى منها شيء بعد شيء فتجد حاجتك من الري وتنال أربك من المنفعة ، فإذا أكثرت عليها نضب ماؤها وقلّ عنك غناؤها» (٤٩) • ثم قال : « وإذا أردت أن تعمل شعراً فاحضر المعاني التي تريد نظمها فكرك ، وأخطرها على قلبك ، واطلب لها وزناً يتأتى فيه إيرادها وقافية يحتملها ، فمن المعاني ما تتمكن من نظمه في قافية ولا تتمكن منه في أخرى ، أو تكون في هذه أقرب طريقاً وأيسر كلفة منه في تلك ،

(٤٨) عيار الشعر ص ٧٨ •

(٤٩) كتاب الصناعتين ص ١٣٣ •

ولأنّ تعلو الكلام فتأخذه من فوق فيجيء سلساً سهلاً ذا طلاوة وروث ،
خير من أن يعلوك فيجيء كزاً فجّاً ومتجعداً جلفاً • فإذا عملت القصيدة
فهذبها ونقّحها بالقاء ماغث من آياتها ورث ورذل ، والاقتصار على ما
حسن وفخم ، وبإبدال حرف منها بآخر أجود منه حتى تستوي أجزاؤها
وتتضارع هواديها وأعجازها » (٥٠) •

وأوصى ابن منقذ الشاعر أن يعمل الأبيات متفرقة على ما يجود به الخاطر ،
ثم ينظمها في الآخر ، وأن يهذبها وينقّحها (٥١) • وذهب الى مثل ذلك المظفر
العلوي ، والنواجي ، وابن خلدون (٥٢) ، وذكر القرطاجني أحوال نظم القصيدة
وهي ثمان :

الأولى : أن يتخيل فيها الشاعر مقاصد غرضه التي يريد إيرادها في نظمه •
الثانية : أن يتخيل لتلك المقاصد طريقة وأسلوباً أو أساليب متجانسة أو متخالفة
ينحو بالمعاني نحوها •

الثالثة : أن يتخيل ترتيب المعاني في تلك الأساليب •

الرابعة : أن يتخيل شكل تلك المعاني وقيامها في الخاطر عبارات تليق بها •
وهذه أربع أحوال في التخيل الكلية ، أما أحوال التخيل الجزئية
فهي :

الخامسة : أن يشرع الشاعر في تخيل المعاني معنى بمعنى بحسب غرض الشعر •
السادسة : أن يتخيل ما يكون زينة للمعنى وتكميلاً له •

(٥٠) كتاب الصناعتين ص ١٣٩ •

(٥١) البديع في نقد الشعر ص ٢٩٥ •

(٥٢) نضرة الاغريض ص ٣٨٩ ، مقدمة في صناعة النظم والنثر ص ٢٩ ، مقدمة ابن
خلدون ص ٥٦٩ ، ٥٧٤ •

السابعة : ان يتخيل لما يريد ان يضنه في كل مقدار من الوزن الذي قصد
عبارة توافق نقل الحركات والسكنات فيها ما يجب في ذلك الوزن في
العدد والترتيب بعد ان يحيل في تلك العبارات ما يكون محسناً لموقعها
في النفوس .

الثامنة : ان يتخيل في الموضع الذي تقصر فيه عبارة المعنى عن الاستيلاء على
جملة المقدار المفقئ معنى يليق ان يكون ملحقاً بذلك المعنى وتكون
عبارة المعنى طبقاً لسد الثلمه التي لم تكن لعبارة الملحق به وفاء بها^(٥٢) .

والابداع الشعري كان لدى كثير من الشعراء تجربة صعبة ، وقد قيل
« إنَّ عمل الشعر على الحاذق به أشد من نقل الصخر »^(٥٤) ، وكان الشعر
يتعذر على القرزدق أحياناً ، قال : « أنا عند الناس أشعر الناس وربما مرّت
عليّ ساعة ونزع ضرس أهون عليّ من أن أقول بيتاً واحداً »^(٥٥) . وكان
أبو تمام يكره نفسه على العمل حتى يظهر ذلك في شعره ، حكى ذلك عنه بعض
أصحابه قال : « استأذنت عليه - وكان لا يستتر عني - فأذن لي فدخلت فإذا
هو في بيت مصهرج قد غسل بالماء يتقلب يميناً وشمالاً ، فقلت : لقد بلغ بك
الحر مبلغاً شديداً . قال : لا ، ولكن غيره . ومكث كذلك ساعة ثم قام كأنما
أطلق من عقال ، فقال : الآن وردت . ثم استمد وكتب شيئاً لا أعرفه ثم قال :
أتدري ما كنت فيه منذ الآن؟ قلت : كلا . قال : قول أبي نواس : « كالدهر
فيه شراسةٌ وليانٌ » أردت معناه فشَمَسَ عليّ حتى أمكن الله منه
فصنعت :

شَرَسْتُ بَلْ لَيْتَ بَلْ قَانَيْتَ ذَاكَ بَذَا فَأَنْتَ لَا شَكَّ فِيهِ السَّهْلُ وَالْجَبَلُ

(٥٢) منهاج الباقاء ص ١٠٩-١١٠ .

(٥٤) العمدة ج ١ ص ١١٧ .

(٥٥) البيان ج ١ ص ٢٠٩ .

قال ابن رشيقي بعد هذه القصة : « ولعمري لو سكت هذا الحاكبي لنمّ
هذا البيت بما كان داخل البيت ، لأن الكلفة فيه ظاهرة والتعمل بيّن ، على
أن مثل حكاية أبي تمام وأشدّ منها وقعت لمن لا يتهم وهو جرير ، صنع
الفرزدق شعرا يقول فيه :

فأنّي أنا الموت الذي هو ذاهبٌ بنفسك فانظر كيف أنت مجاور له
وحلف بالطلاق أنّ جريراً لا يغلبه فيه فكان جرير يتمرغ ويقول : أنا أبو
حزرة حتى قال :

أنا الدهرُ يفنى الموتُ والدهر خالدٌ فجئني بمثل الدهر شيئاً يطاوله
وهذا التمرغ في الرمضاء لا يمنع من نظم الشعر على البديهة والارتجال ،
وأعظم ارتجال وقع قصيدة الحارث بن حلزة بين يدي عمرو بن هند فأنّى بها
كالخطبة ، وقصيدة عبيد بن الأبرص ، وكان أبو نواس قوي البديهة والارتجال .
وللشعر دواعٍ منها : الطمع ، والشوق ، والشراب ، والطرب ،
والغضب^(٥٦) ، وكانت للشعراء وسائل مختلفة يستدعون بها الشعر ، وكان ذو
الرمة يخلو بذكر الأحباب ، وكثيرٌ يطوف في الربوع المحيلة والرياض
المعشبة ، وجرير يشعل سراجهِ ويعتزل وربما علا السطح وحده فاضطجع وغطى
رأسه رغبة في الخلوة ، والفرزدق يركب ناقته ويطوف خالياً منفرداً وحده في
شعاب الجبال وبطون الأودية والاماكن الخربة الخالية ، وكان أبو نواس يشرب
إذا أراد أن يصنع الشعر ، وكان بعضهم يصعد الى سطح برج^(٥٧) ، وكان

(٥٦) ينظر الشعر والشعراء ج ١ ص ٨٠ ، منهاج البلاغ ص ٢٤٩ .
(٥٧) ينظر الشعر والشعراء ج ١ ص ٨٩ ، العمدة ج ١ ص ٢٠٤ ، العقد الفريد
ج ٥ ص ٣٢٦ ، الاغانى ج ٩ ص ١٠٨ ، ج ١٨ ص ١٧٣ ، ١٨٠ ،
١٩٦ ، ٢٠٨ ،
ج ١٩ ص ٢٦٤ ، ٢٧٩ ، معاهد التنصيص ج ٢ ص ٢٦٥ .

بعضهم ينظم الشعر وهو نائم^(٥٨) ، وكان لغيرهم وسائل أخرى وسلوك قد يكون غريباً في نظم الشعر .

التجزئة :

جَزَأَ الشيءَ وَجَزَّاهُ : جعله أجزاءً ، وكذلك التجزئة^(٥٩) .

قال ابن منقذ : « التجزئة : هو أن يكون البيت مجزئاً ثلاثة أجزاء أو أربعة »^(٦٠) ، كقول المتنبي :

فنحن في جَذَلٍ ، والروم في جَزَلٍ
والبحر في خجلٍ والبرء في شُغْلٍ
وقال المصري : « وهو أن الشاعر يجزئ البيت من الشعر جميعه أجزاء عروضية ويسجعها كلها على رويين مختلفين جزء بجزء الى آخر البيت ، الأول من الجزأين على روي مخالف لروي البيت ، والثاني على روي البيت »^(٦١) ، كقول الشاعر :

هندية لحظاتها ، خطية خطراً تها ، دارية تفحاتها^(٦٢)

ومثال الثاني الذي سجع كل ثان من أجزائه زائداً على قافيته قول أبي تمام :

تجلّى به رُشْدِي ، وأثرت به يدي

وطاب به ثَمْدِي ، وأورى به زَنْدِي^(٦٣)

(٥٨) ينظر طرق الحمامة ص ٢٠٤ ، رسائل ابن حزم ج ١ ص ٢٨٤ : نفح الطيب ج ٥ ص ٢١٦ .

(٥٩) اللسان (جزأ) .

(٦٠) البديع في نقد الشعر ص ٦٣ .

(٦١) تحرير التعبير ص ٢٩٩ ، وينظر المصباح ص ٧٩ .

(٦٢) الهندية : السيوف . الخطية : الرماح . دارية : نسبة الى دارين ، أي أن لحاظها كالسيوف فتكا والرماح اعتدالا وكالمسك طيباً .

(٦٣) الثمد : الماء القليل .

وفرق بينه وبين التسييط من وجهين :

الأول : تقسيم بيتها الى ثلاثة أجزاء مسجعة إن كان سداسياً أو أربعة مسجعة إن كان ثمانياً •

الثاني : التزام السجع في الأجزاء على قافية البيت •

وفرق بينه وبين التسجيع فقال : « وبينه وبين التجزئة اختلاف زنة أجزائه ومجيئها على غير عدد محصور معين » (٦٤) •

وسماه ابن قيم الجوزية « التجزيء » (٦٥) ، ولا يخرج كلام ابن مالك والحوي والسيوطي والمدني والناقلي عن هذا التحديد (٦٦) •

التجزيء :

التجزيء : هو التجزئة ، وهذه تسمية ابن قيم الجوزية قال : « هو أن يكون الكلام مجزئاً ثلاثة أجزاء أو أربعة أجزاء » (٦٧) كقوله تعالى : « إِنَّا آعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ، إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ » (٦٨) . وهذا مثال الأجزاء الثلاثة ، أما مثال الأربعة فكقوله تعالى حكاية عن ابراهيم - عليه السلام - يعظ أباه بقوله : « يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ ، وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً . يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً . يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيّاً . يَا

(٦٤) تحرير التعبير ص ٣٠٠ •

(٦٥) الفوائد ص ٢٣١ •

(٦٦) المصباح ص ٧٩ ، خزانة الادب ص ٤٣٥ ، شرح عقود الجمان ص ١٥٣ ، أنوار الربيع ج ٦ ص ٢٠١ ، نفحات الازهار ص ٦٥ •

(٦٧) الفوائد ص ٢٣١ •

(٦٨) الكوثر ١-٣ •

أَبَتْ إِنْ تِي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا» (٦٩) .

التجميع :

جمع الشيء عن تفرقه يجمعه جمعاً وجمّعه وأجمعه فاجتمع (٧٠) .

والتجميع من عيوب القوافي ، قال قدامة : « هو أن تكون قافية المصراع الأول من البيت الأول على روي متهيء لأن تكون قافية آخر البيت فتأتي بخلافه » (٧١) ، كقول عمرو بن شأس :

تَذَكَّرْتُ لَيْلَى لَاتَ حِينَ ادَّكَارِهَا وَقَدْ حَنَى الْأَصْلَابَ ضَلَاءً بِتَضْلَالِ
وعده العسكري من عيوب الازدواج وقال : « هو أن تكون فاصلة الجزء الأول بعيدة المشاكلة لفاصلة الجزء الثاني » (٧٢) مثل : « وصل كتابك فوصل به ما يستعبد الحر وإن كان قديم العبودية ، ويستغرق الشكر وإن كان سالف ودك لم يبق منه شيئاً » فالعبودية بعيدة منه . وذكر العسكري وابن سنان (٧٣) أن قدامة مثل للتجميع بقول سعيد بن حميد هذا ، وليس في « نقد الشعر » هذا المثال .

وقال ابن رشيق إن من ابتداء القصائد التجميع ، وهو « أن يكون القسم الأول متهيئاً للتصريح بقافية ما يأتي تمام البيت بقافية من خلالها » (٧٤) ، كقول جميل بثينة :

-
- (٦٩) مريم ٤٢-٤٥ .
(٧٠) اللسان (جمع)
(٧١) نقد الشعر ص ٢٠٩ .
(٧٢) كتاب الصناعتين ص ٢٦٤ .
(٧٣) كتاب الصناعتين ص ٢٦٤ ، سر الفصاحة ص ٢٠٩ .
(٧٤) العمدة ج ١ ص ١٧٧ .

يا بَشْنُ إنك قد ملكتِ فاسْجِجي وخذي بحظك من كريم واصلِ

فتهيأت القافية على الحاء ثم صرفها الى التلام . ثم قال ابن رشيق : « وهو كالكفاء والسناد^(٧٥) في القوافي إلا انه دونها في الكراهية جداً ، وإذا لم يصرع الشاعر قصيدته كان كالمثسور الداخل من باب غريب » . وقال ابن سنان إن قدامة سمي « ترك المناسبة في مقاطع الفصول : التجميع »^(٧٦) ، ثم قال : « ومن عيوب القوافي أن تكون قافية المصراع الأول من البيت الأول على روي يُسبىء أن تكون آخر البيت بحسبه فيأتي بخلافه »^(٧٧) .

وقال البغدادي ان التجميع من عيوب الالفاظ ومثل له بقول سعيد بن حميد . وقال القرطاجني : « ويكره أن يكون مقطع المصراع الأول على صيغة يوههم وضعها أنها مصراع ، ثم تأتي القافية على خلاف ذلك فيختلف ظن النفس في القافية لذلك ، وقد سمي هذا تجميعاً »^(٧٨) .

التحبير :

حَبَّرَت الشعر : حسَّنته ، وحَبَّرَت الشيء تحبيراً : حسَّنته ، وكان يقال لطفييل الغنوي « محبَّر » لتحسينه الشعر ، وهو مأخوذ من التحبير وحسن الخط والمنطق^(٧٩) .

التحبير : خلاف الارتجال ، وهو أن يهتم الأديب بما يكتب ويحسنه ، واستعملها الجاحظ للخطبة أيضاً فقال : « فان أردت أن تتكلف هذه الصناعة

(٧٥) ينظران في هذا المعجم .

(٧٦) سر الفصاحة ص ٤١٠ .

(٧٧) سير الفصاحة ص ٢٢٠ .

(٧٨) قانون البلاغة ص ٣٣ ، رسائل البلغاء ص ٤١٠ .

(٧٩) اللسان (حبر) .

وتنسب الى هذا الأدب فقرضت الشعر ، أو حبّرت خطبة ، أو ألّقت رسالة ،
فإياك أن تدعوك ثقتك بنفسك أو يدعوك عجبك بشمرة عقلك الى أن تنتحلّه
وتدعيه «^(٨٠)» • وتستعمل للكلام المنشور : « يا يحيى أتحييراً أم ارتجالاً ؟
فأجابه يحيى : وهل يمتنع فيك وصف أو يتعذر على مادحك قول أو يفهم
فيك شاعر أو يتجلجج فيك خطيب ؟ »^(٨١) •

التحكيك :

تقول العرب : « فلان جذل حكاك » أي : انه منقّح • وقالوا في قول
الحباب بن المنذر الأنصاري : « أنا جذيّلها المحكك وعذيقها المرجّب » : انه
قد جرب الأمور وعرفها^(٨٢) •

قال الجاحظ : « وكنت أظن أن قولهم « مُحَكَّكٌ » كلمة مؤكدة حتى
سمعت قول الصعب بن علي الكناني :

أبلغ فزارة أنّ الذئب آكلها وجائع " سَغِب " شرٌّ من الذئبِ
أزلّ أطلسُ ذو نفسٍ محككة قد كان طار زماناً في العاسيبِ

وتكلم يزيد بن أبان الرقاشي ثم تكلم الحسن وأعرايان حاضرا فقال أحدهما
لصاحبه : كيف رأيت الرجلين؟ فقال : أما الأول فقاصّ مجيد ، وأما الآخر
فعربي محكك «^(٨٣)» •

(٨٠) البيان ج ١ ص ٢٠٣ •

(٨١) كتاب الصناعتين ص ٤١ •

(٨٢) اللسان (حكك) •

(٨٣) البيان ج ١ ص ٢٠٤-٢٠٥ •

فالتحكيك : هو التنقيح والتشقيف واعادة النظر في الكلام وصقله . قال ابن رشيق : « وكان الأصمعي يقول : « زهير والنابعة من عبيد الشعر » يريد أنهما يتكلفان إصلاحه ويشغلان به حواسهما وخواطرها . ومن أصحابهما في التنقيح وفي التشقيف والتحكيك طفيل الغنوي ، وقد قيل إن زهيراً روى له ، وكان يسمى « مجبراً » لحسن شعره ، ومنهم الحطيئة والنمر بن تولب » (٨٤) . وكان البعيث الشاعر يقول : « إني والله ما أرسل الكلام قضياً خسياً ، وما أريد أن أخطب يوم الحفل إلا بالبائت المحكك » (٨٥) . وقال عبدالله بن وهب الراسبي : « دعوا الرأي يغب فان غوبه يكشف لكم عن محضه » . وقال ابن التوأم الرقاشي : « ما اشتهي الخبر إلا بأتاً » (٨٦) .

وهذا يدل على أهمية التحكيك واعادة النظر في الكلام قبل اظهاره للناس .

التحليل :

حلّ العقدة يحلها حلاً فتحها وتقضها فانحلت (٨٧) .

قال السجلماسي : « واسم التحليل هو اسم مثال أول لقولهم : « حلل ومحال » فرق بين أجزاء ملتزمة فلذلك ما هو خليق أن يلحق الشك في قول اسم التحليل على هذا النوع من جنس الرصف من قبل قد كان - وفي قول جوهر الرصف في وضعي الجمهور والصناعة - بمعنى ما يدل عليه اسم التأليف والتركيب وهو يشك يمكن التحرز منه وازالته بسهولة ، وذلك بصرف التناقض الى جهتي تحليل الجملة ورصف الاجزاء التي حلت اليها بعد » (٨٨) .

-
- (٨٤) العمدة ج ١ ص ١٣٣ .
 - (٨٥) البيان ج ١ ص ٢٠٤ .
 - (٨٦) البيان ج ١ ص ٢٠٥ .
 - (٨٧) اللسان (حلل) .
 - (٨٨) المنزع البديع ص ٣٥٣ .

وكان عبدالقاهر من أكثر القدماء اهتماماً بالتحليل ، لأنه يوصل إلى الحكم الصحيح ، ويلخص موقفه من التحليل قوله : « انه لا يكفي في علم الفصاحة أن تنصب لها قياساً ما ، وأن تصفها وصفاً مجملاً » وتقول فيها قولاً مرسلًا ، بل لا تكون من معرفتها في شيء حتى تفصل القول وتحصل ، وتضع اليد على الخصائص التي تعرف في نظم الكلام وتعدّها واحدة واحدة وتسميها شيئاً شيئاً ، وتكون معرفتك معرفة الصنّع الحاذق الذي يعلم كل خيط من الابرسم الذي في الديباج ، قطعة من القطع المنجورة في الباب المقطع ، وكل آجرة من الآجر الذي في البناء البديع » (٨٩) .

التحليل بالعكس :

قال السجلماسي : « وطريق التحليل بالعكس هو مقابل طريق التركيب وذلك أن يؤخذ الشيء المنظور فيه متصوراً بكليته مقاماً في الذهن بجملته ثم يبدأ من آخره بالتحليل بالعكس ، فأول جزء يلقاك في التحليل فهو الجزء الاول البسيط ، أما أوليته فللقاؤه التحليل أولاً وأما بساطته فبقياسه الى الجملة المحللة إذ كانت أقل تركيباً وما بعد ذلك من الاجزاء فهي بسائط ثوان ، أما بساطتها فبيّنة بنفسها وأما ثنويتها فللقاؤها التحليل ثانياً . وقال ذلك أيضاً : المثال نفس من بدن الحيوان ، فانا نقيم جملة في الذهن ثم نحلله الى الأعضاء الأولية وهي بهذا النحو من النظر بسائط أول على ما تقدم والى الاسقطسات البسائط الثواني » (٩٠) .

التخلص :

هو الاتسكك من الشيء ، وخلص الشيء : اذا كان قد نشب ثم نجا

(٨٩) دلائل الاعجاز ص ٣٠-٣١ .

(٩٠) المنزوع البديع ص ٣٤٣ . الاسقطسات : العناصر .

وسلم^(٩١) • والتخلص : هو براعة التخلص وقد تقدم ، وهو حسن التخلص •
وممن سماه « التخلص » القزويني وشرح تلخيصه^(٩٢) •

تخليص الالفاظ والمعاني :

التخليص : التنحية من كل منشب ، تقول : خلّصته من كذا تخليصاً :
نجّيته^(٩٣) • قال التنوخي : « ومن البيان تخليص الالفاظ بعضها من بعض ،
والمعاني بعضها من بعض ، واجتناب اختلاطها »^(٩٤) • ومثال اختلاط الالفاظ
بالتقديم والتأخير قول بعض الأعراب :
أحبّ بلاد الله ما بين منعج اليّ وسلمى أن° يصوب° سحابها
والترتيب أن يقال : « أحب بلاد الله أن يصوب سحابها اليّ ما بين منعج
وسلمى » •

ومثال اختلاط المعاني بالتقديم والتأخير قول الشاعر :

ولم أرَ مثل الحيّ حيّاً مُصبّحاً ولا مثلنا يوم التقينا فوارساً
أكرّ وأحمى للحقيقة منهم وأضربُ منا بالسيوف القوانسا
معناها : « لم أرَ مثلاً للحيّ أكرّ منهم ولا مثلاً لنا أضربُ منا » فخلط
المعنيين والالفاظ الدالة عليهما وفي إعرابهما إشكال ، وفيهما شذوذ من بناء
« أفعل » التفضيل مما ليس من الغرائز •

(٩١) اللسان (خلاص) •

(٩٢) الايضاح ص ٤٣٢ ، التلخيص ص ٤٣٢ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٥٣٥ ،
المطول ص ٤٧٩ ، الاطول ج ٢ ص ٢٥٧ •

(٩٣) اللسان (خلاص) •

(٩٤) الاقصى القريب ص ١٠١ •

التخليع :

التخلع : التفكك في المشية ، وتخلّع في مشيه : هزّ منكبيه ويديه وأشار بهما ، وخلع أوصاله : أزالها (٩٥) .

قال قدامة : « التخليع : وهو أن يكون قبيح الوزن قد أفرط قائله في تزخيفه ، وجعل ذلك بنيةً للشعر كله حتى ميّله الى الانكسار وأخرجه عن باب الشعر الذي يعرف السامع له صحة وزنه في أول وهلة ، الى ما ينكره حتى يُنْشَمِّمَ ذوقه أو يعرضه على العروض فيصحّ فيه ، فإن ما جرى من الشعر هذا المجرى ناقص الطلاوة قليل الحلاوة » (٩٦) ومنه قصيدة عبيد بن الابرس ، ففيها أبيات قد خرجت عن العروض وقبّح ذلك جودة الشعر حتى أصاره الى حد الرديء منه ، فمن ذلك قوله :

والمرء لو عاش في تكذيبٍ طولُ الحياة له تمذيبٌ

فهذا معنى جيد ولفظ حسن إلا أن وزنه قد شأنه ، وقبّح حسنه ، وأفسد جيده . فما جرى من التزخيف هذا المجرى في القصيدة أو الأبيات كلها أو أكثرها ، كان قبيحاً من أجل إفراطه في التخليع واحدة ثم من أجل دوامه وكثرته ثانياً ، وانما يستحب من التزخيف ما كان غير مفرط أو كان في بيت أو بيتين من القصيدة من غير توالٍ ، ولا اتساق ، ولا إفراط يخرج عن الوزن . مثل ما قال متمم بن ثويره :

وَفَقَّدُ بني أمّ تداعوا فلم أكنْ خِلافَهُم لأستكينَ وأضرعا

فأما الافراط والدوام فقيح .

(٩٥) اللسان (خلع) .

(٩٦) نقد الشعر ص ٢٠٦ .

التخميس :

المخمس من الشعر : ما كان على خمسة أجزاء ، قال أبو اسحاق : إذا اختلطت القوافي فهو المخمس ، وشيء " مخمس أي : له خمسة أركان (٩٧) .

التخميس : هو اضافة ثلاثة أشطر على بيت لشاعر آخر . وفي الشعر العربي كثير من التخميس ، منه تخميس هذين البيتين :

رضيت بما قسم الله لي وفوضت أمري الى خالقي
كما أحسن الله فيما مضى كذلك يحسن فيما بقي
وتخميسهما :

إذا أزمة نزلت قبلي وضقت وضائق بها حيلى
تذكرت بيت الامام علي رضيت بما قسم الله لي
وفوضت أمري الى خالقي
لأن الاله اللطيف قضى على خلقه حكمه المرتضى
فسلم وقيل قول من فوضا كما أحسن الله فيما مضى
كذلك يحسن فيما بقي (٩٨)

التخيير :

خيرته بين الشيئين : فوضت اليه الخيار ، تخير الشيء : اختاره (٩٩) .
وقد أشار أبو العلاء المعري الى احتمال تغيير القوافي ، وذكر قول من قال :

(٩٧) اللسان (خمس) .

(٩٨) نفح الطيب ج ٢ ص ٤٧٥ .

(٩٩) اللسان (خير) .

أَلَسَمَ بَصَحْبَتِي وَهَمَّ هَجُوعٌ خيال طارق من أُمِّ حُصْنٍ

لها ما تشتهي عَسَلًا مَصْفًى إذا شَاءت وحواري بِسَمْنٍ

فهذان البيتان يصلحان للتغيير وإبدال قافيتهما ، وفعل أبو العلاء ذلك ، فأَمَّ حصن : أَم حَفْص وأَم جزء وأَم حرب وأَم صمت ، وحواري بِسَمْنٍ : بلمص وبكشء وبضرب وبكست (١٠٠) . ولم يعرفه أبو العلاء أو يسمه ، ولكن المصري سماه « التخيير » وقال : إنه من مبتدعاته وعرفه بقوله : « هو أن يأتي الشاعر بيت يسوغ أن يقفى بقواف شتى ، فيتخير منها قافية مَرَجَّة على سائرها بالدليل ، تدل بتخيرها على حسن اختياره » (١٠١) ، كقول الحريري :

إنَّ الغريبَ الطويلَ الذيلَ مُثْمَنٌ فكيف حالٌ غريبٌ ما له قوتٌ

فانه يسوغ أن يقول : فكيف حال غريب ما له حال ، أي : ما له مال ، ما له نشب ، ما له سبب . ولكن « ما له قوت » أدل على الفاقة وأمس بذكر الحاجة .

وقال الحلي : « وهو أن يأتي الشاعر بيت يسوغ فيه أن يقفى بقواف شتى فيتخير منها قافية مرجحة على سائرها يدل بتخيرها على حسن اختياره » (١٠٢) ، كقول ديك الجن :

قولي لطيفك يثنى عن مضجعي عند المنام

فعمسى أنام فتتظفي نار تأجج في عظامي

جَسَدٌ تَقْلِبُهُ الْأَكْفُ على فراش من سقام

(١٠٠) رسالة الغفران ص ١٥٤ .

(١٠١) تحرير التخيير ص ٥٢٧ ، بديع القرآن ص ٢٣٣ .

(١٠٢) شرح الكافية البديعية ص ٩٤ ، وينظر نفحات الازهار ص ٢٢٩ .

أما أنا فكما عَلِمْتَ : فهل لو صُلتُك مِن دوام

فانه يصلح مكان « منام » : الرقاد ، الهجوع ، الهجود ، الوسن •

ومكان « عظامي » : فؤادي ، ضلوعي ، كبودي ، البدن •

ومكان « سقام » : قتاد ، دموع ، وقود ، حزن •

ومكان « دوام » : معاد ، رجوع ، وجود ، ثمن •

ثم قال الحلبي : « فهذه القوافي المثبتة بعد كل بيت لائق كل منها به ،
والأولى أولى وأرجح » •

ولم يخرج الآخرون على ما ذكره المصري والحلي (١٠٣) •

التخييل :

خال الشيء : ظنه وتقرسه ، وخيّل عليه : شبه ، وآخال الشيء :
اشتبه (١٠٢) • قال ابن سينا : « التخييل : هو افعال من تعجب أو تعظيم أو
تهوين أو تصغير أو غم أو نشاط من غير أن يكون الغرض بالمقول ايقاع
اعتقاد البتة » (١٠٥) • وقال : « والمخيّل : هو الكلام الذي تدعن له النفس
فتنسبط عن أمور وتنقبض عن أمور من غير روية وفكر واختيار ، وبالجملة
تنفعل له افعالا فسانيا غير فكري سواء كان المقول مصدقا به أو غير
مصدق به » (١٠٦) •

(١٠٣) عروس الافراح ج ٤ ص ٤٧٠ ، ٤٧٤ • خزانة ٧٨ ، ٢٣٩ ، شرح عقود
الجمان ص ١٥٥ ، أنوار الربيع ج ٢ ص ١٤٩ •

(١٠٤) اللسان (خيل) •

(١٠٥) المجموع أو الحكمة العروضية في كتاب معاني الشعر ص ١٥ •

(١٠٦) الشفاء - المنطق - الشعر ص ٢٤ ، فن الشعر ص ١٦١ ، وينظر منهج
البلغاء ص ٨٥ ، المنزع البديع ص ٢١٩ - ٢٢٠ ، ٥٠١ •

وقال الفارابي : « الغرض المقصود بالأقاويل المخيلة أن ينهض السامع نحو فعل الشيء الذي خيل له فيه أمر ما من طلب له أو هرب منه » ثم قال : « سواء صدق بما يخيل اليه من ذلك أم لا ، كان الأمر في الحقيقة على ما خيل له أو لم يكن » وعلق الفرطاجني على ذلك بقوله : « فأت ترى هذين الرجلين كيف جعلتا التخيل فد يكون بما هو حقيقة في الشيء ، وقد يكون بما لا حقيقة له ، وإنما غلط في هذا فظن أن الأقاويل الشعرية لا تكون إلا كاذبة فوم من المتكلمين لم يكن لهم علم بالشعر لا من جهة مزاولته ، ولا من جهة الطرق الموصلة الى معرفته » (١٠٧) .

وقال عبدالقاهر : « وأما القسم التخيلي فهو الذي لا يمكن أن يقال إنه صدق وإن ما أثبتته ثابت وما تنهاه منفي » (١٠٨) ، وقال : « وجملة الحديث الذي أريده بالتخيل ههنا ما يثبت فيه الشاعر أمراً هو غير ثابت أصلاً ويدعي دعوى لا طريق الى تحصيلها ويقول قولاً يخدع فيه نفسه ويرها ما لا ترى » (١٠٩) .

وقال ابن الزمِّلَكَاني : « هو تصوير حقيقة الشيء حتى يتوهم أنه ذو صورة تشاهد ، وأنه مما يظهر في العيان » (١١٠) كقوله تعالى : « والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه » (١١١) .

وسمى الحلبي والنويري الايهام والتورية تخيلاً (١١٢) ، وربما كان ذلك قريباً ، لأن الرازي (١١٣) ذكر مثلاً للتورية هو قوله تعالى : « والأرض جميعاً قبضته » وهي من التخيل .

(١٠٧) منهاج ص ٨٦ .

(١٠٨) أسرار البلاغة ص ٢٤٥ .

(١٠٩) أسرار البلاغة ص ٣٥٣ .

(١١٠) التبيين ص ١٧٨ .

(١١١) الزمر ٦٧ .

(١١٢) حسن التوسل ص ٢٤٩ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٣١ .

(١١٣) نهاية الايجاز ص ١١٣ ، وينظر الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ٢٢ .

وتحدث العلوي عنه وقال بعد أن ذكر تعريف ابن الزمكاني والمطرزي:
« هو اللفظ الدال بظاهره على معنى ، والمراد غيره على جهة التصوير » (١١٤) .
وقال الزركشي وهو يتحدث عن الاستعارة : « ومنها جعل الشيء للشيء وليس
له من طريق الادعاء ، والاحاطة به نافعة في آيات الصفاء » (١١٥) ، وذكر الآية
السابقة ثم قال : « ويسمى التخييل » ، وقال : إن التورية تسمى إيهاماً
وتخيلاً (١١٦) . أي : أنه ذهب الى ما ذكره الرازي والحلي والنويري . وذكر
الدمهوري مثل ذلك حينما عرف التخييل بقوله : « ويقال له الإيهام ، وهو
أن يذكر لفظ له معنيان قريب وبعيد ، ويراد البعيد » (١١٧) ، وهذا تعريف
التورية عند البلاغين .

والتخييل من أهم الفنون البلاغية والنقدية ، لأنه يتصل بالابداع الفني ،
وقد أولاه عبدالقاهر عناية كبيرة عند كلامه على التشبيه واطهار الفرق بين
المعاني العقلية والمعاني التخيلية ، وقد أرجع الى اللون الثاني الحذف والبراعة
في التصوير . وقال الزمخشري : « ولا ترى باباً في علم البيان أدق » ، ولا
أرق ، ولا ألطف من هذا الباب ، ولا أضع ، وأعون على تعاطي تأويل المشتبهات
من كلام الله تعالى في القرآن ، وسائر الكتب السماوية ، وكلام الأنبياء ، فإن
أكثره وعليته تخيلات قد زلت بها الأقدام قديماً » (١١٨) . وأشار المتأخرون
الى هذا الأثر ونقلوا عبارة الزمخشري (١١٩) .

(١١٤) الطراز ج ٣ ص ٥ .

(١١٥) البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٤٤٠ .

(١١٦) البرهان ج ٣ ص ٤٤٥ .

(١١٧) حلية اللب ص ١٦٩ .

(١١٨) الكشف ج ٤ ص ١١١ .

(١١٩) التبيان ص ١٧٨ ، الطراز ج ٣ ص ٣ ، البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٤٤٠ .

والتخيل أساس الشعر الأصيل ، قال القرطاجني : « وانما تكون أصيلة في الشعر إذا كان غرض الكلام مبنياً على محاكاتها وإيقاع التخيل فيها بالقصد الاول ، فان للشاعر أن يبنى كلامه على تخيل شيء من الموجودات ليسطر النفوس له أو يقبضها عنه • ولا يكون كلامه في ذلك معيباً إذا كان الغرض مبنياً على ذلك ، فان لم يكن قصده بنية الكلام على تخيل ما لا يعرفه الجمهور ولا تتأكد علقته بالأغراض ولكن يورد ذلك على سبيل التبعية على جهة من المحاكاة أو غير ذلك فان ذلك غير أصيل في الشعر ويكون الكلام معيباً بذلك » (١٢٠) • والشعر عنده : « كلام مخيل موزون مختص في لسان العرب بزيادة التقية الى ذلك والتثامه من مقدمات مخيلة صادقة كانت أو كاذبة ، لا يشترط فيها — بما هي الشعر — غير التخيل » (١٢١) • ويقع التخيل في الشعر من أربعة أنحاء : من جهة المعنى ، ومن جهة الاسلوب ، ومن جهة اللفظ ، ومن جهة النظم والوزن • وأدخل تصور القصيدة وقظمها في التخيل ، وذكر ثاني أحوال في مزولة النظم (١٢٢) ، واتفى الى أن التخيل « قوام المعاني الشعرية ، والاتناع هو قوام المعاني الخطائية » (١٢٣) •

والتخيل عند السجلناسي هو : التشبيه ، والاستعارة ، والمماثلة ، أو التشثيل ، والمجاز (١٢٤) ، وعرف القول المخيل كما عرفه ابن سينا (١٢٥) وقال إن " التخيل « عمود علم البيان ، وأساليب البديع ، من قبل أنه موضوع الصناعة الشعرية وبخاصة نوع المجاز منه » (١٢٦) •

-
- (١٢٠) منهاج البلغاء ص ٢٣ •
 - (١٢١) منهاج البلغاء ص ٨٩ •
 - (١٢٢) منهاج ص ١٠٩ وما بعدها •
 - (١٢٣) منهاج ص ٣٦١ •
 - (١٢٤) المنزع البديع ص ٢١٨ وما بعدها •
 - (١٢٥) المنزع ص ٢٢٩ •
 - (١٢٦) المنزع ص ٢٦٠ •

وقرن ابن البناء المراكشي الشعر بالتخيل وقال : « وكل ما في التشبيه من كذب أو غلو فلا يكون في الحكمة ويكون في الشعر ، لأنه مبني على المحاكاة ، والتخيّل ، لا على الحقائق » (١٢٧) .

التداخل :

تداخل المفصل ودخالها : دخول بعضها في بعض ، وتداخل الأمور : تشابهها أو التباسها ودخول بعضها في بعض (١٢٨) .

تداخل الكلام : هو التعقيد ، وكان الفرزدق « يداخل الكلام ، وكان ذلك يعجب أصحاب النحو » (١٢٩) . ومنه قوله :

وما مثله في الناس إلا مملكا أبو أمه حيّ أبوه يقاربته

وقوله :

تعال فان عاهدتني لا تخونني نكن مثل من يا ذئب يصطحبان

تداعي المعاني :

تداعي القوم : دعا بعضهم بعضاً حتى يجتمعوا وهو التداعي . وتداعي البناء والحائط : إذا تكسر وأذنّ بانهدام . وتداعي الكتيب من الرمل : إذا هيل فانهال . وتداعي عليه العدو من كل جانب : أقبل من ذلك . وتداعت القبائل على بني فلان : إذا تألبوا ، ودعا بعضهم بعضاً الى التناصر عليهم (١٣٠) .

(١٢٧) الروض المريع ص ١٠٣ .

(١٢٨) اللسان (دخل) .

(١٢٩) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ٣٦٤ .

(١٣٠) اللسان (دعا) .

تداعي المعاني : هو أن تنال الافكار اثيالاً على الأديب ويقود بعضها الى بعض . وقد تحدث الجاحظ عن التأليف فقال : « فما أكثر من يتدىء الكتاب وهو يريد مقدار سطرين فيكتب عشرة » (١٣١) .

التداول والتناول :

تداولته الأيدي : أخذته هذه مرة وهذه مرة (١٣٢) . وتناول الأمر : أخذه، وناولت فلاة شيئاً مناولاً : إذا عاطيته (١٣٣) .

عقد ابن منقذ باباً سماه « السابق واللاحق والتداول والتناول » وقال : « هو أن يأخذ البيت فينقص من لفظه أو يزيد في معناه ، أو يحرره فيكون أولى به من قائله ، لكن الاول سابق والآخر لاحق » (١٣٤) . كقول علي بن الجهم :

وكم وقفةٍ للريح دونَ بلادِها وكم عقبةٍ للطير دونَ بلادِ

أخذه المعري فقال :

وسألتُ كم بين العقيق الى الحمى فجزعتُ من بعد النوى المتناولِ
وعذرتُ طيفك في الجفاء لأثمه يسري فيصبح دُوننا بمراحلِ

التذنيب :

ذنب ذنباً : تبعه (١٣٥) . والتذنيب الزيادة قال قدامة هو : « أن يأتي

(١٣١) الحيوان ج ١ ص ٨٩ .

(١٣٢) اللسان (دول) .

(١٣٣) اللسان (نول) .

(١٣٤) البديع في نقد الشعر ص ٢٢٢ .

(١٣٥) اللسان (ذنب) .

الشاعر بالفاظ تقصر عن العروض فيضطر الى الزيادة فيها» (١٣٦) . كقول
الكميت :

لا كعبد المليك أو كيزيد أو سليمان بَعْدُ أو كهشام

فالملك والمليك اسمان لله — عز وجل — والخليفة هو عبد الملك بن مروان ، وقد
اضطر الشاعر الى أن يجعله « عبدالمليك » للضرورة الشعرية .

الترتيب :

رَتَبَ الشيء : ثبت فلم يتحرك ، ورتبته ترتيباً : أثبتته (١٣٧) .

الترتيب من استخراج شرف الدين التيفاشي وهو الذي سماه بهذا الاسم ،
وقال عنه : « هو أن يجنح الشاعر الى أوصاف شتى في موضوع واحد ،
أو في بيت وما بعده على الترتيب ويكون ترتيبها في الخلقة الطبيعية ، ولا يدخل
الناظم فيها وصفاً زائداً عما يوجه علمه في الذهن ، أو في العيان » (١٣٨) .

وقال السيوطي هو « الترتيب والمتابعة » (١٣٩) ، ومنه قول زهير :

يُؤَخَّرُ فيوضعُ في كتاب فيدَّخِرُه ليوم الحساب أو يعجلُ فينتقم
ومنه قوله تعالى : « هو الذي خلَقَكُم من تراب ، ثمَّ من نَظْفَةٍ ، ثمَّ من
عَلَقَةٍ ، ثمَّ يُخْرِجُكُم طِفْلاً لتبْلُغُوا

(١٣٦) نقد الشعر ص ٢٥٠ .

(١٣٧) اللسان (رتب) .

(١٣٨) خزنة الادب ص ٣٦٧ ، الاتقان ج ٢ ص ٩٠ ، أنوار الربيع ج ٥ ص ٣١٧ ،

نفحات الازهار ص ٤٥ .

(١٣٩) شرح عقود الجمان ص ١٢٤ .

(١٤٠) غافر ٦٧ .

أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لَتَكُونُوا
شُيُوخًا» (١٤٠) •

الترجمة :

الترجمان والترجمان : المفسر ، وقد ترجمه وترجم عنه • ويقال : ترجم كلامه إذا فسر به لسان آخر (١٤١) •

الترجمة : هي التعريف أو التفسير ، قال السجلماسي في الاتساع : « وبهذا ترجم عليه أبو الفتح في كتابه الخصائص ، والترجمة للباب كالحمد للمفرد » (١٤٢) •

والترجمة : النقل من لغة الى أخرى وقد عرفها العرب ونقلوا العلوم من اللغات الأجنبية الى اللغة العربية • وتحدث الجاحظ عن ترجمة الشعر وصعوبتها وعن قيمة الترجمة وشرائط الترجمان • قال : « والشعر لا يُستطاع أن يترجم ومتى حوّل تقطّع نظمه ، وبطل وزنه ، وذهب حسنه ، وسقط موضع التعجب ، لا كالكلام المنشور » (١٤٣) •

الترجيع :

رجّع الرجل وترجّع : ردّدَ صوته في قراءة ، أو أذان ، أو غناء ، أو زمر ، أو غير ذلك • والترجيع : ترديد القراءة (١٤٤) •

قال العلوي : « الترجيع : تفعيل من قولك : رجّعت الشيء : إذا ردّدته ، ويسمى الترجيع رجيعاً وهو ما يخرج من بطن ابن آدم ، لانه يتردد فيه ، ويقال

(١٤١) اللسان (رجم) •

(١٤٢) المنزع البديع ص ٤٢٩ ، وينظر الخصائص ج ٣ ص ١٦٤ •

(١٤٣) ينظر الحيوان ج ١ ص ٧٥ وما بعدها •

(١٤٤) اللسان (رجع) •

للسماء : « ذات الرَجْع »^(١٤٥) ، لأن المطر يتردد في نزوله منها . وهو في مصطلح علماء البيان عبارة عن أن يحكي المتكلم مراجعة في القول ، ومحاورة جرت بينه وبين غيره بأوجز عبارة ، وأخصر لفظ ، فينزل في البلاغة أحسن المنازل ، وأعجب المواقع »^(١٤٦) .

ومن جيد ما يورد من ذلك ما قاله وضاح اليمن :

قالت : ألا لا تلجَن دارنا إنَّ أبانا رجلٌ غائرٌ
أما رأيتَ الباب من دوننا قلت : باني واثبٌ ظافرٌ
قالت : فإنَّ الليثَ عاديةٌ قلت : فسيفي مُرْهَفٌ باترٌ
قالت : أليس البحرُ من دوننا قلت : فاني سابحٌ ماهرٌ
قالت : أليس اللهُ من فوقنا قلت : بلى وهو لنا غافرٌ
قالت : فأمَّا كنتَ أعيتنا فكأنَّ إذا ما هَجَعَ السَّامرُ
واسقط علينا كسقوط الندى ليلة لا ناهٍ ولا آمرٌ

وسماه المصري « المراجعة » وقال انه من مبتدعاته وهو « أن يحكي المتكلم مراجعة في القول ومحاورة في الحديث جرت بينه وبين غيره بأوجز عبارة ، وأرشق سبك وأسهل ألفاظ ، أما في بيت واحد أو في أبيات أو جملة واحدة »^(١٤٧) كقول عمر بن أبي ربيعة :

بينما يَنْعَتْنَنِي أَبْصَرْتُني مثل قَيْنِدِ الرمح يعدو بي الأغَر
قالت الكبرى : ترى من ذا الفتى قالت الوسطى لها : هذا عُمَر

(١٤٥) الآية ١١ من سورة الطارق : « والسماء ذات الرجوع » .

(١٤٦) الطراز ج ٣ ص ١٥١ .

(١٤٧) تحرير التحرير ص ٥٩٠ ، بديع القرآن ص ٣٠٠ .

قالت الصغرى وقد تيمّتها قد عرفناه ، وهل يخفى القمر ؟
وكان الرازي قد تحدث عن « السؤال والجواب » (١٤٨) ومثل له بقول
الباخرزي :

قد قلت : هجرتي فما العلة صدّت° وتمايلت° وقالت : قلّه

وأشار الى ذلك الحلي وهو يتحدث عن المراجعة : « ومنهم من سمى هذا
النوع « السؤال والجواب » كالامام فخر الدين الرازي - رحمه الله - وذكر
ابن أبي الاصبغ انه من مخترعاته ، وقد وجدناه في كتب غيره بالاسم الثاني ،
وهو أن يحكي المتكلم ما جرى بينه وبين الغير من سؤال وجوابه بأوجز عبارة
والظف معنى وأرشق سبك وأسهل لفظ » (١٤٩) .

ونقل ابن مالك تعريف المصري وأمثله (١٥٠) ، وقال السبكي : « هي
حكاية محاوراة بين المتكلم وغيره ، وهو أعم من الايحاء » (١٥١) ومثل له
بأبيات وضاح اليمى .

وقال الحموي : « المراجعة ليس تحتها كبير أمر ، ولو فوّض إليّ حكم
في البديع ما نظمتها في أسلاك أنواعه ... ومنهم من سمّى هذا النوع
- أعني المراجعة - : « السؤال والجواب » (١٥٢) .

ولم يخرج السيوطي والمدني عما ذكره السابقون (١٥٣) ، ويستدل من
الأمثلة الكثيرة التي ذكرها المدني شيوع مثل هذا الاسلوب بين الشعراء .

-
- (١٤٨) نهاية الايجاز ص ١١٤ .
(١٤٩) شرح الكافية البديعية ص ٩٩ ، وينظر أنوار الربيع ج ٢ ص ٣٥٠ .
(١٥٠) المصباح ص ١٢١ .
(١٥١) عروس الافراح ج ٤ ص ٤٧١ .
(١٥٢) خزانة الأدب ص ٩٩ .
(١٥٣) شرح عقود الجمان ص ١٣٤ ، معترك ج ١ ص ٤١٨ ، الاتقان ج ٢ ص ٩٦ ،
أنوار الربيع ج ٢ ص ٣٥٠ .

الترسل :

الرَّسْل : قطع بعد قطع . والترسل كالرسل في القراءة والترسيل واحد ، وهو التحقيق بلا عجلة . وفيل : بعضه على أثر بعض ، وترسل في قراءته : أتأدّ فيها . وترسل الرجل في كلامه ومشيه : إذا لم يعجل . وأرسل الشيء : أطلقه (١٥٤) .

الترسل : هو فن الكتابة ، وقد تحدث المرزوقي عن المترسلين وقتلهم فقال : « إن مبنى الترسل على أن يكون واضح المنهج سهل المعنى متسع الباع واسع النطاق ، تدل لوائحه على حقائقه وظواهره على بواطنه ، إذ كان مودده على أسماع مفترقة من خاصي وعامي » ، وأفهام مختلفة من ذكي وغبي . فستى كان متسهلاً متساوياً ومتسلسلاً متجاوباً ، تساوت الأذان في تلقيه ، والأفهام في درايته . والألسن في روايته ، فيسمح شارده إذا استدعي ، ويتعجل وافده إذا استدني ، وإن تطاول أنفاس فصوله وتباعد أطراف حزونه وسهوله » (١٥٥) .

والمترسل محتاج الى مراعاة أمور كثيرة منها :

- ١- تبين مقادير من يكتب عنه واليه حتى لا يرفع وضعاً ولا يضع رفيعاً .
- ٢- وزن الالفاظ التي يستعملها في تصاريفه حتى تجيء لائقه بمن يخاطب بها .
- ٣- أن يعرف أحوال الزمان وعوارض الحدثان فيتصرف معها على مقاديرها في النقض والابرام ، والبسط والانتقاض .
- ٤- أن يعرف أوقات الاسهاب ، والتطويل ، والايجاز ، والتخفيف .

(١٥٤) اللسان (رسل) .

(١٥٥) شرح ديوان الحماسة ج ١ ص ١٨ .

هـ أن يعرف من أحكام الشريعة ما يقف به على سواء السبيل ولا يشتط
في الجكومة .

ولهذا « صار وجود المضطلعين بجودة النثر أعز ، وعددهم أنزر ، وقد
وستهم الكتابة بشرفها وبوأتهم منزلة رياستها » (١٥٦) .

والترسل أو الترسل مختلف ومتنوع ومنه ما يسمى العاطل لقلة تحليلته
بالاسجاع والفواصل وهو الأصل ، ومنه ما يسمى الحالي ، لأنه حلي بحسن
العبارة ، ولطف الإشارة ، وبدائع التشيل ، والاستعارة وجاء فيه من الاسجاع
والفواصل ما لم يأت في العاطل . ومنه ما يسمى « المصنوع » لأنه نمق
بالتصنيع ، ووشح بأنواع البديع . ومنه ما يسمى « المغمصن » لأنه ذو فروع
وأغصان . ومنه ما يسمى « المتصل » لأنه فصل فيه المنظوم بالمتشور فجاء
كالوشاح المفصل ، ومنه ما يسمى « المبتدع » لامتزاج المنظوم فيه بالمتشور (١٥٧)
وقال أبو اسحاق الصابي : « الترسل : هو ما وضع معناه ، وأعطاك سماءه
في أول وهلة ما تضمنته ألفاظه ، وأفخر الشعر ما غمض فلم يعطك غرضه إلا
بعد مداولة منه » (١٥٨) . ورد ابن الاثير على الصابي قوله هذا وقال : « إن
هذه دعوى لا مستند لها ، بل الأحسن في الأمرين معاً انما هو الوضوح
والبيان » (١٥٩) .

وقال القلقشندي إن « الترسل والمكاتبات أعظم كتابة الانشاء وأعمها
من حيث لا يستغني عنها ملك ولا سؤقة » (١٦٠)

-
- (١٥٦) شرح ديوان الحماسة ج ١ ص ٢٠ .
(١٥٧) أحكام صنعة الكلام ص ٩٦ وما بعدها .
(١٥٨) المثل السائر ج ٢ ص ٤١٤ .
(١٥٩) المثل السائر ج ٢ ص ٤١٥ .
(١٦٠) صبح الأعشى ج ١ ص ٥٣ .

الترسيل :

الترسيل : هو الترسل ، وقد تقدم (١٦١) .

الترصيع :

رصع الشيء : عقده عقداً مثلاً متداخلاً . والترصيع : التركيب ، ورصع العقد بالجوهر : نظم فيه وضماً بعضه الى بعض (١٦٢) .

فالترصيع مأخوذ من ترصيع العقد ، وذلك أن يكون في أحد جانبي العقد من اللزليء مثل ما في الجانب الآخر . وقال ابن شيث القرشي :

« وهو مأخوذ من رصيعه اللجام ، وهي العقدة التي تكون على صدغ الفرس من الجانبين ، ولا يجوز أن تكون إحدى العقدتين معقودة والأخرى محلولة ، ولا أن تكون إحداها حالية والأخرى عاطلة » (١٦٣) .

والترصيع من نعوت الوزن عند قدامة ، قال : « وهو أن يتوخى فيه تصوير مقاطع الأجزاء في البيت على سجع أو شبيه به ، أو من جنس واحد في التصريف » (١٦٤) . وقال : « فالترصيع أن تكون الالفاظ متساوية البناء . متفقة الانتهاء ، سليمة من عيب الاشتباه وشين التعسف والاستكراه ، يتوخى في كل جزئين منها متواليين أن يكون لهما جزءان متقابلان يوافقانها في الوزن ، ويتفقان في مقاطع السجع من غير استكراه ولا تعسف » (١٦٥) .

(١٦١) ينظر أحكام صنعة الكلام ص ٩٦ .

(١٦٢) المسان (رصع) .

(١٦٣) معالم الكتابة ص ٧١ .

(١٦٤) نقد الشعر ص ٣٨ .

(١٦٥) جواهر الالفاظ ص ٣ .

وقال العسكري : « هو أن يكون حشو البيت مسجوعاً » (١٦٦) ، وذكر
الباقلائي نوعاً سماه « الترصيع مع التجنيس » (١٦٧) كقول ابن المعتز :

ألمْ تَجْزَعْ عَلَى الرِّبْعِ المَحِيلِ وَأَطْلَالٍ وَأَثَارٍ مَحُولِ

وقوله تعالى : « إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ
تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ » وإخوانهم يَمْدُوْنَهُمْ فِي الْعِيِّ
ثُمَّ لَا يَقْصِرُونَ » (١٦٨) .

وقال الباقلائي : « ومما يقارب الترصيع ضرب يسمى المصارعة » (١٦٩) ،
كقول الخنساء :

حامي الحقيقة ، محمودُ الخليفة ، مهديُّ الطريقة ، هُتَاعٌ وَضَرَّارُ
جَوَابُ قَاصِيَةٍ ، جَزَّارُ نَاصِيَةٍ عَقَادُ أَلْوِيَةِ لِلْخَيْلِ جَرَّارُ

وقال ابن رشيق : « وإذا كان تقطيع الأجزاء مسجوعاً أو شبيهاً بالمسجوع
فذلك هو الترصيع عند قدامة » (١٧٠) ثم قال : « وللقدماء من هذا النوع إلا
أنهم لا يكثرُونَ منه كراهة التكلف » .

ولا يخرج كلام ابن سنان والتبريزي والبغدادي وابن منقذ وابن
الزملكاني وابن مالك وابن الأثير الحلبي والحموي والسيوطي والمدني

-
- (١٦٦) كتاب الصناعتين ص ٣٧٥ .
 - (١٦٧) اعجاز القرآن ص ١٤٥ .
 - (١٦٨) الاعراف ٢٠١-٢٠٢ .
 - (١٦٩) اعجاز القرآن ص ١٤٦ .
 - (١٧٠) العمدة ج ٢ ص ٢٦ .

والنابلسي عن ذلك^(١٧١) . وقال الرازي : « هو أن تكون الالفاظ مستوية
الأوزان متفقه الإعجاز »^(١٧٢) ، ونقل السكاكي وابن قيم الجوزية والحلي
والنويري هذا التعريف^(١٧٣) .

وقال ابن الاثير : « هو أن تكون كل لفظة من ألفاظ الفصل الأول
مساوية لكل لفظة من ألفاظ الفصل الثاني في الوزن والقافية »^(١٧٤) . ونفى
أن يكون هذا الفن في كتاب الله العزيز لما فيه من زيادة في التكلف وقال : إنه
قليل في الشعر ، وإذا جيء به لم يكن عليه محض الطلاوة التي تكون إذا جيء
به في الكلام المنثور . وكان السابقون كابن منقذ والرازي والسكاكي قد
ذكروا له أمثلة من القرآن الكريم كقوله تعالى : « وآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ
الْمُسْتَبِينَ » . وهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ »^(١٧٥) .

وقال المصري : « الترصيع كالترجيع في كونه يجرى البيت اما ثلاثة
أجزاء إن كان سداسياً ، أو أربعة إن كان ثنائياً وسجع على ثاني العروضين
دون الأول . وأكثر ما يقع الجزءان المسجع والمهمل في الترصيع مدمجين ، إلا
اسجاع الترجيع على قافية البيت »^(١٧٦) .

وأدخل القزويني هذا اللون في السجع وقال : « وقيل : السجع غير
مختص بالنثر ومثاله من الشعر قول أبي تمام :

(١٧١) سر الفصاحة ص ٢٢٣ ، الوافي ص ٢٧٦ ، قانون البلاغة ص ١٠٧ ، رسائل
البلغاء ص ٤٤٦ ، البديع في نقد الشعر ص ١١٦ ، التبيين ص ١٦٩ ،
المصباح ص ٧٨ ، جوهر الكنز ص ٢٥٤ ، خزائن ص ٤٢٢ ، معترك ج ١
ص ٤١٥ ، أنوار الربيع ج ٦ ص ١٦٢ ، نفحات الازهار ص
(١٧٢) نهاية الإيجاز ص ٣٥ ، وينظر الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ٩ .
(١٧٣) مفتاح ص ٢٠٣ ، الفوائد ص ٢٢٩ ، حسن التوسل ص ٢٠٧ ، نهاية الارب
ج ٧ ص ١٠٤ .

(١٧٤) المثل المنسائر ج ١ ص ٢٦٤ ، الجامع الكبير ص ٢٦٣ .

(١٧٥) الصافات ١١٧ .

(١٧٦) تحرير ص ٣٠٢ .

تجلى به رشدي ، وأثرت به يدي وفاض به ثمدي وأورى به زندي (١٧٧)

وذكر الحلي هذا المثال في «التسجيع» وقال : « هو أن يأتي المتكلم في أجزاء كلامه أو بعضها بأسجاع غير مترنة بزنة عروضية ولا محصورة في عدد معين ، بشرط أن يكون روي الأسجاع على روي البيت » (١٧٨) .

وللآخرين كلام على الترصيع لا يخرج عما اختطه السابقون (١٧٩) .

التسبيغ :

شيء سابع أي : كامل واف ، وسبغ الشيء طال (١٨٠) .

قال المصري : « هذا الباب سماه الأجدا بي التسبيغ وفسره بأن قلل : « هو أن يعيد لفظ القافية في أول البيت الذي يليها ، والتسبيغ زيادة في الطول » (١٨١) ومنه قول النابغة الذبياني :

لعمري وما عمري عليّ بهيّنٍ لقد نطقتُ بَطُلاً عليّ الأقارعُ
أقارعُ عَوْفٍ لا أحاول غيرها وجوهُ قروذٍ تبغي منّ تجادعُ
وقول أبي حية النميري :

رَمَسْنِي وَسِترُ الله بيني وبينها عَشِيَّةُ آرامِ الكِناسِ رَمِيمُ
رَمِيمُ التي قالت لجيران بيتها ضننتُ لكم ألا يزال يهيمُ

(١٧٧) الايضاح ص ٣٩٥ ، التلخيص ص ٤٠٠ . الشمد : الماء القليل .

(١٧٨) شرح الكافية البديعية ص ١٩٤ ، وينظر الترصيع في ص ١٩٠ .

(١٧٩) نضرة الاغريض ص ١١٨ ، معالم الكتابة ص ٧١ ، حقائق السحر ص ٩٢ ، المنزوع ص ٥٠٩ .

(١٨٠) اللسان (سبغ) .

(١٨١) تحرير التعبير ص ٥٢٠ ، بديع القرآن ص ٢٢٩ .

وذكر الحموي والسيوطي والمدني مثل ذلك (١٨٢) .

التسجيل :

اسجل الرجل : كثر خيره ، والاسجال : الاكثار (١٨٣) .

قال العلوي : « هو تطويل الكلام والمبالغة فيما سبق من أجله من مدح أو ذم . وهو نوع من الاطناب ، خلا أن الاطناب عام في كل مقصود من الكلام ، والتسجيل خاص في المبالغة في المدح أو الذم » (١٨٤) . والمثال فيه قوله - تعالى - في ذم عبادة الأوثان والاصنام وتهجين من عبد سواه فانه سجل عليهم غاية التسجيل ونعى اليهم أفعالهم ووبخهم ، وسفّه حلومهم ، واسترك عقولهم على جهة التسجيل والتنويه بما عملوا . « إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له ، وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ، ضَعَفَ الطالبُ والمطلوبُ » (١٨٥) .

ومثاله في المدح قوله - تعالى - في صفة المؤمنين في صدر سورة البقرة حيث ذكرهم بالصفات الحمودة ، وأثنى عليهم بالمناقب المعهودة وبما شرح الله صدورهم بالايمان بالله تعالى وبرسوله وكتبه المنزلة ، وبما كان منهم من التصديق بما جاءت به من أحوال القيامة والحشر والنشر وغير ذلك .

التسميط :

السميط : الخيط ما دام فيه الخرز وإلا فهو سلك ، والسميط : خيط النظم لأنه يعلق . وسمّطت الشيء : علقتة على السموط تسميطاً (١٨٦) .

(١٨٢) خزانة ص ١٠٢ ، شرح عقود الجمان ص ١٤٩ ، أنوار الربيع ج ٣ ص ٤٥ .

(١٨٣) اللسان (سجل) .

(١٨٤) الطراز ج ٣ ص ١٦٧ .

(١٨٥) الحجج ٧٣ .

(١٨٦) اللسان (سمط) .

قال المندني : « التسميط مأخوذ من السمط - بكسر السين المهلهلة وسكون الميم - وهو خيط النظم كأنهم جعلوا القافية كالسمط والأجزاء المسجعة بسرلة حبات العقد ، أو من السمط بمعنى القلادة كأنهم جعلوا البيت بصيغته بالأجزاء المسجعة كالقلادة المفصلة بالجواهر المتناسبه . وهو عبارة ان يجمع الشعر أبيت من قصيدة أو كل بيت منها أربعة أقسام ، يترك منها على سجع واحد مع مراعاة القافية في الرابع » (١٨٧) . وقال التبريزي : « التسميط اعتماد الشاعر تصيير مقاطع الأجزاء في البيت على سجع ، أو شبيه به . أو من جنس واحد في التصريف والتثيل . وسمي تسميطاً تشبيهاً بالسمط في نظمته » (١٨٨) . كقول امرئ القيس :

مِكَرٌ مِثْرٌ مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ مَعَا كَجَلْسُودٍ صَخْرٍ حَطَّه السَّيْلُ مِنْ عِلْ
ونقل البغدادي ذلك (١٨٩) ، وقال المصري : « هو أن يعتمد الشاعر تصيير بعض مقاطع الأجزاء أو كلها في البيت على سجع يخالف قافية البيت » (١٩٠) . وقال المظفر العلوي ان التضمن يسمى التسميط والتوشيح (١٩١) . وقال ابن قيم الجوزية انه على قسمين (١٩٢) :

الأول : أن يكون في صدر الكلام أو الرسالة أو البيت أبيات مشطورية أو منهوكة مقفاة ، ثم يجمعها قافية مخالفة لازمة للقصيدة حتى تنقضي ، أو رسالة حتى تنتهي فتصير كالسمط الذي احتوى على جواهر متشاكلة . ومنه

(١٨٧) أنوار الربيع ج ٦ ص ١٩٠ . وينظر الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ١٧ ، شرح الكافية البديعية ص ١٩٦ ، أنوار الربيع ج ٦ ص ١٩٠ ، نفحات الازهار ص ١٣١ .

(١٨٨) الوافي ص ٢٩٢ .

(١٨٩) نائون البلاغة ص ١٢٨ ، رسائل البلغاء ص ٤٥٦ .

(١٩٠) تحرير ص ٢٩٥ ، بديع القرآن ص ١٠١ .

(١٩١) نظرة الاغريض ص ١٩٠ .

(١٩٢) الفوائد ص ٢٣٠ ، وينظر الطراز ج ٣ ص ٩٧ ، عروس الافراح ج ٤ ص ٤٣٨ .

قوله تعالى : « إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ° وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ » الى
قوله : « عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ » (١٩٣) .

وقول امرئ القيس :

ومستلثم كشَّفتُ بالرمح ذيله أقمت بعضبٍ ذي شقاشقٍ ميله
فَجَعْتُ به في ملتقى الحرب خيله تركت عناقَ الطير يحججلنَ حوله
كأن على سرِّباله نَضَحَ جريال

الثاني : أن يصير كل بيت أربعة أقسام كقول الحريري :

خلّ ادكار الاربع والمعهد المرتبع
والظاعن المودع وعدّ عنه ودّع
واندب زماناً سلفاً سوّدت فيه الصحفا
ولم تزل معتكفاً على القبيح الشنع

التسهيل :

السهولة : كل شيء الى اللين وقلة الخشونة ، والتسهيل : التيسير (١٩٤) .
قال المدني : « التسهيل أدخلها بعضهم في نوع الانسجام ، وذكرها التيفاشي
مضافة الى باب الظرافة وسماها « التظريف » ، وذكرها ابن سنان الخفاجي في
كتاب « سر الفصاحة » وقال في مجمل كلامه : « هي خلو اللفظ من التكلف
والتعقيد لا كما قال بعضهم :

وقبر حَرَبٍ بمكانٍ قعر وليس قَرْبٍ قَبْرٍ حَرَبٍ قَبْرُ

(١٩٣) التكوير ١-٣ .

(١٩٤) اللسان (سهل) .

وهذا من أعقد الكلام وأشدّه تنافراً» (١٩٥) .

وعقد ابن منقذ باباً باسم « الظرافة والسهولة » (١٩٦) ، وفعل مثله الحلبي وقال : « السهولة ذكرها التيفاشي مضافة الى باب «الظرافة» ، وأشركها غيره بالانسجام ، وقوم بالظريف ، وذكرها ابن سنان الخفاجي في كتاب « سرّ الفصاحة » فقال في مجمل كلامه : « هي خلو اللفظ من التكلف والتعقيد والتعسف في السبك » (١٩٧) . ثم قال : « وقال التيفاشي : هي أن يأتي الشاعر بألفاظ سهلة ظريفة تتميز عما سواها عند من له أدنى ذوق في الأدب ، وهي مما يدل على رقة الحاشية وسلامة الطبع » . ومن أحسن أمثلة ذلك قول الشاعر :

أليس وعدّتي يا قلبُ أتّي إذا ما ثبتتُ عن ليلي تتوبُ

فها أنا تأبّ "عن حبّ ليلي فما لك كلما ذكرّتْ تذبّ ؟

وقال الحموي : « ومذهبي ان البهاء زهير قائد عنان هذا النوع وفارس ميدانه » (١٩٨) .

وسمّي المدني هذا النوع « التسهيل » وذكر كلام الحلبي والحموي (١٩٩) وذكر القرطاجني فناً سواه « التسهّل » وقال : « والتسهيل يكون بأن تكون الكلم غير متوعرة الملائظ والنقل من بعضها الى بعض ، وأن يكون اللفظ طبقاً للمعنى ، تابعاً له ، جارية العبارة من جميع أفعائها على أوضح مناهج البيان والفصاحة . هذا إذا لم يكن المقصد إغماض المعاني » (٢٠٠) .

-
- (١٩٥) أنوار الربيع ج ٦ ص ٢٧٠ .
(١٩٦) البديع في نقد الشعر ص ١٣٤ .
(١٩٧) شرح الكافية البديعية ص ٣١١ .
(١٩٨) خزائن الأدب ص ٤٥٤ .
(١٩٩) أنوار الربيع ج ٦ ص ٢٧٠ .
(٢٠٠) منهاج البلغاء ص ٢٢٣ .

التسهييم :

المسهّم : البرد المخطط ، وبرد مسّم مخطط بصور على شكل السهام (٢٠١) . قال المدني : « التسهييم مأخوذ من البرد المسهّم أي المخطط ، وهو الذي يدل أحد سهامه على الذي يليه لكون لونه يقتضي أن يليه لـون مخصوص بمجاورة الذي قبله أو بعده منه » (٢٠٢) . والتسهييم الارصاع - وقد تقدم - وسماه قدامة والعسكري « التوشيح » (٢٠٣) ، ويقال : إن الذي سماه تسهيماً علي بن هارون ، وسماه ابن وكيع المطمع (٢٠٤) .

قال الحلبي : « والفرق بين التسهييم والتوشيح من ثلاثة أوجه :

أحدهما : ان التسهييم يعرف به من أول الكلام آخره ويعلم مقطعه من حشوه من غير أن تتقدم سجة النثر أو قافية الشعر . والتوشيح لا تعلم السجعة والقافية منه إلا بعد تقدم معرفتها .

والآخر : ان التوشيح لا يدلّك أوله إلا على القافية فحسب ، والتسهييم يدلّ تارة على عجز البيت ، وطوراً على ما دون العجز بشرط الزيادة على القافية .

(٢٠١) اللسان (سهم) .

(٢٠٢) أنوار الربيع ج ٤ ص ٣٣٦ .

(٢٠٣) نقد الشعر ص ١٩١ ، كتاب الصناعتين ص ٣٨٢ .

(٢٠٤) ينظر حلية المحاضرة ج ١ ص ١٥٢ ، المنصف ج ١ ص ٦٠ ، العمدة ج ٢ ص ٣١ ، كفاية الطالب ، الوافي ص ٢٧١ ، قانون البلاغة ص ١٠١ ، رسائل البلاغة ص ٤٤٣ ، البديع في نقد الشعر ص ١٢٧ ، الرسالة العسجدية ص ١٥٢ ، التبيان ص ١٨٣ ، منهاج البلاغة ص ٩٤ ، المصباح ص ٨٩ ، حسن التوسل ص ٢٦٦ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٤٢ ، جوهر الكنز ص ٢٨٤ ، الفوائد ص ٧٥ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٣٠٥ ، المطول ص ٤٢٢ ، خزنة الأدب ص ٣٧٤ ، الأطول ج ٢ ص ١٩٠ ، أنوار ج ٤ ص ٣٣٦ ، حلية اللب ص ١٣٤ ، المنزع البديع ص ٣٥٩ .

والثالث : ان التسهيم يدل تارة أوله على آخره ، وطوراً آخره على أوله
بخلاف التوشيح « (٢٠٥) » .

وتكلم المظفر العلوي على التسهيم كلاماً يختلف عن هذا قال : « سئل
جماعة ممن يتعاطى علم البديع ونقد الشعر الصنيع عن التسهيم ، فما منهم
أجاب بجواب التسهيم ، ولم يحصل من إشاراتهم اليه ولصوصهم عليه سوى
أن المسهّم هو الذي يسبق السامع الى قوافيه قبل أن ينتهي اليه راويه .
قلت : ليس هذا اللقب دالاً على هذا المعنى ، فان كان الملقب قصد الاغراب
به فقد أبعد المرمى وزلّ عن النهج الأقوم ، وانما التسهيم التخطيط ، والبرد
المسهّم : المخطط . وكان الأجدر أن يقال : إن التسهيم في الشعر هو التحسين
له والتنقيح لالفاظه ومعانيه تشبيهاً بالبرد المحسّن بالتسهيم حتى يكون هذا
النوع من الشعر معناه الى قلبك أسرع من ألفاظه الى سمعك ، ولو سّي
المطمع أي من سعه يطسع في قول مثله وهو من ذاك بعيد لجاز « (٢٠٦) » .
ولكنه بعد ذلك فسّره كما فسّره الآخرون .

التسويم :

السّومة والسّيمة والسّيماء والسّيمياء : العلامة . سوّم الفرس : جعل
عليه السّيمة ، المسوّم : المعلّمة « (٢٠٧) » .

قال القرطاجني : « إنّ الحذاق من الشعراء المهتدين بطباعهم ، المسددة
الى ضروب الهيئات التي يحسن بها موقع الكلام من النفس من جهة لفظ أو
معنى أو نظم أسلوب ، لما وجدوا النفوس تسأم التبادي على حال واحدة
وتؤثر الانتقال من حال الى حال ، ووجدوها تستريح الى استئناف الأمر بعد

(٢٠٥) ثم - الكافية البديعة ص ٢٦٩ ، وينظر نفحات الازهار ص ١٣٥ .

(٢٠٦) نظرة الاغريض ص ١١٦ .

(٢٠٧) اللسان (سوم) .

الأمر واستجداد الشيء بعد الشيء ووجدوها تنفر من الشيء الذي لم يتناه في الكثرة إذا أخذ مأخذاً واحداً ساذجاً ولم يتحيل فيما يستجد نشاط النفس لقبوله بتنويعه والافتنان في أنحاء الاعتماد به وتسكن الى الشيء وإن كان متناهيًا في الكثرة إذا أخذ من شتى مأخذه التي من شأنها أن يخرج الكلام بها في معاريف مختلفة ، واحتيل فيما يستجد نشاط النفس لقبوله من تنويعه والافتنان في أنحاء الاعتماد به اعتمدوا في القصائد أن يقسموا الكلام فيها الى فصول ينحى بكل فصل منها منحى من المقاصد ، ليكون للنفس في قسمة الكلام الى تلك الفصول والميل بالأقاويل فيها الى جهات شتى من المقاصد ، فالراحة حاصلة بها لافتنان الكلام في شتى مذاهبه المعنوية وضروب مبانيه النظرية ، واعتنوا باستفتاحات الفصول وجهدوا في أن يهيئوها بهيئات تحسن بها مواقعها من النفوس وتوقظ نشاطها لتلقي ما يتبعها ويتصل بها ، وصدروها بالأقاويل الدالة على الهيئات التي من شأن النفوس أن تنتهي بها عند الانفعالات والتأثرات لأمر سارة أو منجعة أو شاجية أو معجبة بحسب ما يليق بغرض الكلام من ذلك وقصدوا أن تكون تلك الأقاويل مبادئ كلام من جهة ما نحي بها من أنحاء الوضع أو محكوماً لها بحكم المبادئ وأن وصلها بما قبلها واصل لكونها مستقلة بأنفسها من جهة الوضع الذي يخصها فيكون استئناف الكلام على ذلك النحو وصوغه على تلك الهيئات مجدداً لنشاط النفس ومحسناً لموقع الكلام منها . ولما كان اعتداد ذلك في رؤوس الفصول ووجوهها أعلاماً عليها ، وإعلاماً بمنزلة الشاعر فيها ، وكان لفواتح الفصول بذلك بهاء وشهرة وازديان حتى كأنها بذلك ذوات غرر ، رأيت أن أسمى ذلك بالتسويم ، وهو أن يعلم على الشيء وتجعل له سيماً يتميز بها ، وقد كثر استعمال ذلك في الوجوه كالغرر كما قال ابن الرومي :

سما سَمُوَّةٌ نحو السماء بغيره مسوِّمة قِدْماً بسيما سجودها

فلذلك كان هذا اللقب لائقاً بما وضع عليه ، وأيضاً فانا سمينا تحلية أعقاب
الفصول بالأبيات الحكمية والاستدلالية بالتحجيل ليكون اقتران صنعة رأس
الفصل وصنعة عجزه نحواً من اقتران الغرة بالتحجيل في الفرس . فاذا أطرده
للشاعر أن تكون فواتح فصوله على هذه الصفة ، واستوسق له الابداع في
وضع مبادئها على أحسن ما يمكن من ذلك صارت القصيدة كأنها عقد مفصل ،
وتألفت لها بذلك غرر وأوضاع ، وكان اعتماد ذلك فيها أدعى الى ولوع النفس
بها وارتسامها في الخواطر لامتياز كل فصل منها بصورة تخصه « (٢٠٨) » .

التشبيب :

تشبيب الشعر : ترقيق أوله بذكر النساء ، وهو من تشبيب النار
وتأريثها . وشبب بالمرأة : قال فيها الغزل والنسيب ، وهو يشبب بها أي :
ينسب بها . والتشبيب : النسيب بالنساء (٢٠٩) .

قال ابن رشيق : « اشتقاق التشبيب يجوز أن يكون من ذكر الشبية ،
وأصله الارتفاع كأنّ الشباب ارتفع عن حال الطفولة أو رفع صاحبه ...
ويجوز أن يكون من الجلاء ، يقال : شبّ الخمار وجه الجارية إذا جّلاه
ووصف ما تحته من محاسنه ، فكأنّ هذا الشاعر قد أبرز هذه الجارية في
صفته لها وجلاها للعيون ... قال ابن دريد : شببت في الشعر شبيباً مثل
نسبت نسباً . والنسيب أكثر ما يستعمل في الشعر » (٢١٠) . وقال : « والنسيب
والتغزل والتشبيب بمعنى واحد » (٢١١) .

(٢٠٨) منهاج البلغاء ص ٢٩٥ وما بعدها .

(٢٠٩) اللسان (شبيب) .

(٢١٠) العمدة ج ٢ ص ١٢٧ ، وينظر كفاية الطالب ص ٥٤ .

(٢١١) العمدة ج ٢ ص ١١٧ ، وينظر كفاية الطالب ص ٥٤ .

وترددت لفظة «التشبيب» فقال ابن سلام : « وكان لكثير في التشبيب نصيب وافر ، وجميل مقدم عليه وعلى أصحاب النسيب جميعاً في النسيب » (٢١٢) . وقال عن ابن قيس الرقيات : « وكان عبدالله يشب ولا يصرح ، ولم يكن له معقود عشق وغزل كعمر بن أبي ربيعة » (٢١٣) . وقال : « كان الأخوص الشاعر يشب بنساء أهل المدينة » (٢١٤) . وقال ابن قتيبة في امرئ القيس : « وكان يشب بنساء » (٢١٥) ، وقال في القطامي : « وكان حسن التشبيب رقيقه » (٢١٦) . وقال الجاحظ على لسان صاحب الجواري : « وهل كان البكاء والتشبيب والعويل إلا فيهن ، وعليهن ، ومن أجلهن » (٢١٧) . وقال : « وما قالت القدماء في النسيب أكثر من أن تأتي عليه . وأين قول من ذكرت في صفات الغلمان من قول امرئ القيس في التشبيب » (٢١٨) .

والتشبيب عند ثعلب من فنون الشعر كالمدهج والهجاء والمراثي (٢١٩) . وقال ابن طباطبا في الشاعر : « وليجتنب التشبيب بامرأة يوافق اسمها اسم بعض نساء المدوح من أمه ، أو قرابته ، أو غيرها » (٢٢٠) .

وليس فيما ذكر هؤلاء تبيان للتشبيب ، وقد قال العسكري : « وينبغي أن يكون التشبيب دالاً على شدة الصباية وافرط الوجد والتهالك في الصبوة ، ويكون برياً من دلائل الخشونة والجلادة وأمارات الإبلاء والعزة... »

(٢١٢) طبقات فحول الشعراء ج ٢ ص ٥٤٥ .

(٢١٣) نفسه ج ٢ ص ٦٤٨ .

(٢١٤) نفسه ج ٢ ص ٦٥٦ .

(٢١٥) الشعر والشعراء ج ١ ص ١٢٢ .

(٢١٦) نفسه ج ٢ ص ٧٢٣ .

(٢١٧) مفاخرة الجواوي والغلمان - رسائل الجاحظ ج ٢ ص ١١٣ .

(٢١٨) نفسه ج ٢ ص ١١٤ .

(٢١٩) قواعد الشعر ص ٣٠ .

(٢٢٠) عيار الشعر ص ٢٠٦ .

ويستجداد التشبيب أيضاً إذا تضمن ذكر التشوق والتذكر لمعاهد الأجنة بهبوب
الرياح ولمع البروق وما يجري مجراها من ذكر الديار والآثار... وكذا ينبغي
أن يكون التشبيب دالاً على الحنين والتحسر وشدة الأسف... وينبغي أن
يكون في النسب دليل التدكُّه والتحير» (٢٢١) • وفي هذا بعض إيضاح، لأنه
ذكر أهم سمات التشبيب، وقرنه ابن شرف القيرواني بالنسب فقال بعد أبيات
أبي نواس التي أولها :

أجارة بيتنا أبوك غيورٌ وميسورٌ ما يَرجى لديك عسيرٌ

« فلم أسمع بأوحش من هذا النسب ، ولا بأخشن من هذا التشبيب » (٢٢٢) •
ولعل تعريف ابن قيم الجوزية أوضح تعريف قال : « هو اللفظ الدال على
محاسن النساء ، ومحاسن أخلاقهن ، وتصرف أحوال الهوى معهن ، ويدخل
فيه الشوق والتذكر لمعاهد الأجنة وتغيرها بالرياح الهابة والبروق اللامعة
وأمثالها » (٢٢٣) • وأوصى أن يجتنب التشبيب بالاسم المستكره ، كقول جرير :

وتقول بوزَعٌ قد دنتَ لغيرنا هلا هويت لغيرنا يا بوزَعٌ (٢٢٤)

وكان بعض خلفاء أمية قال لجرير بعد أن أنشد البيت : « أفسدت شعرك بهذا
الاسم ، وفتر » (٢٢٥) •

(٢٢١) كتاب الصناعتين ص ١٢٩-١٣١ •

(٢٢٢) أعلام الكلام ص ٤١ •

(٢٢٣) الفوائد ص ٢١١ •

(٢٢٤) الفوائد ص ١٣٩ ، والبيت في ديوان جرير ص ٣٤٢ :

وتقول بوزع قد دبت على العصا هلا هزئت بغيرنا يا بوزع

(٢٢٥) الشعر والشعراء ج ١ ص ٧٠ •

التشبيه :

الشبه والتشبيه : المثل ، وأشبه الشيء : ماثله ، وأشبعت فلاناً وشابهته واشتبته عليّ ، وتشابه الشيطان واشتبها : أشبه كل واحد منهما صاحبه (٢٢٦) .
والتشبيه من فنون البلاغة ، وقد اهتم به البلاغيون والنقاد كثيراً (٢٢٧) .
وجاء بمعنى آخر فهو من فنون الشعر كالممدح والهجاء والثناء . قال ثعلب :
« ثم تتفرع هذه الأصول الى مدح ، وهجاء ، ومراث ، واعتذار ، وتشبيب ،
وتشبيه ، واقتصاص أخبار » (٢٢٨) . وفعل قدامة مثله فكان التشبيه عندهم
من أغراض الشعر وفنونه ، قال : « وأن أجعل ذلك في الأعلام من أغراض
الشعراء وما هم له أكثر دوساً وعليه أشد دوماً ، وهو المديح ، والهجاء ،
والمراثي ، والتشبيه ، والوصف ، والنسيب » (٢٢٩) . ثم تحدث عنه كما فعل
البلاغيون (٢٣٠) .

وأدخله الرماني في باب الوصف وقال : « أكثر ما تجري عليه أغراض
الشعر خمسة : النسيب ، والممدح ، والهجاء ، والفخر ، والوصف ، ويدخل
التشبيه والاستعارة في باب الوصف » (٢٣١) . ويبدو أنهم رأوا في التشبيه
معنى الوصف فأدخلوه في أغراض الشعر وفنونه .

التشريع :

شرع باباً الى الطريق : أتقذه ، وشرع الباب والدار شروعاً : أفضى الى
الطريق وأشرعه اليه (٢٣٢) . قال المدني : « التشريع في اللغة مصدر « شرّع »

(٢٢٦) اللسان (شبه)

(٢٢٧) ينظر معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ج ٢ ص ١٦٦ وما بعدها .

(٢٢٨) قواعد الشعر ص ٢٨ ، وتنظر ص ٣٠ .

(٢٢٩) نقد الشعر ص ٦١ .

(٢٣٠) نقد الشعر ص ١٢٢ ، ٢٢٣ .

(٢٣١) العمدة ج ١ ص ١٢٠ ، وينظر منهاج البلغاء ص ٣٣٦ .

(٢٣٢) اللسان (شرع) .

— بالتضعيف — • يقال : شرَّع باباً الى الطريق تشريعاً أي فتحه ويبيِّنُه كـ
« أشرعته إشرعاً » • وشرَّع الناقة تشريعاً إذا أدخلها في شريعة الماء — وهي
مورد الإبل على الماء — • والتشريع أيضاً : إيراد أصحاب الإبل إبلهم شريعة
لا يحتاج معها الى الاستقاء من البئر ، ومنه حديث علي — عليه السلام — :
« ان أهون السقي التشريع » • ومن المعنى الأول نقل الى الاصطلاح • وهو
أن تبني القصيدة على وزن من أوزان العروض وقافيتين ، فإذا أُسْقِطَ من
أجزاء البيت جزء أو جزءان صار ذلك البيت من وزن آخر ، كأن الشاعر شرع
في بيته باباً الى وزن آخر •

ولما خفي على ابن أبي الاصبع وجد مناسبة التشبيه بين اللغوي
والاصطلاحي أو استبعده سمي هذا النوع « التوأم » ليطابق بين الاسم
والمسمى » (٢٣٢) •

وذكر السيوطي (٢٣٤) أن الحريري ابتدع هذا النوع وان
الاجدائي سكتاه بهذه التسمية • ويسمى أيضاً « ذا القافيتين » (٢٣٥) • قال
السبكي : إن تسميته بالتشريع « عبارة لا يناسب ذكرها ، فان التشريع قد
اشتهر استعماله فيما يتعلق بالشرع المطهر ، وكان اللائق اجتنابها » (٢٣٦) •

وسماه بعضهم « التوشيح » قال ابن الاثير : « وهو أن يبنى الشاعر
آيات قصيدته على بحرین مختلفين ، فاذا وقف من البيت على القافية الأولى

(٢٣٣) أنوار الربيع ج ٤ ص ٣٤٣ •

(٢٣٤) شرح عقود الجمان ص ١٥٥ •

(٢٣٥) المصباح ص ٨١ ، الايضاح ص ٣٩٩ ، التلخيص ص ٤٠٥ ، شرح الكافية
البدعية ص ١١٣ ، عروس الافراح ج ٤ ص ٤٦١ ، المختصر ج ٤ ص ٤٦١ ،
المطول ص ٤٥٨ ، خزانة الادب ص ١١٩ ، معترك ج ١ ص ٥٠ ، الاتقان ج ٢
ص ١٠٤ ، الاطول ج ٢ ص ٢٣٧ ، مواهب الفتاح ج ٤ ص ٤٦١ ، أنوار الربيع
ج ٤ ص ٣٤٣ •

(٢٣٦) عروس الافراح ج ٤ ص ٤٦١ ، وينظر شرح عقود الجمان ص ١٥٥ •

كان شعراً مستقيماً من بحر على عروض ، وإذا أضاف الى ذلك ما بنى عليه شعره من القافية الأخرى كان أيضاً شعراً مستقيماً من بحر آخر على عروض ، وصار ما يضاف الى القافية الاولى كالوشاح ، وكذلك يجري الأمر في الفقرتين من الكلام المنشور ، فان كل فقرة منهما تصاغ من سجعتين « (٢٣٧) . وقال العلوي في تسميته تشريعاً : « لأن ما هذا حاله من الشعر فان النفس تشرع الى تمام القافية وكمالها » (٢٣٨) .

وسماه المصري « التوأم » وأراد بذلك مطابقة التسمية للمسمى ، قال : « انه متى اقتصر على القافية الأولى كان من ضرب ذلك البحر الذي عمل الشاعر بيته منه ، فاذا استوفى أجزاءه وبناءه على القافية الثانية كان البيت من ضرب غير ذلك الضرب من ذلك البحر ، وغالبه أن يختلف الرويان وإن جاز توافقهما » (٢٣٩) . قال السيوطي : « وهي تسمية مطابقة للمسمى » (٢٤٠) . ومن هذا الفن قول بعضهم :

وإذا الرياح مع العشي تناوحت هوج الرمال بكثبن شمالا
ألفيتنا نَمْرِي الغبيط لضيفنا قبل القتال ونقتل الأبطالا

فانه لو اقتصر على « الرمال » و « القتال » لكان الشعر من مجزوء الكامل :

وإذا الرياح مع العشي تناوحت هوج الرمال
ألفيتنا نَمْرِي الغبيط لضيفنا قبل القتال

(٢٣٧) المثل السائر ج ٢ ص ٣٥٩ ، وينظر الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ١٧

(٢٣٨) الطراز ج ٣ ص ٧٠ .

(٢٣٩) تحرير التعبير ص ٥٢٢ ، بديع القرآن ص ٢٣١ .

(٢٤٠) شرح عقود الجمان ص ١٥٥ .

وفي هذا الفن فضل تكلف ، قال ابن الاثير : « ليس من الحسن في شيء » (٢٤١) ،
وقال الحوي : « ولا شك في أن هذا النوع لا يأتي إلا بتكلف زائد
وتعسف ، فانه راجع الى الصناعة لا الى البلاغة والبراعة » (٢٤٢) .

التشطير :

الشطر : نصف الشيء ، والجمع أشطر وشطور ، وشطرتة : جعلته
نصفين (٢٤٣) . وهذا الفن من ابتداء العسكري (٢٤٤) ، وهو « أن يتوازن
المصراعان والجزءان وتتبادل أقسامهما مع قيام كل واحد منهما بنفسه
واستغنائه عن صاحبه » (٢٤٥) . كقول أبي تمام :

بمصعدٍ من حسنه ومصوبٍ ومجمعٍ من نعته ومفرقٍ

وقول بعضهم : « من عتب على الزمان طالت معتبته ، ومن رضي عن الزمان
طابت معيشته » .

وجمع ابن منقذ التشطير والمقابلة في باب واحد ، وقال : « إن المقابلة
والتشطير ، هو أن يقابل مصراع البيت الأول كلمات المصراع الثاني » (٢٤٦) ،
كقول المتنبي :

أزورهم وظلامُ الليل يشفَعُ لي وأثنى وضياءُ الصبح يغري بي

وقال المصري : « هو أن يقسم الشاعر بيته شطرين ، ثم يصرع كل شطر

(٢٤١) المثل السائر ج ٢ ص ٣٦٠ .

(٢٤٢) خزانة الأدب ص ١٢٠ .

(٢٤٣) اللسان (شطر) .

(٢٤٤) بنظر كتاب الصناعتين ص ٢٦٧ .

(٢٤٥) كتاب الصناعتين ص ٤١١ .

(٢٤٦) البديع في نقد الشعر ص ١٢٨ .

من الشطرين ، لكنه يأتي بكل شطر مخالفاً لقافية الآخر ل يتميز من أخيه فيوافق فيه الاسم المسمى » (٢٤٧) كقول أبي تمام :

تديرُ معتصمٌ بالله منتقمٌ لله مرتغبٌ ، في الله مرتقبٌ (٢٤٨)

وعدّ القزويني التشطير من السجع وتبعه شراح التلخيص (٢٤٨) • ورجع الحلبي والحلي والنويري والحموي الى تعريف المصري (٢٤٩) ، واقترب من ذلك المدني غير انه جمع رأي القزويني ورأي السابقين فقال في تعريفه : « هو أن يقسم الشاعر كلاماً من صدر بيته وعجزه شطرين ، ثم يسجع كل شطر منهما ، لكنه يأتي بالصدر مخالفاً للعجز في التسجيع » (٢٥٠) • والتشطير : أن يأخذ الشاعر شطر بيت ويكمله ، ويأخذ الشطر الثاني ويضع له صدرأ • وقد كثر التشطير في العهود المتأخرة ، ومن ذلك قول المتنبي :

تذكرت ما بين العذيب وبارقٍ مجرّ عوالينا ومجرى السوابقِ
شطره المصري فقال :

إذا الوهم أبدى لي لماها وثغرَها تذكرتُ ما بين العذيب وبارقِ
ويذكرني من قدّها ومدامعي مجرّ عوالينا ومجرى السوابقِ
وهذا ما سماه المصري « الايداع » (٢٥١) •

(٢٤٧) نحرير التعبير ص ١٢٨ ، وينظر المصباح ص ٧٨ •
(٢٤٨) الأيضاح ص ٣٩٧ • التلخيص ص ٤٠٢ ، عروس الافراح ج ٤ ص ٤٥٤ ،
المختصر ج ٤ ص ٤٥٤ ، المطول ص ٤٥٥ ، الاطول ج ٢ ص ٢٣٥ ، وينظر
شرح عقود الجمان ص ١٥٢ •
(٢٤٩) شرح الكافية البديعية ص ١٨٩ ، حسن التوسل ص ٢٧٣ ، نهاية الارب
ج ٧ ص ١٤٧ ، خزانة الأدب ص ١٧٣ ، نفحات الازهار ص ٢٧٠ •
(٢٥٠) أنوار الربيع ج ٦ ص ٣١٠
(٢٥١) ينظر تحرير التعبير ص ٣٨٠-٣٨٢ •

التصرف :

صرف الشيء : أعمله في وجه كأنه يصرفه عن وجه الى وجه (٢٥٢) .

التصرف : من مبتدعات المصري وهو : « أن يأتي الشاعر الى معنى فيبرزه في عدة صور ، تارة بلفظ الاستعارة ، وطوراً بلفظ الایجاز ، وآونة بلفظ الإرداف ، وحيناً بلفظ الحقيقة » (٢٥٣) . كقول امرئ القيس :

وليلٍ كموج البحر أرخى سدوله عليّ بأنواع الهموم ليبتلي
فقلتُ له لما تَمَطَّى بضلّبه وأردّفَ أعجازاً وناءً بكلّكلٍ

وهذه صورة الاستعارة ، أما صورة الایجاز فهي قوله :

فيا لك من ليلٍ طويلٍ كأنّه بكل مغارٍ القتل شدّت يذّبل
ثم أخرج به بصورة الإرداف فقال :

كأنّ الثريا علّقت في مصامها بأمراس كتّان الى صمّ جندلٍ
ثم عبّر عنه بأسلوب الحقيقة فقال :

ألا أيّتها الليل الطويلُ ألا انجلي بصبح وما الاصبحُ منك بأمثلٍ

وسمّي المصري هذا الفن « الاقتدار » أيضاً وقال : « هو أن يبرز المتكلم المعنى الواحد في عدة صور اقتداراً منه على نظم لكلام وتركيبه وعلى صياغة قوالب المعاني والأغراض ، فتارة يأتي به في لفظ الاستعارة ، وطوراً يبرزه في صورة الإرداف ، وآونة يخرج به مخرج الایجاز ، وحيناً يأتي به في ألفاظ الحقيقة » (٢٥٤) .

(٢٥٢) اللسان (صرف) .

(٢٥٣) تحرير التعبير ص ٥٨٢ .

(٢٥٤) بديع القرآن ص ٢٨٩ .

ونقل الحلبي والنويري هذا الفن وأمثلته منه وسمياه «التصرف» (٢٥٥) ،
كما سماه المصري في « تحرير التحير » .

التصريح بعد الإبهام

صرّح فلان بما في نفسه وصارح : أبداه وأظهره ، والتصريح : خلاف
التعريض (٢٥١) .

التصريح بعد الإبهام : هو التفسير ، وقد سماه كذلك ابن قيم الجوزية
فقال : « التصريح بعد الإبهام ، ويسمى التفسيح » (٢٥٧) . والتفسير « في اللغة :
تفصيل من الممر ، وهو البيان والكشف ، وقيل : هو مقلوب السفر ، يقال :
أسفر الصباح ، إذا أضاء » (٢٥٨) . وسماه بعضهم « التبيين » (٢٥٩) ، وعدّه
قدامة من أنواع المعاني وسماه « صحة التفسير » وقال : هي « أن يضع الشاعر
معاني يريد أن يذكر أحوالها في شعره الذي يصنعه فإذا ذكرها أتى بها من غير
أن يخالف معنى ما أتى به ، ولا يزيد أو ينقص » (٢٦٠) ، كقول الفرزدق :

لقد جئت قوماً لو لجأت إليهم طريد دَمٍ أو حاملاً ثقل منترم

فلما كان هذا البيت محتاجاً إلى التفسير قال :

لألفيت منهم مُعْطِياً ومُطَاعاً وراءك شَرّاً بالوشيح المقوّم (٢٦١)

(٢٥٥) حسن التوسل ص ٣١٥ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٧٧ ، العروض المربع
ص ١٦٧ .

(٢٥٦) اللسان (صرح) .

(٢٥٧) الفوائد ص ١٧٩ .

(٢٥٨) أنوار الريح ج ٦ ص ١٢٣ .

(٢٥٩) للصباح ص ٩٥ ، خزنة ص ٤٠٨ ، أنوار ج ٦ ص ١٢٣ .

(٢٦٠) نقد الشعر ص ١٥٤ .

(٢٦١) الوشيع : شجر الرماح ، وتستعمل للرماح .

ولم يخرج اللاحقون عما ذكره قدامة (٢٦٢) .

والتفسير على أقسام : فمنه ما هو ضروري ، ومنه ما هو غير ضروري ، فالضروري ما لا يتم إلا به . وغير الضروري ويسمى «تبرعا» وهو نوعان : نوع يتم الكلام دونه ولكن لا يكمل معناه إلا بالتفسير ، ونوع : يتم الكلام ويكمل تقسيمه ، ولكن يحتاج في معناه الى زيادة تكميل وتوكيد (٢٦٣) . ومثال الضروري قوله تعالى : « وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ » (٢٦٤) . فاستغرق بذلك أقسام أجناس كل ما دبّ ودرج مع حسن الترتيب . وهذا تفسير ضروري ، فانه لو اقتصر على قوله : « خلق كل دابة من ماء » ولم يفسر هذا التفسير لكان الكلام غير تام ، ولما فسّره بهذه الأقسام الثلاثة كمل به المعنى ولم يبق فيه قسم رابع .

ومثال تفسير التبرع قول الشاعر :

لئن كنت محتاجاً الى الحلم إني الى الجهل في بعض الأحيان أحوج
ثم فسّره بقوله :

(٢٦٢) كتاب الصناعتين ص ٣٤٥ ، اعجاز القرآن ص ١٤٣ ، العمدة ج ٢ ص ٣٥ .
سر الفصاحة ص ٣١٨ ، الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ٢٠ ، قانون
البلاغة ص ٣٦ ، رسائل البلغاء ص ٤١٢ ، البديع في نقد الشعر ص ٧٢ ،
الرسالة العسجدية ص ١٤٩ ، معالم الكتابة ص ٨١ ، المثل السائر ج ٢
ص ٣١٠ ، الجامع ص ٢١٢ ، كفاية الطالب ص ١٨٢ ، التبيين ص ١٧٦ ،
البرهان الكاشف ص ٣١٥ ، تحرير ص ١٨٥ ، بديع القرآن ص ٧٤ ، الاقصى
القريب ص ٩٧ ، جوهر الكنز ص ١٤٨ ، الطوال ج ٣ ص ١١٤ ، البرهان
ج ٣ ص ٣٦ ، خزانة ص ٤٠٨ ، معترك ج ١ ص ٣٦١ ، الاتقان ج ٢ ص ٧٢ ،
شرح عقود الجمان ص ١٣٩ ، أنوار ج ٦ ص ١٢٣ ، حسن التوسل ص ٢٤٦ ،
نهاية ج ٧ ص ٩ .

(٢٦٣) جوهر الكنز ص ١٤٨ .

(٢٦٤) النور ٤٥ .

ولي فرَسٌ بالحلم للحلم مُلَجَمٌ " ولي فرسٌ بالجهل للجهل مُنْزَجٌ
ثم فسّره بقوله :

فمن رام تقويسي فاني مُقَوِّمٌ " ومن رام تعويجي فاني معوّجٌ
فالثاني تفسير الأول والثالث تفسير الثاني وكلا التفسيرين من باب التبرع .
لان البيت الأول تمّ به الكلام واستوفى المعنى .

وليس كل كلام يفتقر الى تفسير بل ما كان منه مجملًا ومبهماً فيجب
تفسيره وتبياناه . وأفصح ما كانت الكلمة وتفسيرها في بيت واحد كقول
الشاعر :

ثلاثة تُشْرِقُ الدنيا بهجتهم شمسٌ الضحى وأبو إسحاق والقمرُ
وفي بيتين كقول الشاعر :

ولمّا أبى الواشونَ إلّا فراقنا وما لَهُمُ عندي وعندك من ثارٍ
غَزَوْهُمْ من مقلتيك وأدمعي ومن نَفْسِي بالسيف والماء والنارِ
وعدّ قدامة « فساد التفسير » من عيوب المعاني ، وهو ما كان على نقيض
حجة التفسير (٢٦٥) .

وفرق الحلبي بين التفسير والايضاح فقال : « ان التفسير تفصيل الاجمال ،
والايضاح رفع الاشكال ، لان المفسّر من الكلام لا يكون فيه الاشكال
البتة » (٢٦٦) .

(٢٦٥) نقد الشعر ص ٢٣١ ، وينظر الموشح ص ٣٦٧ ، قانون البلاغة ص ٤٣ ،
رسائل البلغاء ص ٤١٥ .

(٢٦٦) شرح الكافية البديعية ص ٢٨٢ .

التصريح :

صرع الباب : جعل له مصراعين • قال أبو اسحاق : المصراعان بابا القصيدة بمنزلة المصراعين اللذين هما بابا البيت • قال واشتقاقهما من الصرعين وهما نصفان النهار • قال : فمن غدوة الى اتصاف النهار صرّع ، ومن اتصاف النهار الى سقوط القرص صرّع • قال الأزهري : والمصراعان من الشعر ما كان فيه قافيتان في بيت واحد ، ومن الأبواب ما له بابان منصوبان ينضمان جميعاً مدخلهما بينهما في وسط المصراعين • وبيت من الشعر مُصَرَّع : له مصراعان ، وكذلك باب مصرع • والتصريح في الشعر : تقفية المصراع الأول : مأخوذ من مصراع الباب وهما مُصَرَّعان ، وانما وقع التصريح في الشعر ليدل على أن صاحبه مبتدئ إما قصة وإما قصيدة (٢٦٧) •

وقد سبق الى معرفة التصريح علماء العروض كالخليل ، وكانوا يعدونه من محاسن الكلام ، قال أبو تمام يمدحه :

وتقفو لي الجدوى بجدوى وانما يروك بيت الشعر حين يُصَرَّع
قال قدامة في نعت القوافي : « أن تكون عذبة الحرف ، سلسلة المخرج ، وأن يقصد لتصيير مقطع المصراع الأول في البيت الأول من القصيدة مثل قافيتها ، فان الفحول المجيدين من الشعراء القدماء والمحدثين يتوخون ذلك ولا يكادون يعدلون عنه ، وربما صرّعوا أبياتاً آخر من القصيدة بعد البيت الاول ، وذلك يكون من اقتدار الشاعر وسعة بصره ، وأكثر من كان يستعمل ذلك امرؤ القيس لمحلله من الشعر » (٢٦٨) • ثم قال : « وانما يذهب الشعراء المطبوعون المجيدون الى ذلك ، لان بنية الشعر انما هو التسجيع والتقفية ، فكلما كان

(٢٦٧) اللسان (صرع) ، وينظر العمدة ج ١ ص ١٧٤ •

(٢٦٨) نقد الشعر ص ٥١ ، وينظر أنوار الربيع ج ٥ ص ٢٧١ •

الشعر أكثر اشتغالاً عليه كان أدخل له في باب الشعر وأخرج له عن مذهب
النثر» (٢٦٩) .

فالتصريح في الشعر بمنزلة السجع في الفصلين من الكلام المنشور، وفائدته
انه قبل كمال البيت الأول من القصيدة تعلم قافيتها . قال ابن رشيق : « فأما
التصريح فهو ما كانت عروض البيت فيه تابعة لضربه تنقص بنقصه وتزيد
بزيادته » (٢٧٠) ، وقال : « وسبب التصريح بمبادرة الشاعر القافية ليعلم في أول
وهله أنه أخذ في كلام موزون غير منشور ، ولذلك وقع في أول الشعر . وربما
صرّع الشاعر في غير الابتداء ، وذلك إذا خرج من قصة الى قصة أو من وصف
شيء الى وصف شيء آخر فيأتي حينئذ بالتصريح اخباراً بذلك وتنبيهاً عليه .
وقد كثر استعمالهم هذا حتى صرّعوا في غير موضع تصريح ، وهو دليل على
قوة الطبع وكثرة المادة ، إلا انه إذا كثر في القصيدة دلّ على التكلف إلا من
المقدمين » (٢٧١) .

والتصريح عروضي وبديعي ، قال المصري : « فالعروضي : عبارة عن
استواء عروض البيت وضربه في الوزن والاعراب والتقنية بشرط أن تكون
العروض قد غيّرت عن أصلها لتلحق بالضرب في زنته . والبديعي : استواء
آخر جزء في الصدر وآخر جزء في العجز في الوزن والاعراب والتقنية ، ولا
يعتبر بعد ذلك أمر آخر » (٢٧٢) .

والعروضي كقول امرئ القيس :

ألا عيمٌ صباحاً أيُّها الطللُ البالي وهل يَعمَنُ من كان في العُصْر الخالي

(٢٦٩) نقد الشعر ص ٦٠ .

(٢٧٠) العمدة ج ١ ص ١٧٣ .

(٢٧١) العمدة ج ١ ص ١٧٤ .

(٢٧٢) تحرير التعبير ص ٣٠٥ .

والبديعي قوله في أثناء هذه القصيدة :

ألا انني بالٍ على جَمَلٍ بالٍ يقودُ بنا بالٍ ويتبعنا بالٍ
ولا يخرج الآخرون عن هذا المعنى للتصريح^(٢٧٣) ، وقد قسمه ابن الاثير
الى سبعة أقسام أو سبع مراتب وتابعه العلوي في ذلك^(٢٧٤)

التصوير :

في أسماء الله - تعالى - « المصور » : وهو الذي صورّ جميع الموجودات
ورتبها فأعطى كل شيء منها صورة خاصة وهيئة مفردة يتميز بها على اختلافها
وكثرتها • وصوّره الله صورة حسنة فتصور • وتصورّت الشيء : توهمت
صورته فتصور لي^(٢٧٥) •

التصوير : استحضار صورة الشيء ليكون قريباً أو معروضاً عرضاً فنياً
بديعاً يوحى بالمعنى ويؤثر في النفوس • وكان الجاحظ من أوائل المهتمين به ،
قال : « فأنما الشعر صناعة ، وضرب من النسج ، وجنس من التصوير »^(٢٧٦) •
واهتم به عبدالقاهر وربط بينه وبين النظم ، وأوضح ابن الاثير أهمية التخيل
والتصوير فقال : « إنّ فائدة الكلام الخطابي هو اثبات الغرض المقصود في
نفس السامع بالتخيل والتصوير حتى يكاد ينظر اليه عياناً • ألا ترى أنّ حقيقة

(٢٧٣) ينظر سر الفصاحة ص ٢٢١ ، قانون البلاغة ص ١٢٨ ، رسائل البلغاء
ص ٤٥٦ ، نضرة الاغريض ص ٢٨ ، منهاج البلغاء ص ٢٨٣ ، شرح الكافية
البديعية ص ١٨٨ ، الاقصى القريب ص ١١١ ، الايضاح ص ٣٩٧ ، المطول
ص ٤٥٦ ، خزانة الأدب ص ٣٦٦ ، أنوار الربيع ج ٥ ص ٢٧١ ، نفحات
الازهار ص ٢٨١ •

(٢٧٤) المثل السائر ج ١ ص ٢٤٢ ، الجامع الكبير ص ٢٥٤ ، الطراز ج ٣ ص ٣٣ •
(٢٧٥) اللسان (صور) •
(٢٧٦) الحيوان ج ٣ ص ١٣٢ •

قولنا : « زيد أسد » هو قولنا : « زيد شجاع » لكن فرق بين القولين في التصوير والتخييل ، وإثبات الغرض المقصود في نفس السامع ، لأن قولنا : « زيد شجاع » لا يتخيل منه السامع سوى أنه رجل جريء مقدام ، فإذا قلنا : « زيد أسد » يخيّل عند ذلك صورة الأسد وهيئته وما عنده من البطش والقوة ودقّ الفرائس ، وهذا لا نزاع فيه » (٢٧٧) .

فالتخييل أساس التصوير ، ويتم ذلك بأساليب المجاز المختلفة ، قال ابن الأثير : « وأعجب ما في العبارة المجازية أنها تنقل السامع عن خلقه الطبيعي في بعض الأحوال حتى أنها ليسمح بها البخيل ، ويشجع بها الجبان ، ويحكم بها الطائش المتسرع ، ويجد المخاطب بها عند سماعها نشوة كنشوة الخمر حتى إذا قطع عنه ذلك الكلام أفاق وندم على ما كان منه من بذل مال ، أو ترك عقوبة ، أو إقدام على أمر مهول ، وهذا هو فحوى السحر الحلال المستغني عن إلقاء العصا والحيال » (٢٧٨) .

التضمين :

ضمّن الشيءَ الشيءَ : أودعه إياه كما تودع الوعاء المتاع ، والمضمّن من الشعر : ما ضمّنته بيتاً (٢٧٩) .

التضمين في العروض : هو أن يبنى بيت على كلام يكون معناه في بيت يتلوّه من بعده مقتضياً له (٢٨٠) . أو هو « أن يكون الفصل الأول مفتقراً إلى

(٢٧٧) المثل السائر ج ١ ص ٦٣ .

(٢٧٨) المثل السائر ج ١ ص ٦٣ .

(٢٧٩) اللسان (ضمن) .

(٢٨٠) ينظر الموشح ص ٢٣ ، الوافي ص ٢٩٢ ، مفتاح العلوم ص ٢٧٣ ، الاقصى

القريب ص ١٠٢ ، جوهر الكنز ص ٢٦٢ ، القوافي للاخفش ص ٦٥ ، الحور

العين ١٠٣ .

الفصل الثاني ، والبيت الأول محتاجاً الى الاخير « (٢٨١) أو هو « أن تتعلق
القافية أو لفظة مما قبلها بما بعدها « (٢٨٢) • قال أبو العلاء المعري : « هو أن
لا يتم المعنى في البيت الواحد » (٢٨٣) • وقال ابن سنان : « هو ألا تستقل
الكلية التي هي القافية بالمعنى حتى تكون موصولة بما في أول البيت
الثاني » (٢٨٤) كقول النابغة الذبياني :

وهم وردوا الجنارَ على تميمٍ وهم أصحابُ يوم عكاظٍ إني
شهدتُ لهم مواطنَ صالحاتٍ وثقت لهم بحسن الظن مني

وقول الآخر :

كانَ القلبَ ليلَةً قيل يُغْدَى بليلى العامرية أو يُرَاحُ
قَطَاةٌ عَزَّهَا شَرَكُ فَبَاتَتْ ° تجاذِبُهُ وقد علق الجناح (٢٨٥)

قال ابن رشيق : « وكلما كانت اللفظة المتعلقة بالبيت الثاني بعيدة من القافية
كان أسهل عيياً من التضمين » (٢٨٦) • والتضمين من العيوب عند القدماء ، لأن
« خير الشعر ما قام بنفسه وكمل معناه في بيته ، وقامت أجزاء قسمته بأنفسها ،
واستغني ببعضها لو سكنت عن بعض » (٢٨٧) • ولا يعدّه ابن الاثير عيياً (٢٨٨) •

(٢٨١) كتاب الصناعتين ص ٣٦ .

(٢٨٢) العمدة ج ١ ص ١٧١ .

(٢٨٣) الفصول والغايات ص ٥٢٧ .

(٢٨٤) سر الفصاحة ص ٢١٩ .

(٢٨٥) عزّها - بالعين المهملة والزاي - : قهرها وغلبها .

(٢٨٦) العمدة ج ١ ص ١٧١ .

(٢٨٧) لئيمون في الأدب ص ٩ .

(٢٨٨) المثل السائر ج ٢ ص ٣٤٢ ، الجامع الكبير ص ٢٣٢ ، كفاية الطالب ص ٢١٢

والتضمنين أيضاً : « حصول معنى فيه من غير ذكر له باسم أو صفة هي عبارة عنه » (٢٨٩) . وهو على وجهين : ما كان يدل عليه الكلام دلالة الاخبار ، وما يدل عليه دلالة القياس . أي : ان العبارة تتضمن المعنى من غير إشارة صريحة اليه ، وهو تضمين توجيه البنية ، مثل « معلوم » يوجب انه لا بد من « عالم » ، وتضمنين يوجه معنى العبارة من حيث لا يصح إلا به كالصفة بضارب يدل على « مضروب » . والتضمنين أيضاً : هو « استعارتك الأنصاف والأبيات من غيرك ، وادخالك إياه في أثناء أبيات قصيدتك » (٢٩٠) . كقول الشاعر :

إذا دله عزم على الحزم لم يقل ° « غداً غداً إن لم تعقها العوائق °
ولكنه ماضٍ على عزٍّ م يَوْمه فيفعل ما يرضاه خلق ° وخالق °
والشطر الثاني من البيت الأول مضمن .

وللتضمنين معنى آخر ، قال الزركشي : « هو إعطاء الشيء معنى الشيء وتارة يكون في الأسماء وفي الأفعال وفي الحروف . فأما في الاسماء فهو أن تضمن اسماً معنى اسم لافادة معنى الاسمين جميعاً ، كقوله تعالى : « حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ » (٢٩١) . ضمن « حقيق » معنى حريص ، ليفيد انه محقق بقول الحق وحريص عليه . وأما الأفعال فان تضمن فعلاً معنى فعل آخر ويكون فيه معنى الفعلين جميعاً ، وذلك بأن يكون الفعل يتعدى بحرف فيأتي متعدياً بحرف آخر ليس من عادته التعدي به فيحتاج اما

(٢٨٩) النكت - ثلاث رسائل في اعجاز القرآن - ص ٩٤ ، اعجاز القرآن ص ٤١٢ ، المنزع البديع ص ٢١٣ .
(٢٩٠) كتاب الصناعتين ص ٣٦ ، وينظر تحرير التحبير ص ١٤٠ ، بديع القرآن ص ٥٢ ، الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ١٩ .
(٢٩١) الاعراف ١٠٥ .

إلى تأويله أو تأويل الفعل ليصح تعديه به» (٢٩٢) . وهذا هو التضمن العلوي .
 أما التضمن البلاغي فهو استعارة كلام الآخر وادخاله في الكلام الجديد .
 وقد بدأ يتضح منذ عهد مبكر (٢٩٣) ، وسماه المظفر العلوي تضميناً ، وتسميماً ،
 وتوشيحاً . ولهذين الفئتين معنيان مختلفان عن التضمن ، قال : « باب التضمن
 ويسمى التسميماً والتوشيح ، وهذا في أشعار العرب قليل جداً ، وقد استعمل
 المحدثون من ذلك ما لا يأتي عليه الإحصاء كثرة وعداً ، واليسير منه على
 الكثير . قال الأخطل :

ولقد ساء للخرمي فلم يقل ° بعد الونى : لكن تضايقٌ مقدمي (٢٩٤)
 وهذا تضمين لعبارة « لكن تضايق مقدمي » وليس تسميماً أو توشيحاً إلا إذا
 نظر إلى أن العبارة المضمنة وشحت الكلام وسمطته .

وتحدث القزويني عن الاقتباس فقال هو « أن يضمن الكلام شيئاً من
 القرآن أو الحديث لا على أنه منه » (٢٩٥) ، وقال : « وأما التضمن فهو أن
 يضمن الشعر شيئاً من شعر الغير مع التنبيه عليه إن لم يكن مشهوراً عند
 البلغاء » (٢٩٦) . أي أنه فرق بين الفئتين ، فالأقتباس يخص القرآن والحديث

(٢٩٢) البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٣٣٨ .
 (٢٩٣) ينظر كتاب الصنائع ص ٣٦ ، العمدة ج ٢ ص ٨٤ ، الموشح ص ٢٣ ،
 قانون البلاغة ص ١٣٠ ، رسائل البلغاء ص ٤٥٧ ، البديع في نقد الشعر
 ص ٢٤٩ ، منهاج البلغاء ص ٣٩ ، ٢٧٦ ، الأقصى القريب ص ١٠٢ ، جوهر
 الكنز ص ٢٦٢ ، كفاية الطالب ص ٢١٢ ، الروض المربع ص ١٣٤ ، حسن
 التوسل ص ٢٣٨ ، نهاية الأرب ج ٧ ص ١٢٦ ، معاهد التنصيص ج ٤
 ص ١٥٣ ، الغيث المسجم ج ١ ص ٧٣ ، الفوائد ص ١١٧ ، صبح الأعشى
 ج ١ ص ٢٧٦ .

(٢٩٤) نضرة الاغريض ص ١٩٠ .
 (٢٩٥) الايضاح ص ٤١٦ ، التلخيص ص ٤٢٢ .
 (٢٩٦) الايضاح ص ٤١٩ ، التلخيص ص ٤٢٤ .

على أن لا يدمج قوله - تعالى - أو كلامه - صلى الله عليه وسلم - بكلام الآخرين ، والتضمين يخص الشعر • وتبعه شراح التلخيص (٢٩٧) •

ولخص السيوطي معاني التضمين فقال : إنه يطلق على أشياء (٢٩٨) :

الأول : إيقاع لفظ موقع غيره لتضمنه معناه ، وهو نوع من المجاز •

الثاني : حصول معنى فيه من غير ذكر له باسم هو عبارة عنه ، وهذا نوع من الإيجاز •

الثالث : تعلق ما بعد الفاصلة بها •

الرابع : إدراج كلام الغير في أثناء الكلام لقصد تأكيد المعنى ، أو ترتيب النظم ، وهذا هو النوع البديعي •

التطويل :

الطول : تقيض القصر ، وطوّل : أطال • يقال : طوّل لفرسك يا فلان أي أرّخ له حبله في مرعاه (٢٩٩) •

قال ابن سنان : « التطويل هو أن يعبر عن المعاني بالألفاظ كثيرة كل واحد منها يقوم مقام الآخر ، فأى لفظ شئت من تلك الألفاظ حذفته وكان المعنى على حاله • وليس هو لفظاً متميزاً مخصوصاً كما كان الحشو لفظاً متميزاً مخصوصاً » (٣٠٠) •

(٢٩٧) شروح التلخيص ج ٤ ص ٥١٤ ، المطول ص ٤٧١ ، الأطول ج ٢ ص ٢٥١ •
(٢٩٨) معترك ج ١ ص ٣٩٨ ، الاتقان ج ٢ ص ٤٠ ، ٥٦ ، ٩٠ ، شرح عقود الجمان ص ١٦٩ •

(٢٩٩) اللسان (طول) •

(٣٠٠) سر الفصاحة ص ٢٥٧ •

وقال ابن الاثير : « هو أن يدل على المعنى بلفظ يكفيك بعضه في الدلالة عليه » (٣٠١) ، كقول العجير السلولي :

طلوع الثنايا بالمطايا وسابق الى غاية من يتدرها يُقَدِّم

فصدر هذا البيت فيه تطويل لا حاجة اليه ، وعجزه من محاسن الكلام . وقال القزويني : « هو أن لا يتعين الزائد في الكلام ، كقوله : « وألقى ثَوَلَهَا كَذِبًا وَمَيْتًا » فان الكذب والمين واحد » (٣٠٢) .

وعدّ بعضهم التطويل عيباً ، قال الرماني : « فأما التطويل فعيب وعي ، لانه تكلف فيه الكثير فيما يكفي منه القليل فكان كالسالك طريقاً بعيداً جهلاً منه بالطريق القريب . وأما الاطناب فليس كذلك لانه كمن سلك طريقاً بعيداً لما فيه من النزهة والفوائد العظيمة فيحصل في الطريق الى غرضه من الفائدة على نحو ما يحصل له بالغرض المطلوب » (٣٠٣) ، ونقل الصنعاني ذلك (٣٠٤) ، وقال ابن الاثير : « فان مثال الايجاز والاطناب والتطويل مثال مقصد يسلك اليه في ثلاثة طرق ، فالإيجاز هو أقرب الطرق الثلاثة اليه ، والاطناب والتطويل هما الطريقتان المتساويتان في البعد اليه ، إلا أن طريق الاطناب تشتمل على منزّه من المنازلة لا يوجد في طريق التطويل » (٣٠٥) .

التطريف :

الظرف : البراعة ، وقيل : حسن العبارة والحدق بالشيء ، وقد ظُرف يظرف ، وهم الظرفاء ، ورجل ظريف (٣٠٦) .

(٣٠١) المثل السائر ج ٢ ، ص ٧٤ ، وتنظر ص ١٢٩ ، ١٥٦ .

(٣٠٢) الإيضاح ص ١٧٧ ، التلخيص ص ٢١١ ، شروح التلخيص ج ٣ ص ١٧٣ .

المطول ص ٢٨٥ ، الأطول ج ٢ ص ٣٤ .

(٣٠٣) النكت في إعجاز القرآن - ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ص ٧٢-٧٣ .

(٣٠٤) الرسالة العسجدية ص ٩٩ .

(٣٠٥) المثل السائر ج ٢ ص ١٢٩ ، وينظر الروض المريع ص ٨٧ .

(٣٠٦) اللسان (ظرف) .

والتظريف هو التسهيل (٣٠٧) ، وقد تقدم •

التعزية :

العزاء : الصبر عن كل ما فقدت ، وعزيت فلاناً أعزيت به تعزية : أسيتته وضربت له الأسى ، وأمرته بالعزاء فتعزى تعزياً أي : تصبر تصبراً (٣٠٨) •

التعزية هي : « أن يذكر ما يتوصل به الى تسلية مخلفي الميت وتصيرهم واطفاء نار ثكلهم » (٣٠٩) • وفي القرآن الكريم من ذلك كثير ، وهي كثيرة في الاشعار ، أما القرآن الكريم فقوله تعالى : « لقد كان لثكلهم في ربهم من أسوة حسنة » (٣١٠) • ومن بديع التعزية شعراً :

أَيَّتْهَا النَّفْسُ أَجْمَلِي جَزَعًا إِنَّ الَّذِينَ تَحْذِرِينَ قَدْ وَقَعَا

والتعازي مختلفة الأنحاء ، قال ابن الاثير : « فتعازي النساء غير تعازي الرجال وهي مستصعبات في الكتابة والشعر ، وتعازي الرجال أيضاً تختلف فلا يعزى بالميت على فراشه كما يعزى بالميت قتيلاً ، ولا يعزى بالقتيل كما يعزى بالغريق ، وهكذا يجري الحكم في المعاني جميعاً • وهذا شيء لا يتنبه له إلا الراسخون في هذا الفن من أرباب النثر والنظم » (٣١١) •

التعسف :

العسف : السير بغير هداية والأخذ على غير الطريق ، وكذلك التعسف والاعتساف • اعتسف الطريق اعتسافاً : إذا قطعه دون صوب توخاه فأصابه • واعتسف وتعسف ظلم (٣١٢) •

(٣٠٧) أنوار الربيع ج ٦ ص ٢٧٠ •

(٣٠٨) اللسان (عزاء) •

(٣٠٩) الفوائد ص ١٩٧ •

(٣١٠) الأحزاب ٢١ •

(٣١١) المثل السائر ج ١ ص ٣٤١ •

(٣١٢) اللسان (عسف) •

عقد ابن منقذ باباً للتكلف والتعسف وقال : « وهو الكثير من البديع كالتطبيق والتجنيس في القصد ، لأنه يدل على تكلف الشاعر لذلك وقصده إليه • وإذا كان قليلاً نسب الى أنه طبع في الشاعر ولهذا عابوا على أبي تمام لأنه كثر في شعره ، ثم انهم استحسنوه في شعر غيره لقلته » (٣١٣) •

التعقيد :

العقد : نقيض الحل ، عقده عقداً ، وعقده (٣١٤) •

التعقيد من الأساليب غير المستحسنة ، قال بشر بن المعتز : « وإياك والتوعر ، فإن التوعر يسلك الى التعقيد ، والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك ويشتت ألفاظك » (٣١٥) • وذكر المبرد أن من أقبح الضرورة وأهجن الألفاظ وأبعد المعاني قول الفرزدق في مدح ابراهيم بن هشام :

وما مثله في الناس إلا مملكا أبو أمه حي أبوه يقاربته

« وكان يكون إذا وضع الكلام في موضعه أن يقول : وما مثله في الناس حي يقاربه إلا مملك أبو أم هذا الملك أبو هذا الممدوح ، فدل على أنه خاله بهذا اللفظ البعيد • وهجته بما أوقع فيه من التقديم والتأخير ، حتى كأن هذا الشعر لم يجتمع في صدر رجل واحد مع قوله حيث يقول :

تصرم مني ودث بكر بن وائل وما كاد مني ودثهم يتصرم

قوارص تأتيني ويحتقرونها وقد يملأ القطر الإناء فيفعم
وكأنه لم يقع ذلك الكلام لمن يقول :

والشيب ينهض في السواد كأثفه ليل يصيح بجانيه نهار

(٣١٣) البديع في نقد الشعر ص ١٦٣ •

(٣١٤) اللسان (عقد) •

(٣١٥) البيان ج ١ ص ١٣٦ •

فهذا أوضح معنى وأعرب لفظ وأقرب مأخذ» (٣١٦) .

قال العسكري : « التعقيد والاعلاق والتعقير سواء ، وهو استعمال الوحشي وشدة تعليق الكلام بعضه ببعض حتى يستبهم المعنى » (٣١٧) . وقد وقع المتنبى في استكراه اللفظ وتعقيد المعنى ، قال الثعالبي : « وهو أحد مراكمه الخشنة التي ينسخها ، ويأخذ عليها في الطرق الوعرة فيضل ويضل ، ويستعب ويثعب ، ولا ينجح » (٣١٨) . واهتم ابن جني بهذه المسألة ويبيّن أن التعقيد أثر من آثار الاخلال بقواعد النحو وأصوله ، وأنه متعمد لاظهار قوة الطبع (٣١٩) . وقال عبد القاهر : إن ذلك يسبب فساد النظم وسوء التأليف ، وإن التعقيد يستهلك المعاني (٣٢٠) .

وأدخل السكاكي التعقيد في بحث الفصاحة وقال إنها قسمان : قسم راجع الى المعنى وهو خلوص الكلام عن التعقيد . وفسّره بقوله : « والمراد بتعقيد الكلام هو أن يعثر صاحبه فكرك في متصرفه ويشيك طريقك الى المعنى ويوثر مذهبك نحوه حتى يقسم فكرك ويشعب ظنك الى أن لا تدري من أين تتوصل وبأي طريق معناه يتحصل ، كقول الفرزدق « وما مثله في الناس ... » وكقول أبي تمام :

ثانيه في كبدِ السماء ولم يكن ° كائنين ثانٍ إذ هُما في الغار

وغير المعقد أن يفتح صاحبه لفكرتك الطريق المستوي ويمهده ، وإن كان في معاطف نصب عليه المنار ، وأوقد الأنوار حتى تسلكه سلوك المتبين لوجهته ،

(٣١٦) الكامل ج ١ ص ٢٨ ، وينظر البلاغة للمبرد ص ٦٣ .

(٣١٧) كتاب الصناعتين ص ٤٥ .

(٣١٨) يتيمة الدهر ج ١ ص ١٦٩ .

(٣١٩) الخصائص ج ١ ص ٣٢٩ ، ج ٢ ص ٣٩٢ .

(٣٢٠) دلائل الاعجاز ص ٦٥ ، ٢١٠ .

وتقطعه قطع الواثق بالنجح في طيته» (٣٢١) • وتبعه في ذلك القزويني وقال :
إنّ التعقيد « هو أن لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد به » (٣٢٢) • وله
سببان :

أحدهما : ما يرجع الى اللفظ ، وهو أن يختل النظم ، ولا يدري السامع
كيف يتوصل منه الى معناه كقول الفرزدق • والكلام الخالي من التعقيد
اللفظي ما سلم نظمه من الخل فلم يكن فيه ما يخالف الأصل من تقديم أو
تأخير أو اضممار أو غير ذلك إلاّ وقد قامت عليه قرينة لفظية أو معنوية •

والثاني : ما يرجع الى المعنى ، وهو أن لا يكون انتقال الذهن من المعنى
الأول الى المعنى الثاني الذي هو لازمه والمراد به ظاهراً كقول العباس بن
الأحنف :

سأطلب بُعدَ الدار عنكم لتقربوا وتسكبُ عيناىَ الدموعَ لتجمدا
كنتى بسكب الدموع عما يوجهه الفراق من الحزن وأصاب ، لان من شأن
البكاء أن يكون كناية عنه كقولهم : « أبكاني وأضحكني » أي : ساءني
وسرّني ، كما قال الحماسي :

أبكاني الدهر ويا ربما أضحكني الدهرُ بما يرضي

ثم طرد ذلك تقيضه فأراد أن يكتفي عما يوجهه دوام التلاقي من السرور بالجمود
لظنه أن الجمود خلو العين من البكاء مطلقاً من غير اعتبار شيء آخر • وأخطأ ،
لان الجمود خلو العين من البكاء في حال إرادة البكاء منها فلا يكون كناية عن
المسرّة وانما يكون كناية عن البخل • فالكلام الخالي من التعقيد ما كان
الانتقال من معناه الأول الى معناه الثاني الذي هو المراد به ظاهراً حتى يخل

(٣٢١) مفتاح العلوم ص ١٩٦ ، وينظر الأغاني ج ٧ ص ٢٤٨ ، ج ٢١ ص ٣٠٧ •

(٣٢٢) الإيضاح ص ٥ ، التلخيص ص ٢٧ •

الى السامع انه فهمه من حاقّ اللفظ . وسار المتأخرون على مذهب السكاكي والقزويني ودرسوا التعقيد في مبحث الفصاحة الذي صدّروا به دراساتهم البلاغية (٣٢٣) .

التعمية :

عمي عليه الأمر : التبس ، والتعمية : أن تعمي على الانسان شيئاً فتلبّسه عليه تليساً . والتعمية : الاخفاء ، يقال : عميت معنى البيت تعمية (٣٢٤) .

تحدث ابن رشيق عن التعمية في باب الاشارة وقال : « ومنها التعمية ، وهذا مثل للطير وما شاكلة » (٣٢٥) وقال العسكري : « وينبغي أن يتجنب الكاتب جميع ما يكسب الكلام تعمية ، فيرتب ألفاظه ترتيباً صحيحاً ، ويتجنب السقيم منه » (٣٢٦) .

وتحدث الحلبيّ عنها في باب الالغاز وقال : « ويسمى أيضاً التعمية » (٣٢٧) . وفعل مثله الحموي فقال : « هذا النوع - أعني الالغاز - يسمى المحاجة والتعمية ، وهي أعمّ أسمائه . وهو أن يأتي المتكلم بعدة ألفاظ مشتركة من غير ذكر الموصوف ، ويأتي بعبارات يدل ظاهرها على غيرها وباطنها عليه » (٣٢٨) . كقول أبي العلاء في إبرة :

سعت ذات سمّ في قميصٍ فغادرت به أثراً والله شافٍ من السم
كسّت قيصرًا ثوبَ الجمال وتبّعاً وكسّرى وعادت وهي عارية الجسم

(٣٢٣) شروح التلخيص ج ١ ص ١٢ ، المطول ص ١٠٢ ، الأطول ج ١ ص ٢٢ .

(٣٢٤) اللسان (عمي) .

(٣٢٥) العمدة ج ١ ص ٣٠٩ .

(٣٢٦) كتاب الصناعتين ص ١٥٣ .

(٣٢٧) شرح الكافية البديعية ص ٢١٢ .

(٣٢٨) خزانة الادب ص ٣٩٣ .

«وأدخلها السجلماسي في الإشارة كما فعل ابن رشيق ، وقال إنَّ تحت التعمية أربعة أنواع هي : اللحن ، والرمز ، والتورية ، والحذف» (٣٢٩) .

التغاير :

تغيّر الشيء عن حاله : تحوّل ، وتغيّر : حوّل ، وبدّل . كأنه جعله غير ما كان . وتغيّر عليه الأمر : حوّل . وتغايرت الأشياء : اختلفت (٣٣٠) .

قال ابن رشيق : « هو أن يتضاد المذهبان في المعنى حتى يتقاوما ثم يصحاحا جميعاً . وذلك من افتتان الشعراء وتصرفهم وغوص أفكارهم » (٣٣١) . ومن ذلك قول بعضهم يذكر قوماً بأنهم لا يأخذون إلاّ القود (٣٣٢) دون الدية :

لا يشربون دماءَهم بأفكهم
إنّ الدماء الشافيات تُكّالُ

وقال المصري : « هو تضاد المذهبين اما في المعنى الواحد بحيث يمدح انسان شيئاً ، ويذمه ، أو يذم ما مدحه غيره ، أو يفضل شيئاً على شيء ثم يعود فيجعل المفضول فاضلاً ، أو يفعل ذلك مع غيره فيجعل المفضول عند غيره فاضلاً وبالعكس » (٣٣٣) .

وقال الحلبي والنويري : « هو أن يغاير المتكلم الناس فيما عادتهم أن يمدحوه فيذمه أو يذمونه فيمدحه » (٣٣٤) . وعرفه بمثل ذلك السبكي ، وأضاف أن التغاير اما من كلام شخصين كقوله تعالى : « قالوا : إنّنا بما أُرسلَ به

(٣٢٩) المنزاع البديع ص ٢٦٨ .

(٣٣٠) اللسان (غير) .

(٣٣١) العمدة ج ٢ ص ١٠٠ ، وينظر كفاية الطالب ص ١١١ .

(٣٣٢) القود : القصاص .

(٣٣٣) تحرير ص ٢٧٧ ، بديع القرآن ص ١٠٥ .

(٣٣٤) حسن التوسل ص ٢٦٩ ، نهاية الأرب ج ٧ ص ١٤٥ .

وأما أن يتغير كلام الشخص الواحد في وقتين كقول قريش عن القرآن الكريم:
 مؤمنون • قال الذين استكبروا إنا بالذي آمنتم به كافرون • (٣٣٥)
 « ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين » (٣٣٦) فانه اعتراف بالعجز ، ثم قالوا
 في وقت آخر : « لو نشاء لقلنا مثل هذا » (٣٣٧) • وكان الأصل أن لا يعد
 هذا حسناً بل عيباً ، لكنه لوقوعه في وقتين مختلفين في غير هذا المثال عُدَّ
 من المحاسن (٣٣٨) •

وسماه العسكري « التلطف » وهو من زياداته (٣٣٩) ، قال : « هو أن
 تتلطف للمعنى الحسن حتى تهجنه والمعنى الهجين حتى تحسنه » (٣٤٠) • وقال
 الحلبي : « وسماه قوم التلطف ، وهو أن يتلطف الشاعر في التوصل الى مدح
 ما كان قد ذمه من قبل هو أو غيره ، أو ذم ما كان مدحه هو أو غيره » (٣٤١) •
 ونقل الحموي هذا الكلام (٣٤٢) ، وقال السيوطي مثل ذلك (٣٤٣) • وسماه
 آخرون « المغايرة » قال المدني : « المغايرة والتغاير ، ويسميه قوم التلطف » (٣٤٤) •
 والتغاير عند التنوخي لون من السرقة قال : « ومنه التغاير : وهو أخذ
 المعنى من ضده أيضاً ، ويخالف الالمام بانه لم يستعمل فيه شيء من ألفاظ
 المعنى المأخوذ منه » (٣٤٥) ، وهو كقول جيب بن أوس :

-
- (٣٣٥) الاعراف ٧٥-٧٦ •
 - (٣٣٦) المؤمنون ٢٤ •
 - (٣٣٧) الانفال ٣١ •
 - (٣٣٨) عروس الافراح ج ٤ ص ٤٦٨ •
 - (٣٣٩) كتاب الصناعتين ص ٢٦٧ •
 - (٣٤٠) كتاب الصناعتين ص ٤٢٧ •
 - (٣٤١) شرح الكافية البديعية ص ١٠٢ •
 - (٣٤٢) خزانة الأدب ص ١٠٢ •
 - (٣٤٣) شرح عقود الجمان ص ١١٢ •
 - (٣٤٤) أنوار الربيع ج ٢ ص ٣٧١ •
 - (٣٤٥) الأقصى القريب ص ١٠٨ •

يقول لي الأميرُ بغيرِ علمٍ تقدّمُ حينَ جدّ به المراسُ
فما لي إنْ أُلعتك من حياة وما لي غير هذا الرأسِ راسُ
يقول عمران :

لقد زادَ الحياةَ اليّ بغضاً وجباً للخروج أبو بلال
أحاذر أنْ أموتَ على فراشي وأرجو الموت تحت ذرى العوالي
فمن يك همّه الدنيا فاني لها والله ربّ البيت قالسي
فالمغايرة بين شعر حبيب وشعر عمران تمت بالبيت الأول من شعر عمران ،
والثاني والثالث زيادة مؤكدة للمعنى .

وكان قد سمي القاضي الجرجاني هذا اللون من السرقة النقض ، قال :
« ومن لطيف السرقة ما جاء به على وجه القلب ، وقصد به النقض » (٢٤٦) ،
كقول المتنبي :

أَ أَحَبُّهُ وَأَحَبُّ فِيهِ مَلَامَةٌ إنَّ المَلَامَةَ فِيهِ مِنْ أَعْدَائِهِ
أنا نقض قول أبي الشيص :
أَجِدُ المَلَامَةَ فِي هَوَاكَ لَذِيذَةً حباً لذكرك فليُكثمني الثوومُ
وأصله لأبي نواس في قوله :

إذا غاديتني بصُبحِ عَذْلٍ فمزوجاً بتسمية الحبيبِ
فاني لا أعدّ اللومَ فيه عليك إذا فعلت من الذنوبِ

التغيير :

التغيير من عيوب ائتلاف اللفظ والوزن ، قال قدامة : « وهو أن يحيل الشاعر الاسم عن حاله وصورته الى صورة أخرى إذا اضطرته العروض الى ذلك » (٣٤٧) كما قال بعضهم يذكر سليمان عليه السلام :

« ونسج سليم كل قضاء ذائل » وكما قال الآخر : « من نسج داود أبي سلام » ، أي : سليمان •

التفسير :

التفسير : هو التصريح بعد الابهام ، وقد تقدم •

التفصيل :

الفصل : بون ما بين الشيئين ، وفصلت الوشاح : إذا كان نظمه مفصلاً بأن يجعل بين كل لؤلؤتين مرجانة أو شذرة أو جوهرة تفصل بين كل اثنتين من لون واحد • والتفصيل : التبيين (٣٤٨) • قال المديني : « التفصيل - بصاد مهملة في اللغة - مصدر « فصلت الشيء تفصيلاً » إذا جعلته فصولاً متميزة » (٣٤٩) •

التفصيل : من عيوب ائتلاف اللفظ والوزن ، قال قدامة « هو أن لا ينتظم للشاعر نسق الكلام على ما ينبغي لمكان العروض فيقدم ويؤخر » (٣٥٠) • كما قال دريد بن الصمة :

وبلّغ ثميراً إن عرّضت ابن عامر فأبيّ أخ في النائبات وطالب (٣٥١)

ففرق بين « ثمير بن عامر » بقوله : « إن عرضت » •

(٣٤٧) نقد الشعر ص ٢٥٠ •

(٣٤٨) اللسان (فصل) •

(٣٤٩) أنوار الربيع ج ٦ ص ١٦٦ •

(٣٥٠) نقد الشعر ص ٢٥١ ، وينظر الموشح ص ١٢٧ •

وذكر ابن رشيق انه من تسميات قدامة ، وقال : إنه نوع من الحشو ،
وكان قد ذكر ان عبدالكريم يطلق التفصيل على التقطيع وهو بعض أنواع
التقسيم^(٣٥٢) ، وأنشد في ذلك :

بيض " مفارقنا ، تغلي مراجلنا نأسو بأموالنا آثاراً أيدينا

والتفصيل عند المصري هو الشرح والتفسير^(٣٥٣) ، وقال الحلي : « التفصيل
— بصاد مبهمة — هو أن يأتي المتكلم بشطر بيت من شعر له متقدم في ثره أو
نظمه ، سواء كان صدرأً أو عجزاً ، يَفْصَلُ به كلامه أو أن يوطىء له توطئة
ملائمة »^(٣٥٤) . ثم قال : « وصدر بيت القصيدة بحاله^(٣٥٥) لي في قصيدة
أخرى في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، أولها :

فيرزجُ الصبحُ أم ياقوتة الشفق

بَدَتْ ° فهيجت الورقاء في الورق

والبيت الذي أتيت بصدوره منها لثلاث تملو القصيدة من هذا النوع هو :

صلّى عليه إلهُ العرش ما طلعت شمسُ النهار ولاحتْ ° أنجمُ العسقِ
وسار على خطى الحلي في هذا المعنى الحموي ، والسيوطي ، والمدني ،
والنابلسي^(٣٥٦) ، وتقلوا تعريفه .

(٣٥١) العمدة ج ٢ ص ٧٢ .

(٣٥٢) العمدة ج ٢ ص ٢٦ ، وينظر الروض المريع ص ١٢٧ .

(٣٥٣) بديع القرآن ص ١٥٤ .

(٣٥٤) شرح الكافية البديعية ص ٢٧٣ .

(٣٥٥) يريد قوله :

صلّى عليه إلهُ العرش ما طلعت شمسُ وما لاح نجم في دجى الظلم

(٣٥٦) خزانة الأدب ص ٢٢٢ ، شرح عقود الجمان ص ١٧٠ ، انوار الربيعة ج ٦

ص ١٦٦ ، نفحات الازهار ص ٣٠٣ .

التفعيلة :

كنى ابن جني بالتفعيل عن تقطيع البيت الشعري ، لأنه إنما يزنه بأجزاء مادتها كلها (فعل) (٣٥٧) .

التفعيلة : هي متحركات وسكنات متتابعة على وضع معروف يوزن بها الشعر . وجميع أجزاء الشعر تتألف من ثلاثة أشياء : سبب ، ووتد ، وفاصلة . فالسبب نوعان : خفيف وهو متحرك بعده ساكن نحو « ما » و « هل » و « بل » . وثقيل : وهو متحركان مثل « لِمَ » و « بِمَ » . والوتد نوعان : مجسوع : وهو متحركان بعده ساكن نحو « رَمَى » و « سَعَى » ، ومفروق : وهو ساكن بين متحركين نحو « قال » و « باع » .

والفاصلة : فاصلتان صغرى : وهي ثلاث متحركات بعدها ساكن نحو : « بَلَغَتْ » وكبرى : وهي أربع متحركات بعدها ساكن مثل « بَلَغَنِي » . والأمثلة التي يقطع بها الشعر ثمانية : اثنان خماسيان وهما : فَعُولُن ، وفَاعِلُن . وستة سباعية وهي : مفاعيلن ، وفاعلاتن ، ومستعلن ، ومفاعلتن ، ومتفاعلن ، ومفعولات .

التقصير :

القصر : الحبس ، وقصر قيد بغيره قصراً : إذا ضيقتَه . وقصّر : نقص ورخص ، ضد (٣٥٨) .

قال ابن منقذ : « هو أن ينقص السارق من كلامه ما هو من تمامه » (٣٥٩) كما قال عنتره :

(٣٥٧) اللسان (فعل) .
(٣٥٨) اللسان (قصر) .
(٣٥٩) البديع في نقد الشعر ص ٢٠٤ .

وإذا سكرت فأنني مُستهلكٌ مالي ، وعرضي وافرٌ لم يُكَلِّمْ
وإذا صحتُ فما أقصّر عن ندى وكما علمتِ شمالي وتكرمي
أخذهما حسان فنقص منهما ذكر الصحو فقال :

فنشربها فتركنا ملوكاً وأسداً ما يُنهِنُنا اللقاءُ*

التقنية :

فما واقفاه وتقفاه : تبعه ، وقفيت على أثره بفلان : أتبعته إياه (٣٦٠) .
ذكر ابن منقذ باباً باسم « التقنية » وقال : « هو أن يأتي ذكر نكتة أو
خبر أو غير ذلك يومىء إليه الشاعر أو الناثر » (٣٦١) كقوله تعالى : « فيهنَّ
قاصرات الطرف عين » (٣٦٢) فانه يومىء الى قول امرئ القيس :

من القاصرات الطرف لَوَّ دُبٌّ مُحَوِّلٌ

من الذرِّ فوق الإتبِ منه لأثرا (٣٦٣)

وذكر ابن قيم الجوزية فناً باسم « التقير » (٣٦٤) وذكر له الآية وبیت الشعر ، ولعل الأصح تسمية ابن منقذ . وقد يكون مصطلح ابن قيم الجوزية
محرفاً ، لأن معنى التقير اللغوي لا علاقة له بالأمثلة .

وللتقنية معنى آخر ، قال التنوخي : « والتقنية والتصريع كثر استعمالهما
في أول بيت في القصيدة جداً ، ولو لم يكن ذلك حسناً لما استكثر منه العرب .
وربما كرره العرب في القصيدة . . . والفرق بين التصريع والتقنية ان التصريع

(٣٦٠) اللسان (قفا) .

(٣٦١) البديع في نقد الشعر ص ٢٨٤ .

(٣٦٢) الرحمن ٥٦ .

(٣٦٣) المحول : الذي اتمى عليه الحول . الإتب : ثوب رقيق له جيب وليس
له كمان .

(٣٦٤) الفوائد ص ٢١٧ .

رد العروض على وزن الضرب ورويه بزيادة أو نقص ، والتقفية لا يرد فيها العروض على وزن الضرب ، لانه قد يكون وزناهما واحداً فلا يفتقر الى ردّ وهذا اصطلاح الخليل ومن تابعه في علم العروض • وأما ما عرف العرب فاطلاق التصريع على النوعين • مثال التصريع قول امرئ القيس :

قما نبك من ذكرى حبيب وعرفانٍ ورسم عَفَتَ آياته منذ أزمانٍ
عروض هذه القصيدة «مفاعِلن» مقبوضة (٣٦٥) وضربها «مفاعِلن» صحيحاً
سالمًا ، فقد ردت العروض الى وزن الضرب بزيادة • وقوله أيضاً :

لمن طلل أبصرته فشجاني كخطّ زبورٍ في عَسيب يمانٍ
عروض هذه القصيدة أيضاً «مفاعِلن» ردت الى وزن الضرب وهو «فعولن»
محدوفاً ، فقد ردت اليه بنقص •

وأما التقفية فمثالها قوله أيضاً :

قما نبك من ذكرى حبيب ومنزلٍ بسقط اللوى بين الدخول فحوملٍ
عروض هذه القصيدة وضربها «مفاعِلن» مقبوضين فلم يحتج في ذلك الى
زيادة ولا نقص (٣٦٦) •

التقليد :

قلّد فلان" فلاناً : عمل تقليداً ، وقد قلّده قلاداً وتقلدها ، ومنه التقليد
في الدين وتقليد الولاية الاعمال • وقلّده الأمر : ألزمه إياه ، وتقلّد الأمر :
احتمله (٣٦٧) •

(٣٦٥) القبض : هو حذف الخامس الساكن في (فعولن) فيصير (فعول) •
(٣٦٦) الأقصى القريب ص ١١١ •
(٣٦٧) اللسان (قلّد) •

ويقال : قلدته أمر كذا : إذا وليته إياه • قال الجوهري : وهو مأخوذ من
القلادة في العنق ، يقال : قلدت المرأة فتقلدت • قال : ومنه التقليد في
الدين (٣٦٨) •

فالتقليد : هو تقليد الحكام والوزراء والقضاة والعمال وغيرهم ، أي
الأمر الذي تعهد به الوظيفة أو نوع العسل • وقد اهتم المتأخرون بالتقليد
ووضعوا لها شروطاً من أهمها :

١ - براعة الاستهلال بذكر الرتبة أو المال أو قدر النعمة أو لقب صاحب
التقليد أو اسمه •

٢ - أن تراعى المناسبة وما تقتضيه الحال فلا يعطى أحد فوق حقه •

٣ - أن لا يصف المتولي بما يكون فيه تعريض بالمعزول وتنقص له •

٤ - أن يتخير الكلام والمعاني •

ويحسن أن يكون الكلام في التقليد « منقسماً الى أربعة أقسام متقاربة
المقادير ، فالربع الأول : الخطبة ، والثاني ذكر موقع الانعام في حق المقلد وذكر
الرتبة وتفضيم أمرها • والثالث : في أوصاف المقلد وذكر ما يناسب تلك الرتبة
ويناسب حاله من عدل ، وسياسة ، ومهابة ، وبعد صيت ، وسمعة ، وشجاعة
إن كان نائباً ، ووصف العدل والرأي وحسن التدبير والمعرفة بوجوه الأموال
وعماراة البلاد وصلاح الاحوال وما يناسب ذلك إن كان وزيراً ، وكذلك في كل
رتبة بحسبها • والرابع : الوصايا » (٣٦٩) •

والتقليد : متابعة الآخرين قبل أن تكتمل أدوات الأديب الفينة ، قال
القلقشندي : « طريقة الاتباع ، وهي نظر الكاتب في كلام من تقدمه من الكتاب

(٣٦٨) صبح الأعشى ج ١١ ص ١٠١ •

(٣٦٩) حسن التوسل ص ٣٦٨ ، وينظر نهاية الأرب ج ٧ ص ٢٠٢ ، ج ٩ ص ١٥٥ •

المثل السائر ج ٢ ص ٢٤٨ •

وسلك منهجهم واقتفاء سبيلهم ، وسماها ابن الاثير التقليد « (٣٧٠) » . وهي صنفان :

الأول : الاتباع في الالفاظ ، وهو اعتماد الكاتب على ما رتبه غيره من الكتاب ، وأنشأه سواه من أهل صناعة النشر •

الثاني : التقليد في المعاني ، وهذا ما لا يستغني عنه ناظم ولا ناثر •

قال السكاكي : « فلا على الدخيل في صناعة علم المعاني أن يقلد صاحبها في بعض فتاواه إن فاته الذوق هناك الى أن يتكامل له على مهل موجبات ذلك الذوق » (٣٧١) • وهذه قاعدة عامة تشمل المبدع والناقد ، ولا يعني ذلك أن يبقيا مقلدين ، لان باب التجديد مفتوح • قال الجاحظ : « وكلام كثير جرى على ألسنة الناس وله مضرة وثمره مرة ، فمن أضر ذلك قولهم : « لم يدع الأول للآخر شيئاً » فلو أن علماء كل عصر مذجرت هذه الكلمة في أسماعهم تركوا الاستنباط لما لم ينته اليهم عن قبلهم لرأيت العلم مختلاً » (٣٧٢) •

التكرار :

الكر : الرجوع على الشيء ، ومنه التكرار ، وكرّ عنه : رجع ، وكرر الشيء : أعاده مرة بعد أخرى ، وكررت عليه الحديث إذا رددته عليه (٣٧٣) •

التكرار : مصدر « كرر » إذا ردّد وأعاد وهو « تَفَعَّل » - بفتح التاء - وليس بقياس وليس بخلاف التفعيل • وقال الكوفيون : هو مصدر « فَعَّلَ » والألف عوض عن الياء في التفعيل ، والأول مذهب سيويه (٣٧٤) •

(٣٧٠) صبح الأعشى ج ٢ ص ٢٩٢ •

(٣٧١) مفتاح العلوم ص ٨١ ، وينظر الايضاح ص ١٥-١٦ •

(٣٧٢) الايضاح ص ١٦ •

(٣٧٣) اللسان (كرر) •

(٣٧٤) البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٨ •

وقال السجلماسي : « والتكرير : هو مثال أول لقولهم : كرر تكريراً : ردد وأعاد • والتكرار فيه : هو بنية مبالغة وتكثير وهو من باب ما تكثر فيه المصادر من « فَعَلْتُ » بلحاق الزيادة وهي الفاء المفتوحة من أوله لقصد المبالغة فصار بناؤه بناء آخر على غير ما يجب للفعل كالتهدار والتلعاب والتعناق والترداد — المفتوحة — للمبالغة كما استقر في موضوع اللفظة نكبتنا عن ترجمة الجنس بالتكرار ، لأن الغرض انما هو مطلق المثال فقط » (٣٧٥) •

التكرار هو : « أن يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده بعينه سواء كان اللفظ مشتق المعنى أو مختلفاً ، أو يأتي بمعنى ثم يعيده • وهذا من شرطه اتفاق المعنى الأول والثاني ، فان كان متحد الألفاظ والمعاني فالفائدة في اثباته تأكيد ذلك الامر وتقديره في النفس وكذلك إذا كان المعنى متحداً وإن كان اللفظان متفقين والمعنى مختلفاً ، فالفائدة في الاتيان به الدلالة على المعنيين المختلفين » (٣٧٦) •

والتكرار من أساليب البلاغة والفصاحة وقد ورد في القرآن الكريم والحديث الشريف وكلام العرب ، ومن عادة العرب إذا أبهت بشيء إرادة لتحقيقه وقرب وقوعه أو قصدت الدعاء كررته تأكيداً • وله عدة أغراض أوجزها الزركشي بما يأتي :

الأول : التأكيد ، والتكرار أبلغ من التأكيد ، ومن ذلك قوله تعالى : « وما أَدْرَاكَ ما يَوْمُ الدينِ • ثم ما أَدْرَاكَ ما يَوْمُ الدينِ » (٣٧٧) •

الثاني : زيادة التنبيه على ما ينفي التهمة ليكمل تلقي الكلام بالقبول ، ومنه قوله تعالى : « وقال الذي آمَنَ يا قوم اتَّبِعُوني أَهْدِكُمْ سَبِيلَ

(٣٧٥) المنزع البديع ص ٤٧٦ •

(٣٧٦) الفوائد ص ١١١ •

(٣٧٧) الانقطار ١٧-١٨ •

الرشاد . يا قوم إني أرى هذه الحياة الدنيا متاعاً (٣٧٨) ، فإنه كرر فيه النداء لذلك .

الثالث : إذا طال الكلام وخشي تناسي الأول أعيد ثانية تطرية له وتجديداً لعده ، ومنه قوله تعالى : « إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ، رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ » (٣٧٩) .

الرابع : التعظيم والتهويل ، ومنه قوله تعالى : « إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ » (٣٨٠) .

الخامس : الوعيد والتهديد ، ومنه قوله تعالى : « كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ . ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ » (٣٨١) .

السادس : التعجب ، ومنه قوله تعالى : « فَكَيْفَ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ . ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ » (٣٨٢) .

السابع : لتعدد المتعلق ، ومنه قوله تعالى : « فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ » (٣٨٣) ، فانها وإن تعددت فكل واحد منها متعلق بما قبله (٣٨٤) .

وفي آن الكريم صور مختلفة من التكرار ، ومنها تكرار القصص كقصة ابليس في السجود لآدم ، وقصة موسى وغيره من الأنبياء . وهناك دواعٍ لمثل هذا التكرار ، منها :

• (٣٧٨) غافر ٣٨-٣٩ .

• (٣٧٩) يوسف ٤ .

• (٣٨٠) القدر ١-٢ .

• (٣٨١) التكاثر ٣-٤ .

• (٣٨٢) المدثر ١٩-٢٠ .

• (٣٨٣) الرحمن ١٣ وما بعدها .

(٣٨٤) البرهان ج ٣ ص ١١ ، وينظر شرح الكافية البديعية ص ، معترك الاقتران

ج ١ ص ٣٤١ ، نفحات الازهار ص ١٥٧ .

- الأول : انه إذا كرر القصة زاد فيها شيئاً •
- الثاني : انه أراد - سبحانه وتعالى - اشتراك جميع المسلمين في مختلف بيئاتهم فيها ، وليسمعها من لم يسمعها من قبل •
- الثالث : تسليّة لقلب النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - •
- الرابع : إنّ إبراز الكلام الواحد في فنون كثيرة وأساليب مختلفة لا يخفى ما فيه من الفصاحة •
- الخامس : إنّ الدواعي لا تتوفر على نقلها كتوفرها على نقل الأحكام ، فلهذا كررت القصص دون الأحكام •
- السادس : انه أراد أن يعلم القوم بأنهم عاجزون عن الاتيان بمثله بأي نظم جاءوا ، وبأي عبارة عبّروا •
- السابع : انه أراد أن يدفع حجة من سخر من القرآن الكريم •
- الثامن : انه لم يذكر القصص بأسلوب واحد ، فقد يوجد في ألفاظها زيادة ونقصان وتقديم وتأخير ، وتلك حال المعاني الواقعة بحسب تلك الالفاظ (٣٨٥) •
- وجاء التكرار في الشعر من ذلك قول مهلهل : « على أن ليس عدلاً من كليب » فكررها في أكثر من عشرين بيتاً ، وقول الحارث بن عباد : « قرباً مربوط النعامة مني » قال العسكري : « كررها أكثر من ذلك هذا لما كانت الحاجة الى تكريرها ماسة والضرورة اليه داعية لعظم الخطب وشدة موقع الفجعة (٣٨٦) •
- وتحدث البلاغيون والنقاد عن التكرار ، قال ابن الاثير : « وأما التكرير فإنه : هلاله اللفظ على المعنى مردداً كقولك لمن تستدعيه : « أسرع

(٣٨٥) البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٢٥ •

(٣٨٦) كتاب الصناعتين ص ١٩٤ •

أسرع « فان المعنى مردد واللفظ واحد ... وإذا كان التكرير هو إيراد المعنى مردداً فمنه ما يأتي لفائدة ، ومنه ما يأتي لغير فائدة • فأما الذي يأتي لفائدة فانه جزء من الاطناب وهو أخص منه ، فيقال حينئذ : إن كل تكرير يأتي لفائدة فهو اطناب وليس كل اطناب تكريراً يأتي لفائدة • وأما الذي يأتي من التكرير لغير فائدة فانه جزء من التطويل ، وهو أخص منه فيقال حينئذ : إن كل تكرير يأتي لغير فائدة تطويل ، وليس كل تطويل تكريراً يأتي لغير فائدة » (٣٨٧) •

وقسم ابن الاثير الحلبي التكرير قسمين (٣٨٨) :

الأول : يوجد في اللفظ والمعنى مثل : « اسرع ، اسرع » •

الثاني : يوجد في المعنى دون اللفظ مثل : « اطعني ولا تعصني » ، فان الأمر بالطاعة هو النهي عن المعصية •

وكل قسم من هذين القسمين ينقسم الى مفيد وغير مفيد •

وقال ابن شيث القرشي : « التكرير هو أن يأتي بثلاث أو أربع كلمات موزونات ثم يختم بأخرى تكون القافية اما على وزنهن أو خارجة عنهن • مثل أن يقال : « لا زال عالي المنار ، حامي الذمار ، عزيز الجار ، هامي النعم ، وافي المجد ، نامي الحمد ، جديد الجد ، وافر القسم » • أو تتكرر اللفظة الواحدة مثل أن يقال : « باسم الأيام ، باسم الأيادي ، باسم الخدام » • وفي الشعر :

كَأَنَّ الْمُدَامَ وَصَوَّبَ الْعِمَامَ م وَتَشَرَّ الْخُزَامِي وَرِيحَ الْقَطْرِ (٣٨٩)

(٣٨٧) المثل السائر ج ٢ ص ١٢٨ ، وينظر كفاية الطالب ص ٢٠٨ •

(٣٨٨) جوهر الكنز ص ٢٥٧ •

(٣٨٩) معالم الكتابة ص ٧٧ . القطر : العود الذي يتبخر به •

وهذا نوع من التقطيع الذي يورث تكريراً •

وقسمه السجلماسي قسمين (٣٩٠) :

الأول : التكرير اللفظي وسماه «المشاكلة»

الثاني : التكرير المعنوي وسماه «المناسبة»

وسمى ابن البناء المراكشي تكرير اللفظ والمعنى واحد « مواطأة »

وتكرير اللفظ والمعنى مختلف « المشاركة » (٣٩١) •

التكلف :

كلّفه تكليفاً : أمره بما يشق عليه ، وتكلف الشيء : تجشّمته على مشقة وعلى خلاف عادتك • ويقال : فلان يتكلف لآخوانه الكلف والتكاليف ويقال : حملت الشيء تكلفة إذا لم تطقه إلاّ تكلفاً • وفي الحديث : « أنا وأمتي براء من التكلف » (٣٩٢) •

تحدث القدماء عن التكلف ولم يحدّدوه تحديداً دقيقاً ، ونظروا اليه نظرات مختلفة ، فابن سلام قال عن النابغة : « كأنّ شعره كلام ليس فيه تكلف » (٣٩٣) • أي : أن قيود الشعر لا تحدّ من شاعريته وتلجئه الى الكلام المعقد والتصنع في القول • وقال عن النابغة الجعدي إنه كان « مختلف الشعر مغلباً ، فقال الفرزدق : « مثله مثل الخلقان ترى عنده ثوب عصب وثوب خز ، والى جنبه سمل كساء » • وكان الاصمعي يمدحه بهذا وينسبه الى قلّة التكلف » (٣٩٤) • وكأنّ التكلف هو أن لا يتفاوت شعر الشاعر لقلة العناية به •

(٣٩٠) المنزع البديع ص ٤٧٦ •

(٣٩١) الروض المريع ص ١٥٧ •

(٣٩٢) اللسان (كلف) •

(٣٩٣) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ٥٦ ، وينظر الشعر والشعراء ج ١ ص ١٥٧ •

(٣٩٤) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ١٢٥ •

وأشار الجاحظ الى عدة معانٍ للتكلف منها : ان المتكلف هو من يكثر
البديع في شعره كمنصور النمرى ، ومسلم بن الوليد^(٣٩٥) . والتكلف هو
كدّ الذهن ، والكلام الجيد ما « سلم من فساد التكلف » و « أغفى المستمع
من كدّ التكلف ، وأراح قارئ الكتاب من علاج التفهم »^(٣٩٦) ، والتكلف هو
المشقة^(٣٩٧) ، وهو مذموم يتعوذ منه الناس^(٣٩٨) .

والتكلف عند المبرد خلاف السهولة وانسياب العبارة ووضوحها ، قال :
« وما يفضل لتخلصه من التكلف وسلامته من التزيد وبعده من الاستعانة
قول أبي حية النيرى :

رَمَتْنِي وَسِتْرُ اللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا عَشِيَّةَ آرَامِ الْكِنَاسِ رَمِيمٌ
أَلَا رَبَّ يَوْمٍ لَوْ رَمَتْنِي رَمِيَّتَهَا وَلَكِنْ عَهْدِي بِالنُّضَالِ قَدِيمٌ
يَرَى النَّاسُ أَنِّي قَدْ سَلَوْتُ وَأَنَّنِي لِمَرْمِي أَهْنَاءَ الضُّلُوعِ سَقِيمِ^(٣٩٩)
وقد يراد بالتكلف سوء النسخ وفساده ، ومن ذلك قصيدة الأعشى
التي مطلعها :

بانت سعاد وأمسى جيلها انقطعا واحتلت الغمر فالجدين فالفرعا

فهى عند ابن طباطبا متكلفة النسخ^(٤٠٠) .

وقرن ابن وهب قلّة التكلف بسهولة التأليف ، ومن سمات الشعر
الفائق قلّة التكلف^(٤٠١) .

(٣٩٥) البيان ج ١ ص ٥١ ، وينظر اعجاز القرآن ص ١٦٢-١٦٦ .

(٣٩٦) البيان ج ٢ ص ٨ .

(٣٩٧) الحيوان ج ١ ص ٣٨ .

(٣٩٨) البيان ج ١ ص ٣ ، ج ٢ ص ١٨ .

(٣٩٩) الكامل ج ١ ص ٢٩ .

(٤٠٠) عيار الشعر ص ١١٠ ، ١١٩ ، وينظر الموشح ص ٦٧ ، ٦٩ .

والتكلف : هو المجيء بما ينافر الطبع ، قال المرزباني : « فأما أصحاب
التكلف لذلك فهم يأتون بما ينافر الطبع ، وينبو عن السمع » (٤٠٢) . وسوء
النسج كقول أبي تمام :

قد كُتِبَ أربيتَ في الغلواءِ كم تعذلون وأنتم سُجرائي (٤٠٣)

والتكلف عند العسكري : « طلب الشيء بصعوبة للجهل بطرائق طلبه بالسهولة.
فالكلام إذا جمع وطلب بتعب وجهد وتنول ألفاظه من بعد ، فهو متكلف » (٤٠٤) .
ويأتي التكلف أيضاً بمعنى استعمال الغريب ، « قيل للسيد : ألا تستعمل
الغريب في شعرك ؟ فقال : ذلك عيٌّ في زمانِي ، وتكلف مني لو قلت له وقد رزقت
طبعاً واتساعاً في الكلام ، فأنا أقول ما يعرفه الصغير والكبير ولا يحتاج الى
تفسير » (٤٠٥) .

والتكلف : أن يخرج الكلام بكدٍّ ومشقة ، قال العسكري : « والكلام
إذا خرج في غير تكلف وكدٍّ وشدة تفكر وتعمل كان سلساً سهلاً ، وكان له
ماء ورواء ورقراق وعليه فرند لا يكون على غيره مما عسر بروزه واستكره
خروجه » (٤٠٦) . وترك التكلف هو الاسترسال مع الطبع (٤٠٧) .

لقد جاءت هذه الاشارات الى التكلف عرضاً ، وقد عقد ابن منقذ باباً
سماه « التكلف والتعسف » وقال : « وهو الكثير من البديع كالتطبيق
والتجنيس في القصد ، لانه يدل على تكلف الشاعر لذلك وقصده اليه ، وإذا

(٤٠١) البرهان في وجوه البيان ص ١٧٥ ، ١٦٩ ، وينظر الموازنة ج ١ ص ٢٤٣-٢٤٤

(٤٠٢) الموشح ص ٥٤٠ .

(٤٠٣) الموشح ص ٤٨٢ .

(٤٠٤) كتاب الصناعتين ص ٤٤ .

(٤٠٥) كتاب الصناعتين ص ٦١ ، وينظر الوساطة ص ١٩ .

(٤٠٦) كتاب الصناعتين ص ١٧١ .

(٤٠٧) سر الفصاحة ص ٣٤٣ .

كان قليلاً نسب إلى أنه طبع في الشاعر ، ولهذا عابوا على أبي تمام ، لأنه كثر في شعره ، ثم انهم استحسنوه في شعر غيره لقلته • وقالوا : إنه بمنزلة اللتفة تستحسن فإذا كثرت صارت خرساً والشية تستحسن في الفرس فإذا كثرت صارت قططاً (٤٠٨) ، ولهذا قالوا : خير الأمور أوسطها ، والحسنة بين الشيين والفضيلة بين الرذيلتين (٤٠٩) •

وفرق ابن الأثير بين المتكلف وغير المتكلف فقال : « أما المتكلف فهو الذي يأتي بالفكرة والروية ، وذلك أن يُنضى خاطر في طلبه ويبحث على تتبعه واقتصاص أثره ، وغير المتكلف يأتي مستريحاً من ذلك كله ، وهو أن يكون الشاعر في نظم قصيدته ، والخطيب أو الكاتب في انشاء خطبته أو كتابته ، فيينا هو كذلك إذ سنج له نوع من هذه الأنواع بالاتفاق لا بالسعي والطلب (٤١٠) •

وقرن القرطاجني التكلف بالتوعر قال : « ومن ذلك التسهل في العبارات وترك التكلف • والتسهل يكون بأن تكون الكلم غير متووعة الملائظ والنقل من بعضها إلى بعض ، وأن يكون اللفظ طبقاً للمعنى تابعاً له جارية العبارة من جميع أنحاءها على أوضح مناهج البيان والفصاحة ، هذا إذا لم يكن المقصد إغماض المعاني • والتكلف يقع إما بتوعر الملائظ ، أو ضعف تطالب الكلم ، أو بزيادة ما لا يحتاج إليه ، أو نقص ما يحتاج ، وإما بتقديم وتأخير ، وإما بقلب ، وإما بعدل صيغة عن صيغة هي أحق بالموضع منها ، وإما بإبدال كلمة مكان كلمة هي أحسن موقعاً في الكلام منها (٤١١) •

(٤٠٨) الققط : الجعد .

(٤٠٩) البدع في نقد الشعر ص ١٦٣ ، وينظر تحرير التعبير ص ٤٢٠ .

(٤١٠) المثل السائر ج ١ ص ٢٧٥ .

(٤١١) منهاج البلاء ص ٢٢٣ .

التلاؤم :

تلاءم القوم والتأموا : اجتمعوا واتفقوا (٤١٢) .

قال الرماني : « التلاؤم نقيض التنافر ، والتلاؤم تعديل الحروف في التأليف . والتأليف على ثلاثة أوجه : متنافر ، ومتلائم في الطبقة الوسطى ، ومتلائم في الطبقة العليا » (٤١٣) . والفائدة في التلاؤم حسن الكلام في السمع ، وسهولته في اللفظ ، وتقبل المعنى له في النفس لما يرد عليها من حسن الصورة ، وطريق الدلالة (٤١٤) . وقد تقدم الكلام عليه في الالتئام .

التلاحم :

لحم الشيء لحماً وألحمه فالتحم : لأمه . التحم الصدع والتأم بسعنى واحد ، ولحمة النسب : الشباك منه (٤١٥) .

قال الجاحظ : « وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء . سهل المخارج فتعلم بذلك أنه قد أفرغ أ فراغاً واحداً ، وسبك سبكاً واحداً ، فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان » (٤١٦) . قال ابن رشيق : « وإذا كان الكلام على هذا الأسلوب الذي ذكره الجاحظ ، لذّ سماعه ، وخف محتسله ، وقرب فهمه ، وعذب النطق به ، وحلي في فم سامعه ، فاذا كان متنافراً متبايناً عسر حفظه ، وثقل على اللسان النطق به ، ومجّته المسماع فلم يستقر فيها منه شيء » (٤١٧) . ومنه قول أبي حية النميري :

(٤١٢) اللسان (لأم) .

(٤١٣) النكت في إعجاز القرآن - ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ص ٨٧ .

(٤١٤) ينظر النكت ص ٨٨ ، الانتصار ص ٢٦٤ ، الرسالة العسجدية ص ١٥٦ .
منهاج البلغاء ص ٢٢٢ ، الروض المربع ص ١١١ .

(٤١٥) اللسان (لحم) .

(٤١٦) البيان ج ١ ص ٦٧ ، وينظر المصون ص ٦-٧ .

(٤١٧) العمدة ج ١ ص ٢٥٧ .

رَمَتْنِي وَسِترُ اللهِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا عَشِيَّةَ آرَامِ الْكِناسِ رَمِيمُ
رَمِيمُ الَّتِي قَالَتْ لِحَارَاتِ يَتِّهَا ضَمَنْتُ لَكُمْ أَلَا يَرَالِ يَهِيمُ
أَلَا رَبَّ يَوْمٍ لَوْ رَمَتْنِي رَمِيَّتْهَا وَلَكِنْ عَهْدِي بِالنضالِ قَدِيمُ

التلطف :

لُفَّ : رَفَقَ . والتلطف للأمر : الترفق له (٤١٨) .

التلطف : من ابتداع العسكري (٤١٩) ، وهو « أن تتلطف للمعنى الحسن حتى تهجئه ، والمعنى الهجين حتى تحسنه » (٤٢٠) . ومنه قول الحطيئة في قوم كانوا يلقبون بأثف الناقة فيأثون فقال فيهم :

قومٌ هُمُ الْأَثْفُ والأَذْنَابُ غَيْرُهُمْ

وَمَنْ يَسُوِّي بِأَثْفِ النَّاقَةِ الذَّنْبَا

فكانوا بعد ذلك يتجحون بهذا البيت .

وقال ابن منقذ : « هو أن يلفق كلاماً من كلام آخر فيولد من الكلامين كلاماً ثالثاً » (٤٢١) ، كما روي عن مصعب بن الزبير أنه وشم على خيله : « عِدَّةٌ » فلما أخذها الحجاج كتب عليها « للفرار » .

وقال الحلي والحموي والمدني أن بعضهم سمي التغاير « تلطفاً » (٤٢٢) ، ولكن التغاير — وقد تقدم — أوسع من ذلك وإن كان لا يخرج عنه كثيراً .

(٤١٨) اللسان (لطف) .

(٤١٩) كتاب الصناعتين ص ٢٦٧ .

(٤٢٠) كتاب الصناعتين ص ٤٢٧ .

(٤٢١) البديع في نقد الشعر ص ٢٨٤ .

(٤٢٢) شرح الكافية البديعية ص ١٠٢ ، خزنة ص ١٠٢ ، أنوار الربيع ج ٢ ص ٣٧١ .

التلفيق :

لَفَقْتُ الثوب ألفقه لفقاً : وهو أن تضم شقة الى أخرى فتخيطها ،
ولفَقَهما : ضم إحداهما الى الأخرى فخاطهما ، والتلفيق أعم (٤٢٣) .

التلفيق : من السرقات ، وهو أن يلفق الشاعر بيته من عدة أبيات لغيره ،
مثل قول ابن الطُّشَيْرِيَّة :

إذا ما رأني مُقْبِلًا غَضَّ طَرْفَهُ * كأنَّ شُعاعَ الشمسِ دوني يُقابِلُهُ
فأوله من قول جميل :

إذا ما رأوني طالعاً من ثَنِيَّةٍ يقولون : مَنْ هذا وقد عَرَفُونِي
ووسطه من قول جرير :

فغَضَّ الطُّرْفَ إِنْكَ من ثَمِيرٍ فلا كَعْباً بَلَغْتَ ولا كِلاباً
وعجزه من قول عنتره الطائي :

إذا أبصرتني أعرضت عني كأنَّ الشمسَ من حولي تدور (٤٢٤) .
والتلفيق هو الالتقاط ، وقد تقدم .

التلميح :

لمح اليه : اختلس النظر ، وقال بعضهم : لمح : نظر (٤٢٥) .

قال التفتازاني : « وأما التلميح — صح بتقديم اللام على الميم — من
لمحه : إذا أبصره ونظر اليه ، وكثيراً ما تسمعونهم يقولون في تفسير الأبيات :

(٤٢٣) اللسان (لفق) .
(٤٢٤) حلية المحاضرة ج ٢ ص ٩٠ ، العمدة ج ٢ ص ٢٨٩ ، قراضية الذهب
ص ٥٢ ، ٥٧ ، كفاية الطالب ص ١٢٠ .
(٤٢٥) اللسان (لمح) .

« في هذا البيت تلميح الى قول فلان » و « قد لمح هذا البيت فلان » ، الى غير ذلك من العبارات » (٤٢٦) .

وقال الرازي : « هو أن يشار في فحوى الكلام الى مثل سائر ، أو شعر نادر ، أو قصة مشهورة من غير أن يذكره » (٤٢٧) ، كقول الشاعر :

المستغيث بعمره عند كربته كالمستغيث من الرمضاء بالنار

وقال القزويني في باب السرقات : « وأما التلميح : فهو أن يشار الى قصة ، أو شعر من غير ذكره » (٤٢٨) . والأول كقول أبي تمام :

لحقنا بأخراهم وقد حوّم الهوى قلوباً عهدنا طيرها وهي وقّع
فردت علينا الشمس والليل راغم بشمس لهم من جانب الخدر تطلع
نضا ضوءها صبغ الجنة وانطوى لبهجتها ثوب السماء المجزع
فوالله ما أدري أحلام نائم ألمت بنا أم كان في الركب يؤشع
وفيه اشارة الى قصة يوشع فتى موسى - عليهما السلام - واستيفائه الشمس .

والثاني : كقول الحريري : « بت ليلة نابغة » أو ما الى قول الذبياني :

فبت كآني ساورتني ضئيلة من الرقش في أنيابها السم فاقع

ومن التلميح ضرب يشبه اللغز ، كما روي أن تيمياً قال لشريك النيري : « ما في الجوارح أحب اليّ من البازي » فقال : « إذا كان يصيد القطا » ، أشار التيمى الى قول جرير :

(٤٢٦) المطول ص ٤٧٥ ، المختصر ج ٤ ص ٥٢٤ .

(٤٢٧) نهاية الإيجاز ص ١١٢ .

(٤٢٨) الإيضاح ص ٤٢٦ ، التلخيص ص ٤٢٧ .

أنا البازي المظلّ على ثمير أتيح من السماء لها انصباباً

وأشار شريك الى قول الطرماح :

نسيم بطرق اللوم أهدى من القطا ولو سلكت طرق المكارم ضلكت

وتبع القزويني في هذا الفن شراح التلخيص (٤٢٩) .

وقال الحلبي إن ابن المعتز سماه « حسن التضمين » ووافقه قدامة ومن تبعهما وسماه المطرزي وصاحب المعيار ومن تبعهما التلميح ، وسماه صاحب التلخيص التلميح ، وسماه الرازي « التلويح » ثم قال : « وقالوا جميعاً : هو أن يشار في فحوى الكلام الى مثل سائر ، أو شعر نادر ، أو قصة مشهورة من غير أن يذكر » (٤٣٠) . ولا يخرج كلام الآخرين عن هذه الدلالة (٤٣١) .

التلويح :

ألاح بالسيف ولوّح : لمع به وحركه ، وألاح بثوبه ولوّح به : أخذ طرفه بيده من مكان بعيد ثم أداره ولمع به ليريه من يحب أن يراه (٤٣٢) .

الوحي باللفظ ودلالة الاشارة والتلويح من أساليب العرب وقد أشار الجاحظ اليها (٤٣٣) . وذكر ابن جني التلويح مع التعريض والايحاء (٤٣٤) ،

(٤٢٩) شروح التلخيص ج ٤ ص ٥٢٤ ، الأطول ج ٢ ص ٢٥٤ .

(٤٣٠) شرح الكافية البديعية ص ٣٢٨ .

(٤٣١) الطراز ج ٣ ص ١٧٠ ، الفوائد ص ١٦٢ ، خزانة الأدب ص ١٨٤ ، شرح

عقود الجمان ص ١٧١ ، أنوار الربيع ج ٤ ص ٢٦٦ ، الايضاح في شرح مقامات

الحريري ص ٢٢ ، حسن التوسل ص ٢٤٢ ، نهاية الأرب ج ٧ ص ١٢٧ ،

الكليات ج ١ ص ٢٥٣ ، معاهد التنصيص ج ٤ ص ١٩٤ ، نفحات الأزهار

ص ١٨٤ .

(٤٣٢) اللسان (لوح) .

(٤٣٣) البيان ج ١ ص ٤٤ .

(٤٣٤) الخصائص ج ١ ص ٢٢٠ .

وأدخله ابن رشيق في باب الإشارة ، قال : « ومن أنواعها قول المجنون قيس بن معاذ العامري :

فلو كنتُ أعلو حباً ليلى فلم يَزَلْ^٥ بي النقْصُ والابرامُ حتى علانيا
فلوَح بالصحة والكتمان ، ثم بالسقم والاشتهار تلويحاً عجيباً » (٤٣٥) .

وقال السكاكي : « متى كانت الكناية عرضية على ما عرفت كان اطلاق اسم التعريض عليها مناسباً ، وإذا لم تكن كذلك نظر فان كانت ذات مسافة بينها وبين المكني عنها متباعدة لتوسط لوازم كما في « كثير الرماد » وأشباهه كان اطلاق اسم « التلويح » عليها مناسباً ، لأن التلويح هو أن تشير الى غيرك عن بعد » (٤٣٦) . وذكر القزويني وشرح التلخيص ذلك (٤٣٧) وقال السجستاني : « هو اقتضاب الدلالة على الشيء بنظيره واقامته مقامه » (٤٣٨) .

التمكين :

التمكين : هو « ائتلاف القافية » وقد تقدم (٤٣٩) .

التهليل :

ملط الحائط : طلاه ، والمِلاط الطين ، والملاطان : جانب السنام (٤٤٠) . قال ابن رشيق : « واشتقاق الملاط من أحد شيئين :

(٤٣٥) العمدة ج ١ ص ٣٠٤ .

(٤٣٦) مفتاح العلوم ص ١٩٤ .

(٤٣٧) الايضاح ص ٣٢٧ ، التلخيص ص ٣٤٤ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٢٦٩ ،

المطول ص ٤١٣ ، الأطول ج ٢ ص ١٧٦ ، شرح عقود الجمان ص ١٠٣ ، حلية

اللب ص ١٦٩ ، نفحات الأزهار ص ٢٨٤ .

(٤٣٨) المنزع البديع ص ٢٦٦ .

(٤٣٩) نقد الشعر ص ١٩٠ ، تحرير ص ٢٢٤ ، بديع القرآن ص ٨٩ ، المصباح

ص ١١٧ ، جواهر الكنز ، ص ٢٠٠ ، خزانة ص ٤٣٩ ، معترك ج ١ ص ٣٩ ، شرح

عقود الجمان ص ١١٥ ، انوار ج ٦ ص ١٥١ ، نفحات الأزهار ص ٣٢٢ .

(٤٤٠) اللسان (ملط) .

أولهما : أن يكون من الملاطين ، وهما جانباً السنام في مرد الكتفين ،
قال جرير :

نلّان حَوالي خِدْرٍ أسماءٍ واتّحى بأسماء مَوَارِ الملاطين أَرْوَحُ
فكان كل قسم ملاط أي جانب من البيت ، وهما عند ابن السكيت : العضدان .
والآخر : وهو الأجود ، أن يكون اشتقاقه من المِلاط وهو الطين يدخل في
البناء يُسَلَطُ به الحائط مَلْطاً ، أي : يدخل بين اللبن حتى يصير شيئاً واحداً .
وأما المِلْطُ - وهو الذي لا يبالي ما صنع - والأملط - الذي لا شعر عليه
في جسده - فليس لاشتقاقه منهما وجه « (٤٤١) » .

وتحدث ابن رشيق عنه في باب « التضمين والاجازة » وقال : « ومن هذا
الباب نوع يسمى التمليط ، وهو أن يتساجل الشاعران فيصنع هذا قسماً
وهذا قسماً لينظر أيهما ينقطع قبل صاحبه » (٤٤٢) . وفي الحكاية أن امرأ القيس
قال للتوأم اليشكري : إن كنت شاعراً كما تقول فملط أنصاف ما أقول فأجزها .
قال : نعم .

قال امرؤ القيس : أحارٍ ترى بريقاً هَبَّ وَهْنًا

فقال التوأم : كنار مجوسٍ تستعر استعاراً

فقال امرؤ القيس : أرقت له ونام أبو شريح

فقال التوأم : إذا ما قلت قد هدأ استطاراً

وكان الخطابي قد تحدث عن الاجازة وذكر طرفاً مما ذكره ابن رشيق (٤٤٣) .

(٤٤١) العمدة ج ٢ ص ٩٢ ، وينظر كفاية الطالب ص ٥٠-٥١ .

(٤٤٢) العمدة ج ٢ ص ٩١ .

(٤٤٣) بيان إعجاز القرآن - ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ص ٥٤ .

وقال علي بن ظافر : « التمليط : هو أن يجتمع شاعران فصاعداً على تجريد أفكارهم وتجريب خواطرهم في العمل في معنى واحد » (٤٤٤) . ثم قال : « فمن التمليط ما يكون بين شاعرين ، ومنه ما يكون بين شعراء ، ومنه ما يكون قسيم لقسيم ، ومنه ما يكون بيت لبيت ، ومنه ما يكون بيتين بيتين » . وفرق بينه وبين الاجازة فقال : « إن التمليط يتفق فيه الشعراء قبل العمل على العمل ، أو يندبون لذلك وتتكرر منهم المناوبة . وهذا ليس من شروط الاجازة » . وما وقع من التمليط بين شاعرين بقسيم لقسيم يسمى المماننة ، والواقع بين شاعرين بيت لبيت يسمى الاتخاذ . وهناك الواقع بين ثلاثة من الشعراء بقسيم لقسيم ، والواقع بين أربعة أو خمسة شعراء .

التناسب :

ناسبه : شركه في نسبه . المناسبة : المشاكلة (٤٤٥) . وتناسبا : تماثلا وتشاكلا .

تحدث بشر بن المعتمر في صحيفته عن التناسب بين الالفاظ والمعاني ، فقال « ومن أراغ معنى كريماً فليلتبس له لفظاً كريماً ، فان حق المعنى الشريف اللفظ الشريف » (٤٤٦) . وقال الجاحظ : « إلا أن أزعج أن سخييف الألفاظ مشاكل لسخييف المعاني » (٤٤٧) . وقال : « ومتى شاكل — أبقاك الله — ذلك اللفظ معناه وأعرب عن فحواه ، وكان لتلك الحالة وفقاً ولذلك القدر لفظاً ، وخرج من سماجة الاستكراه وسلم من فساد التكلف كان قميناً بحسن الموقع وباتقاء المستمع وأجدر أن يمنع جانبه من تناول الطاعنين ، ويحمي عرضه

(٤٤٤) مدائن البدائه ص ١٦٧ .

(٤٤٥) اللسان (نسب) .

(٤٤٦) البيان ج ١ ص ١٣٦ .

(٤٤٧) البيان ج ١ ص ١٤٥ .

من اعتراض العائنين ، وألاً تزال به القلوب معمورة والصدور مأهولة» (٤٤٨) .
وقال : « ولكل ضرب من الحديث ضرب من اللفظ ، ولكل نوع من المعاني
نوع من الاسماء ، فالسخيف للسخيف ، والخفيف للخفيف والجزل للجزل ،
والافصاح في موضع الافصاح ، والكناية في موضع الكناية ، والاسترسال في
موضع الاسترسال » (٤٤٩) .

وتحدث قدامة عن نعت « ائتلاف اللفظ والمعنى » وهو المساواة ،
والاشارة ، والإرداف ، والتمثيل ، والمطابق ، والمجانس (٤٥٠) . وقال التنوخي :
« ومن البيان التناسب ، وهو في الألفاظ وفي المعاني ، وأكثر ما يحتاج اليه في
الألفاظ ، لأن المعاني التي تطلب لا يلزم فيها ترتيب ولا مناسبة ، فان المتكلم
قد يفتقر الى ذكر الأشياء المتناقضة والمتضادة والمتغايرة والمتنافرة ، وحيث لا
يفتقر الى شيء من ذلك فهو التناسب فكأنه مضطر الى ما يأتي به إذا كان
مراداً » (٤٥١) .

وقال الحلبي والنويري : « والتناسب : هو ترتيب المعاني المتأخية التي
تتلاءم ولا تتنافر » (٤٥٢) ويسمى « التشابه » أيضاً ، وقيل : إن التشابه أن
تكون الألفاظ غير متباينة بل متقاربة في الجزالة والركة والسلاسة ، وتكون
المعاني مناسبة لألفاظها من غير أن يكسو اللفظ الشريف المعنى السخيف أو
على الضد ، بل يصاغان معاً صياغة تتناسب وتتلاءم . ومن التناسب قول
الناطقة :

-
- (٤٤٨) البيان ج ٢ ص ٧ .
(٤٤٩) الحيوان ج ٣ ص ٣٩ .
(٤٥٠) نقد الشعر ص ١٧١ .
(٤٥١) الأقصى القريب ص ٩٢ .
(٤٥٢) حسن التوسل ص ٢١٢ ، نهاية الأرب ج ٧ ص ١٠٧ ، وينظر الايضاح
في شرح مقامات الحريري ص ١٤ .

الرفقُ يُمنُّ والأناةُ سعادةٌ فاستأنر في رزق تنال نجاحا
والياسُ عمّا فاتَ يعقّبُ راحةً ولربّ مطعمةٍ تعود ذباحا
ونقل ابن قيم الجوزية ذلك (٤٥٣) ، وسمى الوطواط والقزويني وشرح
التلخيص والحموي والسيوطي والمدني مراعاة النظر « تناسبا » أيضا (٤٥٤) .
تناسب الأبيات :

تناسب الأبيات : أن تكون الأبيات أو أشطرها متناسبة ، قال ابن طباطبا:
« وينبغي للشاعر أن يتأمل ناليف شعره ، وتنسيق أبياته ، ويقف على حسن
تجاورها أو قبحه فيلائم بينها لتنظم له معانيها ويتصل كلامه فيها ، ولا يجعل
بين ما قد ابتداء وضعه وبين تمامه فضلا من حشو ليس من جنس ما هو فيه
فيُتسنى السامع المعنى الذي يسوق القول اليه . كما انه يحترز من ذلك في
كل بيت فلا يباعد كلمة عن أختها ولا يحجز بينها وبين تمامها بحشو يشينها .
ويتفقد كل مصراع هل يشاكل ما قبله فربما اتفق للشاعر بيتان يضع مصراع
كل واحد منهما في موضع الآخر فلا يتنبّه على ذلك إلا من دقّ نظره
ولطف فهمه ، وربما وقع الخلل في الشعر من جهة الرواة والناقلين له فيسمعون
الشعر على جهته ويؤدونه على غيرها سهواً ، ولا يتذكرون حقيقة ما سمعوه
منه كقول امرئ القيس :

كأنّي لم أركبْ جواداً للذةٍ ولم أتبطن كاعباً ذاتَ خلخالٍ
ولم أسبأ الزقَّ الرويَّ ولم أقلَّ لخليّ : كرّي كربةً بعد إجنالٍ

(٤٥٣) الفوائد ص ٨٧ .

(٤٥٤) حقائق السحر ص ١٣٠ ، الايضاح ص ٣٤٣ ، التلخيص ص ٣٥٤ ، شروح
التلخيص ج ٤ ص ٣٠١ ، المطول ص ٤٢٠ ، الأطول ج ٢ ص ١٨٨ ، خزائن
الأدب ص ١٣١ ، شرح عقود الجمان ص ١٠٨ ، أنوار الربيع ج ٣ ص ١١٩ ،
الروض المربع ص ١١٢ ، ٤٣ .

هكذا الرواية ، وهنا بيتان حسنان ، ولو وضع مصراع كل واحد منهما في موضع الآخر كان أشكل وأدخل في استواء النسيج ، فكان يروى :

كأنني لم أركب جواداً ولم أفل^٥ لخليلي : كُري كربةً بعد إجحاف^٦
ولم أسب الرق الروي للذة^٧ ولم ابطن كاعباً ذات خلخال^(٤٤)

ومن ذلك قول المتنبي :

وقفت وما في الموت شك^٨ لواقف^٩ كأنك في جفن الردى وهو نائم^{١٠}
تمر بك الأبطال كلسى هزيمة^{١١} ووجهك وضاح^{١٢} وثغرك باسم^{١٣}

وحكي أن سيف الدولة الحمداني قال للمتنبي : قد انتقدتهما عليك كما انتقد على امرئ القيس قوله : « كأنني لم أركب ٠٠٠ » فبيتاك لم يلتئم شطراهما كما لم يلتئم شطرا بيتي امرئ القيس ، وكان ينبغي لك أن تقول :

وقفت وما في الموت شك^٨ لواقف^٩ ووجهك وضاح^{١٢} وثغرك باسم^{١٣}
تمر بك الأبطال كلسى هزيمة^{١١} كأنك في جفن الردى وهو نائم^{١٠}

فقال المتنبي : « إن صح أن الذي استدرك على امرئ القيس هذا هو أعلم بالشعر منه فقد أخطأ امرؤ القيس وأخطأت أنا ، ومولانا يعلم أن الثوب لا يعلسه البزاز كما يعلسه الحائك ، لأن البزاز يعرف جملة ، والحائك يعرف تفاصيله . وانا قرن امرؤ القيس النساء بلذة الركوب للصيد وقرن السباحة بسبأ الخمر للأضياف بالشجاعة في منازلة الأعداء . وكذلك لما ذكرت الموت في صدر البيت الأول أتبعته بذكر الردى في آخره ليكون أحسن تلاؤماً ، ولما كان وجه المنهزم الجريح عبوساً وعينه باكية قلت : « ووجهك وضاح وثغرك باسم » لأجمع بين الأضداد » (٤٥٦) .

(٤٥٥) غيار الشعر ص ٢٠٩ .

(٤٥٦) المثل السائر ج ٢ ص ٣٠٣ ، الجامع الكبير ص ٢١٧ .

فتناسب الايات والاشطار والارتباط بينها من أهم ما ينبغي للشاعر
العناية به لئلا يحدث خلل ، أو تختل الصورة الشعرية إذا وقع التنافر بين
أجزائها . وقد تنبه ابن طباطبا لذلك وذكر قول ابن هرمة :

واني وتركي ندى الاكرمين وقد حي بكفي زناداً شحاحا
كتاركة ييضها بالعراء وملبسة ييض أخرى جناحاً
وقول الفرزدق :

وانك إذ تهجو تميماً وترثي سرايل قيس أو سحوق العمائم
كمهريق ماءٍ بالفلاة وغرّه سراب" أذاعته رياح السمائم
قال : « كان يجب أن يكون بيت لابن هرمة مع بيت للفرزدق ، وبيت للفرزدق
مع بيت لابن هرمة فيقال :

واني وتركي ندى الاكرمين وقد حي بكفي زناداً شحاحا
كمهريق ماءٍ بالفلاة وغرّه سراب" أذاعته رياح السمائم
ويقال :

وانك إذ تهجو تميماً وترثي سرايل قيس أو سحوق العمائم
كتاركة ييضها بالعراء وملبسة ييض أخرى جناحاً

حتى يصح التشبيه للشاعرين جميعاً ، وإلا كان تشبيهاً بعيداً غير واقع موقعه
الذي أريد له « (٤٥٧) » .

التناسب بين المعاني :

عقد ابن الاثير باباً في الصناعة المعنوية سماه «التناسب بين المعاني» (٤٥٨) ، وهو عنده ثلاثة أقسام : المطابقة ، وصحة التقسيم وفساده ، وترتيب التفسير وما يصح من ذلك وما يفسد .

التنافر :

النَّفَرُ : التفرق ، نفر القوم ينفرون نفراً و فقيراً ، ونفر : فر . وتنافروا : ذهبوا وتفرقوا (٤٥٩) .

قال الجاحظ : « ومن ألفاظ العرب ألفاظ تنافر وإن كانت مجموعة في بيت شعر لم يستطع المنشد انشادها إلا بـ بعض الاستكراه . فمن ذلك بيت شعر لم يستطع المنشد انشادها إلا بـ بعض الاستكراه . فمن ذلك قول الشاعر :

وقبر حرب بمكان قمر وليس قرب قبر حرب قَبْرٌ

ولما رأى من لا علم له أن أحداً لا يستطيع أن ينشدها هذا البيت ثلاث مرات في نسق واحد فلا يتتبع ولا يتلجلج ، وقيل لهم : إن ذلك إنما اعتراه إذ كان من أشعار الجن ، صدقوا بذلك » (٤٦٠) . ومن ذلك قول ابن يسير في أحمد بن يوسف حين استبطأه :

لم يَضُرْها والحمدُ لله شيءٌ واثنتُ نحو عزِّقِ نَفْسٍ ذَهولِ
قال الجاحظ : « فتفقّد النصف الأخير من هذا البيت فانك ستجد بعض ألفاظه يتبرأ من بعض » (٤٦١) .

(٤٥٨) المثل السائر ج ٢ ص ٢٧٩ ، الجامع الكبير ص ٢١١ .

(٤٥٩) اللسان (نفر) .

(٤٦٠) البيان ج ١ ص ٦٥ .

(٤٦١) البيان ج ١ ص ٦٦ .

وتحدث ابن الاثير عن « المنافرة بين الالفاظ في السبك » وقال : « حقيقة هذا النوع الذي هو المنافرة : أن يذكر لفظ أو ألفاظ يكون غيرها مما هو في معناها أولى بالذكر » (٤٦٢) . وهذا النوع قسمان ، أحدهما : يوجد في اللفظة الواحدة ، وهذا إذا ورد في الكلام امكن تبديله بغيره مما هو في معناه سواء كان ذلك الكلام ثراً أو نظماً ، ومنه قول المتنبي :

فلا يرمُ الأمر الذي هو حَالِلٌ ولا يملُ الأمر الذي هو يَرمُ
فلفظة « حَالِلٌ » نافرة عن موضعها ولو وضع الشاعر كلمة « ناقض » لجاءت قارة في مكانها غير قلقة ولا نافرة .

والآخر : في الالفاظ المتعددة ، وهذا ما لا يمكن تبديله بغيره في الشعر ، بل يمكن ذلك في النثر خاصة ، لانه يعسر في الشعر من أجل الوزن . ومنه قول المتنبي :

لا خَلَقَ أَكْرَمُ منك إِلَّا عارفٌ بك راءَ نفسك لم يقل لك هاتِها
فإن عجز هذا البيت نافر عن مواضعه .

وتحدث القزويني عن تنافر الحروف وقال : « فالتنافر منه ما تكون الكلمة بسببه متناهية في الثقل على اللسان وعسر النطق بها كما روي أن أعرابياً سئل عن ناقته فقال : « تركتها ترعى الهُعُخُعَ » . ومنه ما هو دون ذلك كلفظ « مُسْتَشْرِر » في قول امرئ القيس :

غدائِرُهُ مستشزراتٌ إلى العلى تَضِلُّ العِقاصُ في مُسْتَى ومُرْسَلٍ (٤٦٣)
وتحدث عن تنافر الكلمات وقال : « والتنافر منه ما تكون الكلمات بسببه متناهية في الثقل على اللسان وعسر النطق بها ، متتابعة كما في البيت الذي

(٤٦٢) المثل السائر ج ١ ص ٣٠٤ وما بعدها .

(٤٦٣) الايضاح ص ٢ ، التلخيص ص ٢٤ .

أنشده الجاحظ : « وقبر حرب ٠٠٠ » • ومنه ما دون ذلك كما في قول أبي تمام :

كريم متى أمدحه أمدحه والورى معي وإذا ما لمته لمته وحدي

فان في قوله : « أمدحه » ثقلا ما لما بين الحاء والهاء من تنافر « (٤٦٤) •

وسار شراح التلخيص على خطى القزويني في بحث التنافر (٤٦٥) • ولخص القلقشندي الآراء في التنافر في ثلاثة مذاهب (٤٦٦) :

الأول : ان المراد بتنافر الكلمات أن يكون في الكلام ثقل على اللسان ويعسر النطق به على المتكلم • وهذا ما ذهب اليه السكاكي (٤٦٧) والقزويني وشراح التلخيص • وهو نوعان : أن يكون فيه بعض ثقل كقول أبي تمام : « كريم متى أمدحه ٠٠٠ » أو أن يكون شديد الثقل بحيث يضطرب لسان المتكلم عند إرادة النطق به كقوله : « وقبر حرب ٠٠٠ » •

الثاني : أن المراد بتنافر الكلمات أن تكون أجزاء الكلام غير متلائمة ومعانيه غير متوافقة بأن يكون عجز البيت أو القرينة غير ملائم لصدره ، أو البيت الثاني غير مشاكل للبيت الأول أي ليس بينهما تناسب •

الثالث : ان المراد بتنافر الكلمات أن تذكر لفظة أو ألفاظ يكون غيرها مسا في معناها أولى بالذكر فتجيء الكلمة غير لائقة بمكانها وهو ما اصطلاح عليه ابن الاثير في « المثل السائر » ، كقول المتنبي : « فلا يبرم الأمر ٠٠٠ » •

(٤٦٤) الايضاح ص ٢٥ ، التلخيص ص ٢٦ •

(٤٦٥) شروح التلخيص ج ١ ص ٧٧ ، ٩٩ المطول ص ١٦ ، ٢٠ ، الاطول ج ١ ص ١٨ ، ٢٣ •

(٤٦٦) صبح الأعشى ج ٢ ص ٢٧٠ وما بعدها •

(٤٦٧) بنظر مفتاح العلوم ص ١٩٩ •

التناقض :

النقض : افساد ما أبرمت من عقد أو بناء ، وناقضه في الشيء مناقضة ونقضاً : خالفه . والمناقضة في القول : أن يتكلم بما يتناقض معناه (٤٦٨) .

قال الشريف الجرجاني : « التناقض : هو اختلاف القضيتين بالاجاب والسلب بحيث يقتضي لذاته صدق إحداها وكذب الأخرى » (٤٦٩) .

وقال قدامة : « إن مناقضة الشاعر نفسه في قصيدتين أو كلمتين بأن يصف شيئاً وصفاً حسناً ثم يذمه بعد ذلك ذمّاً حسناً أيضاً غير منكر عليه ولا معيب من فعله إذا أحسن المدح والذم ، بل ذلك عندي يدل على قوة الشاعر في صناعته واقتداره عليها » (٤٧٠) . ومن ذلك قول عبدالرحمن بن عبدالله القص :

فاني إذا ما الموت حلّ بنفسها يزال بنفسي قبل ذاك فأقبر

فقد جمع بين «قبل» و«بعد» وهما من المضاف ، لأنه لا قبل إلا لبعده ولا بعد إلاّ لقبل حيث قال : « انه إذا وقع الموت بها » وهذا القول كأنه شرط وضعه ليكون له جواب يأتي به ، وجوابه هو قوله : « يزال بنفسي قبل ذاك » وهذا شبيه بقول قائل لو قال : « إذا انكسر الكوز انكسرت الجرة قبله » .

التنبية :

نبّهه وأنبهه من النوم فتنبّهه واتنبه ، واتنبه من نومه : استيقظ ، والتنبية

(٤٦٨) اللسان (نقض) .

(٤٦٩) التعريفات ص ٧١ .

(٤٧٠) نقد الشعر ص ٢٣٢ ، وينظر الموشح ص ٣٥٣ ، تأويل مشكل القرآن

ص ٤٦ ، البرهان في وجوه البيان ص ٢٣٠ ، نكت الانتصار ص ٢١٦ ، سر

الفصاحة ص ٢٨١ ، قانون البلاغة ص ٣٩ ، رسائل البلغاء ص ٤١٣ ، البديع

في نقد الشعر ص ١٧٦ ، نضرة الاغريض ص ٤٠٥ ، ٤٢٣ ، منهاج ص ١٣٨ ،

المنزوع ص ٣٠٥ .

(٤٧١) اللسان (نبه) .

مثله • ونبهه من الغفلة فاتتبه ، وتنبه : أيقظه • وتنبه الى الأمر : شعر به •
ونبهته على الشيء : وقتفته عليه فتنبه هو عليه (٤٧١) •

قال التبريزي : « هو أن يقول الشاعر بيتاً يرسله ارسال غير متحرز من
المنتقد عليه ، ثم يتنبه على ذلك فيستدرك موضع الطعن عليه بما يصلحه وربما
كان ذلك في الشطر الأول من البيت فيتلافاه في الشطر الثاني ، وربما كان في
بيت فيتلافاه في الثاني » (٤٧٢) • كقول بعضهم :

هو الذئب أو للذئب أو فقى أمانةً وما منهما إلا أزل خؤوناً

كأنه لما قال : « أو للذئب أو فقى أمانةً » تنبه على أن قائله يقول له : وأية
أمانة في الذئب؟ فقال مستدركاً لخطئه : « وما منهما إلا أزل خؤون » فسلم
له البيت • وهذا ما قاله ابن الزمكاني أيضاً (٤٧٣) •

وقال العلوي بعد أن ذكر كلام التبريزي وابن الزمكاني : « ومما هو
منسحب في أذيال التنبيه التتميم ، وهو أن تأخذ في بيان معنى فيقع في نفسك
أن السامع لم يتصوره على حدّ حقيقته وايضاح معناه فتعود اليه مؤكداً له
فيندرج تحت ما ذكرناه من خاصة التنبيه » (٤٧٤) • كقول ابن الرومي :

أراؤكم ووجوهكم وسيوفكم في الحادثات إذا دجّونَ نجومٌ
منها معالمٌ للهدى ومصابيح تجلو الدجى والأخريات رجومٌ

فقوله : « نجوم » ورد غير مشروح ، لانه يفهم منه ما ذكره من التفصيل في
البيت الآخر ، فلهذا كان مبهماً ، فلما شرح تقاسيم النجوم في البيت الثاني جاء

(٤٧٢) الروافي ص ٢٩٨ •

(٤٧٣) التبيان في علم البيان ص ١٨٩ •

(٤٧٤) الطراز ج ٣ ص ٨٨ •

(٤٧٥) الطراز ج ٣ ص ٨٩ •

متمماً له ومكملاً لمعناه • قال العلوي : « فلا جرم كان معنى التتيم فيه حاصلًا ، وكان فيه التنبيه على ما ذكرناه فلهذا أو ردناه على أثر التنبيه لما كان قريباً منه وملتصقاً به ، فكان أحق بالإيراد على أثره (٤٧٥) •

التندير :

أندر الشيء : سقط وشذّ ، ونوادر الكلام تنذر وهي ما شذّ وخرج من الجمهور (٤٧٦) •

التندير من مبتدعات المصري وهو « أن يأتي المتكلم بنادرة حلوة أو مجنة مستطرفة ، وهو يقع في الجد والهزل » (٤٧٧) • ومن لطيف ما جاء منه في الجد وبديعه قوله تعالى : « فإذا جاء الخوفُ رَأَيْتَهُمْ يُنْظَرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ » (٤٧٨) • وأما ما جاء منه في الهزل فكقول أبي تمام فيمن سرق له شعراً وهو محمد بن يزيد الرقي :

مَنْ بَنُو بَحْدَلٍ مَنِ ابْنُ الْحَبَابِ	من بنو تغلب غداة الكلابِ
من طفيل من عامر أم من الحارث	رث أم من عتيبة بن شهابِ
إنما الضيغمُ الهصورُ أبو الأشعث	بال هتاك كل خيس وغابِ
مَنْ عَدَّتْ خَيْلُهُ عَلَى سَرَحٍ شَعْرِي	وهو للحين راتِعٌ في كتابِ
يا عذارى الكلام صِرْتَنِّ مَنْ بَعْدَ	يدي سبايا تَبْعَنَ في الأغرابِ
لو ترى منطقي أسيراً لأصْبَحْتُ	تَ أسيراً ذا عَبْرَةٍ واكْتِئابِ
طال رغبتي إليك مما أقاسي	ه ورهبي يا ربّ فاحفظ ثيابي

(٤٧٦) اللسان (ندر) •

(٤٧٧) تحرير التعبير ص ٥٧١ ، بديع القرآن ص ٢٨٥ •

(٤٧٨) الأحزاب ١٩ •

والفرق بينه وبين التهكم والهزل الذي يراد به الجد « ان التندير ظاهر لفظه
جد وباطنه هزل ، بخلاف البابين » (٤٧٩) .

— وقال الحلبي والنويري : « هو أن يأتي المتكلم بنادرة حلوة أو نكتة
مستظرفة يعرض فيها بمن يريد ذمه بأمر ، وغالباً ما يقع في الهزل » (٤٨٠) ،
وذكرا آيات أبي تمام أيضاً .

التنظير :

النظر : تأمل الشيء بالعين ، تقول العرب : نظرت الى كذا وكذا ، من نظر
العين ونظر القلب ، وإذا قيل : نظرت في الأمر كان تفكراً وتديراً بالقلب (٤٨١) .
قال المصري : « هو أن ينظر الانسان بين كلامين اما متفقي المعاني ، أو مختلفي
المعاني ، ليظهر الأفضل منهما » (٤٨٢) . مثال الأول قول يزيد بن الحكم الثقفي
من شعراء الحماسة :

يا بدرٌ والأُمثالُ يَضُ رِبْها لذي اللبِّ الحكيمُ
دُمٌ للخليلِ بودٍّ ما خَيْرٌ ودٍ لا يدومُ
واعرفْ لجارك حقَّه والحقَّ يعرفه الكريمُ
واعلمْ بأنَّ الضيفَ يَوُ ما سوفَ يحمدُ أو يلومُ

فنظر بين هذه الوصايا وقوله تعالى : « وبذي القُرْبى ، واليتامى ، والمساكين ،
والجارِ ذي القُرْبى ، والجارِ الجُنُبِ ، والصاحبِ بالجُنُبِ ، وابنِ
السَّبيلِ ، وما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ » (٤٨٣) .

(٤٧٩) تحرير ص ٥٧٣ ، بديع القرآن ص ٢٨٥ .

(٤٨٠) حسن التوسل ص ٣٠٧ ، نهاية الأرب ج ٧ ص ١٧٢ .

(٤٨١) اللسان (نظر) .

(٤٨٢) بديع القرآن ص ٢٣٨ .

(٤٨٣) النساء ٣٦ .

ومثال الثاني ما اقتضه الأعشى من قصة السموأل في وفائه بأدراع امرئ القيس التي أودعه إياها عند دخوله بلاد الروم ، وقصيدة الأعشى مطلعها :

كئن كالسموأل إذ طاف الهمام به في جحفل كسواد الليل جرّار

قال المصري : « هذه القصيدة أجمع العلماء البصراء بنقد الكلام على تقديمها في هذا الباب على جميع الأشعار التي اقتضت فيها القصص وتضمنت الأخبار » (٤٨٤) .

التنكيث :

التنكيث : مصدر نكّث إذا أتى بنكته ، وأصله من النكت : وهو أن تضرب في الأرض بقضيب ونحوه فتؤثر فيها ، لأن المتكلم إذا أتى في كلامه بدقيقة احتاج السامع في استخراجها الى فضل تأمل وتفكر ينكت معه الأرض كما هو شأن المتأمل (٤٨٥) .

قال ابن مقذ : « التنكيث : هو أن تقصد شيئاً دون أشياء لمعنى من المعاني ، ولولا ذلك لكان خطأ من الكلام وفساداً في النقد » (٤٨٦) . سئل الأصمعي عن قول الخنساء :

يذكرني طلوع الشمس صخراً وأذكره لكل غروب شمس

لِمَ خَصَّتْ طلوع الشمس وغروبها دون أثناء النهار؟ فقال : لأن وقت الطلوع وقت الركوب الى الغارات ، ووقت الغروب وقت قرى الضيفان فذكرته في هذين الوقتين مدحاً له بأنه كان يغير على أعدائه ، ويقري أضيافه .

(٤٨٤) بديع القرآن ص ٢٤١ .

(٤٨٥) اللسان (نكت) وأنوار الربيع ج ٥ ص ٣٥٣ .

(٤٨٦) البديع في نقد الشعر ص ٥٦ .

وسئل ابن عباس - رضي الله عنه - عن قوله تعالى : « وأنتَ هو رَبُّ الشَّعْرَى » (٤٨٧) لِمَ لم يقل : « الثريا » ؟ فقال : كان قد ظهر في العرب رجل يقال له ابن أبي كبشة عبد الشعري ، لأنها أكبر نجم في السماء فقصدتها الله - تعالى - دون النجوم ، لأنها عُبِدت ولم تُعْبَد الثريا .

وأخذ المصري وابن الاثير الحلبي والحلي والحموي والسيوطي والمدني والناقلي بتعريف ابن منقذ وأمثلته (٤٨٨) . وقال الحموي : « هذا النوع أغني التنكيت يستحق لغرابته أن يُعدَّ مع المماثلة والموازنة ومع التطريز والترصيع » (٤٨٩) ، وعدّه السيوطي مختصاً بالفصاحة دون البلاغة مثله في ذلك مثل الفرائد (٤٩٠) .

التنقيح :

التنقيح : تشذيبك عن العصا أُنْبَنَها حتى تخلص ، وتنقيح الجذع : تشذيبه . وكل ما نحيت عنه شيئاً فقد نقحته . ونقّح الشيء : قشره ، وأنقح شعره : إذا نقحه وحككه ، وتنقيح الشعر تهذيبه (٤٩١) .

التنقيح : إعادة النظر فيما يكتب المؤلف أو الأديب ليخرج الكلام متسقاً دقيقاً . وقد سماه ابن منقذ « تهذيباً » (٤٩٢) ، وكذلك المصري الذي قال :

(٤٨٧) النجم ٤٩ .

(٤٨٨) تحرير التعبير ص ٤٩٩ ، بديع القرآن ص ٢١٢ ، جوهر الكنز ص ٢١٦ ، شرح الكافية البديعية ص ٢٧٤ ، خزانة الأدب ص ٣٧٥ ، معترك ج ١ ص ٣٩٦ ، الاتقان ج ٢ ص ٩٠ ، شرح عقود الجمان ص ١٥٠ ، أنوار الربيع ج ٥ ص ٣٥٣ ، نفحات الازهار ص ١٧٣ .

(٤٨٩) خزانة الأدب ص ٣٧٥ .

(٤٩٠) شرح عقود الجمان ص ١٥٠ .

(٤٩١) اللسان (نقح) .

(٤٩٢) البديع في نقد الشعر ص ١٥٦ .

« التهذيب عبارة عن ترداد النظر في الكلام بعد عمله لينقح ويتنبه منه لما مرّ على الناثر أو الشاعر حين يكون مستغرق الفكر في العمل فيغير منه ما يجب تغييره ، ويحذف ما ينبغي حذفه ، ويصلح ما يتعين اصلاحه ، ويكشف عما يشكل عليه من غريبه وإعراجه ، ويحرر ما لم يتحرر من معانيه وألفاظه ، حتى تتكامل صحته وتروق بهجته » (٤٩٣) . وسماه « التهذيب » أيضاً الحلبي وابن الاثير الحلبي والحموي والنواجي والمدني (٤٩٤) .

وقد اهتم العرب منذ القديم بالتنقيح والتهذيب وكان الجاحظ يدعو الى العناية بتنقيح المؤلفات قال : « وينبغي لمن كتب كتاباً ألا يكتبه إلا على أن الناس كلهم له أعداء ، وكلهم عالم بالأمور ، وكلهم متفرغ له ، ثم لا يرضى بذلك حتى يدع كتابه غفلاً ولا يرضى بالرأي الفطير فان لا ابتداء الكتاب فتنة وعجبا ، فاذا سكنت الطبيعة وهدأت الحركة وتراجعت الأخلاط وعادت النفس وافرة ، أعاد النظر فيه فيتوقف عند فصوله توقف من يكون وزن طمعه في السلامة أنقص من وزن خوفه من العيب » (٤٩٥) . ودعا الى أن لا يشق الانسان برأي نفسه (٤٩٦) ، ونقل كلام من اهتم بالتنقيح كالخطبة الذي قال : « خير الشعر الحولي المنقح » (٤٩٧) . وقد عرفت هذه الظاهرة منذ عهد بعيد ، وكان زهير بن أبي سلمى ممن ينقحون قصائدهم وكان يسمى كبار قصائده « الحوليات » (٤٩٨) . قال الجاحظ : « ومن شعراء العرب من كان يدع القصيدة تمكث عنده حولا كريتا » (٤٩٩) وزمناً طويلاً يردد فيها نظره ، ويجيل فيها عقله ،

-
- (٤٩٣) تحرير التعبير ص ٤٠١ وتنظر ص ٤٠٢-٤١٤ ، بديع القرآن ص ١٥٨ .
(٤٩٤) ينظر شرح الكافية البديعية ص ٢٥٩ ، جوهر الكنز ص ٢٩٥ ، خزانة ص ٢٣٥ ، مقدمة في صناعة النظم والنثر ص ٣١ ، أنوار الربيع ج ٥ ص ١٤٩ .
(٤٩٥) الحيوان ج ١ ص ٨٨ .
(٤٩٦) البيان ج ١ ص ٢٠٤ .
(٤٩٧) البيان ج ١ ص ٢٠٤ ، وينظر ج ٢ ص ١٣ .
(٤٩٨) البيان ج ٢ ص ١٢ .
(٤٩٩) حول كريتا : حول تام .

ويقلب فيها رأيه اتهاماً لعقله وتتبعاً على نفسه ، فيجعل عقله زمناً على رأيه ، ورأيه عياراً على شعره إشفاقاً على أدبه ، وحراراً لما خوّله الله تعالى من نعمته . وكانوا يسمون تلك القصائد : «الحوليات» و«المنقحات» و«المحكمات» ليصير قائلها فحلاً خنذيذاً وشاعراً مفلحاً» (٥٠٠) . وقد فسر سويد بن كراع العكلي ما قاله الجاحظ في قوله :

أَيَّتْ بِأَبْوَابِ الْقَوَافِي كَأَنَّمَا أَصَادِي بِهَا سِرْباً مِنَ الْوَحْشِ نَزْعاً
 أَكَالَتْهَا حَتَّى أَعْرَسَ بَعْدَهَا يَكُونُ سُحَيْراً أَوْ بُعِيداً فَأَهْجَعَا
 عَوَاصِيَ إِلَّا مَا جَعَلَتْ أَمَامَهَا عَصَا مِرْبَدٍ تَغْشَى نَحُوراً وَأَذْرَعَا
 أَهَبْتُ بَغْرَ الْآبِدَاتِ فَرَاغْتُ طَرِيقاً أَمَلْتَهُ الْقَصَائِدَ مَهْيَعَا
 بَعِيدُ شَأْوٍ لَا يَكَادُ يَرُدُّهَا لَهَا طَالِبٌ حَتَّى يَكِلَ وَيَظْلَعَا
 إِذَا خِفْتُ أَنْ تَرَوِي عَلَيَّ رَدَدْتُهَا وَرَاءَ التَّرَاقِي خَشْيَةً أَنْ تَطْلَعَا
 وَجَشَمَنِي خَوْفُ ابْنِ عَفَّانَ رَدَّهَا فَتَقَقَّتْهَا حَوْلَهُ حَرِيداً وَمَرَبَعَا
 وَقَدْ كَانَ فِي تَقْسِي عَلَيْهَا زِيَادَةً فَلَمْ أَرَ إِلَّا أَنْ أَطِيعَ وَأَسْمَعَا (٥٠١)

ولم يكن التنقيح سمة جميع الشعر بل كان يخص بعضه ، قال الجاحظ :
 « ومن تكسب بشعره والتمس به صلات الأشراف والقادة وجوائز الملوك

(٥٠٠) البيان ج ٢ ص ٩ .

(٥٠١) البيان ج ٢ ص ١٢ .

المصاداة : المداجاة والمخاتلة . النزع - كركع - جمع نازع وهو الغريب .
 أكالته : أراقبها . التعريس : النزول في وجه السحر . المربد : كمنبر مجلس
 الإبل . أهاب بها : دعاها . الآبدات : المتوحشات عني بها القوافي الشرد .
 أملتة : سلكتها . طريق محل : مسلك معلوم . المهيع : الواسع المنبسط .
 الترقوة : مقدم الحلق في أعلى الصدر حيثما يترقى النفس . الحريد :
 التمام الكامل .

والسادة في قصائد السماطين وبالطوال التي تشد يوم الحفل ، لم يَرَ بدءاً من صنع زهير والحطيئة وأشباههما ، فاذا قالوا في غير ذلك أخذوا عفو الكلام وتركوا المجهود . ولم ترهم مع ذلك يستعملون مثل تدبيرهم في طوال القصائد في صنعة طوال الخطب ، بل كان الكلام البائت عنده كالمقتضب اقتداراً عليه وثقة بحسن عادة الله عندهم فيه ، وكانوا مع ذلك إذا احتاجوا الى الرأي في معاليم التدبير ومهمات الأمور مَيَّسُوهُ (٥٠٢) في صدورهم وقيدوا على أنفسهم ، فاذا قوَّمه الثقافة ، وأدخل الكبر وقام على الخلاص أبرزوه محكماً منقحاً ، ومصنفاً من الأدناس مهذباً » (٥٠٣) .

وقال ابن جني : « ليس جميع الشعر القديم مرتجلاً ، بل قد كان يعرض لهم فيه من الصبر عليه والملاطفة له ، والتلوم على رياضته ، وإحكام صناعته نحو مما يعرض لكثير من المولدين . ألا ترى الى ما يروى عن زهير من أنه عمل سبع قصائد في سبع سنين فكانت تسمى « حوليات زهير » لأنه كان يحول القصيدة في سنة . والحكاية في ذلك عن ابن أبي حفصة انه قال : كنت أعمل القصيدة في أربعة أشهر ، وأحككها في أربعة أشهر ، وأعرضها في أربعة أشهر ، أئتم خرج بها الى الناس ، فقليل له : « فهذا هو الحول المنقح » (٥٠٤) .

(٥٠٢) ميثه : ذلله ولينه .

(٥٠٣) البيان ج ٢ ص ١٣-١٤ ، وينظر الشعر والشعراء ج ١ ص ٧٨ ، عيون الاخبار ج ٢ ص ١٨٢ ، عيار الشعر ص ٨ ، ١١ ، ١٤ ، الموشح ص ٣ ، قانون البلاغة ص ٨١ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، رسائل البلغاء ص ٤٣٤ ، ٤٦٥ ،

٤٦٦ ، كتاب الصناعتين

ص ١٣٩ ، العمد ج ١ ص ٣ ، ٢٠٠ ، زهر الآداب ج ١ ص ١٢١ ، البديع في نقد الشعر ص ٢٩٥ ، نضرة الأغريض ص ٩٠ ، معاهد التنصيص ج ٣ ص ٢٢٢ .

(٥٠٤) الخصائص ج ١ ص ٣٢٤ .

ومن المولدين الذين عنوا بشعرهم أبو نواس فقد كان « يعمل القصيدة ويتركها ليلة ، ثم ينظر فيها فيلقي أكثرها ، ويقتصر على العيون منها ، فلهذا قصر أكثر قصائده ، والبحري الذي كان « يلقي من كل قصيدة يعملها جميع ما يرتاب به فخرج شعره مهذباً » (٥٠٥) .

واهتم المتأخرون بتنقيح الولايات والمناشير والمكاتبات وطلبوا من متولي الديوان أن يدققها ، قال أبو الفضل الصوري : « على متولي الديوان أن يتصفح ما يكتب من ديوانه من الولايات ، والمناشير ، والمكاتبات ، إذ الكاتب غير معصوم من الخطأ واللحن وسبق القلم ، وعيب اللسان يظهره لغيره ما لا يظهر له . فما أبصره من لحن أو خطأ أصلحه ونبه كاتبه عليه فيحذر من مثله فيما يستأنفه ، فان تكرر منه زجره عن ذلك وردعه عن العودة الى مثله » (٥٠٦) .
ويأتي التنقيح بمعنى « اختصار اللفظ مع وضوح المعنى » (٥٠٧) .

التنوير :

التنوير : هي الفقرة مثل الإضاءة ، وهي من تقسيمات القرطاجني «منهاج البلغاء وسراج الأدباء» .

التهجين :

الهجنة من الكلام : ما يعيبك ، والتهجين : التقييح (٥٠٨) .

قال ابن منقذ : « هو أن يصحب اللفظ والمعنى لفظ آخر ومعنى آخر

-
- (٥٠٥) كتاب الصناعتين ص ١٤١ ، وينظر الأغاني ج ١ ص ٤٣ ، ج ٢ ص ٢٧٦ ، ج ٨ ص ٨٤ ، ج ١٦ ص ٣٨٣ .
(٥٠٦) صبح الأعشى ج ١ ص ١١٣ .
(٥٠٧) التعريفات ص ٧١ ، وينظر الكليات ج ٢ ص ١٠٥ .
(٥٠٨) اللسان (هجن) .

يزري به ولا يقوم حسن أحدهما بقباجة الآخر» (٥٠٩) فيكون كمدح بعضهم
لعبدالله البجلي حيث قال :

يقال عبدالله من بجيله نعم الفتى وبُست القبيله

فقال عبدالله : ما مدح من هُجّي قومه •

ومن ذلك قول النابغة :

نَظَرْتُ اليك بِحاجةٍ لم تَقْضِها نَظَرَ العليلِ الى وجوه العُودِ

ومنه قول بعض العرب :

ألا إنما ليلي عصا خيزرانة إذا غمزوها بالأكف تلين

ذكر ابن قتيبة انه لما أنشده بشاراً قال له : هجّنت شعرك بقولك « عصا »
ولو قلت : « عصامخ » أو « زبد » لم تزل الهجنة ، وأحسن من هذا قولي :

وحوراء المدامع من معدّ كأنّ حديثها ثمرة الجنان

إذا قامت لطيتها تشّتت كأنّ عظامها من خيزران

ومنه قول أبي تمام :

تسعون ألفاً كآساد الشرى نَضِجَتْ

جلودهم قبل نَضِج التين والعنب

قيل : إنه هجين ، لانه لا فائدة في اختصاصه بالتين والعنب دون التمر •

التهذيب :

التهذيب ، كالتقية ، هَذَبَ الشيء يَهْذِبُه هَذَباً ، وهذّبه : نقاه

وأخلصه (٥١٠) •

(٥٠٩) البديع في نقد الشعر ص ١٥٦ ، وينظر كفاية الطالب ص ٢١٥ .

والتهذيب هو التنقيح ولكن بعضهم سماه « التهذيب » ومنهم أسامة بن منقذ الذي عقد باباً سماه « التهذيب والترتيب » وقال : « ومن التهذيب أن يخلص المعنى قبل السبك للفظ ، والقوافي قبل الأبيات » (٥١١) . واتبع الباب بجملة وصايا تتصل بنظم الشعر، وجودة الكلام ، وحسن سبكه وترتيبه . وعقد المصري باباً لهذا الفن وقال : « التهذيب عبارة عن ترداد النظر في الكلام بعد عمله لينقح ويؤتنبه منه لما مرَّ على الناثر أو الشاعر حين يكون مستغرق الفكر في العمل فيغير منه ما يجب تغييره ويحذف ما ينبغي حذفه ، ويصلح ما يتعين إصلاحه ، ويكشف عما يشكل عليه من غريبه وإعراجه ، ويحرر ما لم يتحرر من معانيه وألفاظه حتى تتكامل صحته وتروق بهجته » (٥١٢) . وقال : إنَّ التهذيب ثلاثة أقسام :

الأول : قسم يكون بعد الفراغ من نظم الكلام باعادة النظر فيه لينقحه ويحرره ، وهذا القسم لا يقع في الكتاب العزيز .

الثاني : قسم هو حسن الترتيب في النظم أما في الارتقاء من الأدنى الى الأعلى ، أو بتقديم ما يجب تقديمه ، وتأخير ما يجب تأخيره .

الثالث : قسم يعضد المعنى أو يقل التركيب أو سوء الجوار ، أما في حروف مفردات الكلمة فيتجنب وقت التأليف تلك اللفظة التي وقع فيها ذلك من المواضع الأولى ، أو سوء الجوار في مجاورة الكلام بعضه لبعض إذا كانت بهذه المثابة (٥١٣) .

٥١٠.٦ (٥١٠) اللسان (هذب) .

(٥١١) البديع في نقد الشعر ص ٢٩٥ .

(٥١٢) تحرير التعبير ص ٤٠١ .

(٥١٣) بديع القرآن ص ١٥٨ .

وقال : « إنَّ التهذيب لا شاهد له يخصه ، لأنه وصف يعمُّ كل كلام منقح
 محرر ، إلا أنا نلخص فيه ما يعرف به وهو أن نقول : كل كلام قيل فيه لو كان
 موضع هذه الكلمة غيرها ، أو لو تقدم هذا المتأخر ، أو تأخر هذا المتقدم ، أو
 نُوتِمَّ هذا النقص ، أو تكمل هذا الوصف ، أو لو حذفت هذه اللفظة بته ،
 أو لو طرح هذا البيت جملة ، أو لو وضع هذا المقصد ، أو تسهّل هذا المطلب
 فكان الكلام أحسن ، والمعنى أبين ، فهو خالٍ من التهذيب ، عارٍ من التنقيح
 والتأديب » (٥١٤) . ومن أمثلة ذلك قول سيف الدولة يخاطب أخاه ناصر الدولة :

وما كان لي عنها نكول وإتّما تجاوزتُ عن حقي ليغدو لك الحقُّ
 فإن سيف الدولة — كما قيل — كان قد عمل أولاً : « وما كان عنها لي نكول »
 ثم فطن إلى أن هذا السبك يستثقل لقرب الحروف المتقاربة المخارج ، وإذا قدّم
 « لي » على لفظة « عنها » سهل التركيب وحصل التهذيب .
 ولم يخرج البلاغيون والنقاد عما ذكره ابن منقذ والمصري (٥١٥) .

التهكم :

تهكم على الأمر وتهكّم بنا : زرى علينا وعبث بنا (٥١٦) . قال المدني :
 « التهكم : التهدم في البئر وفحوها ، والاستهزاء ، والطعن المتدارك ، والتبختر ،
 والغضب الشديد ، والتندم على الأمر الفات ، والمطر الكثير الذي لا يطاق
 والتغني . والمقصود هنا المعنى الثاني وهو الاستهزاء ، وفي كونه منقولاً من
 التهدم — كما قال بعضهم — أو الغضب — كما قال آخرون — نظر ، لأنه قد

(٥١٤) تحرير ص ٤٠٤ .
 (٥١٥) جواهر الكنز ص ٢٩٥ ، الفوائد ص ٢١٨ ، شرح الكافية البديعية ص ٢٥٩ ،
 خزانة ص ٣٥ ، أنوار الربيع ج ٥ ص ١٤٩ ، الكليات ج ٢ ص ٩٦ ، نفحات
 الأزهار ص ١٨٠ .
 (٥١٦) اللسان (حكم) .

ورد التهكم بمعنى الاستهزاء في اللغة فأبي داعٍ الى كونه منقولاً من معنى آخر؟ نعم هو في الاصطلاح أخص منه في اللغة ، لانه في اللغة بمعنى الاستهزاء مطلقاً ، وفي الاصطلاح هو الخطاب بلفظ الاجلال في موضع التحقير والبشارة في موضع التحذير والوعيد في مكان الوعيد والعذر في موضع اللوم والمدح في معرض السخرية ، ونحو ذلك» (٥١٧) .

ذكر الزمخشري التهكم في تفسيره لقوله تعالى : « لو مُعَقِّبَاتٌ مِنْ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ » (٥١٨) ، قال : « يحفظونه في توهمه وتقديره من أمر الله أي من قضاياه وفواضله ، أو على التهكم به » (٥١٩) . وقال الحصري انه من مبتدعاته وذكر الآية السابقة وأشار الى الزمخشري وكلامه حق إذا أريد به أنه أول من عقد للتهكم باباً ، لان البلاغيين السابقين لم يذكروه (٥٢٠) . قال : « هو في الاستعمال عبارة عن الاتيان بلفظ البشارة في موضع الانذار والوعيد في مكان الوعيد والمدح في معرض الاستهزاء » (٥٢١) . ومثال البشارة قوله تعالى : « بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً » (٥٢٢) . ومثال الاستهزاء قوله « ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ » (٥٢٣) . ومثال المدح في موضع الاستهزاء قول ابن الرومي :

فيا له من عملٍ صالحٍ يرفعه الله الى أسْفَلِ

(٥١٧) أنوار الربيع ج ٢ ص ١٨٥ .

(٥١٨) الرعد ١١ .

(٥١٩) الكشف ج ٢ ص ٤٠٣ .

(٥٢٠) بنظر خزانة الأدب ص ٩٨ ، أنوار الربيع ج ٢ ص ١٩٣-١٩٤ ، وشرح الكافية البديعية ص ، نفحات الازهار .

(٥٢١) تحرير ص ٥٦٨ ، بديع القرآن ص ٢٨٣ .

(٥٢٢) النساء ١٣٨ .

(٥٢٣) الدخان ٤٩ .

والفرق بين التهكم والهزل الذي يراد به الجد ، أن التهكم ظاهره جد وباطنه هزل ، وهو ضد الأول ، لأن الهزل الذي يراد به الجد يكون ظاهره هزلاً وباطنه جداً .

ولا يخرج كلام الآخرين كابن مالك والحلي والنويري والعلوي والسبكي والحلي والحموي والسيوطي والمدني عما ذكره المصري في تعريف التهكم وأمثله (٥٢٤) .

التهنئة :

التهنئة : خلاف التعزية ، يقال : هَنَأَهُ بِالْأَمْرِ وَالْوَلَايَةِ ، وهَنَأَهُ تَهْنِئَةً : إِذَا قُلْتَ لَهُ لِيَهْنُوكَ (٥٢٥) .

قسم النويري التهنئة والبشائر قسمين : الخصوص والعموم ، فالخصوص : هو ما يتعلق بالرجل من منصب يليه ، ونعمة تواليه ، وولد رزقه ، وشفاء من مرض ، وقدم من سفر ، وزواج . والعموم : هو ما يتعلق بالجمهور من انصباب غيث عم البلاد ، وهزيمة عدو ، وفتح حصن (٥٢٦) .

وذكر القرطاجني طرق التهاني ، قال : « فأما طرق التهاني فيجب أن تعتمد فيها المعاني السارة والأوصاف المستطابة ، وأن يستكثر فيها من التيمن للمهنأ ، وأن يؤتى في ذلك بما يقع وفقه ويتحذر من الالمام بما يمكن أن يقع منه في نفس

(٥٢٤) المصباح ص ١١١ ، حسن التوسل ص ٣١٨ ، نهاية العرب ج ٧ ص ١٧٩ ، الطراز ج ٣ ص ١٦١ ، عروس الافراح ج ٤ ص ٤٧٢ ، شرح الكافية البديعية ص ٨٨ ، خزانة الادب ص ٦٨ ، شرح عقود الجمان ص ١٣٠ ، انوار الربيع ج ٢ ص ١٨٥ .
(٥٢٥) اللسان (هنا) .
(٥٢٦) نهاية العرب ج ٥ ص ١٢٧ .

المهنتى شي ء ، ويجتنب ذكر ما في سماعه تنغص له • ويحسن في التهاني أن تستفتح بقول يدل على غرض التهنة فإن موقع ذلك حسن من النفوس» (٥٢٧) •

التوارد :

ورد فلان وروداً : حضر • وورد الماء وورد عليه : أشرف (٥٢٨) ، وتوارد القوم الماء وردوا معاً ، والشاعران اتفقا على معنى واحد يوردانه جميعاً بلفظ واحد من غير أخذ ولا سماع •

ذكر القاضي الجرجاني هذا النوع بمعنى توارد الخواطر والأفكار (٥٢٩) ، وقال ابن منقذ : « هو أن يقول الشاعر بيتاً فيقوله آخر من غير أن يسمعه » (٥٣٠) كما قال امرؤ القيس :

وقوفاً بها صحبي عليّ مطيهم يقولون لا تهلك أسيّ وتجمّل
وقال طرفة :

وقوفاً بها صحبي عليّ مطيهم يقولون لا تهلك أسيّ وتجمّل
وقال المظفر العلوي : « وانما سموه توارداً أئمة من ذكر السرقة وتكبراً عن السمّة بها » (٥٣١) • وعرفه السبكي تعريفاً يختلف فقال : « التوارد ويسمى الاغراب والطرفة ، وهو أن يذكر الشيء المشهور على وجه غريب بزيادة ، أو تغيير يصيرّه غريباً • وقد تقدم هذا في أنواع التشبيه وهو أن يكون وجه الشبه مشهوراً مبتدلاً ، ولكن يلحق به ما يصيرّه غريباً خاصاً » (٥٣٢) •

-
- (٥٢٧) منهاج البلغاء ص ٣٥٢ •
 - (٥٢٨) اللسان (ورد) •
 - (٥٢٩) الوساطة ص ٥٢ •
 - (٥٣٠) البديع في نقد الشعر ص ٢١٧ •
 - (٥٣١) نضرة الاغريض ص ٢١٨ •
 - (٥٣٢) عروس الافراح ج ٤ ص ٤٧٠ •

التوأم :

التوأم من جميع الحيوان : المولود مع غيره في بطن من الاثنين على ما زاد ، وقد يستعار في جميع المزدوجات • وذهب بعض أهل اللغة الى أن توأم : « فَوْعَلٌ » من الوئام وهو الموافقة والمشاكلة ، يقال : هو يوائمني أي : يوافقني (٥٣٣) •

والتوأم : هو التشريع ، وقد تقدم • وكان المصري قد سماه بهذا الاسم وقال : وهذا الباب أيضاً سماه الأجدابي « التشريع » وفسّره بأن قال : هو أن يبنى الشاعر البيت أو النثر على قافيتين إذا اقتصر على إحداهما كان البيت له وزن • وإن كمله على القافية الأخرى كان له وزن آخر ، وتكون القافيتان متماثلتين ، وتكونان مختلفتين • وهذه التسمية — وإن كانت مطابقة لهذا المسمى — فهي غير معلومة عند الكافة ، فسميته « التوأم » وهو أن يكون للبيت — كما ذكر — قافيتان (٥٣٤) •

التوثيق :

وَتَوَثَّقَ بِهِ : ائتمنه ، ووثقت فلاناً : إذا قلت إنه ثقة ، واستوثقت من فلان وتوثقت من الأمر : أخذت به بالوثاقة (٥٣٥) •

التوثيق : هو كتابة الشيء للدقة في العمل وحفظه من الضياع ، قال الكلاعي : إن علم الوثائق « من أجل العلوم خطراً وأرفعها قدراً وأحدها أثراً وأطيبها خبراً » (٥٣٦) • ثم قال : « فالواجب على من آتاه الله هذه الفضيلة ،

(٥٣٣) اللسان (تأم) •

(٥٣٤) تحرير ص ٥٢٢ ، بديع القرآن ص ٢٣١ ، شرح الكافية ص ١١٣ ، خزانة ص ١١٩ ، معترك ج ١ ص ٥٠ ، الاتقان ج ٢ ص ١٠٤ ، شرح عقود الجمان ص ١٥٥ •

(٥٣٥) اللسان (وثق) •

(٥٣٦) احكام صنعة الكلام ص ٢١٠ •

وبوأه هذه الدرجة الرفيعة ، ألاّ يبخل بما علمه الله ولا يخون من أثمنه » .
ومما يستحب للكتاب أن يعدلوا في هذا الباب عن اللفظ المتحمل ، والمعنى
الملبس المشكل الى ما وضحت ألفاظه ومعانيه ولم تتمر الأفكار على تباينها
فيه . وترخص فيه الالفاظ المتداولة ، والتكرار ، والتوكيد ، والتطويل ،
والترديد ، لان « ذلك أبلغ في البيان وأيقظ لذي الغفلة والنسيان » (٥٢٧) .

التوجيه :

توجّه اليه : ذهب ، ووجهته في حاجة ووجهت وجهي لله وتوجهت
نحوك واليك (٥٢٨) .

قال الحموي : « التوجيه : مصدر توجّه الى ناحية كذا : إذا استقبلها
وسعى نحوها » (٥٢٩) . قال المدني : « وهو غلط واضح دلّ على عدم معرفته
باللغة والصرف وانه كان فيهما راجلاً جداً ، إذ لا يخفى على أصغر الطلاب
أن « التوجيه » مصدر وجهه الى كذا توجيهاً ، كما يقال : وجهت وجهي لله
سبحانه . وقد يقال : وجهت اليك : بمعنى توجهت لازماً ، وأما توجّه فصدره
« التوجه » وهذا أمر قياسي ولا يحتاج فيه الى سماع » (٥٤٠) . قال التنوخي :
« التوجيه له موضعان : المقيد ، والمطلق ، وهو حركة ما قبل الروي . فهو في
المقيد مثل حركة الفاء في قوله :

لا وأبيك ابنة العامري لا يدعي القوم أني آفِرُ

فكسرة الفاء توجيه والتوجيه في المطلق كحركة اللام في قول الشاعر
وهو زهير :

(٥٣٧) احكام صناعة الكلام ص ٢١١ .

(٥٣٨) اللسان (وجه) .

(٥٣٩) خزانة الأدب ص ١٣٥ ، وينظر شرح الكافية البديعية ص ١٢٢ .

(٥٤٠) أنوار الربيع ج ٣ ص ١٤٣ .

بأن الخليط ولم يأووا لمن تركوا وزوءدوك اشتياقاً أيةً سلكوا

ففتحة اللام في « سلكوا » توجيه ... ولا يأتي التوجيه في المترادف « (٥٤١) .
ثم قال : « ولم يذكر أصحاب القوافي المتقدمون من أي شيء أخذ التوجيه ،
وذكر بعض المتأخرين أنه مأخوذ من توجيه الفرس ، وهو دون الصدف الذي
هو تباعد ما بين الفخذين في تدانٍ من العرقوين في ميل من الرسغين فيكون
أصل ذلك الاختلاف » . وقال التبريزي : « وسمي بذلك لأن حركة ما قبل
الرويّ المقيد كأنها فيه ، فهو إذن قريب من الاقواء ، أي : كأن له وجهين :
أحدهما من قبله ، والآخر من بعده . ألا ترى أنهم استكروهوا نحو « المخترق »
و« الحمق » كما استقبحوا نحو « مزوّد » و« أسود » في قول النابغة « (٥٤٢) .
وقال الحميري : « وقد روي عن الخليل أنه كان يرى اختلاف التوجيه عيباً
إلا أنه يجيز الضمة مع الكسرة ، ولا يجيز الفتحة معهما » (٥٤٣) .

والتوجيه أيضاً : أراد الكلام محتملاً لوجهين مختلفين بأن يكون أحدهما
مدحاً والآخر ذماً ، وقد التفت القراء الى هذا الأسلوب — وإن لم يسمه —
عند تفسيره قوله تعالى : « يا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا ، وَقُولُوا :
انظُرُونَا » (٥٤٤) فيفهم منها الذم الذي أراده اليهود الذي قصده المسلمون
حين رغبوا في أن يرعاهم الرسول — صلى الله عليه وسلم — (٥٤٥) . وأدخله
السكاكي في المحسنات المعنوية وقال : « هو أراد الكلام محتملاً لوجهين

(٥٤١) القوافي ص ١٠٦ ، وينظر القوافي للاخفش ص ٣١ ، الموشح ص ٨ ، العقد

الفريد ص ٤٩٧ .

(٥٤٢) الوافي ص ٢٣٤ .

(٥٤٣) الحور العين ص ٩٦ .

(٥٤٤) البقرة ١٠٤ .

(٥٤٥) معاني القرآن ج ١ ص ٦٩ .

مختلفين كقول من قال للأعور : « ليت عينيه سواء ، وللمتشابهات من القرآن
مدخل في هذا النوع باعتبار » (٥٤٦) .

وعرّفه القزويني بمثل ذلك (٥٤٧) ، وأضاف الى كلام السكاكي تفسير
قوله تعالى : « واسمع غير مُسمعٍ وراعنا » (٥٤٨) نقلا عن الزمخشري الذي
سماه « ذا الوجهين » (٥٤٩) . وسار على خطى القزويني شراح التلخيص (٥٥٠) ،
وسماه الوطواط « المحتمل للضدين » (٥٥١) وسمى المصري التورية « توجعاً » (٥٥٢)
وعرّفه العلوي بمثل تعريف السكاكي والقزويني (٥٥٣) ، وقال الزركشي في
مبحث التورية : « وتسمى الالهام والتخيل والمغالطة والتوجيه » (٥٥٤) .

ومن التوجيه بأسماء سور القرآن قول السراج الوراق :

كل قلب عليّ كالصخر ملا ن وهيات أن تلين الصخور
مغلق الباب ما تلا سورة الفتحة ح وقاف من دونها والطور
كل قلب عليّ كالصخر ملا ن وهيات أن تلين الصخور
وفي كتاب « أنوار الربيع » كثير من ألوان التوجيه (٥٥٥) .

-
- (٥٤٦) مفتاح العلوم ص ٢٠٢ .
 - (٥٤٧) الإيضاح ص ٣٧٧ ، التلخيص ص ٣٨٤ .
 - (٥٤٨) النساء ٤٦ .
 - (٥٤٩) الكشف ج ١ ص ٤٠٠ .
 - (٥٥٠) شروح التلخيص ج ٤ ص ٤٠٠ ، المطول ص ٤٤٣ ، الاطول ج ٢ ص ٢١٩ .
 - (٥٥١) حقائق السحر ص ١٣٢ .
 - (٥٥٢) تحرير التعبير ص ٢٦٨ ، بديع القرآن ص ١٠٢ .
 - (٥٥٣) الطراز ج ٣ ص ١٣٦ .
 - (٥٥٤) البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٤٤٥ .
 - (٥٥٥) أنوار الربيع ج ٣ ص ١٤٤ وما بعدها ، وينظر نفحات الازهار ص ٩١ .

التوشيح :

الوشاح : حلي النساء من لؤلؤ و جواهر تتوشح المرأة به ، ومنه اشتق توشح الرجل بثوبه ، ووشحتها توشيحاً فتوشحت أي : لبسته (٥٥٦) .

والتوشيح : هو الارصاد والتسليم عند معظم النقاد والبلاغيين (٥٥٧) ، غير ان ابن منقذ قال : « هو أن تريد الشيء فتعبر عنه عبارة حسنة وإن كانت أطول منه » (٥٥٨) ، كقول ابن المعتز :

آذريون أذاك في طبقه كالمسك في ريحه وفي عقبه
قد تقض العاشقون ما صنع الـ هَجْرُ بالوانهم على ورقه

فمدار البيت موضوع على أنه أصغر .

وقال ابن الأثير : « هو أن يبنى الشاعر أبيات قصيدته على بحرين مختلفين فإذا وقف من البيت على القافية الأولى كان شعراً مستقيماً من بحر على عروض ، وإذا أضاف الى ذلك ما بنى عليه شعره من القافية الأخرى كان أيضاً شعراً مستقيماً من بحر آخر على عروض ، وصار ما يضاف الى القافية الأولى للبيت كالوشاح ، وكذلك يجري الأمر في الفقرتين من الكلام المنشور » (٥٥٩) . والى ذلك ذهب ابن قيم الجوزية (٥٦٠) ، وهذا هو « التشريع »

(٥٥٦) اللسان (وشح) .

(٥٥٧) نقد الشعر ص ١٩١ ، كتاب الصناعتين ص ٣٨٢ ، إعجاز القرآن ص ١٤٠ ، العملة ج ٢ ص ٣١ ، ٣٤ ، سر الفصاحة ص ١٨٧ ، الوافي ص ٢٧١ ، الرسالة العسجدية ، تحرير ص ٢٢٨ ، بديع القرآن ص ٩٠ ، منهاج ص ٩٤ ، المصباح ص ٩١ ، الاقصى القريب ص ١٠٥ ، حسن التوسل ص ٢٥٩ ، نهاية الأرب ج ٧ ص ١٣٧ ، جواهر الكنز ، خزانة الادب ص ١٠٠ ، معترك ج ١ ص ٤٩ ، أنوار ج ٣ ص ٣٢ ، نفحات الازهار .

(٥٥٨) البديع في نقد الشعر ص ٨٩ .

(٥٥٩) المثل السائر ج ٢ ص ٣٥٩ ، الجامع الكبير ص ٢٤٢ .

(٥٦٠) الفوائد ص ٢٣٢ ، وينظر الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ١٧ .

أو « ذو القافيتين » (٥٦١) . وسمي المظفر العلوي التضمين « تسميياً »
و « توشيحاً » (٥٦٢) على خلاف ما تعارف عليه النقاد والبلاغيون .

وكان ابن سلام قد ذكر هذا اللون من الشعر ولم يسمه « توشيحاً » ،
قال : « سمعت سلمه بن عياش يقول : تذكرانا جريراً والفرزدق والأخطل
فقال قائل : مَنْ مثل الأخطل؟ إنَّ في كل بيت له بيتين إذ يقول :

ولقد علمت إذا العِشار تروّحت ° هَدَجَ الرِّئال تكبهن شمالا
أنا نعجّل بالعبيط لضيفنا قبل العيال ونقتل الأبطال
ولو شاء لقال :

ولقد علمت إذا العِشار تروّحت هَدَجَ الرِّئال

أنا نعجّل بالعبيط لضيفنا قبل العيال

فكان هذا شعراً ، وكان على غير ذلك الوزن » (٥٦٣) .

وقال التنوخي بعد أن ذكر كلام السابقين : « ومن نوع التوشيح ما
استعمله المتأخرون من الأراجيز التي هي بيتان بيتان من مشطور الرجز أو
السريع ، ويجمع كل بيتين منها بيت من وافي الرجز أو السريع ، وأكثر من عمل
ذلك خلط الرجز بالسريع في القصيدة الواحدة ومنهم من احترز من ذلك
بحيث تأتي قصيدته من الرجز فقط أو من السريع فقط » (٥٦٤) .

(٥٦١) المطول ص ٤٥٨ .

(٥٦٢) نضرة الاغريض ص ١٩٠ .

(٥٦٣) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ٤٨٨ .

(٥٦٤) الأقصى القريب ص ١٠٥ .

التوطئة :

وطأ الشيء : هيأه ، وسهله ، وتقول : وطأت لك الأمر : إذا هيأته (٥٦٥) .

التوطئة : أن ينظم شاعر أبياتاً لا تكون واضحة الدلالة فيوطىء لها آخر بأبيات ، ومن ذلك أن أبا العباس بن مكنون رأى اهتزاز الثمار وتمايلها فأنشد مرتجلاً :

حارت عقولُ الناس في إبداعها ألسكرها أم شكرها تتأوّدُ
فيقول أربابُ البطالة تنثني ويقول أربابُ الحقيقة تسجدُ
قال الشيخ أبو البركات القميحي : قلت لابن مكنون : ما الذي يدل على أنها
في وصف الثمار ؟ فقال : وطىء أنت لهما ، فقلت :

يا من أتى متنزهاً في روضة أزهارها من حُسْنها تتوقّدُ
انظر الى الأشجار في دَوّحاتها والريحُ تنسفُ والطيور تغرّدُ
فترى الغصونَ تمايلت أطرافها وترى الطيورَ على الغصونِ تعربدُ (٥٦٦)

التوفيق :

التوفيق : هو الائتلاف ، والتناسب ، والمؤاخاة ، ومراعاة النظر (٥٦٧) .

التوقيع :

التوقيع في الكتاب : إلحاق شيء فيه بعد الفراغ منه ، وقيل : هو مشتق من التوقيع الذي هو مخالفة الثاني للأول . قال الأزهري : توقيع الكاتب في

(٥٦٥) اللسان (وطأ) .

(٥٦٦) نفح الطيب ج ٤ ص ١٢٢ ، وينظر ج ١ ص ٥٩ .

(٥٦٧) ينظر الإيضاح ص ٣٤٣ ، التلخيص ص ٣٥٤ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٣٠١ ،

المطول ص ٤٣٠ ، الاطول ج ٢ ص ١٨٧ ، خزنة ص ١٣١ ، شرح عقود الجمان

ص ١٠٨ ، أنوار ج ٣ ص ١ .

والكتاب أن يجمل بين تضاعيف سطوره مقاصد الحاجة ويحذف الفضول^(٥٦٨).

التوقيع : « أصله من التوقيع على حواشي القصص وظهورها كالتوقيع يخط الخليفة ، أو السلطان ، أو الوزير ، أو صاحب ديوان الاثشاء ، أو كتب الدست . ومن جرى مجراهم بما يعتمد في القضية التي رفعت القصة بسببها . ثم أطلق على كتابة الاثشاء جملة . قال ابن حاجب النعمان في ذخيرة الكتاب : ومعناه في كلام العرب التأثير القليل الخفيف ، يقال : « جنب هذه الناقصة مؤقَّع » إذا أثرت فيه حبال الأحمال تأثيراً خفيفاً . وحكي أن أعراية قالت لجارتها : « حديثك ترويع ، وزيارتك توقيع » تريد أن زيارتها خفيفة . قلت : ويحتمل أن يكون من قولهم : « وقع الأمر » إذا حقّ ولزم ، ومنه قوله تعالى : « وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا »^(٥٦٩) ، أي : حقّ . أو من قولهم : « وقع الصيقل السيف » إذا أقبل عليه بميقته يجلوه ، لأنه بتوقيعه في الرقعة يجلو اللبس بالارشاد الى ما يعتمد في الواقعة ، أو من موقعة الطائر وهي المكان الذي يألفه من حيث ان الموقع على الرقعة يألف مكاناً منها يوقع فيه كحاشية القصة أو نحوها ، أو من الموقعة — بتسكين — وهو المكان المرتفع في الجبل لارتفاع مكان الموقع في الناس وعلو شأنه أو غير ذلك^(٥٧٠) .

فالتوقيع : « الكتابة على الرقاع والقصص بما يعتمده الكاتب من أمر الولايات ، والمكاتبات في الأمور المتعلقة بالملكة ، والتحدث في المظالم »^(٥٧١) . وقد عرفت التوقيعات منذ عهد مبكر فهناك توقيعات الخلفاء الراشدين ، والأمويين ، والعباسيين ، وتوقيعات الأمراء ، والكبراء^(٥٧٢) ، ويبدو أنها كانت

(٥٦٨) اللسان (وقع) .

(٥٦٩) النمل ٨٥ .

(٥٧٠) صبح الأعشى ج ١ ص ٥٢-٥٣ .

(٥٧١) صبح الأعشى ج ١ ص ١١٠ .

(٥٧٢) بنظر العقد الفريد ج ٤ ص ٢٠٥ وما بعدها .

تكتب في حواشي الكتب وأسافلها (٥٧٣) . وكانت موجزة وبها ضرب المثل فقيل:
« إن استطعتم أن يكون كلامكم كله مثل التوقيع فافعلوا » (٥٧٤) . وقال
الكلاعي : إنَّ « هذا النوع من الكلام مما عدلوا فيه عن التطويل والتكرار
الى الإيجاز والاختصار » (٥٧٥) ، ولكن المتأخرين مالوا الى الإطالة ، قال
الحلبي : « فأما التقاليد والتواقيع والمناشير وما يتعلق بذلك ، فالأحسن بسط
الكلام ، وتعتبر كثرة وقلته بحسب الرتب » (٥٧٦) .

ويأتي التوقيع بالكلمات ، ومن ذلك أن بعضهم رفع الى صاحب بن عباد
ورقة يذكر فيها أن بعض أعدائه يدخل داره فيسترق السمع ، فوقع صاحب
فيها : « دارنا هذه خان ، يدخلها من وفي ومن خان » .

ويأتي بالكلمة الواحدة ، ومن ذلك أن الضرايين رفعوا من دار الضرب
الى صاحب في ظلامة لهم مترجمة بالضرايين فوقع تحتها « في حديد بارد » .

ويأتي بالحرف الواحد ، ومن ذلك زيادة الألف على عبارة : « فان رأي
مولانا أن ينعم بذلك فعل » فأصبحت « افعل » (٥٧٧) .

ويأتي التوقيع بالقرآن وببيت الشعر (٥٧٨) .

التوليد :

ولد الرجل غنمه توليداً كما يقال تتج إبله (٥٧٩) . قال المدني : « التوليد

(٥٧٣) البيان ج ١ ص ١٠٧ .

(٥٧٤) البيان ج ١ ص ١١٥ ، وينظر العقد الفريد ج ٢ ص ٢٧٢ .

(٥٧٥) أحكام صنعة الكلام ص ١٦٠ .

(٥٧٦) حسن التوسل ص ٣٦٨ ، وينظر نهاية الأرب ج ٧ ص ٢٠١ .

(٥٧٧) ينظر يتيمة الدهر ج ٣ ص ١٩٩ ، أحكام صنعة الكلام ص ١٦١ .

(٥٧٨) ينظر المصون ص ١٠٨ ، ١١٢ ، أحكام صنعة الكلام ص ١٦٢ ، خاص

الخاص ص ٨٤ .

(٥٧٩) اللسان (ولد) .

في اللغة مصدر « ولدت القابلة المرأة » إذا تولدت ولادتها ، وولدت الشيء
عن غيره : أنشأته عنه ، وهو المنقول عنه الى الاصطلاح « (٥٨٠) »

وقد تحدث البلاغيون والنقاد عن التوليد عند كلامهم على السرقه ، وكان
هدف بعضهم نفيها ، قال ابن رشيق : « هو أن يستخرج الشاعر معنى من معنى
شاعر آخر تقدمه ، أو يزيد فيه زيادة ، فلذلك يسمى التوليد وليس باختراع
لما فيه من الاقتداء بغيره ، ولا يقال له أيضاً سرقه ، إذا كان ليس آخذاً على
وجهه » (٥٨١) . ومنه قول امرئ القيس :

سَمَوْتُ اليها بعد ما نام أهلها سَمُوَ حَبَابِ الماءِ حالاً على حالِ
فقال عمرو بن أبي ربيعة وقيل : وضاح اليمن :

فاسْقُطْ علينا كسقوطِ الندى ليلة لا ناهٍ ولا زاجرٌ

فوالد منه معنى مليحاً اقتدى فيه بمعنى امرئ القيس من غير أن يشركه في
شيء من لفظه أو ينحو منحاه ، إلا في المحصول وهو لطف الوصول الى حاجته
في خفية . وأما الذي فيه زيادة فكقول جرير يصف الخيل :

يخرجن من مستطير النقع داميةً كأنَّ آذائها أطرافُ أقتلامِ

فقال عدي بن الرقاع يصف قرن الغزال :

تزجي أغنًى كأنَّ أبرةَ رَوْقه قلمٌ أصاب من الدواة مدادها (٥٨٢)

(٥٨٠) أنوار الربيع ج ٥ ص ٣٢٣ .

(٥٨١) العمدة ج ١ ص ٢٦٣ ، وينظر عيار الشعر ص ١٢٣ ، العقد الفريد ج ٢

ص ٢٦٢ ، كفاية الطالب ص ٥ .

(٥٨٢) الروق : القرن .

فولّد بعد ذكر القلم اصابته مداد الدواة بما يقتضيه المعنى إذ كان القرن أسود.
والتوليد ضربان : من الالفاظ والمعاني ، وقد أفاض البلاغيون والنقاد في
هذه المسألة (٥٨٣) لأنها من طرائق توليد الصور والمعاني .

* * *

(٥٨٣) ينظر تحرير التعبير ص ٤٩٤ ، بديع القرآن ص ٢٠٧ ، المنصف ج ١ ص ١٦ .
البديع في نقد الشعر ص ٢٨٤ ، المثل السائر ج ١ ص ١٠٠ ، ١٠٧ ، نصرّة
ص ١٩١ ، جوهر الكنز ص ٢٢٤ ، عروس الافراح ج ٤ ص ٤٧٠ ،
خزانة الأدب ص ٣٥٨ ، أنوار ج ٥ ص ٣٢٣ ، معاهد التنصيص ج ١ ص ٣٥٩ ،
ج ٣ ص ٢٢٨ ، نفحات الازهار ص ١٧٧ .

الثاء

الثنيان :

الثنيان — بالضم — الذي يكون دون السيد في المرتبة ، والجمع «ثنية»
وفلان ثنية أهل بيته أي : أرذلهم •

أبو عبيد : يقال للذي يجيء ثانياً في السؤدد ولا يجيء أولاً : ثنى^(١) •

الثنيان من الشعراء العاجز الواهن^(٢) • والثنيان من الشعراء يشمل
الشاعر وابنه ، قال ابن رشيق : « وأما الشاعر ابن الشاعر فقط فيقال له
« الثنيان » حكاه عبدالكريم عن غيره ، وهو كثير لو أخذنا في ذكرهم لطالت
مسافة الباب »^(٣) •

* * *

(١) اللسان (ثنا) •

(٢) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ٧٩ ، العمدة ج ١ ص ١١٨ •

(٣) العمدة ج ٢ ص ٣٠٨ •

الجيم

الجاهليون :

الجاهليون : هم الشعراء الذين سبقوا ظهور الاسلام ، وهي تسمية قديمة .
وقد قسم ابن سلام الشعراء الى جاهلين واسلاميين ، ووضعهم في طبقات .
وتردد هذا المصطلح في كتب القدماء والمعاصرين .

الجد :

الجد : تقيض الهزل ، والاجتهاد في الأمور (١) .

قسم القرطاجني الشعر الى طريق جد وطريق هزل وقال : « فأما طريقة
الجد فهي مذهب في الكلام تصدر الأقاويل فيه عن مروءة وعقل بنزاع الهمة
والهوى الى ذلك (٢) » . وقال : « أما طرق الجد وما لم يقصد المتكلم به مشاجرة
ولا مغالبة فلا يوضع فيها واجب وضع ممتنع ، ولا الممتنع وضع الواجب ، ولا
ممكن وضع ممتنع ولا واجب وضع ممكن ، وإنما يوضع الممكن وضع
الواجب ، ويجوز أن يوضع الممتنع وضع الجائز إذا كان المقصود بذلك ضرباً

(١) اللسان (جدد) .

(٢) منهاج البلغاء وسراج الأدباء ص ٣٢٧ .

من المبالغة» (٣) . وذكر ما يجب اعتماذه في طريقة الجد ، ومن ذلك ألا ينحرف فيما كان من الكلام على الجد الى طريقة الهزل كبير انحراف ، أو لا ينحرف الى ذلك بالجملة ، وأن يتجنب الجهات المختصة بالهزل والمعاني الواقعة في تلك العبارات . وجملة الأمر ألا يتعرض فيها الى منحى من مناحي الهزل ولو بإشارة إلا حيث يليق ذلك بالحال والموطن .

وتختص الطريقة الجدية بتجنب الساقط من الألفاظ والمولد ، ويجب في معانيها أن تكون النفس فيها طامحة الى ذكر ما لا يشين ذكره ولا يسقط من مروءة المتكلم ، وأن تكون واقفة دون أدنى ما يحتشم من ذكره ذو المروءة . أو يكبر نفسه عنه ، وأن تطرح من ذلك ما له ظاهر شريف في الجد وباطن خسيس في الهزل . ومما تختص به العبارات في الطريقة الجدية أن يتحرى فيها المتانة والرصانة ، وقد تأخذ بطرف من الرشاقة كما تأخذ الطريقة الهزلية بطرف من المتانة .

الجدل :

الجدل : شدة القتل ، وجدلت الجبل : إذا شددت قتله وقتلته قتلاً محكماً ، وجدله جدلاً : صرعه . والجدل : اللدد في الخصومة والقدرة عليها ، وقد جادله مجادلة وجدالاً . والجدل : مقابلة الحجة بالحجة ، والمجادلة : المناظرة والمخاصمة (٤) .

الجدل : أحد أقسام النثر وأساليبه ، قال ابن وهب : « وأما الجدل والمجادلة فهما قول يقصد به إقامة الحجة فيما اختلف فيه اعتقاد المتجادلين » (٥) . وهو محمود ومذموم ، فأما محمود : فهو الذي يقصد به الحق ويستعمل فيه

(٣) منهاج البلاء ص ١٤٥ .

(٤) اللسان (جدل) .

(٥) البرهان في وجوه البيان ص ٢٢٢ .

الصدق ، أما المذموم : فهو ما أريد به المماراة والغلبة ، وطلب به الرياء
والسمعة .

وذكر ابن وهب أسس « أدب الجدل » من ذلك : أن يجعل المجادل قصده
الحق وبغيته الصواب ، وأن لا تسحره الكثرة والقلة فيما يطلبه من الحق وأن
لا يقلد الحكم الفاضل في كل ما يأتي به إذا كان غير مأمون منه الخطأ ، وأن
يخرج من قلبه التعصب للأبناء ، وأن يعتزل الهوى والافتقار لخرق القول وظاهر
رياء الخصم ، وأن لا يقبل من ذي قول مصيب فيه كل ما يأتي به لموضع ذلك
الصواب الواحد ، ولا يردّ على ذي قول مخطئ قبل كل ما يأتي فيه لموضع
ذلك الخطأ الواحد ، بل لا يقبل قولاً إلا بحجة ولا يردّه إلا لعلّة ، وأن لا
يجادل ويبحث في الأوقات التي يتغير فيها مزاجه ويخرج عن الاعتدال ، وأن
يتجنب العجلة ، ويأخذ بالتثبت ، وأن لا يستعمل اللجاج والمحك ، وأن لا
يعجب برأيه وما تسوّله له نفسه ، وأن يتجنب الكذب في قوله ، وأن يتجنب
الضجر وقلة الصبر ، وأن يكون منصفاً غير مكابر ، وأن يجتهد في نظم اللغة
ويتمهر في العلم بأقسام العبارة فيها ، وأن يتحرز من مغالطات المخالفين
ومشبهات الموهين ، وأن يحلم عما يسمع من الأذى والنّجس ، ولا يشغب إذا
شاغبه خصمه ، ولا يردّ عليه إذا أربى في كلامه ، بل يستعمل الهدوء والوقار ،
ويقصد مع ذلك لوضع الحجة في موضعها ، وأن يتجنب الجدل في المواضع
التي يكثر فيها التعصب لخصمه ، وأن لا يستصغر خصمه ، ولا يتهاون به وإن
كان الخصم صغير المحل في الجدل ، وأن ينصرف همه إلى حفظ النكت التي
تمرّ في كلام خصمه مما يبني منها مقدماته وينتج منها نتائجها ، وأن لا يكلم
خصمه وهو مقبل على غيره ، أو يستشهد لمن حضر على قوله ، وأن لا يجيب
قبل فراغ السائل من سؤاله ولا يبادر بالجواب قبل تدبره واستعمال الروية
فيه ، وأن يعلم أنه لا يعدّ في المجادلين حتى يكون بحسن بديته وجودة عارضته
وحلاوة منطقته قادراً على تصوير الحق في صورة الباطل ، والباطل في صورة

الحق متى شرع في ذلك ، وإقامة كل واحد منهما في مقام صاحبه • وليستشعر
مع هذا أن الأتفة من الانقياد للحق عجز ، وإن الاعتراف به والتجرج له عز •
فلا يمتنع من قبول الحق إذا وضع له (٦) •

الجرس :

الجرس : الصوت ، وقيل : الصوت الخفي ، وقيل : الحركة ، والصوت
من كل ذي صوت • وأجرس : علا صوته (٧) •

قال عبدالقاهر : « فإذا رأيت البصير بجواهر الكلام يستحسن شعراً ، أو
يستجيد ثراً ثم يجعل الثناء عليه من حيث هو اللفظ فيقول : حلو رشيق ،
وحسن أنيق ، وعذب سائغ ، وخلوب رائع ، فاعلم أنه ليس ينبئك عن أحوال
ترجع الى أجراس الحروف ، والى ظاهر الوضع اللغوي ، بل أمر يقع من المرء
في فؤاده وفضل يقتدحه العقل من زناده » (٨) •

وقد اهتم النقاد والبلاغيون بالجرس ، وأولوه عناية كبيرة على الرغم من
أن عبدالقاهر أرجع مزية الكلام الى نظمه لا الى ألفاظه قبل دخولها في الكلام
واتظامها • وفي كتب القدماء حديث مستفيض عن الجرس ، إذ تحدثوا عن
ضوابط الجرس ، وأولى ابن سنان فصاحة اللغة المفردة عناية عظيمة وذكر
شروطها (٩) ، وتكلم عليها ابن الاثير وأبدى رأيه فيما ذهب اليه ابن سنان (١٠) •
ولعل مباحث الفصاحة خير الفصول التي أوضحت موسيقى الألفاظ وإيقاعها ،
الى جانب الشذرات المتفرقة في كتب الجاحظ ، والبلاغة والنقد المعروفة •

(٦) ينظر البرهان في وجوه البيان ص ٢٣٥ وما بعدها •

(٧) اللسان (جرس) •

(٨) أسرار البلاغة ص ٤ •

(٩) سر الفصاحة ص ٥٩ وما بعدها •

(١٠) المثل السائر ج ١ ص ١٤٢ وما بعدها ، الجامع الكبير ٧٦ وما بعدها •

الجزالة :

الجزل : الحطب اليابس ، وقيل الغليظ . ورجل جزل الرأي وامرأة جزلة :
بينة الجزالة جيدة الرأي . واللفظ الجزل : خلاف الركيك (١١) .

قال ثعلب : « فأما جزالة اللفظ فمما لم يكن بالمغرب البدوي ولا السفساف العامي ، ولكن ما اشتد أسره ، وسهل لفظه ، ونأى واستصعب على غير المطبوعين مراده وتوهم امكانه » (١٢) . ولعل هذا التعريف أساس التعريفات الأخرى ، وقد ترددت لفظة الجزالة عند ابن سلام ولم يعرفها (١٣) . ووضع الجاحظ الجزل مقابل السخيف أي أنهما متضادان (١٤) ، وربط بين الجزل والفخم (١٥) . وليست الجزالة عند المبرد الغرابة (١٦) ، ووصف ابن قتيبة النابغة بأنه أجزلّ لهم بيتاً (١٧) ، وذكر ابن وهب جزالة اللفظ ، وهو كقول الأشجع السلمي :

وعلى عدوك يا ابن عمّ محمدٍ رصدانٍ : ضوء الصبح والإظلام
فاذا تنبّه رُعْتَهُ وإذا غفا سكّته عليه سيوفك الأحلام (١٨)

وقال : « وأما الكلام الجزل فهو كلام الخاصة ، والعلماء ، والعرب ، والفصحاء ، والكتاب ، والأدباء الذي تقدم وصفه في الشعر والخطابة ، وليس شيء أعون على جزالة الكلام وخروجه عن تحريف ألفاظ العوام من مجالسة

(١١) اللسان (جزل) .

(١٢) قواعد الشعر ص ٥٩ .

(١٣) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ٥٦ .

(١٤) البيان ج ١ ص ١٤٤ ، وينظر مفاخرة الجوّاري والغلمان - رسائل الجاحظ ج ٢ ص ٩١ .

(١٥) البيان ج ١ ص ١٤٥ .

(١٦) الكامل ج ١ ص ٤٣ .

(١٧) الشعر والشعراء ج ١ ص ١٥٧ .

(١٨) البرهان في وجوه البيان ص ١٧٧ .

الأدباء ، ومعاشرة الفصحاء ، وحفظ أشعار العرب ومناقلاتهم والمختار من رسائل المولدين الأدباء ومكاتباتهم» (١٩) .

والجزالة عند العسكري فخامة الألفاظ والقوة والسادة . وهي مقابل السهولة (٢٠) ، قال : « وأما الجزل المختار من الكلام فهو الذي تعرفه العامة إذا سمعته ولا تستعمله في محاوراتها » (٢١) ، وقال : « وأجود الكلام ما يكون جزلاً سهلاً لا يغلط معناه ، ولا يستبهم مغزاه ، ولا يكون مكثراً مستكراً ومتوعراً متقعرأ ، ويكون بريئاً من العثاة عارياً من الرثاة » (٢٢) . وهذا ما ذهب إليه أبو الفرج ، فالجزل ليس باللين ، أو برقيق الطبع ولا بسهل اللفظ (٢٣) . وعدّ المرزوقي الجزالة عموداً من أعمدة الشعر ، قال : « انهم كانوا يحاولون شرف المعنى وصحته ، وجزالة اللفظ واستقامته » (٢٤) ثم قال : « وعيار اللفظ الطبع ، والرواية ، والاستعمال ، فما سلم مما يهجنه عند المرض عليها فهو المختار المستقيم » وهذا في مفرداته وجملته مراعى ، لأن اللفظة تستكرم باقترادها ، فإذا ضامها ما لا يوافقها عادت الجملة هجيناً » .

وقسم ابن الاثير الالفاظ الى جزلة ورقيقة ، والجزل منها يستعمل في وصف مواقف الحروب ، وفي قوارع التهديد والتخويف ، قال : « ولست أعني بالجزل من الالفاظ أن يكون وحشياً متوعراً عليه عنجھية البداوة ، بل أعني أن يكون متيناً على عذوبته في الفهم ولذاذة في السمع » (٢٥) . وقال :

(١٩) البرهان ص ٢٤٨ / .

(٢٠) كتاب الصناعتين ص ٢٤ ، ٥٧ .

(٢١) كتاب الصناعتين ص ٦٤ .

(٢٢) كتاب الصناعتين ص ٦٧ .

(٢٣) الأغاني ج ٤ ص ٦٢ ، ج ٢٣ ص ٢٢ ، وينظر أمالي المرتضى ج ١ ص ٥٨ ،

زهر الآداب ج ١ ص ١٠٩ .

(٢٤) شرح ديوان الحماسة ج ١ ص ٩ .

(٢٥) النبل السائر ج ١ ص ١٦٨ .

« فالألفاظ الجزلة تتخيل في السمع كأشخاص عليها مهابة وقار . . . ولهذا ترى ألفاظ أبي تمام كأنها رجال قد ركبوا خيولهم واستلأموا سلاحهم وتأهبوا للطرد » (٢٦) .

وقال ابن شيث القرشي عن الجزالة والسهولة : « وهذان النوعان من محاسن الكتابة ، فإن الكاتب الكيس يطلب أحدهما فإن وجد فيه المقصود وكان الكلام له فيه منقاداً ، وإلاّ طلب الآخر . وأكثر المطبوعين يميلون الى النوع الثاني وهو لعمرى خليق بالميل اليه لبعده من التكلف » (٢٧) .

وقال العلوي : « ولسنا نعني بالجزالة في الكلام أن يكون وحشياً في غاية الغرابة في معانيه والوعورة في ألفاظه ، ولا نريد بالركة أن يكون ركيكاً نازك القدر سفسافاً ، ولكن المقصود من الجزالة أن يكون مستعملاً في قوارع الوعيد ، ومهولات الزجر ، وأنواع التهديد ، وأما الرقة فانما يراد بها ما كان مستعملاً في الملاحظات واستجلاب المودّ والبشارة بالوعد » (٢٨) .

وقال القرطاجني إنّ الجزالة تكون « بشدة التكالب بين كلمة وما يجاورها ، وتقتارب أنماط الكلم في الاستعمال » (٢٩) . وقال الكفوي : « هي إذا أطلقت على اللفظ يراد بها تقيض الرقة ، وإذا أطلقت على غيره يراد بها تقيض القلة » (٣٠) .

الجنس :

الجنس : الضرب من كل شيء ، وهو من الناس ومن الطير ومن حدود

-
- (٢٦) المثل السائر ج ١ ص ١٧٨ ، وينظر نضرة الاغريض ص ٢٠٤ ، اعلام الكلام ص ١٦ ، الرسالة العسجدية ص ٨٥ .
(٢٧) معالم الكتابة ص ٧٤ .
(٢٨) الطراز ج ١ ص ١١٥ .
(٢٩) منهاج البلغاء ص ٢٢٥ .
(٣٠) الكليات ج ٢ ص ١٧٣ .

النحو والعروض والأشياء جملة ، والجمع : أجناس • والجنس أعمّ من النوع (٣١) •

الجنس : هو الضرب أو الغرض ، وقد استعمل القرطاجني الأجناس بمعنى الأغراض قال : « إن أغراض الشعر أجناس وأنواع تحتها أنواع • فاما الأجناس » أول فالارتياح والاكتراث وما تركب منهما فهو إشراب الارتياح والاكتراث أو إشراب الاكتراث الارتياح ، وهي الطرق الشاجية • والانواع التي تحت هذه الأجناس هي : الاستغراب والاعتبار والرضى والغضب والنزاع والنزوع والخوف والرجاء • والانواع الأخر التي تحت تلك الانواع هي : المدح والنسيب والرثاء » (٣٢) •

وأطلق السجلماسي على فنون البلاغة مصطلح « الجنس » وقسمها الى عشرة :

- الجنس الأول : الإيجاز
- الجنس الثاني : التخييل
- الجنس الثالث : الإشارة
- الجنس الرابع : المبالغة
- الجنس الخامس : الرصف
- الجنس السادس : المظاهرة
- الجنس السابع : التوضيح
- الجنس الثامن : الاتساع
- الجنس التاسع : الاثناء
- الجنس العاشر : التكرير

(٣١) اللسان (جنس) •

(٣٢) منهاج البلقاء ص ١٢ •

وهذه هي الأجناس العالية ، وقد ضم كل جنس عدة موضوعات بلاغية ،
فجنس «التخييل» - مثلاً - ضم التشبيه ، والاستعارة ، والمناثلة ، والمجاز .
وهذه الموضوعات الأربعة جنس واحد هو جنس «التخييل» .

الجهامة :

الجهم من الوجوه : الغليظ المجتمع في سماجة ، وقد جهّم جهومة
وجّهامة . وجهمه : استقبله بوجه كره (٣٣) .

قال ابن منقذ : « أما الجهامة فهي الكلمات القبيحة في السمع » (٣٤) كقول
الشنفرى :

أو الخشرم المبعوث حَسَّحَتْ دبره مخايط أرساهن سأم المغيل
قال : « فلا خلاف في جهامة هذه الألفاظ إن عرضت على صاحب ذوق سليم
وإن كانت صحيحة المعاني » .

وقال ابن قيم الجوزية إن « الجهامة لا تكون إلا عن غلظ طبع ، وشدة
حصر » (٣٥) .

الجودة :

الجيد : ضد الرديء ، جاد الشيء جودة : أي صار جيداً ، وأجدت الشيء
فجاد ، والتجويد مثله . وقد جاد جودة وأجاد : أتى بالجيد من القول أو
الفعل (٣٦) .

(٣٣) اللسان (جهم) .

(٣٤) البدیع فی نقد الشعر ص ١٦١ ، وينظر كفاية الطالب ص ٢١٤ .

(٣٥) الفوائد ص ٢٢٤ .

(٣٦) اللسان (جود) .

ترددت لفظة «الجيد» و «الجودة» كثيراً في كلام النقاد ، ومن أوضح
الاشارات قول قدامة وهو يعرف النقد بقوله : « ولم أجد أحداً وضع في نقد
الشعر وتخليص جيده من رديئه كتاباً » (٣٧) . وأبرز جودة الشعر وميزه عن
الشعر الرديء من خلال حديثه عن نعوت الشعر وعيوبه ، وهي كثيرة أدار عليها
كتابه « نقد الشعر » وبذلك أوضح الأسس التي يبنى عليها نقد الكلام، وطلب
« أن يتوخى البلوغ من التجويد في ذلك الى النهاية المطلوبة » (٣٨) .

جودة القطع :

قال شبيب بن شيبة : « الناس موكلون بتفضيل جودة الابتداء ، وبمدح
صاحبه ، وأنا موكل بتفضيل جودة القطع ، وبمدح صاحبه » (٣٩) .
وجودة القطع : هو الانتهاء ، وبراعة المقطع ، وحسن الخاتمة ، وحسن
الختام . وقد تقدم « الانتهاء » و « براعة المقطع » .



(٣٧) نقد الشعر ص ١٣ .
(٣٨) نقد الشعر ص ١٨ .
(٣٩) البيان ج ١ ص ١١٢ .

الحاء

الحار :

الحار : بخلاف البارد ، وهو الكلام الجيد أو النادرة الجيدة . وقد ذكر الجاحظ النادرة الباردة ، والنادرة الحارة فقال : « وقد يحتاج الى السخيف في بعض المواضع ، وربما امتع بأكثر من امتاع الجزل الفخم من الالفاظ والشريف الكريم من المعاني ، كما ان النادرة الباردة جداً قد تكون أطيب من النادرة الحارة جداً »^(١) . ثم قال : « وانما الشأن في الحار جداً والبارد جداً » .

الحديث :

الحديث : ما يُحدَّث به المحدث حديثاً ، وقد حدَّثه الحديث وحدَّثه به^(٢) . الحديث : من أنواع النثر التي تحدَّث عنها ابن وهب وقال : « وأما الحديث فهو ما يجري من الناس في مخاطباتهم ومجالسهم ومناقلاتهم »^(٣) . وله وجوه كثيرة فمنها : الجد والهزل ، والسخيف والجزل ، والحسن والقيبح ،

(١) البيان ج ١ ص ١٤٥ .

(٢) اللسان (حدث) .

(٣) البرهان في وجوه البيان ص ٢٤٦ .

والمملحون والفصيح ، والخطأ والصواب ، والصدق والكذب ، والنافع والضار ،
والحق والباطل ، والناقص والتام ، والمردود والمقبول ، والمهم والفضول ،
والبلوغ والعيب .

وذكر ابن وهب أدب الحديث وقال : « فأما أدب الحديث فإن أصله
وعمدته وبهائه وزينته اتقاء الخطأ فيه والزلل واللحن والخلل . ثم أن يكون
حقاً سالماً مما يهجنه من معائب القول » (٤) . ثم أن يقدر المحدث مقدار كلامه
ومقدار نشاطه مستمعه ، فلا يحمل منه ما يضجره ويقصر عنه شيئاً ، وأن لا
يكون نزر الكلام فينسب الى العي ، ولا كثير الكلام فينسب الى الهذر ، وإذا
أعجبه الكلام فليصمت ، وإذا أعجبه الصمت فليتكلم . ولا يتدىء كلامه إلا
بعد أن يروى فيه ، وأن يخزن كلامه إلا عند اصابة المواضع ، وأن لا يحضر
كلاماً لم يحضره ، ولا يدخل بين اثنين في شيء لم يسأل عنه ، وأن لا يجيب من
خاصمه وأغضبه بجواب الغضب والشر ، وأن لا يتهاون بالكذبة تحفظ عليه في
الجد والهزل ، وإذا سئل غيره فلا يسلب الجواب منه ، وإذا حُتدث أنصت
لمحدثه وإن كان يعرف الحديث ، وليدع التناول في المجالس على أهلها بالقول
مما يعرض له من الصواب لئلا يظنوا أنه يريد التكبر عليهم والوضع منهم
فيعادوه . وليكن قصده بحضرة العلماء أن يعرفوا منه أنه على الاستماع أحرص
منه على القول ، وليحدث الناس بما يعرفون ويصفهم مما يكرهون ، وليعلم
أن لسانه آفة مرسله عليه إذا أطلقه فليضبطه ، وإذا غلب على الكلام فلا يغلب
على السكوت ، ولا ينبغي أن يمنعه حذر المراء من حسن المجادلة ولا خوف
العي من استعمال الضمت . وليعلم أن من غاب الناس وذكر مساوئهم جمع
من الاثم في الغيبة التي نهى الله الاستهداف لعيبيهم والتعرض لسوء قولهم .
وليعلم أنه ليس من علم يذكره عند غير أهله إلا عادوه واستقلوه ، فلا تجالس

(٤) البرهان ص ٣٠٤ ، وينظر العقد الفريد ج ٢ ص ٤٢٧ .

أحداً بغير طريقته ولا تحدّثه إلا بما يستحقّه ، وأن لا يستعمل المزاح إلا في الأحوال التي يخرج بها من حدّ العبوس ، وينبغي أن تعلم حسن الاستماع كما تعلم حسن القول .

حذف الشاعر :

ذكر ابن وكيع أن من السرقات المذمومة « حذف الشاعر من كلامه ما هو من تمامه »^(٥) . كقول عنترة :

فاذا سَكِرْتُ فأنّني مستهلكٌ مالي ، وعِرْضي وافرٌ لم يُكَلِّمْ
وإذا صَحَّوتُ فما أقصرُّ عن ندى وكما علمتِ شمائي وتكرمي
أخذه حسان فقال :

ونشر بها ففترنا ملوكاً وأُسدّاً ما يُتَهَنَّهُمُ اللّقاءُ

فوفّى عنترة الصحو والسكر صفتيهما ، وأفرد حسان الاخبار عن حال سكرهم دون صحوهم فقبض ما هو من تمام المعنى ، لانه قد يمكن أن يظن ظانٌ بهم البخل والجبن إذا صحووا ، لان من شأن الخمر تسخية البخل وتشجيع الجبان .

الحذو :

حذا حذوه : فعل فعله . والحذو : من أجزاء القافية حركة الحرف الذي قبل الردف ، ويجوز ضمته مع كسرتة ولا يجوز مع الفتح غيره نحو ضمه « قُول » مع كسرة « قِيل » وفتحة « قَوْل » مع فتحة « قِيل »^(٦) .

قال التبريزي : « الحذو : الحركة قبل الردف نحو فتحة الصاد من «أصابا» وكسرة عين «سعيد» وضمّة ميم «عمود» . وسمي بذلك ، لان الألف لا تكون

(٥) المنصف ج ١ ص ٢٦ .

(٦) اللسان (حذا) وينظر القوافي للأخفش ص ٣٠ ، الموشح ص ٧ .

إلا" تابعة للفتحة أو صلة لها أو محتداة على جنسها ، وكذلك الواو والياء في هذا الباب ، لانهما لا تكونان ردفين إلا" اذا انكسر ما قبل الياء وانضم ما قبل الواو في الأعم الأكثر» (٧) .

وقال التنوخي : « والحدو : حركة ما قبل الردف واواً كان ، أو ألفاً ، أو ياءً ، فإن كان الردف واواً فالحدو ضمة ، وإن كان الردف ألفاً فالحدو فتحة ، وإن كان ياءً فالحدو كسرة . وقد يجيء قبل الواو والياء فتحة . . . وسمي الحدو حذوً وأ من قولك : حذوت فلاناً : إذا جلست بحذاءه ، فكأنه محاذٍ للردف » (٨) .

والحدو : « أن يكون البيت على صناعة البيت الآخر » (٩) ، كما قال سحيم :

فما بيضة" بات الظليم يحفها ويرفع عنها حُجُوءاً متجافيا
بأحسن منها حين قالت : أرائح" مع الركب أم ثاوٍ لدينا لياليا
تبعه على هذا الحدو قوم كثير منهم من قال :

وما قطرة" من ماء مژن تقاذفت°

به جانب الجودي والليل دامس°

بأعذب من فيها وقد ذقت طعمه°

ولكنني فيما ترى العين فارس°

(٧) الوافي ص ٢٣٢ .

(٨) التوافي للتنوخي ص ١٠٣ وما بعدها .

(٩) البديع في نقد الشعر ص ٢١٢ ، وينظر المنصف ج ١ ص ٢٦ .

ومن ذلك لكثير :

وما روضة^١ بالحزن طيبة الثرى يَمْحُجُّ الندى جثائها وعرارها
بأطيب من أردانِ عزّة موهناً إذا أوقدت بالمتدل الرطب نارها
والحدو في هذه الأمثلة لا يراد به الاتباع في المعاني والالفاظ ، وإنما الأخذ
بأسلوب السابق • والأمثلة الأخرى التي ذكرها ابن منقذ تظهر الحدو في
المعاني والالفاظ الى جانب الأسلوب ، من ذلك قول كثير :

واني وتهيامي بعزّة بعد ما تولّى شبابي وارْجَحَنَ شبابها
لكا لمرتجي ماءً بقفراء سَبَسَبٍ يُغَرُّ به من حيث عن سرابها
وقوله يحدو نفسه أيضاً :

واني وتهيامي بعزّة بعد ما تخلّيت مما بيننا وتخلّكتِ
لكا لمرتجي ظلّ الغمامة كلما تبوّأ منها للمقيل اضمحلّتِ
أخذه جميل بن معمر فقال : « واني وتطلاي بشينة بعلا • • • »
حسن الابتداء :

هو الابتداء وقد تقدم • وهذه تسمية ابن المعتز^(١٠) •

حسن الاتباع :

وهذا النوع من السرقات الجيدة والأخذ الحسن ، قال المصري : « هو
أن يأتي المتكلم الى معنى اخترعه غيره فيحسن اتباعه فيه بحيث يستحق بوجه
من وجوه الزيادات التي وجب للمتأخر استحقاق معنى المتقدم إما باختصار
لفظه أو قصر وزنه أو عذوبة قافيته وتمكنها أو تميم لنقصه أو تكميل لتمامه

(١٠) البديع ص ٧٥ •

أو تحليلته بحلية من البديع يحسن بمثلها النظم ويوجب الاستحقاق» (١١) .
ونقل الحلبي والنويري والحلي والحموي والمدني هذا الكلام (١٢) ، ولم يعد
ابن الاثير الحلبي عنه كثيراً (١٣) .

ومن ذلك قول عنتره :

إني امرؤ من خير عبس منصباً شطري وأحمي سائري بالمنصل

وقد أحسن منصور الفقيه اتباعه فقال :

من فاتي بأبيه ولم يفتني بأبيه

ورام شتمي ظلماً سكت عن نصف شتمه

حسن الأخذ :

يتصل هذا المصطلح بالسرقات ، وهي مسألة لا بد منها ، لأن اللاحق يتأثر
بالسابق ، قال العسكري : « ليس لأحد من أصناف القائلين غنى عن تناول
المعاني ممن تقدمهم والصب على قوالب من سبقهم ، ولكن عليهم إذا أخذوها
أن يكسوها ألفاظاً من عندهم ويرزوها في معارض تأليف ويوردوها في غير
حليتها الأولى ، ويزيدوها في حسن تأليفها وجودة تركيبها وكمال حليتها
ومعرضها ، فإذا فعلوا ذلك فهم أحق بها ممن سبق إليها . ولولا أن القائل
يؤدي ما سمع لما كان في طاقته أن يقول وإنما ينطق الطفل بعد استماعه من
البالغين » (١٤) . ثم قال : « وقد أطبق المتقدمون والمتأخرون على تداول المعاني

(١١) تحرير ص ٤٧٥ ، بديع القرآن ص ٢٠١ .

(١٢) حسن التوسل ص ٢٩٨ ، نهاية الأرب ج ٧ ص ١٦٥ ، شرح الكافية البديعية
ص ٢٢١ ، خزانة الأدب ص ٤٠٩ ، أنوار الربيع ج ٦ ص ٥ ، نفحات الأزهار
ص ٢٢٢ .

(١٣) جواهر الكنز ص ١٦٠ .

(١٤) كتاب الصناعتين ص ١٩٦ .

بينهم ، فليس على أحد فيه عيب إلا إذا أخذه بلفظه كله أو أخذه فأفسده ، وقصر فيه عن تقدمه « (١٥) • وهذا قريب من « حسن الاتباع » بل هو نفسه ، لأن ما اشترطه العسكري ينطبق على النوعين ، وقد استعمل مصطلح « حسن الاتباع » (١٦) وهو يتحدث عن « حسن الأخذ » فكأنه يريد بهما معنى واحداً • ومن ذلك قول وهب بن حارث بن زهرة :

تبدو كواكبه والشمس طالعة
تجري على الكأس منه الصاب والمقر
أخذه النابغة فقال :

تبدو كواكبه والشمس طالعة
لا النور نور ولا الإظلام إظلام
حسن الافتتاح :

هو حسن الابتداءات وقد تقدم ، وهذه تسمية ابن قيم الجوزية (١٧) •
حسن الانتهاء :

هو الانتهاء ، وقد تقدم (١٨) •

حسن البيان :

قال الجاحظ : « وحسن الإشارة باليد والرأس من تمام حسن البيان » (١٩)
وقال : « وقالوا في حسن البيان » (٢٠) ، وكأنه يريد به حسن الأداء ، والوضوح •
وقال الباقلاني : « فالبيان على أربعة أقسام » : كلام ، وحال ، وإشارة ،

(١٥) كتاب الصناعتين ص ١٩٧ •

(١٦) كتاب الصناعتين ص ٢١٤ •

(١٧) الفوائد ص ١٣٧ •

(١٨) ينظر الإيضاح ص ٤٣٤ ، التلخيص ص ٤٣٤ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٤٥٣ ،

المطول ص ٤٨١ ، الأطول ج ٢ ص ٢٥٩ ، شرح عقود الجمان ص ١٧٥ •

(١٩) البيان ج ١ ص ٧٩ •

(٢٠) البيان ج ١ ص ٢١٢ •

وعلمة ويقع التفاضل في البيان» (٢١) وهذا ما ذهب اليه الجاحظ . وقد أوضحه المصري بقوله : « حسن البيان : عبارة عن الابانة عما في النفس بالفاظ سهلة بليغة بعيدة من اللبس » (٢٢) . وقال : « حقيقة حسن البيان إخراج المعنى في أحسن الصور الموضحة له وإيصاله الى فهم المخاطب بأقرب الطرق وأسهلها فانه عين البلاغة » (٢٣) . وتأتي العبارة عنه من طريق الإيجاز ، أو من طريق الاطناب بحسب ما تقتضيه الحال .

وقال المدني : « حسن البيان هو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير ، وإنما سمي هذا النوع بحسن البيان ، لانه عبارة عن الافصاح عما في النفس بالفاظ سهلة بليغة بعيدة عن اللبس من غير حشو مستغنى عنه يكاد يستر وجه حسن البيان ويعطي واضح التبيان » (٢٤) .
وسماه العلوي « كمال البيان » (٢٥) .

حسن الثاني :

يراد به حسن التعبير ووضوح المعنى قال الآمدي : « وليس الشعر عند أهل العلم إلا حسن التأني وقرب المأخذ » (٢٦) .

حسن التأليف :

حسن التأليف : هو حسن صياغة الكلام ، قال الآمدي : « وينبغي أن تعلم أن سوء التأليف ، ورداءة اللفظ ، يذهب بطلاوة المعنى الدقيق ، ويفسده ، ويعميه حتى يموج مستمعه الى طول تأمل ، وهذا مذهب أبي تمام في معظم

• (٢١) إيجاز القرآن ص ٤١٥ .

• (٢٢) تحرير التعبير ص ٤٨٩ .

• (٢٣) بديع القرآن ص ٢٠٤ .

• (٢٤) أنوار الربيع ج ٦ ص ٢٩٠ ، وينظر نفحات الازهار ص ٣٢١ .

• (٢٥) الطراز ج ٣ ص ٩٩ .

• (٢٦) الموازنة ج ١ ص ٤٠ .

شعره ، وحسن التأليف وبراعة اللفظ يزيد المعنى المكشوف بهاءً ، وحسناً ، ورواقاً حتى كأنه قد أحدث فيه غرابة لم تكن وزيادة لم تعهد ، وذلك مذهب البحري ، ولهذا قالوا : « لشعره ديباجة » ولم يقولوا ذلك في شعر أبي تمام » (٢٧) . وذكر العسكري مثل ذلك فقال : « حسن التأليف يزيد المعنى وضوحاً وشرحاً ، ومع سوء التأليف ورداءة الرصف والتركيب شعبة من التعمية ، فإذا كان المعنى سيئاً ، ورصف الكلام رديئاً ، لم يوجد له قبول ولم تظهر عليه طلاوة . وإذا كان المعنى وسطاً ، ورصف الكلام جيداً ، كان أحسن موقعاً ، وأطيب مستمعاً ، فهو بمنزلة العقد إذا جعل كل خرزة منه الى ما يليق بها كان رائعاً في المرأى ، وإن لم يكن مرتفعاً جليلاً ، وإن اختلّ نظمه فضمّت الحبة منه الى ما لا يليق بها اقتحمته العين وإن كان فائقاً ثميناً » (٢٨) .

وقال ابن الاثير : « حسن التأليف أن توضع الالفاظ في مواضعها وتجعل في أماكنها » (٢٩) . ومعظم كلام البلغاء متصف بذلك وخلافه — وهو سوء التأليف — قول أبي تمام :

يا دهر قوّم من أخدعك فقد أضججت هذا الأنام من خرّك

وقول الفرزدق :

وما مثله في الناس إلاّ مثلكا أبو أمه حيّ أبوه يقاربّه

(٢٧) الموازنة ج ١ ص ٤٠٢ .

(٢٨) كتاب الصناعتين ص ١٦١ .

(٢٩) الجامع الكبير ص ٦٥ ، وينظر منهاج البلغاء ص ٢٢٢ .

حسن التخلص :

هو التخلص أو براءة التخلص^(٣٠) ، وقد تقدما •

حسن التضمين :

حسن التضمين : هو النوع الثامن من محاسن البديع عند ابن المعتز^(٣١) ، وهذا الفن هو التضمين الذي تقدم ، ولكن السابقين نوعوه فشمل العروض والبلاغة واللغة • وهو عند المصري : « أن يضمن المتكلم كلامه كلمة من بيت أو آية أو معنى مجرداً من كلام ، أو مثلاً سائراً ، أو جملة مفيدة ، أو فقرة من كلمة »^(٣٢) • وقد سموا تضمين كلام الله « اقتباساً » وفرقوا بين التضمين والاقتباس^(٣٣) •

حسن الخاتمة :

هو الانتهاء ، وقد تقدم • وذكر المصري انه من مستخرجاته ولكن القاضي الجرجاني سماه « حسن الخاتمة » ، قال : « والشاعر الحاذق يجتهد في تحسين الاستهلال ، والتخلص ، وبعدهما الخاتمة »^(٣٤) •

(٣٠) الوساطة ص ٤٨ ، المصباح ص ١٢٥ ، الايضاح ص ٤٣٢ ، التلخيص ص ٤٣٢ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٥٣٥ ، المطول ص ٤٧٩ ، الأطول ج ٢ ص ٢٥٧ ، جوهر الكنز ص ١٥٧ ، الطراز ج ٢ ص ٣٣٠ ، شرح الكافية البديعية ص ١٣٠ ، خزانة الأدب ص ٤٩ ، شرح عقود الجمان ص ١٧٣ ، أنوار الربيع ج ٣ ص ٢٤٠ ، نفحات الأزهار ص ١٢٣ •

(٣١) البديع ص ٦٤ •

(٣٢) تحرير التعبير ص ١٤٠ ، بديع القرآن ص ٥٢ •

(٣٣) حسن التسلسل ص ٢٣٨ ، نهاية الأرب ج ٧ ص ١٢٦ ، الايضاح ص ٤١٨ •

(٣٤) الوساطة ص ٤٨ ، وينظر شرح الكافية ص ٣٣٣ ، خزانة ص ٤٦٠ ، أنوار ج ٦ ص ٣٢٤ •

حسن الختام :

هو الانتهاء^(٣٥) ، وقد تقدم .

حسن الخروج :

هو التخلص ، أو حسن التخلص ، أو براعة التخلص . وقد أشار الجاحظ إليه وسماه ثعلب وابن المعتز^(٣٦) بهذا الاسم ، وسماه السجلماسي «التوجيه» قال : « وهو الخروج »^(٣٧) .

حسن الديباجة :

الدبج : النقش والتزيين ، ودبج الأرض يدبجها دبجاً : روضها . الديباج : ضرب من الثياب المتخذة من الابرسم . وديباجة الوجه وديباجه : حسن بشرته^(٣٨) . ويراد بحسن الديباجة حسن النسيج ، قال الآمدي : « وان شعر الوليد بن عبيدالله البحرني صحيح السبك ، حسن الديباجة »^(٣٩) .

حسن الرصف :

ج قال العسكري : « حسن الرصف أن توضع الالفاظ في مواضعها وتمكن في أماكنها ، ولا يستعمل فيها التقديم والتأخير والحذف ، والزيادة ، إلا حذفاً لا يفسد الكلام ، ولا يعمي المعنى ، وتضم كل لفظة منها الى شكلها ، وتضاف الى لفظها »^(٤٠) . ثم قال : « ومن تمام حسن الرصف أن يخرج الكلام مخرجاً

(٣٥) ينظر نفحات الازهار ص ٣٣٩ .

(٣٦) البيان ج ٣ ص ٣٦٦ ، قواعد الشعر ص ٥٠ ، البديع ص ٦٠ ، المنصف ج ١ ص

(٣٧) المنزع البديع ص ٤٧٢ .

(٣٨) اللسان (دبج) .

(٣٩) الموازنة ج ١ ص ٥٠ .

(٤٠) كتاب الصناعتين ص ١٦١ ، وينظر طبقات الشعراء ص ١٣٤ .

له طلاوة وماء ، وربما كان الكلام مستقيم الالفاظ ، صحيح المعاني ، ولا يكون له رونق ولا رواء ، ولذلك قال الأصمعي : « لشعر ليبد كأنه طيلسان طبراني » أي : هو محكم الأصل ولا رونق له « (٤١) . وقال : « والكلام إذا خرج في غير تكلف ، وكد ، وشدة ، وتفكر ، وتعمل كان سلساً سهلاً ، وكان له ما . ورواء رقرق ، وعليه فِرْنْد (٤٢) لا يكون على غيره مما عرّ بروزه . واستكره خروجه » (٤٣) . أما سوء الرصف فهو « تقديم ما ينبغي تأخيرها منها صرفه عن وجوها وتغيير صيغتها ، ومخالفة الاستعمال في نظمها . قال العتابي : « الألفاظ أجساد والمعاني أرواح وإنما تراها بعيون القلوب . فإذا قدمت منها مؤخراً ، أو أخرت منها مقدماً ، أفسدت الصورة ، وغيّرت المعنى كما لو حوّل رأس إلى موضع يد ، أو يد إلى موضع رجل لتحوّلت الخلقة وتغيّرت الحلية » . وقد أحسن في هذا التمثيل وأعلم به على أن الذي ينبغي في صيغة الكلام وضع كل شيء منه في موضعه ، ليخرج بذلك من سوء النظم » (٤٤) .

حسن الروي :

حسن الروي : هو أن لا يكون كقول المرقش :

هل بالديار أن تجيب صمم لو أنّ حياً ناطقاً كلّم
يأبى الشباب الأقورين ولا تغبط أخاك أن يقال كلّم

قال ابن قتيبة : « والعجيب عندي من الأصمعي إذ أدخله في متخيره ، وهو شعر ليس بصحيح الوزن ، ولا حسن الروي ، ولا متخير اللفظ ، ولا لطيف المعنى » (٤٥) .

-
- (٤١) كتاب الصناعتين ص ١٧٠ .
(٤٢) الفريسد : وشي السيف .
(٤٣) كتاب الصناعتين ص ١٧١ .
(٤٤) كتاب الصناعتين ص ١٦١ .
(٤٥) الشعر والشعراء ج ١ ص ٧٢ .

حسن المطالع والمبادي :

هو براعة الاستهلال ، أو براعة المطلع ، أو حسن الابتداء ، أو حسن الافتتاح (٤٦) .

حسن المقطع :

هو الانتهاء ، وبراعة المقطع ، وحسن الخاتمة ، وفد سماه كذلك الثعالبي والوطواط وابن قيم الجوزية والتيفاشي (٤٧) . وكان العسكري قد تحدث عن ذلك فقال : « وقلما رأينا بليغاً إلا وهو يقطع كلامه على معنى بديع أو لفظ حسن رشيق » (٤٨) ، وقال : « فينبغي أن يكون آخر بيت قصيدتك أجود بيت فيها وأدخل في المعنى الذي قصدت له في نظمها » . وتحدث عن « حسن المقطع » فقال : « ومن حسن المقطع جودة الفاصلة وحسن موقعها ، وتمكنها في موضعها » (٤٩) . وهو ثلاثة أضرب :

الأول : أن يضيق على الشاعر موضع القافية فيأتي بلفظ قصير قليل الحروف فيتم به البيت كقول النابغة :

كالأقحوان غداة غيب سماءه جفّت أعاليه وأسفله ندي

الثاني : أن يضيق به المكان أيضاً ، ويعجز عن إيراد كلمة سالمة تحتاج إلى إعراب ليتم بها البيت فيأتي بكلمة معتلة لا تحتاج إلى الإعراب فيتم بها ، كقول زهير :

صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو وأقفر من سلمى التعانق فالثقل

(٤٦) الفوائد ص ١٣٧ .

(٤٧) يتيمة الدمع ج ١ ص ٢٣٧ ، حقائق السحر ص ١٢٧ ، الفوائد ص ١٣٨ .

أنوار ج ٦ ص ٣٢٤ .

(٤٨) كتاب الصناعات ص ٤٤٣ .

(٤٩) كتاب الصناعات ص ٤٤٥ .

الثالث : أن تكون الفاصلة لائقة بما تقدمها من ألفاظ الجزء من الرسالة أو البيت من الشعر وتكون مستقرة في قرارها وتمكنة في موضعها حتى لا يسد مسدها غيرها وإن لم تكن قصيرة قليلة الحروف ، كقوله تعالى : « وأنته هو أضحك وأبكى • وأنه هو أمات وأحيا • وأنه خلق الزوجين : الذكر والأُنثى »^(٥٠) • فأبكى مع أضحك ، وأحيا مع أمات ، والأُنثى مع الذكر • ومن الشعر قول الحطيئة :

هم القوم الذين إذا ألمّت ° من الأيام مظلمة أضاءوا

وهذا معنى واسع لحسن المقطع ، لأن حسن الانتهاء أو الخاتمة تخص الرسالة أو الخطبة أو القصيدة ، ولكن العسكري في هذا القسم يدخل نهاية أي كلام سواء أكان عبارة أم بيت شعر ، ويضم الفاصلة والقافية الى هذا النوع •

الحشو :

حشا : ملأ ، واسم ذلك الحشو على لفظ المصدر^(٥١) •

سماء قوم « الاتكاء »^(٥٢) وقد تقدم • قال قدامة : « هو أن يحشى البيت بلفظ لا يحتاج اليه لاقامة الوزن »^(٥٣) ، كقول أبي عدي القرشي :

نحن الرؤوس وما الرؤوس إذا سَمَت ° في المجد للأقوام كالأذئاب

فقوله : « للأقوام » حشو • ونقل المرزباني كلام قدامة ومثاله^(٥٤) ، وقال الحاتمي : « وهذا باب لطيف جداً لا يتيقظ له إلا من كان متوقداً القريحة ،

(٥٠) النجم ٤٣-٤٥ •

(٥١) اللسان (حشا) •

(٥٢) العمدة ج ٢ ص ٦٩ •

(٥٣) نقد الشعر ص ٢٤٨ •

(٥٤) الموشح ص ٣٦٥ •

متبصر الآلة ، طباً بمجاري الكلام ، عارفاً بأسرار الشعر ، متصرفاً في معرفة أفانيه» (٥٥) .

وذكر العسكري ثلاثة أضرب للحشو : اثنان منها مذمومان وواحد محمود . فأحد المذمومين أن يدخل في الكلام لفظ لو سقط لكان الكلام تاماً مثل قول الشاعر :

أنعى فتى لم تدرّ الشمس طالعةً يوماً من الدهر إلاّ ضرّاً أو قفعا
فقوله : « يوماً من الدهر » حشو لا يحتاج إليه ، لأن الشمس لا تطلع ليلاً .
والضرب الثاني : العبارة عن الملعنى بكلام طويل لا فائدة في طوله ويمكن أن يعبر عنه بأقصر منه كقول النابغة :

تبينت آياتٍ لها فعرفتها لستة أعوامٍ وذا العام سابع
كان ينبغي أن يقول : « لسبعة أعوام » ويتم البيت بكلام آخر ليكون فيه فائدة ، فمجز عن ذلك ، فحشا البيت بما لا وجه له .

وأما الضرب المحمود فكقول كثير عزة :

لو أنّ الباخلين - وأنت فيهم - رأوك تعلّموا منك المطالاً
فقوله : « وأنت فيهم » حشو إلاّ انه مليح ، ويسمي أهل الصنعة هذا الجنس : « اعتراض كلام في كلام » (٥٦) ، وهذه تسمية ابن المعتز الذي قال : « ومن محاسن الكلام أيضاً والشعر اعتراض كلام في كلام لم يتم معناه ثم يعود إليه فيتمه في بيت واحد » (٥٧) وذكر بيت كثير : « لو أنّ الباخلين ... » ، فان

(٥٥) حلية المحاضرة ج ١ ص ١٩٠ .

(٥٦) كتاب الصناعتين ص ٤٨ .

(٥٧) البديع ص ٥٩ .

كان في القافية سمي « استدعاء » (٥٨) . وقسمه الوطواط الى ثلاثة أقسام: (٥٩)

الأول : الحشو القبيح ، وذلك بأن يكون اللفظ الزائد لا محل له بحيث يفسد البيت بوجوده ، كقول القائل : « أورثني تكليه صداع الرأس والقلقان فان لفظ «الرأس» زيادة مستكرهة ، لان الصداع لا يكون إلا في الرأس .

الثاني : الحشو المتوسط ، وذلك بأن يتساوى ذكر اللفظة الزائدة وعدم ذكرها فلا تكون مستقبحة غاية القبح ، ولا مستحسنة غاية الاستحسان، كقول الوطواط نفسه :

وأنت لعمر المجد أشرف من حوى على رغم آناف العدا قَصَبَ المجدِ
قعبارة : « لعمر المجد » حشو متوسط ، وكذلك عبارة : « لعمر المجد »
حشو متوسط ، وكذلك عبارة : « على رغم آناف العدا » .

الثالث : الحشو المليح ، وبهذا النوع من الحشو يزدان البيت فيحسن الكلام ويزداد رونقه ، ومن أجل ذلك يسميه الناس « حشو اللوزينج » ، ومثاله قول عوف بن محلم الخزاعي :

إنَّ الثمانين وبُلِّغَتْها قد أَحْوَجَتْ سَمْعِي الى ترجمان

ومنه قول كثير : « لو أنَّ الباخلين . . . » .

وقال ابن سنان : « وأصل الحشو أن يكون المقصد بها اصلاح الوزن أو تناسب القوافي وصرف الروي إن كان الكلام منظوماً وقصد السجع وتأليف الفصول إن كان منشوراً من غير معنى تفيده أكثر من ذلك » (٦٠) .

(٥٨) العمدة ج ٢ ص ٦٩ .

(٥٩) حقائق السحر ص ١٥١-١٥٣ .

(٦٠) سر الفصاحة ص ١٧٠ .

وقال عبدالقاهر : « وأما الحشو فأنما كره وذم وأنكر وردّ ، لانه خلا من الفائدة ولم يحل منه بعائدة، ولو أفاد لم يكن حشواً ولم يثدّع لغوز» (٦١) .
ولم يخرج المتأخرون عن المتقدمين في تحديد معنى الحشو (٦٢) .

التكسية :

الحكاية كقولك : حكيت فلاناً وحاكيتك : فعلت مثل فعله ، أو قلت مثل قوله . وحكيت عنه الحديث حكاية (٦٣) .

قال ابن قيم الجوزية : « الحكاية أن يحكى كلام المتكلم إما بلفظه أو بسننه » (٦٤) . والقرآن الكريم مشحون بذلك وهو قسمان : ظاهر ومقدر ، أما الظاهر فكما حكاه الله - سبحانه وتعالى - من قول الملائكة : « قالوا : أتجعل فيها من يفسد فيها ، ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك » (٦٥) ، وكذلك ما حكاه الله تعالى من أقوال القرون الخالية والأمم الماضية . وأما المقدر فكقوله تعالى : « ما أصابك من حسنة فمن الله ، وما أصابك من سيئة فمن نفسك » (٦٦) دليل ذلك انه ردّ عليهم بقوله : « قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً » (٦٧) . ومثله في القرآن كثير .

(٦١) أسرار البلاغة ص ١٩ .

(٦٢) ينظر البديع في نقد الشعر ص ١٤٢ ، المثل السائر ج ٢ ص ١٨٣ ، الجامع

الكبير ص ١١٨ ، الطراز ج ٢ ص ١٦٧ ، شروح التلخيص ج ٣ ص ١٧٨ ،

الاضاح ص ١٧٨ .

(٦٣) اللسان (حكى) .

(٦٤) القوائد ص ١٩٩ .

(٦٥) البقرة ٣٠ .

(٦٦) النساء ٧٩ .

(٦٧) النساء ٧٨ .

الحكاية المختلفة :

يراد بها مثل ما جاء في « كلیلة ودمنة » وكتاب « القائف » لأبي العلاء المعري ، وقد دار الكلام فيه على السنة الحيوان وغير الحيوان • فمن كلام المعري على لسان الحيوان الناطق قوله : « ومن أجرى الى غير مدى كان مثله مثل الشيخ الجاهل لما سمع قول القائل :

أصبح غني الشباب قد حسرا إن ينأ عني فقد ثوى عصرا

قال : ما أرى الشباب إلا قد ظعن مع الطاعنين لأخرجن في طلبه ، فسار حتى لقيه رجل فقال له : أعندك خبر للشباب ؟ فقال : شبابك أو شباب غيرك؟ قال : بل شبابي • قال : إنه ذهب مع أمس ، وأمس خلفك فارجع وراءك وأسرع فلعلك تدريكه • فرجع الشيخ يعدو وراءه ، فكلما عدا ازداد من أمس الشيب بعداً » (٦٨) •

وكان أبان بن عبد الحميد اللاحقي قد نظم « كلیلة ودمنة » في ثلاثة أشهر ، وهو أربعة عشر ألف بيت ، وذكر حمدان ابنه « انه كان يصلي ولوح موضوع بين يديه فاذا صلى أخذ اللوح فملأه من الشعر الذي صنعه ثم يعود الى صلاته » (٦٩) • ومطلع كتابه :

هذا كتاب أدب ومحنه وهو الذي يدعى كلیله ودمنه
فيه دلالات وفيه رشد وهو كتاب وضعت الهند (٧٠)

ولأبان قصيدة « ذات الحال » حكى فيها مبتدأ الخلق وأمر الدنيا وأشياء من المنطق • ولسهل بن هارون الكاتب كتاب « النمر والثعلب » (٧١) •

(٦٨) إحكام صنعة الكلام ص ٢٠٨ •

(٦٩) الأوراق ص ١ •

(٧٠) الأوراق ص ٤٦ •

(٧١) أعلام الكلام ص ١٣ •

الحكمة :

الحكمة : العدل ، وأحكم الأمر : أتقنه ، والحكيم : المتقن للأمور (٧٢) .
والحكمة : « اتفاق المعاني اللائقة بأحوال الناس والتعبير عما يقع لهم في
غالب الأمور • ولا تصدر الحكمة في الغالب إلا عن العقلاء المجريين المتبصرين
بعواقب الأمور ، فينطق الانسان عن أحوال الناس بكلمة تجمع أنواعاً كثيرة •
والناس متناوتون في ذلك ، فمنهم من يتوسط ، ومنهم من يجيد » (٧٣) • وهي
في عرف العلماء : « استعمال النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب
الملكة التامة على الافعال الفاضلة قدر طاقتها » (٧٤) • فالحكمة : خلاصة تجربة
يصوغها الانسان في عبارة موجزة ، قال النبي محمد - صلى الله عليه وسلم -
« الحكمة ضالة المؤمن يأخذها ممن سمعها ، ولا يبالي من أي وعاء خرجت » •
قال الفضيل بن عياض : « نعمت الهدية الكلمة من الحكمة يحفظها الرجل حتى
يلقيها الى أخيه » (٧٥) •

وكانوا يهتمون بأحكم بيت شعري ويتداولونه (٧٦) ، كقول النابغة :

ولست بمستبقٍ أخاً لا تكلّمه * على شعثٍ أيّ الرجال المهذب

ولا تخص الحكمة النثر دون الشعر وإنما ترد بهما ، وهي في الشعر من فنونه
التي « تجمعها في الأصل أصناف أربعة هي : المديح ، والهجاء ، والحكمة ،
واللهو » (٧٧) •

(٧٢) اللسان (حكم) •

(٧٣) جوهرة الكنز ص ٥٦٧ •

(٧٤) الكليات ج ٢ ص ٢٢٢ •

(٧٥) البيان ج ١ ص ٢٥٨ •

(٧٦) بنظر حلية المحاضرة ج ١ ص ٣٦٠ •

(٧٧) البرهان في وجوه البيان ص ١٧٠ •

والحكمة ضالة المؤمن ، قال ابن الأثير : « والمراد بذلك ان الحكمة قد يستفيدها أهلها من غير أهلها كما يقال : « رمية من غير رام » وهذا لا يخص علماً واحداً من العلوم بل يقع في كل علم ، والمطلوب منه ههنا هو ما يخص علم البيان من الفصاحة والبلاغة دون غيره . ومذ سمعت هذا الخبر النبوي جعلت كدّي تتبع أقوال الناس في مناوراتهم ومحاوراتهم ، فانه قد تصدر الأقوال البليغة ، والحكم والأمثال ممن لا يعلم مقدار ما يقوله ، فاستفدت بذلك فوائد كثيرة لا أحصرها عدداً» (٧٨) .

والحكم ضربان : ما روي في أثناء الخطب والرسائل ، ومنها ما يأتي جواباً مرتجلاً للسائل تقدمه القرائح بلا رويّة وتنتج الطبائع بلا كلفة (٧٩) .

حلاوة اللفظ :

الحلو : تقيض المر ، والحلاوة : ضد المرارة ، والحلو : كل ما في طعمه حلاوة ، وقد حلي وحلا (٨٠) .

يراد بحلاوة اللفظ سهولته وجماله واستساغة الذوق له (٨١) ، والحلاوة مما يذاق بالطبع (٨٢) . وقد ترددت لفظة «الحلاوة» في كتب القدماء فقال ابن سلام عن عبد بني الحسحاس : « وهو حلو الشعر رقيق حواشي الكلام » (٨٣) ، وهذا من صفات الشعر الجيد .

(٧٨) المثل السائر ج ١ ص ٥٣ .

(٧٩) ينظر إحكام صنعة الكلام ص ١٨١ .

(٨٠) اللسان (حلا) .

(٨١) ينظر الموازنة ج ١ ص ٧ .

(٨٢) ينظر الامتاع والمؤانسة ج ١ ص ٦٥ .

(٨٣) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ١٨٧ .

الحل :

حلّ العقدة يحلّها حلاً : فتحها ونقضها فأنحلت • والحلّ : حلّ العقدة^(٨٤) • الحل : من أساليب الكتابة المعروفة منذ القديم ، وقد أشار العتابي إليها ، سئل يوماً : « بماذا قدرت على البلاغة ؟ » فقال : « بحل معقود الكلام ، فالشعر رسائل معقودة والرسائل شعر محلول »^(٨٥) • وبحث ابن منقذ «الحل والعقد» في باب واحد ، وقال : « إنّ الحل والعقد : هو ما يتفاضل فيه الشعراء والكتاب ، وهو أن يأخذ لفظاً منشوراً فينظمه ، أو شعراً فينثره ويطارحه العلماء فيما بينهم »^(٨٦) • وفعل مثله ابن الاثير الحلبي وابن قيم الجوزية إذ جمعا الحل والعقد في باب واحد^(٨٧) • وتحدث العسكري عنه في « حسن الأخذ » وقال : « إنّ المحلول من الشعر على أربعة أضرب : فضرب منها يكون بادخال لفظة بين ألفاظه ، وضرب ينحلّ بتأخير لفظة منه وتقديم أخرى فيحسن محلوله ويستقيم ، وضرب منه ينحل على هذا الوجه ولا يحسن ولا يستقيم ، وضرب تكسو ما تحلّه من المعاني ألفاظاً من عندك ، وهذا أرفع درجاتك »^(٨٨) •

وتحدث ابن الاثير عن الحل في باب « الطريق الى تعلم الكتابة » وقال : « ولقد مارست الكتابة ممارسة كشفت لي عن أسرارها وأظفرتني بكنوز جواهرها إذ لم يظفر غيري بأحجارها فما وجدت أعون الأشياء عليها إلاّ حلّ آيات القرآن الكريم والاعبار النبوية وحلّ الأبيات الشعرية »^(٨٩) •

(٨٤) اللسان (حلل) •

(٨٥) عيار الشعر ص ١٢٧ •

(٨٦) البديع في نقد الشعر ص ٢٥٩ •

(٨٧) جوهر الكنز ص ١٩٥ ، الفوائد ص ٢٢٥ •

(٨٨) كتاب الصناعتين ص ٢١٦-٢١٧ •

(٨٩) المثل السائر ج ١ ص ٧٧ •

ولا يخرج كلام المتأخرين عما ذكره المتقدمون^(٩٠) ، وهو ثلاثة : حلّ الآيات ، وحل الأحاديث ، وحلّ الشعر •

حل الآيات :

قال ابن الاثير : « وأما حلّ آيات القرآن العزيز فليس كشر المعاني الشعرية ، لان ألفاظه ينبغي أن يحافظ عليها لمكان فصاحتها إلا أنه لا ينبغي أن يؤخذ لفظ الآية بجملته ، فان ذلك من باب التضمين ، وإنما يؤخذ بعضه ، فأما أن يجعل أولاً لكلام ، أو آخراً على حساب ما يقتضيه موضعه ، وكذلك تفعل بالأخبار النبوية • على أنه قد يؤخذ معنى الآية والحبر فيكسى لفظاً غير لفظه ، وليس لذلك من الحسن ما للقسم الأول »^(٩١) •

وذكر ابن الاثير الحلبي مثل ذلك ، وأشار الى اختلاف علماء الأدب في حلّ القرآن العزيز ، وادراجه في مطاوي الكلام^(٩٢) •

حل الأحاديث :

قال ابن الاثير : « وأما الاخبار النبوية فكالقرآن العزيز في حلّ معانيها »^(٩٣) • وقال ابن الاثير الحلبي : « وأما حلّ الآيات من القرآن العزيز وكذلك الأحاديث النبوية ، فينبغي للمنشىء أن لا يأخذ عند حلّ الآية

(٩٠) بنظر تحرير ص ٤٣٩ ، حسن التوسل ص ٣٢٥ ، نهاية الأرب ج ٧ ص ١٨٣ ، الإيضاح ص ٤٢٥ ، التلخيص ص ٤٢٦ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٥٢٣ ، المطول ص ٤٧٥ ، الأطول ج ٢ ص ٢٥٤ • شرح عقود الجمان ص ١٧١ ، العقد الفريد ج ٢ ص ٢٦٣ ، صبح الأعشى ج ١ ص ٢٨١ ، مقدمة في صناعة النظم والنثر ص ٤٥ •

(٩١) المثل السائر ج ١ ص ١١٤ •

(٩٢) جواهر الكنز ص ٦٠٩ •

(٩٣) المثل السائر ج ١ ص ١٢٧ •

والحديث جملة اللفظ فان ذلك من باب التضمن ، ولا يأخذ المعنى مجرداً عن اللفظ بكماله إلا إن أراد بذلك الاستشهاد ، بل اذا وقع له معنى وكانت آية من الآيات الكريمة ، أو حديث من الأحاديث النبوية يتضمن ذلك المعنى فليجعل الآية والحديث في سياق كلامه المناسب للمعنى فيطرز كلامه بالآية أو الحديث «(٩٤)» .

حل الأشعار :

تكلم العسكري على حلّ الشعر وقسمه الى أربعة أضرب (٩٥) ، وقد تقدمت في «الحل» ، وتحدث عنه ابن الاثير (٩٦) ، وقسمه ثلاثة أقسام :
الأول : وهو أدناها مرتبة ، أن يأخذ الناثر بيتاً من الشعر فيشره بلفظه من غير زيادة ، وهذا عيب فاحش .

الثاني : وهو وسط بين الأول والثالث في المرتبة ، وهو أن ينثر المعنى المنظوم ببعض ألفاظه ويعزف عن بعضها بألفاظ آخر .

الثالث : وهو أعلى مرتبة الاقسام الثلاثة ، وذلك أن يؤخذ المعنى فيصاغ بألفاظ غير ألفاظه .

وذكر هذه الأقسام الثلاثة ابن الاثير الحلبي (٩٧) .

واشترط القزويني لكي يكون ثر النظم مقبولا^{٩٨} شيئين :

الأول : أن يكون سبكه محتاراً لا يتقاصر عن سبك أصله .

(٩٤) جوهر الكنز ص ٦٠٩ .

(٩٥) كتاب الصناعات ص ٢١٦ .

(٩٦) المثل السائر ج ١ ص ٧٨ .

(٩٧) جوهر الكنز ص ٦٠٧ .

الثاني : أن يكون حسن الموقع مستقراً في محله غير قلق (٩٨) .

وذلك مثل قول بعض المغاربة : « فانه لما قبحت فعلاته ، وحفظت نخلاته ،
لم يزل سوء الظن يقتاده ، ويصدق توهمه الذي اعتاده » حلّ قول المتنبي :

إذا ساءَ فِعْلُ المرءِ ساءَتْ ظُنُونُهُ وصدق ما يعتاده من توهّمٍ

ونهج المتأخرون نهج القزويني في حلّ المنظوم (٩٩) .

حلو الشعر :

الحلو : نقيض المر ، والحلاوة : ضد المرارة ، والحلو : كل ما في طعمه
حلاوة ، وقد حلي وحلا (١٠٠) .

يراد بحلو الشعر عذوبته ، قال ابن سلام عن عبد بني الحسحاس : « وهو
حلو الشعر رقيق حواشي الكلام » (١٠١) . وقال عن القطامي : كان « شاعراً
فحلاً رقيق الحواشي ، حلو الشعر » (١٠٢) .

الحماسة :

حمس الشر : اشتد ، والحماسة : المنع والملاحقة ، والتحمس : التشدد ،
وتحامس القوم تحامساً وحماساً : تشادوا واقتتلوا (١٠٣) .

(٩٨) الايضاح ص ٢٥ ، التلخيص ص ٢٦ .

(٩٩) شروح التلخيص ج ٤ ص ٥٢٣ ، المطول ص ٤٧٥ ، الأطول ج ٢ ص ٢٥٤ ، شرح

عقود الجمان ص ١٧١ .

(١٠٠) اللسان (حلا) .

(١٠١) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ١٨٧ .

(١٠٢) طبقات فحول الشعراء ج ٢ ص ٥٣٥ .

(١٠٣) اللسان (حمس) .

الحماسة : من فنون الشعر المعروفة قبل الاسلام ، وكانت تلازم كثيراً من
المواقف كالحرب أو التحريض أو الدعوة الى القتال ، وفيها يتناول الشعر
الفخر والاعتداد بالنفس أو القبيلة أو يستثير الهمم ويحسبها للحرب •

حواشي الكلام :

حاشيتا الثوب : جانباه اللذان لا هُذِبَ فيهما ، وفي التهذيب : حاشيتا
الثوب : جنباه الطويلتان في طرفيهما الهدب ، وحاشية السراب : كل
ناحية منه (١٠٤) •

ذكر ابن سلام مصطلح « حواشي الكلام » ولم يفسره ، وقال عن لييد
إنه كان « رقيق حواشي الكلام » (١٠٥) • وقال عن عبد بني الحسحاس : « وهو
حلو الشعر رقيق حواشي الكلام » (١٠٦) •

ويريدون بحواشي الكلام جوانبه ، وبرقيق حواشي الكلام : رقة الكلام
وجماله وجودته وحسن أسلوبه •

الحوشي :

الحوش : بلاد الجن ، والحوش والحوشية : إبل الجن ، وقيل : هي
الإبل المتوحشة • ورجل حوشي : لا يحالط الناس ولا يألفهم وفيه حوشية ،
والحوشي : الوحشي ، وحوشي الكلام : وحشيه وغريبه (١٠٧) •

قال عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — في وصف زهير بن أبي سلمى :
« كان لا يعاظم بين القول ولا يتبع حوشي الكلام » (١٠٨) • ويراد بالحوشي

(١٠٤) اللسان (حشا) •

(١٠٥) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ١٣٥ •

(١٠٦) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ١٨٧ •

(١٠٧) اللسان (حوش) •

(١٠٨) الشعر والشعراء ج ١ ص ١٣٨ ، وينظر الموازنة ج ١ ص ٢٧٦ ، ٢٨٢ •

الوحشي الغريب ، ويسمى الوحشي نسبة الى الوحش لنفاره ، وعدم تأنسه .
وتألفه ، وربما قلب فليل : الحوشي نسبة الى الحوش وهو النفار . فالغريب
والوحشي والحوشي بمعنى (١٠٩) .

ومن عيوب الشعر « أن يركب الشاعر منه ما ليس بمستعمل إلا في
الفرط ، ولا يتكلم به إلا شاذاً ، وذلك هو الوحشي الذي مدح عمر بن
الخطاب زهيراً بمجانبته وتنكيه إياه فقال : « كان لا يتبع حوشي الكلام » (١١٠) .

الحوليات :

الحول : سنة بأسرها ، وحال عليه الحول : أتى (١١١) .

الحوليات : هي القصائد التي تمكث عند الشاعر حولاً كاملاً يعيد النظر
فيها ، وينقحها قبل أن يظهرها للناس . وكان زهير بن أبي سلمى يسمي كبار
قصائده « الحوليات » (١١٢) ، قال الجاحظ : « ومن شعراء العرب من كان يدع
القصيدة تمكث عنده حولاً كويتاً (١١٣) وزمناً طويلاً يردد فيها نظره ، ويجيل
فيها عقله ، ويقلب فيها رأيه اتهاماً لعقله وتتبعاً على نفسه ، فيجعل عقله زماماً
على رأيه ، ورأيه عياراً على شعره ، واشفاقاً على أدبه ، واحرازاً لما خوله الله
تعالى من نعمته . وكانوا يسمون تلك القصائد « الحوليات » و « المقلدات »
و « المنقحات » و « المحكمات » ليصير قائلها فحلاً خنذيذاً وشاعراً مقلقاً » (١١٤) .

* * *

-
- (١٠٩) صبح الأعشى ج ٢ ص ٢١٢ .
(١١٠) نقد الشعر ص ١٩٦ ، وينظر الموشح ص ٥٩ ، ٥٣٩ ، العمد ج ١ ص ٩٨ ،
زهر الآداب ج ١ ص ٥٨ .
(١١١) اللسان (حول) .
(١١٢) البيان ج ١ ص ٢٠٤ ، وينظر ج ٢ ص ٢ ، الشعر والشعراء ج ١ ص ١٤٤ .
(١١٣) حول كريت : حول تام .
(١١٤) البيان ج ٢ ص ٩ ، وينظر النصف ج ١ ص ٦ .

الخاء

الخاطر :

الحاطر : ما يخطر في القلب من تدبير أو أمر • والخاطر : الهاجس ، وقد خطر بباله وعليه : إذا ذكره بعد نسيان^(١) • وكانوا يقولون عن الشاعر الحسن : « وكان له أدب بارع وخاطر الى نظم القريض يسارع »^(٢) •

قال الشريف الجرجاني : « الخاطر : ما يرد على القلب من الخطاب ، أو الوارد الذي لا يعمل العبد فيه • وما كان خطاباً فهو أربعة أقسام : رباني : وهو أول الخواطر وهو لا يخطئ أبداً وقد يعرف بالقوة والتسلط وعدم الاندفاع ، وملكي : وهو الباعث على مندوب أو مفروض ، ويسمى إلهاماً ، ونفساني : وهو ما فيه حظ النفس ويسمى هاجساً ، وشيطاني : وهو ما يدعو الى مخالفة الحق • قال الله تعالى : « الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء »^(٣) وقال الكفوي : « الخاطر : هو اسم لما يتحرك في القلب من رأي أو معنى ، سمي

(١) اللسان (خطر) •

(٢) نفح الطيب ج ١ ص ٥٩٣ •

(٣) التعريفات ص ١٠١ • البقرة ٢٦٨ •

محله باسم ذلك • وهو من الصفات الغالبة ، يقال منه : خطر ببالي أمر ، وعلى
بالي أيضا • وأصل تركيبه يدل على الاضطراب » (٤) •

ولا بدّ للأديب من خاطر يسرع الى الكتابة أو نظم الشعر •

الخرجة :

قال ابن سناء الملك : « الخرجة : عبارة عن القفل الأخير من الموشح ،
والشرط فيها أن تكون حجاجية من قبل السخف ، قزمانية من قبل اللحن ،
حارة محرقة حادة منضجة ، من ألفاظ العامة ولغات الداصة ، فإن كانت معربة
الألفاظ منسوجة على منوال ما تقدمها من الايات والاقفال خرج الموشح من
أن يكون موشحاً اللهم ، إلاّ إن كان موشح مدح وذكر المدوح في الخرجة
فانه يحسن أن تكون الخرجة معربة كقول ابن بقي :

إنما يحيى سليل الكرام واحد الدنيا ومعنى الأنام

وقد تكون الخرجة معربة وإن لم يكن فيها اسم المدوح ، ولكن بشرط أن
تكون ألفاظها غزلة جداً ، هزاة ، سحارة ، خلاصة بينها وبين الصبابة قرابة ،
وهذا معجز معوز وما يوجد منه في الموشحات سوى موشحين أو ثلاثة ، كقول
ابن بقي :

ليل طويل وما حصين يا قلبَ بعض الناس أما تلين

فمن قدر أن يقول هكذا فليُعرب وإلاّ فليغرب •

والمشروع بل المفروض في الخرجة أن يجعل الخروج اليها وثباً واستطراداً ،
وقولاً مستعاراً على بعض الأسنة ، إما السنة الناطق أو الصامت أو على
الاغراض المختلفة الاجناس ، وأكثر ما تجعل على السنة الصبيان والنسوان

(٤) الكليات ج ٢ ص ٣٠٩ . البقرة ٢٦٨ .

والسكرى والسكران • ولا بدّ في البيت الذي قبل الخرجة من « قال » أو « قلت » أو « قالت » أو « غنى » أو « غنيت » أو

« غنت » ... وقد تكون

الخرجة عجمية اللفظ بشرط أن يكون لفظها أيضاً في العجمي سفسافاً تظيهاً ورمادياً زطياً ، والخرجة هي أبزار الموشح وملحه وسكره ومسكه وغنبره ، وهي العاقبة ، وينبغي أن تكون حميدة والخاتمة بل السابقة وإن كانت الأخيرة • وقولي « السابقة » لأنها التي ينبغي أن يسبق خاطر إليها ويعملها من ينظم الموشح في الأول وقبل أن يتقيد بوزن أو قافية ، وحين يكون مسيياً مسرّحاً ومتبجحاً منفسحاً ، فكيف ما جاء اللفظ والوزن خفيفاً على القلب ، أنيقاً عند السمع ، مطبوعاً عند النفس ، حلواً عند التذوق تناوله وتنوّلته ، وعامله وعمله ، وبنى عليه الموشح لأنه قد وجد الأساس وأمسك الذنب ونصب عليه الرأس • وفي المتأخرين من يعجز عن الخرجة فيستعير خرجة غيره وهو أصوب رأياً ممن لا يوفق في خرجته بأن يعربها ، ويتعاقل ، ولا يلحن فيتخاف بل يتأقل » (٥) •

الخروج :

الخروج : تقيض الدخول (٦) • قال أبو دواد بن حريز : « والخروج مما بني عليه أول الكلام اسهاب » (٧) وذكر العسكري ذلك أيضاً (٨) ، وقال ابن رشيق : « وأما الخروج فهو عندهم شبيه بالاستطراد وليس به ، لان الخروج

(٥) دار الطراز ص ٤٠-٤٤ •

(٦) اللسان (خرج) •

(٧) البيان ج ١ ص ٤٤ •

(٨) كتاب الصناعتين ص ٣ •

إنما هو أن تخرج من نسيب الى مدح أو غيره بلطف تحيل ، ثم تتماذى فيما خرجت اليه «^(٩) ، كقول أبي تمام :

صَبَّ الفراقُ علينا صَبًّا من كَثْبٍ عليه اسحاق يوم الروع منتقما
سيف الامام الذي سَكَّتْه هيئته لما تخرَّم أهل الأرض مخترما
ثم تماذى في المدح الى آخر القصيدة .

وفرق ابن رشيق بين هذا النوع والتخلص وقال : « ومن الناس من يسمي الخروج تخلصاً وتوسلاً ، وينشدون أبياتاً منها :

إذا ما اتقى الله الفتى وأطاعه فليس به يأس ولو كان من جرّم
ولو أن جرّماً أظعموا شحم جفرة لباتوا ببطاً يَضْرُطون من الشحم
وأولى أن يسمى الشعر تخلصاً ما تخلص فيه الشاعر من معنى الى معنى ، ثم عاد الى الأول وأخذ في غيره ثم رجع الى ما كان فيه «^(١٠) . وليس الخروج كذلك لانه لا يشترط فيه الرجوع الى ما كان عليه الشاعر .

الخطاب :

الخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام ، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطاباً وهما يتخاطبان^(١١) .

الخطاب : هو أقسام الكلام ، قال الكفوي : « هو الكلام الذي يقصد به الافهام » أو « هو اللفظ المتواضع عليه ، المقصود به إفهام من هو مهيب »

(٩) العمدة ج ١ ص ٢٣٤ .

(١٠) العمدة ج ١ ص ٢٣٦ .

(١١) اللسان (خطب) .

نفسه» (١٢) • ويأتي بأشكال مختلفة ، قال ابن فارس : « إذا جاء الخطاب بلفظ مذكر ولم ينص فيه على ذكر الرجال فإن ذلك الخطاب شامل للذكران والإناث » (١٣) • وقسمه الكلاعي الى ثلاثة أقسام :

الأول : ما رفل ثوب لفظه على جسد معناه ، وهذا هو الاسهاب •

الثاني : ما ثوب لفظه كثوب المؤمن ، وهذا هو الايجاز •

الثالث : ما خيط ثوب لفظه على جسد معناه ، وهذا هو المساواة (١٤) •

وهناك الخطاب بأقوال اضطرارية ، وأقوال مشهورة ، وأقوال مقبولة ، وأقوال كاذبة مخيلة ، وأقوال كاذبة • ولكل لون فن ، فالاول هو البرهان ، والثاني هو الجدل ، والثالث هو الخطابة ، والرابع هو الشعر ، والخامس هو المغالطة (١٥) •

وقد تحدث الزركشي بالتفصيل عن وجوه الملمخاطبات والخطاب في القرآن الكريم ، وهي أكثر من أربعين وجهاً (١٦) ، وذكرها السيوطي (١٧) • وكان الامام الشافعي قد تحدث عن بعض هذه الوجوه فعقد أبواباً لما نزل من الكتاب العزيز عاماً يراد به العام ويدخله الخصوص ، وما نزل عام الظاهر وهو يجسع العام والخصوص ، وما نزل عام الظاهر يراد به كله الخصوص (١٨) ، ولكنه — رحمه الله — لم يفصل جميع وجوه الخطاب كما فعل الزركشي •

(١٢) الكليات ج ٢ ص ٢٨٥-٢٨٦ •

(١٣) الصاحبى ص ١٨٨ •

(١٤) إحكام صنعة الكلام ص ٨٩ •

(١٥) الروض المريع ص ٨١ •

(١٦) البرهان في علوم القرآن ج ٢ ص ٢١٧ وما بعدها •

(١٧) معترك الاقران ج ١ ص ٢٢٩ •

(١٨) الرسالة ص ٥٣ •

خُصَابُ التَّلَوْنِ :

هو الالتفات وقد تقدم (١٩) •

الخطاب العام :

قال السبكي : « المقصود منه أن يخاطب به غير مُعَيَّن ايذاناً بأنَّ الامر لعظمته حقيق بأن لا يخاطب به أحد دون أحد » (٢٠) ، كقوله تعالى : « ولو ترى إذِ وُفِّفُوا عَلَى النَّارِ » (٢١) وقوله - صلى الله عليه وسلم - : « بشِّر المشكائين في الظلم » • وربما يخاطب واحداً بالثنية كقول الشاعر :

خليليّ مرّاً بي على أم جُنْدُبٍ لنقضي لباناتِ الفؤادِ المَعْدُبِ

ثم قال السبكي : « قال الطيبي : والمراد به عموم استغراق الجنس في المفرد فهو كالآلف واللام الداخلة على اسم الجنس • قال : وتسميته خطاباً عاماً مأخوذ من قول صاحب الكشف : « ما أصاب يا أنسان » خطاب عام » •

الخطابة :

خطب الخاطب على المنبر واختطب يخطب خطابة ، واسم الكلام الخطبة (٢٢) والخطابة : « مأخوذة من خطبت أخطب خطابة ، كما يقال : كتبتُ أكتبُ كتابة • واشتق ذلك من « الخطب » وهو الأمر الجليل ، لانه إنما يقام بالخطب في الأمور التي تجل وتعظم » (٢٣) • قال ابن سينا : « الخطابة : قوة تتكلف الاقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة » (٢٤) • وقال الشريف الجرجاني :

(١٩) ينظر المنزع البديع ص ٤٤٢ ، الروض المريع ص ٩٨ •

(٢٠) عروس الأفراح ج ٤ ص ٤٧٣ •

(٢١) الانعام ٢٧ •

(٢٢) اللسان (خطب) •

(٢٣) البرهان في وجوه البيان ص ١٩٢ •

(٢٤) الشفاء - المنطق - الخطابة ص ٢٨ ، وينظر تلخيص الخطابة ص ٢٨ •

« الخطابة وهو قياس مركب من مقدمات مقبولة أو مضمونة من شخص معتقد فيه • والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم كما يفعل الخطباء والوعاظ » (٢٥) •

وأصل الخطابة الاقتناع ، وقد يستعمل فيها القول الشعري فتكون قريبة من الشعر ، قال الفارابي : « والخطابة قد تستعمل أشياء من المحاكاة يسيراً ، وهو ما كان قريباً جداً واضحاً مشهوراً عند الجميع ، وربما غلط كثير من الخطباء الذين لهم من طبائعهم قوة على الأقاويل الشعرية فيستعملون المحاكاة أزيد مما شأن الخطابة أن تستعمله غير انه لا يوثق به فيكون قوله ذلك عند كثير من الناس خطيبة بالغة وإنما هو في الحقيقة قول شعري قد عدل به عن طريق الخطابة الى طريق الشعر • وكثير من الشعراء الذين لهم أيضاً قوة على الأقاويل المقنعة يضعون الأقاويل المقنعة ويزنونها فيكون ذلك عند كثير من الناس شعراً وإنما هو قول خطبي عدل به عن منهاج الخطابة • وكثير من الخطباء يجمع في خطبته الأمرين جميعاً وكذلك كثير من الشعراء » (٢٦) •

وسار بعض البلاغيين والنقاد على نهج الفلاسفة المسلمين الذين لخصوا كتابي « الشعر » و « الخطابة » لأرسطو ، فقال القرطاجني إن « الشعر والخطابة يشتركان في مادة المعاني ويهترقان بصورتين التخيل والاقتناع » (٢٧) •

وتعتمد الخطابة على تقوية الظن أكثر من اعتمادها على التخيل (٢٨) ، قال ابن البناء المراكشي : « الثالث : الخطابة ، وهو الخطاب بأقوال مقبولة يحصل

(٢٥) التعريفات ص ١٠٤ •

(٢٦) جوامع الشعر ص ١٧٣ ، وتنظر مجلة (شعر) البيروتية العدد (١٢) سنة

١٩٥٩ م ص ٩٠-٩٥ •

(٢٧) منهاج البلغاء ص ١٩ •

(٢٨) منهاج البلغاء ص ٦٢ •

فيها الاقتناع» (٢٩) • وقد تأخذ الخطابة من القول الشعري فتقترب من الشعر، قال القرطاجني : « وكما أن في الشعر من يجعل أكثر معانيه وألفاظه مخيلة ولا يعرج على الاقتناع الخطابي إلا في قليل من المواضع • وفيهم من يقتصد الاقتناع في كثير من معانيه ، لأن صناعة الشعر تستعمل يسيراً من الأقوال الشعرية لتقصد المحاكاة في هذه بالاقتناع ، والاقتناع في تلك بالمحاكاة » (٣٠) • وإنما ساغ ذلك « لأن الغرض في الصناعتين واحد ، وهو إعمال الحيلة في لقاء الكلام من النفوس بمحل القبول لتأثر لمقتضاه ، فكانت الصناعتان متواخيتين لأجل اتفاق المقصد والغرض فيهما ، فلذلك ساغ للشاعر أن يخطب ولكن في الأقل من كلامه ، وللخطيب أن يشعر لكن في الأقل من كلامه » (٣١) •

وكانت الخطابة من أهم ألوان كلام العرب قبل الاسلام وبعده ، وقد إن « رأس الخطابة الطبع ، وعمودها الدربة ، وجناحها رواية الكلام ، وحليها الإعراب ، وبهاؤها تخير اللفظ ، والمحبة مقرونة بقلّة الاستكراه » (٣٢) • وهذا الفهم للخطابة يختلف عن فهم ارسطو وشرّاحه وملخصيه من الفلاسفة المسلمين أو النقاد العرب المتأثرين بهم كالقرطاجني والسجلماسي وابن البناء المراكشي •

خطابية الشعر :

يراد بخطابية الشعر أن يكون في الشعر شيء من روح الخطابة وهي الاقتناع ، قال ابن سينا : « وقد يعرض لمستعمل الخطابة شعرية كما يعرض لمستعمل الشعر خطابية • وإنما يعرض للشاعر أن يأتي بخطابية وهو لا يشعر

(٢٩) السروض المريع ص ٨١ •

(٣٠) منهاج البلغاء ص ٢٩٣ ، وينظر الشفاء - المنطق - الخطابة ص ٢٠٤ •

(٣١) منهاج البلغاء ص ٣٦١ •

(٣٢) العقد الفريد ج ٢ ص ٢٧٤ •

إذا أخذ المعاني المعتادة والأقوال الصحيحة التي لا تخيل فيها ولا محاكاة ثم يركبها تركيباً موزوناً» (٣٣) . وأوضح القرطاجني هذه المسألة فقال : « ان التخيل هو قوام المعاني الشعرية والاقناع هو قوام المعاني الخطابية . واستعمال الاقناعات في الأقاويل الشعرية سائغ إذا كان ذلك على جهة الالامع في الموضوع بعد الموضوع ، كما أن التخاييل سائغ استعمالها في الأقاويل الخطابية في الموضوع بعد الموضوع . وإنما سائغ لكليهما أن يستعمل يسيراً فيما تتقوم به الأخرى ، لأن الغرض في الصناعتين واحد ، وهو إعمال الحيلة في إلقاء الكلام من النفوس بمحل القبول لتتأثر لمقتضاه فكانت الصناعتان متواخيتين لأجل اتفاق المقصد والغرض فيهما ، فلذلك سائغ للشاعر أن يخطب لكن في الأقل من كلامه ، وللخطيب أن يشعر لكن في الأقل من كلامه » (٣٤) .

الخطبة :

الخطبة : اسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب (٣٥) ، وفي رسالة بشر بن المعتمر كثير مما ينبغي أن يأخذ به الخطيب أو الشاعر (٣٦) . وكان الجاحظ من أكثر القدماء اهتماماً بالخطابة ، وقد فنى أن تكون لغير العرب خطابة (٣٧) . وفي كتابه « البيان والتبيين » شيء كثير عن الخطابة ، ولعل أهم ما ذكره أن كل خطبة تختلف عن اللون الآخر ، فخطبة النكاح غير خطبة العيد ، وخطبة الصلح ، وخطبة التواهب (٣٨) ، وذكر أن خطبة النكاح من أصعبها ، وكان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يقول : « ما يتصعدني كلام كما تتصعدني

(٣٣) الشفاء - المنطق - الخطابة ص ٢٠٤ .

(٣٤) منهاج البلاغ ص ٣٦١ .

(٣٥) اللسان (خطب) ، وينظر البرهان في وجوه البيان ص ١٩٣ .

(٣٦) البيان والتبيين ج ١ ص ١٣٥ .

(٣٧) البيان ج ٣ ص ٢٧ وتنظر ص ١٢ .

(٣٨) البيان ج ١ ص ١١٦ ، وينظر العقد الفريد ج ٤ ص ٥٤ .

خطبة النكاح»^(٣٩) ، وكان يستحسن أن يكون في الخطبة يوم الحفل وفي الكلام يوم الجمع أي من القرآن الكريم ، وأكثر الخطباء لا يمثلون في خطبهم الطوال بشيء من الشعر ولا يكرهونه في الرسائل إلا أن تكون الى الخلفاء^(٤٠) .

وكان العرب يعلمون فتياهم الخطابة^(٤١) ، وكانوا لا يتكلفون الخطبة^(٤٢) ومن صفاتها أن يأتي الخطيب بالكلام المتخير^(٤٣) ، وكان بعضهم يتأمل في الخطبة أو يقيدها^(٤٤) . والخطب قصار وطوال^(٤٥) ، ولبعضها ألقاب منها « العجوز » وهي خطبة لآل رقة ، و « العذراء » وهي خطبة قيس بن خارجة و « الشوهاء » وهي خطبة سحبان وائل و « البتراء » وهي الخطبة التي لم تُبتدأ بالتحميد وتستفتح بالتمجيد^(٤٦) ومن القدماء من جمع بين الخطابة والشعر^(٤٧) .

والخطب « تستعمل في اصلاح ذات البين ، واطفاء نار الحرب وحمالة الدماء^(٤٨) . والتسديد للملك والتأكيد للعهد وفي عقد الإملاك وفي الدعاء الى الله - عز وجل - وفي الاشادة بالمناقب ولكل ما أريد نشره وشهرته في

-
- (٣٩) البيان ج ١ ص ١١٧ ، وتنظر ص ١٣٤ .
(٤٠) البيان ج ١ ص ١١٨ ، وينظر البرهان في وجوه البيان ص ٧٩٤ .
(٤١) البيان ج ١ ص ١٣٥ .
(٤٢) البيان ج ٢ ص ١٤ .
(٤٣) البيان ج ١ ص ٤٠٨ .
(٤٤) البيان ج ٢ ص ١٤ .
(٤٥) البيان ج ١ ص ٣٠٣ ، ج ٢ ص ٧ ، عيون الاخبار ج ٢ ص ٢٣١ ، العقد الفريد ج ٤ ص ٥٤ ، زهر الآداب ج ١ ص ١١٤ ، إحكام صنعة الكلام ص ١٦٦ .
(٤٦) البيان ج ٢ ص ٦ ، ٦١ .
(٤٧) البيان ج ١ ص ٤٥ .
(٤٨) حمالة الدماء : دياتها .

الناس» (٤٩) • وينبغي « أن تفتح الخطبة بالتحميد والتمجيد ، وتوشح بالقرآن وبالسائر من الأمثال ، فان ذلك مما يزين الخطب عند مستمعيها وتعظم به الفائدة فيها ... ولا يتمثل في الخطب الطوال التي يقام بها في المحافل بشيء من الشعر ، فان أحب أن يستعمل ذلك في الخطب القصار وفي المواعظ و لرسائل فليفعل إلا أن تكون الرسالة الى الخليفة فان محله يرتفع من التمثل بالشعر في كتاب اليه ولا بأس بذلك في غيرها من الرسائل » (٥٠) •

ووازن العسكري بين الرسائل والخطب وقال انهما « متشاكلتان في أنهما كلام لا يلحقه وزن ولا تقفية ، وقد يتشاكلان أيضاً من جهة الالفاظ والفواصل ، فألفاظ الخطباء تشبه ألفاظ الكتاب في السهولة والعذوبة ، وكذلك فواصل الخطب مثل فواصل الرسائل ولا فرق بينهما إلا أن الخطبة مثل فواصل الرسائل ولا فرق بينهما إلا أن الخطبة يشافه بها ، والرسائل يكتب بها ، والرسالة تجعل خطبة ، والخطبة تجعل رسالة في أيسر كلفة • ولا يتهياً مثل ذلك في الشعر من سرعة قلبه وإحالة الى الرسائل إلا بكلفة ، وكذلك الرسالة والخطبة لا يجعلان شعراً إلا بمشقة • ومما يعرف أيضاً من الخطابة والكتابة أنهما مختصتان بأمر الدين والسلطان وعليهما مدار الدار ، وليس للشعر بهما اختصاص • أما الكتابة فعليها مدار السلطان ، والخطابة لها الحظ الأوفر من أمر الدين ، لان الخطبة شطر الصلاة التي هي عماد الدين في الأعياد والجمعات والجماعات ، وتشتمل على ذكر المواعظ التي يجب أن يتعهد بها الامام رعيته لئلا تدرس من قلوبهم آثار ما أنزل الله - عز وجل - من ذلك في كتابه الى غير ذلك من منافع الخطب » (٥١) •

(٤٩) البرهان في وجوه البيان ص ١٩١ •

(٥٠) البرهان في وجوه البيان ص ١٩٤ •

(٥١) كتاب الصناعتين ص ١٣٦ ، وينظر صبح الأعشى ج ١ ص ٢٢٥ •

ويلزم في الرسائل والخطب أن تكون مزدوجة ، ولا يلزم فيها السجع فان جاءت مسجوعة كان أحسن ما لم يكن في السجع استكراه وتنافر وتعقيد^(٥٢) .

وكان الشاعر في مبتدأ الأمر أرفع منزلة من الخطيب لحاجة العرب الى الشعر في تخليد المآثر وشدة العارضة وحماية العشيرة ، « فلما تكسبوا به وجعلوه طعمة ، وتولوا به الأعراض صارت الخطابة فوقه »^(٥٣) .

الخطبة البتراء :

الخطبة البتراء : هي الخطبة التي لم تثبتاً بالتحميد ونستفتح بالتمكيد مثل خطبة زياد بالبصرة التي أولها : « أما بعد فان الكهالة الجهلاء ، والضلالة العمياء ، والغبيّ الموفي بأهله على النار . . . » . وقيل : إنه قال في أولها : « الحمد لله على إفضاله وإحسانه ، ونسأل المزيد من نعمه وأكرامه . اللهم كما زدتنا نعماً فألهمنا شكراً »^(٥٤) .

قال ابن وهب : « فمن أوصاف الخطابة أن تفتتح الخطبة بالتحميد والتمجيد ، وتوشح بالقرآن وبالسائر من الأمثال ، فان ذلك مما يزين الخطب عند مستمعيها ، وتعظم به الفائدة فيها ، ولذلك كانوا يسمون كل خطبة لا يذكر الله — عز وجل — في أولها « البتراء »^(٥٥) .

الخطبة الشوهاء :

الخطبة الشوهاء : هي الخطبة « التي لم توشح بالقرآن ، وتزين بالصلاة على النبي — صلى الله عليه وسلم — »^(٥٦) . وقد يراد بها الخطبة الحسنه ،

(٥٢) كتاب الصناعتين ص ١٥٩ .

(٥٣) العمدة ج ١ ص ٨٢ .

(٥٤) البيان ج ٢ ص ٦ ، ٦١ .

(٥٥) البرهان ص ١٩٤ .

(٥٦) البيان ج ٢ ص ٦ ، وينظر البرهان ص ١٩٤ .

قال الجاحظ : « والشوهاء : وهي خطبة سحبان وائل وقيل لها ذلك من حسنها ، وذلك انه خطب بها عند معاوية فلم ينشد شاعر ولم يخطب خطيب » (٥٧) •

الخطبة العذراء :

الخطبة العذراء : هي الخطبة التي يكون صاحبها أبا عذرها ، وهي خطبة لقيس بن خارقة بن سنان • قال الجاحظ : انه خطب « يوما الى الليل فما اعاد فيها كلمة ولا معنى » (٥٨) •

الخطيب :

خَطِيبٌ خطابة : صار خطيباً ، ورجل خطيب : حسن الخطبة ، وجمع الخطيب : خطباء (٥٩) •

الاسم من الخطابة : خاطب مثل « راحم » فاذا جعل وصفاً لازماً قيل : « خاطب » كما قيل في راحم : « رحيم » وجعل « رحيم » أبلغ في الوصف وأبين في الرحمة ، وكذلك لا يسمى خطيباً إلا من غلب ذلك على وصفه وصار صناعة له (٦٠) •

وكان الجاحظ من أكثر القدماء حديثاً عن الخطيب وصفاته وعيوبه ، وأدقهم في الكلام على ملابسه وجهارة صوته وذلاقة لسانه (٦١) • وقد ذكر

(٥٧) البيان ج ١ ص ٣٤٨ •

(٥٨) البيان ج ١ ص ١١٧ ، وينظر الحيوان ج ٦ ص ٢٦١ ، كتاب الصناعتين ص ١٩٢ ، تحرير التحبير ص ٤٢٣-٤٢٤ •

(٥٩) اللسان (خطب) •

(٦٠) البرهان في وجوه البيان ص ١٩٣ •

(٦١) ينظر البيان ج ١ ص ٤٠ ، ٤٤ ، ٥٥ ، ٧١ ، ٩١-٩٢ •

١٠٤ ، ١٢٠-١٢٧ •

ج ٢ ص ٢٤٩-٢٥١ ، ج ٣ ص ٦ ، ٩٢ ، ١١٦ ، ١٩٢ •

، كتاب الصناعتين ص ١٩ •

أن الخطيب أصبح أفضل من الشاعر بعد أن انتشر التكسب بالشعر ، قال :
« قال عمرو بن العلاء : كان الشاعر في الجاهلية يقدم على الخطيب لفرط
حاجتهم الى الشعر الذي يقيد عليهم مآثرهم ويفخم شأنهم ويهول على عدوهم
ومن غزاهم ، ويهيّب من فرسانهم ، ويخوف من كثرة عددهم ، ويهابهم شاعر
غيرهم فيراقب شاعرهم • فلما كثر الشعر والشعراء واتخذوا الشعر مكسبة
ورحلوا الى السوق ، وتسرعوا الى أعراض الناس صار الخطيب عندهم فوق
الشاعر ، ولذلك قال الأول : « الشعر أدنى مروءة السري » ، وأسرى مروءة
الديني » • قال : ولقد وضع قول الشعر من قدر النابغة الذبياني ، ولو كان
في الدهر الأول ما زاده ذلك إلا رفعة » (٦٢) • وقال : « وكان الشاعر أرفع
قدراً من الخطيب ، وهم اليه أحوج لردّه مآثرهم عليهم وتذكيرهم بأيامهم ،
فلما كثر الشعراء وكثر الشعر صار الخطيب أعظم قدراً من الشاعر » (٦٣) •

ولخص ابن وهب صفات الخطيب بقوله : « أن يكون الخطيب أو المترسل
عارفاً بسواقع القول وأوقاته واحتمال المخاطبين به ، فلا يستعمل الايجاز في
موضع الاطالة فيقصر عن بلوغ الارادة ، ولا الاطالة في موضع الايجاز
فيتجاوز في مقدار الحاجة الى الاضجار والملالة ، ولا يستعمل ألفاظ الخاصة
في مخاطبة العامة ولا كلام الملوك مع السوق ، بل يعطي لكل قوم من القول
بمقدارهم ويزنهم بوزنهم ، فقد قيل : « لكل مقام مقال » • وإذا رأى من
القوم اقبالا عليه وانصاتا لقوله فأحب أن يزيدهم ، ادهم على مقدار احتمالهم
ونشاطهم ، وإذا تبين منهم إعراضاً عنه وتثاقلاً عن استماع قوله خفّف
عنهم » (٦٤) •

(٦٢) البيان ج ١ ص ٢٤١ •

(٦٣) البيان ج ٤ ص ٨٣ •

(٦٤) البرهان في وجوه البيان ص ١٩٤ •

ومن الأوصاف التي إذا كانت في الخطيب سمي سديداً وكان من العيب بعيداً « أن يكون في جميع ألفاظه ومعانيه جارياً على سجيته غير مستكره لطبيعته ولا متكلف ما ليس في وسعه »^(٦٥) ، وأن يكون جهير الصوت ، وأن لا يحصر عند رمي الناس بأبصارهم اليه ، ولا يعي بالكلام عند إقبالهم عليه ، وأن يتقي خيانة البديهة في أوقات الارتجال ، ولا يفرّقه انقياد القول له في بعض الأحوال فيركب ذلك في سائر الاوقات وعلى جميع الحالات ، وأن يقل التنجس والسعال والعبث باللحية ، وأن لا يستعمل في الأمر الكبير الكلام الفطير ، وأن يكون لسانه سالماً من العيوب التي تشين الالفاظ^(٦٦) .

وقسم ابن منقذ الخطباء الى حضري ، وبدوي ، ومخضرم^(٦٧) ، ولم يذكر صفة كل واحد منهم .

الخطيب المصقع :

الخطيب المصقع : هو الخطيب المقتدر . ويفهم من كلام المبرد أنه أعلى الخطباء طبقة ، قال : « وقد يضطر الشاعر المفلق ، والخطيب المصقع ، والكاتب البليغ فيقع في كلام أحدهم المعنى المستغلق واللفظ المستكره »^(٦٨) . وقال ابن الاثير : « وما من شاعر مفلق ، ولا كاتب بليغ ، ولا خطيب مصقع إلا وله الرديء »^(٦٩) . فالخطيب المصقع يساوي الشاعر المفلق أي انه أرفع الخطباء قدراً .

(٦٥) البرسان ص ٢٠٥ .

(٦٦) البرهان ص ٢١١ وما بعدها .

(٦٧) البديع في نقد الشعر ص ٢٩٨ .

(٦٨) التامل ج ١ ص ٢٧ .

(٦٩) الاستدراك ص ٢٤ .

الخطيب المقلب :

الخطيب المقلب : هو الخطيب الذي غلب كالشاعر المقلب ، قال يونس عن البعيث : « إن كان مغلباً في الشعر لقد كان غلب في الخطب » (٧٠) •

الخمريات :

الخمريات : فن من فنون الشعر تقال في وصف الخمرة ومجالسها ، وقد اشتهر بها بعض الشعراء كالأعشى والأخطل وأبي نواس • أدخلها ابن وهب في اللهو من فنون الشعر ، قال : « ويكون من اللهو : الغزل ، والطرده ، وصفة الخمر ، والمجون » (٧١) • وذكر ابن رشيق مثل ذلك (٧٢) •

الخيال :

خال الشيء : ظنه ، وخيّل عليه : شبه ، وأخال الشيء : اشتبه • وفلان يمضي على المخیل أي : على ما خيلت أي ما شبهت ، يعني على غرر من غير يقين • والخيال لكل شيء تراه كالظل ، وكذلك خيال الانسان في المرأة ، وخیاله في المنام صورة تمثاله ، وربما مرّ بك الشيء شبه الظل ، فهو خیال • يقال : تخيل له خیاله والخیال : خشبة توضع فيلقى عليها الثوب للغنم إذا رآها الذئب ظن أنه انسان • والخیال : ما نصب في الارض ليعلم انه حمى فلا يقترب (٧٣) •

الخیال : هو الملكة التي يؤلف بها الأديب صوره ، قال الشريف الجرجاني : هو « قوة تحفظ ما يدركه الحس المشترك من صور المحسوسات بعد غيبوبة

(٧٠) البيان ج ٤ ص ٨٤ •

(٧١) البرهان ص ١٧٠ •

(٧٢) العمدة ج ١ ص ١٢١ •

(٧٣) اللسان (خيل) •

المادة بحيث يشاهدها الحس المشترك كلما التفت اليها فهي خزائنة للحس المشترك» (٧٤) . وقد استعمل الفلاسفة المسلمون وكثير من النقاد والبلاغيين لفظة «التخيل» ، وعقد ابن الزمكاني له مبحثاً وقال : « هو تصوير حقيقة الشيء حتى يتوهم أنه ذو صورة تشاهد ، وأنه مما يظهر في العيان » (٧٥) . وقال المطرزي انه « تصور الشيء » (٧٦) وقال العلوي : « هو اللفظ الدال بظاهره على معنى والمراد غيره على جهة التصوير » (٧٧) . وتحدث عن الاستعارة الخيالية الوهمية وقال : إنها « أن تستعير لفظاً دالاً على حقيقة خيالية تقدرها في الوهم ، ثم ترد منها بذكر المستعار له إيضاحاً له ، وتعريفاً لحالها » (٧٨) ، كقول الهذلي :

واذا المنية أنشبتْ أظفارها أَلْفَيْتَ كُلَّ تَكْسِمةٍ لا تنفعُ

وهذا من الاستعارة المكنية أو بالكنائية ، ووازن بين الاستعارة المحققة والخيالية (٧٩) ، وفرق بين الأمور الخيالية والأمور الوهمية وقال : « ان الخيال أكثر ما يكون في الأمور المحسوسة ، فأما الأمور الوهمية فانما تكون في المحسوس وغير المحسوس مما يكون حاصلًا في التوهم وداخلًا فيه » (٨٠) .

والتخيل الجنس الثاني من أجناس البلاغة العشرة التي ذكرها السجلماسي ، قال : « هذا الجنس هو موضوع الصناعة الشعرية » (٨١) ، وأدخل فيه أربعة

(٧٤) التعريفات ص ١٠٧ .

(٧٥) التبيان في علم البيان ص ١٧٨ .

(٧٦) الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ٢٢ .

(٧٧) الطراز ج ٣ ص ٥ .

(٧٨) الطراز ج ١ ص ٢٣٢ .

(٧٩) الطراز ج ١ ص ٢٥٨ .

(٨٠) الطراز ج ١ ص ٢٧٣ .

(٨١) المنزع البديع ص ٢١٨ .

فنون بلاغية هي : التشبيه ، والاستعارة ، والمماثلة ، والمجاز ، وهي التي تكون أدوات التخيل وتولد الصور الجديدة •

فالخيال هو التخيل الذي تحدث عنه الفلاسفة المسلمون - النقاد والبلاغيون ، ولكنهم لم يعنوا به كثيراً إلا ما كان من حديثهم عن ألوان المجاز •

* * *

المدال

الدربة :

دَرِب بالأمر دَرَبًا ودَّرَبَة : وتدرّب : ضري بالشيء ، اعتاده .
والمدرَّب من الرجال : المجرَّب ، والذي أصابته البلايا ودربته الشدائد حتى
قوي ومرن عليها (١) .

الدربة : هي التدرب على العمل الأدبي ، وقد أولاها الجاحظ اهتماماً ،
لأنه لا يرى في الطبع وحده ما يجعل الأديب مقتدراً وإنما لا بدّ من الرياضة
والمعاودة والدربة قبل أن يستقيم السبيل ، قال : « ويقال : إنهم لم يروا خطيباً
قط بدياً إلاّ وهو في أول تكلفه لتلك المقامات كان مستثقلاً مستثقلأً أيام
رياضته كلها الى أن يتوقع وتستجيب له المهاني ، ويتمكن من الالفاظ إلاّ
شبيب بن شيبه فانه كان قد ابتدأ بحلاوة ورشاقة وسهولة وعذوبة فلم يزل
يزداد حتى صار في كل موقف يبلغ بقليل الكلام ما لا يبلغه الخطباء المصاقع
بكثيره » (٢) . وجعلوا الدربة أحد عناصر الابداع ، ونقل الجاحظ عن أبي
دواد بن حريز قوله : « رأس الخطابة الطبع ، وعمودها الدربة ، وجناحها

(١) اللسان (درب) .

(٢) البيان ج ١ ص ١١٢ .

رواية الدرام ، وحليها الإعراب ، وبهاؤها تخير الالفاظ ، والمحبة مقرونة بقله
 الاستكراه» (١١) . وقال القاضي الجرجاني : « إن الشعر علم من علوم العرب
 يشترط فيه الصبح والرواية والدعاء ، ثم تكون الدربة مادة له وقوة لكل واحد
 من أسبابه » (١٢) . فالدربة تأتي بعد وجود الطبع والدكاء والشفافه ، وهي
 ضرورية للأديب ، ولهم من قصائد مزقها الشاعر ولم يدعها بين الناس . وقد
 يطول زمن الدربة ولا يصل الأديب الى مبتغاه ، قال القرطاجني : « وكيف يظن
 إنسان أن صناعه البلاغه يتأتى تحصيلها في الزمن القريب ، وهي البحر الذي
 لم يصل أحد الى نهايته مع استفاد الاعمار فيها . وإنما يبلغ الانسان منها ما في
 قوته أن يبلغه ، ألا ترى أن كثيرا من العلوم قد نفذ فيها قوم في أزمنة لا تستغرق
 إلا جزءاً يسيراً من العمر ؟ وهذا أبو الطيب المتنبى وهو إمام في الشعر لم
 يستقم شعره إلا من مزاوله الصناعة عشرين سنة ، ثم زاولها بعد ذلك زمناً
 طويلاً ، وتوفي وهو يصيب فيها ويخطئ . وهذا ليس مختصاً به وحده ، بل
 كل إمام ناظم أو ناثر هذه غايته ، إذ كانت هذه الصناعة تتشعب وجوه النظر
 فيها الى ما لا يحصى كثرة » (١٣) .

وقد تكون الدربة بملازمة الأديب لأديب آخر ، قال القرطاجني : « وأنت
 لا تجد شاعراً مجيداً منهم إلا وقد لزم شاعراً آخر المدّة الطويلة ، وتعلم منه
 قوانين النظم ، واستفاد عنه الدربة في أنحاء التصارييف البلاغية » (١٤) .

الدعاء :

الدعاء : الرغبة الى الله — عز وجل — دعاه دعاءً ودعوى (١٥) .

-
- (٣) البيسان ج ١ ص ٤٤ .
 (٤) الوساطة ص ١٥ ، وينظر قانون البلاغة ص ١٤٨ ، رسائل البلغاء ص ٤٦٥ .
 (٥) منهاج البلغاء ص ٨٨ .
 (٦) منهاج ص ٢٧ .
 (٧) اللسان (دعا) .

الدعاء : لون من ألوان الأدب يكون بجمل أو أبيات ويتوجه الى الله - سبحانه وتعالى - أو لعباده . وقد يكون في القصائد أو الرسائل أو الخطب أو الأحاديث ، ورأى الكلاعي أن « الاكثار من الدعاء في الرسائل من أبهر الدلائل على ضعف البضاعة في الصناعة »^(٨) . وقال : « ما يجب أن يتحرى في الدعاء الألفاظ الرائقة والمعاني اللائقة » ، ويتوخى من ذلك ما يناسب الحال ويشاكل المعنى ويوافق المخاطب^(٩) .

الدلالة :

دلّ يدل : إذا أهدى ، ودله على الشيء دلاءً ودلالة : سدّده اليه^(١٠) . قال الشريف الجرجاني : « الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر ، والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول . وكنية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص ، وإشارة النص ، ودلالة النص ، واقتضاء النص . ووجه معنى ضبطه أن الحكم المستفاد من النظم إما أن يكون ثابتاً بنفس النظم أو لا ، والأول إن كان النظم مسوقاً اليه فهو العبارة وإلا فالإشارة ، والثاني إن كان الحكم مفهوماً من اللفظ لغد فهو الدلالة أو شرعاً فهو الاقتضاء ، فدلالة النص عبارة عما ثبت بمعنى النص لغة لا اجتهداً . فقله : « لغة » أي يعرفه كل من يعرف هذا اللسان مجرد سماع اللفظ من غير تأمل كالنهي عن التأفيف في قوله تعالى : « فلا تقتل^١ لهما أنفس^٢ »^(١١) يوقف به على حرمة الضرب وغيره مما فيه نوع من الأذى بدون الاجتهاد »^(١٢) .

(٨) إحكام صنعة الكلام ص ٧٢ .

(٩) إحكام ص ٧٣ ، وينظر نهاية الأرب ج ٥ ص ٢٨٤ .

(١٠) اللسان (دلل) .

(١١) الاسراء ٢٣ .

(١٢) التعريفات ص ١٠٩ ، وينظر الكليات ج ٢ ص ٣٢٠ .

والدلالات عند الجاحظ -خمس : اللفظ ، والاشارة ، والفقد ، والخط ،
والحال التي تسمى نصبة^(١٣) ، وكانت الدلالات عند ابن وهب كدلالات
الجاحظ^(١٤) . رقد أدخل البلاغيون الدلالة في دراسة علم البيان وقسموه
بموجبها الى ثمانية المعروفة^(١٥) .

والدلالات التي تحدث عنها القدماء هي :

دلالة الاشارة :

دلالة الاشارة من دلالات المعاني الخمس التي ذكرها الجاحظ ، وتكون
باليد وبالرأس وبالعين والحاجب والمنكب وبالثوب والسيف ، وقد يتهدد رافع
السيف والسوط فيكون ذلك زاجراً ومانعاً رادعاً ، ويكون وعيداً وتحذيراً .
والاشارة واللفظ شريكان ، وما أكثر ما تنوب عن اللفظ ، وما تغني عن
الخط^(١٦) .

دلالة الالتزام :

أجمع البلاغيون على أن الدلالة الوضعية لا يقع فيها تفاوت ، لان «معرفتها
التوقيف»^(١٧) وإنما يقع التفاوت في الدلالة الالتزامية أو دلالة الالتزام، وهي
مثل دلالة لفظ الانسان والفرس على كونها متحركة وشاغلة للجهة وغير ذلك
من الأمور اللازمة^(١٨) .

(١٣) البيان ج ١ ص ٧٦ .

(١٤) البرهان في وجوه البيان ص ٦٠ .

(١٥) ينظر نهاية الايجاز ص ٨ ، مفتاح العلوم ص ١٥٦ ، شروح التلخيص
ج ٣ ص ٢٥٦ .

(١٦) البيان ج ١ ص ٧٨ .

(١٧) نهاية الايجاز ص ١٤ .

(١٨) ينظر مفتاح العلوم ص ١٥٦ ، الايضاح ص ٢١٢ ، الطراز ج ١ ص ٣٨ ، المنزاع
البديع ص ٢١٣ .

دلالة التضمن :

دلالة التضمن : هي اعتبار اللفظ الى جزئه من حيث هو كذلك ، وذلك نحو دلالة الفرس والانسان والأسد على معانيها التي هي متضمنة لها كالحوانية والانسانية ، فان هذه المعاني كلها تدل عليها هذه الالفاظ عند الاطلاق ، لانها متضمنة لها من حيث ان هذه الحقائق لا تتعقل من غير هذه الصفات وهي أصل في معقول هذه الحقائق متضمنة لها . فدلالتها عليها من جهة تضمنها إياها (١٩) .

دلالة الخط :

دلالة الخط : إحدى الدلالات التي ذكرها الجاحظ وتكون بالقلم لانه أبقى أثراً (٢٠) .

دلالة العقد :

دلالة العقد : هي الحساب دون اللفظ والخط (٢١) .

الدلالة العقلية :

الدلالة العقلية : قال الرازي : « وأما العقلية فاما على ما يكون داخلا في مفهوم اللفظ كدلالة لفظ البيت على السقف الذي هو جزء مفهوم البيت ، ولا شك في كونها عقلية لامتناع وضع اللفظ إزاء حقيقة مركبة ولا يكون متناولا لأجزائها . وإما على ما يكون خارجاً عنه لدلالة لفظ السقف على الحائط ، فانه لما امتنع انفكاك السقف عن الحائط عادة كان اللفظ المقيد لحقيقة السقف مفيداً للحائط بواسطة دلالة الاول فتكون هذه الدلالة عقلية » (٢٢) .

(١٩) ينظر البرهان الكاشف ص ٩٨ ، شروح التلخيص ج ٣ ص ٣٦٦ ، المطول

ص ٣٠٣ ، الاطول ج ٢ ص ٥٤ ، الطراز ج ١ ص ٣٧ .

(٢٠) البيان ج ١ ص ٧٩ ، البرهان الكاشف ص ٨٣ .

(٢١) البيان ج ١ ص ٨٠ ، البرهان الكاشف ص ٨٣ .

(٢٢) نهاية الإيجاز ص ٨ ، شروح التلخيص ج ٣ ص ٢٦٦ .

دلالة اللفظ :

دلالة اللفظ : أعلى الدلالات الخمس التي ذكرها الجاحظ منزلة ، واللفظ هو الذي يتبارى فيه الأدباء ، ويجولون في ميادينه (٢٣) .

دلالة المطابقة :

دلالة المطابقة : هي أن يعتبر اللفظ بالنسبة الى تمام مسماه وذلك نحو دلالة الانسان والفرس والأسد على هذه الحقائق المخصوصة ، فانها مرشدة بالوضع عند اطلاقها على معانيها المعقولة . وتختص دلالة المطابقة بأحكام كثيرة منها ثلاثة أحكام هي :

الأول : ليس يازم في كل معنى من المعاني أن يكون له لفظ يدل عليه ، بل لا يبعد أن يكون ذلك مستحيلا ، لان المعاني التي يمكن أن يعقل كل واحد منها غير متناهية .

الثاني : الحقيقة في وضع الالفاظ إنما هو الدلالة على المعاني الذهنية دون الموجودات الخارجية .

الثالث : الألفاظ المشهورة من جهة اللغة المتداولة بين الخاصة والعامة لا يجوز أن تكون موضوعة بمعنى خفي لا يعرفه إلا الخاص ولا يصلح أن تكون موضوعة بازاء المعاني الدقيقة التي لا يفهمها إلا الأذكاء (٢٤) .

دلالة النسبة :

دلالة النسبة : هي الحال الناطقة بغير اللفظ والمشييرة بغير اليد ، وذلك

(٢٣) البيان ج ١ ص ٧٦ ، البرهان الكاشف ص ٨٣ .

(٢٤) الطراز ج ١ ص ٣٥ ، مفتاح العلوم ص ١٥٦ ، الايضاح ص ٢١٢ ، التلخيص ص ٢٣٧ ، شروح التلخيص ج ٣ ص ٣٦٦ ، المطول ص ٣٠٣ ، الأطول ج ٢ ص ٥٤

ظاهر في خلق السماوات والأرض ، وفي كل صامت وناطق ، وجامد ، ونام ، ومقيم وظاعن ، وزائد وناقص (٢٥) •

الدلالة الوضعية :

الدلالة الوضعية : هي دلالة المطابقة ، وقد تقدمت •

النيل :

قال الشريف الجرجاني : « الدليل في اللغة : هو المرشد وما به الارشاد ، وفي الاصطلاح : هو الذي يلزم من السم به العلم بشيء آخر » (٢٦) •

وقال قدامة : « الدليل : هو إعادة الالفاظ المترادفة على المعنى الواحد ليظهر لمن يفهمه ويتأكد عند من فهمه » (٢٧) •

الدوائر العروضية :

حصر الخليل بن أحمد الفراهيدي الشعر العربي في خمسة عشر بجزاً
تجمعها دوائر هي :

الأولى : دائرة المختلف وتضم ، الطويل ، والمديد ، والبسيط •

الثانية : دائرة المؤتلف ، وتضم الوافر ، والكامل •

الثالثة : دائرة المجتلب ، وتضم الهزج ، والرجز ، والرمل •

الرابعة : دائرة المشتبه ، وتضم السريع ، والمنسرح ، والخفيف ، والمضارع ، والمقتضب ، والمجث •

(٢٥) البيان ج ١ ص ٨١ ، البرهان الكاشف ص ٨٣ •

(٢٦) التعريفات ص ١٠٩ ، وينظر الكليات ج ٢ ص ٣٢٠ •

(٢٧) نهاية الأرب ج ٧ ص ٨

الخامسة : دائرة المتفق ، وتضم المتقارب ، والمتدارك^(٢٨) .

وأنكر بعضهم الدوائر أصلاً، وجعل كل شعر قائماً بنفسه، وأنكر أن تكون العرب قصدت شيئاً من ذلك، قال الدماميني: « والاكثرون على خلاف هذا، لأن حصر جميع الشعر في الدوائر المذكورة وطراد جريه فيها دلّ على ما اختص الله به العرب دون من عداهم فكان ذلك سراً مكتسماً في طباعهم أطلع الله عليه الخليل واختصه بالهام ذلك وإن لم يشعروا هم به ولا نوره»^(٢٩) .

دواعي الشعر :

دواعي الشعر: هي الدوافع الى قوله ، قال ابن قتيبة : «وللشعر دواعٍ تحث البطيء وتبعث لمتكلف منها: الطمع، ومنها الشوق، ومنها الشراب، ومنها الطرب، ومنها الغضب»^(٣٠) .

الدوييت :

الدوييت: من الفنون المستحدثة في العصر العباسي، وهو بيتان وقد شاع في العهود المتأخرة . قال المدني: « ومن بحر الدوييت وهو المسمى عند العجم الرباعي والنزائنة، وهو بحر يخترع مستحدث لطيف: « انْ كَانَ اللهُ يُرِيدُ أَنْ يَغْوِيَكُمْ »^(٣١)، ومثله : « وما كان له عليهم من سلطان »^(٣٢) . وقد أكثر المتأخرون من الغرب والعجم من النظم على هذا البحر لعذوبته وسلاسته . وزعم بعضهم أنه مأخوذ من الكامل بطريقة متكلفة ، بعضهم أوصل أوزانه

(٢٨) ينظر الهافى ص ٣٣، العيون الفائزة ص ٤٣ .

(٢٩) العيون الفائزة ص ٤٤ .

(٣٠) الشعر والشعراء ج ١ ص ٧٨، وينظر قانون البلاغة ص ١٥١، رسائل البلقاء ص ٤٦٦ .

(٣١) هود ٣٤ .

(٣٢) سبأ ٢١ .

الى عشرة آلاف» (٣٣). وقال التوحي: «ايه ليس من أوزان العرب» (٣٤).
وقال القرطاجني انه من وضع المتأخرين من شعراء المشرق وسماه «الديتي»
وقال: ان شطره المستعمل: «مستفعلن مستفعلن مفتعلن» نحو قول القائل:

هذا ولهي وقد كتبت الولها صوتاً لحديث من هوى النفس لها

يا آخر محبتي ويا أولها أيام عنائي فيك ما أطولها
وقد يجيء الجزء الأخير على «مستفعلن» وهو الاصل، ولكن في الاقل .
ويستعمل أيضاً مقطوعاً فيصير «مستفعلن» الى «مفعولن» نحو قول بعضهم:

ما أشوقني الى نسيم الرند يشفي كمي اذا أتى من نجد
ويشعشون الفاصلة التي في الجزء الاول فيصير «مستفعلن» الى «مفعولاتن»
نحو قوله: «شوقي شوقي به ووجدني وجدني» (٣٥).

قال أبو الفرج ان مسلم بن محرز «أول من غنى بزواج من الشعر وعمل
ذلك بعده المغنون اقتداءً به» (٣٦). ومن ذلك قول بعضهم:

الصبّ بحبكم عراه الوله في طوع هواكم عصى عدله
ايضاح غرامه غدا تكمله اذ صار مفصل الهوى مجمله (٣٧)

الديباجة:

الديباجة: النقش والتزيين، وديبج الأرض يدبجها: روضها. الديباجة:

-
- (٣٣) أنوار الربيع ج ٤ ص ٨.
(٣٤) الأقصى القريب ص ١٠٦.
(٣٥) منهاج البلقاء ص ٢٤١-٢٤٢.
(٣٦) الأغاني ج ١ ص ٣٩١.
(٣٧) أنوار ج ٣ ص ١٥٩، ينظر ج ٣ ص ٢٤٩، معاه التنخيص ج ١ ص ٦٧.

ضرب من الثياب المتخذة من الأبريسم • وديباجة الوجه وديباجة : حسن بشرته (٢٨) •

الديباجة : هي النسج ، وديباجة الشعر نسجه ، وقد ترددت هذه اللفظة في كتب البلاغة والنقد ، وذكرها ابن سلام ولم يحدد معناها ، وإنما قل : « وقال من احتج للنابعة : كان أحسنهم ديباجة شعر » (٢٩) • وذكر الجاحظ « الديباجة الكريمة » (٤٠) ، وقالوا : « خير ديباج الشعر ما لم يتفاوت نمطه » (٤١) ووصفوا شعر البحري بحسن الديباجة وقالوا : « لشعره ديباجة » ولم يقولوا ذلك في شعر أبي تمام (٤٢) •

ويبدو أنهم يريدون بالديباجة استواء نسج الشعر وحسنه ، ولذلك كانت « الديباجة تستعار للوجه في الوصف بالحسن » (٤٣) فقالوا : « ديباجة الوجه » • ويؤيد ذلك أن الشعر قد يكون جيداً إذا كان حسن الديباجة وإن عري من المعنى البديع (٤٤) •

الديوان :

الديوان : مجتمع الصحف ، وهو من دوّنت • وقال ابن الأثير : هو الدختر الذي يكتب فيه أسماء الجيش وأهل العطاء • وأول من دوّن الدواوين عمر — رضي الله عنه — (٤٥) •

(٣٨) اللسان (ديج) •

(٣٩) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ٥٦ ، الشعر والشعراء ج ١ ص ١٥٧ •

الموشح ص ٨٣ •

(٤٠) البيان ج ٤ ص ٢٤ •

(٤١) طبقات الشعراء ص ٣٠ •

(٤٢) الموازنة ج ١ ص ٤٠٠ ، ٤٠٢ ، وينظر المثل السائر ج ٢ ص ٣٩٨ ، ٤٠٩ •

(٤٣) ثمار القلوب ص ٥٩٧ •

(٤٤) شرح ديوان الحماسة ج ١ ص ٧ ، عيار الشعر ص ١٣٦ •

(٤٥) اللسان (دون) ، وينظر الكليات ج ٢ ص ٩٧-٩٨ •

الديوان : هو مجموعة أشعار الشاعر ، قال ابن سلام : « وقد كان عند النعمان بن المنذر منه ديوان فيه أشعار الفحول ، وما مدح هو وأهل بيته به ، صار ذلك الى بني مروان أو صار منه » (٤٦) .

فالتسمية قديمة ، وكانوا يقولون : « ديوان الرسائل » ، و « ديوان الكتاب » ، و « ديوان الشعر » ، و « ديوان الجند » وغير ذلك .

* * *

(٤٦) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ٢٥ ، وتنظر رسالة الغفران ص ٢٢-٢٣ .

الذكا

الذكاء :

ذكت النار: اشتد لهبها واشتعلت، والذكاء : حدة الفؤاد وسرعة الفطنة^(١). قال الكفوي: «الذكاء: شدة قول النفس معدة لاكتساب الآراء بحسب اللغة. وفي الاصطلاح : قد يستعمل في الفطنة يقال: رجل ذكي، وفلان من الأذكياء، يريدون به المبالغة في فطنته»^(٢).

الذكاء : يراد به في الشعر الفطنة وتوقد الذهن ، قال القاضي الجرجاني: « الشعر علم من علوم العرب يشترك فيه لطبع والرواية والذكاء »^(٣) ، أي: الموهبة، والثقافة، والفطنة، وتوقد الذهن، ثم تأتي بعد ذلك الدربة مادة له وقوة لكل واحد من أسبابه.

الذم :

الذم: نقيض المدح، وهو اللوم في الإساءة^(٤).

(١) اللسان (ذكا) .
(٢) النليات ج ٢ ص ٣٥٠ .
(٣) الوساطة (ذمم) .

الذم: أصناف الشعر عند القدماء أربعة وهي: المديح، والهجاء، والحكمة،
واللهو، ويكون من الهجاء: «الذم والعتاب والاستبطاء»^(٥).

الذم في معرض المدح :

قال الحلبي والنويري : «هو أن يقصد المتكلم ذم انسان فيأتي بالفاظ
موجهة ، ظاهرها المدح وباطنها القدح فيوهم انه يمدحه وهو يهجو»^(٦).
ومنه قول بعضهم في الشريف ابن الشجري:

ما فيك من جدك النبي سوى أنك لا ينبغي لك الشّعْرُ
يا سيدي والذي يعيذك من نظم قريض يصدأ به الفكرُ
وهذا الفن هو «الهجاء في معرض المدح»^(٧).

الذوق :

الذوق: مصدر ذاق الشيء يذوقه ذوقاً، والمذاق: طعم الشيء. وذقت
فلاناً: خبرته، وتذوقته: ذقته شيئاً بعد شيء. والذوق يكون فيسه يكره
ويحمد^(٨). والذوق: «قوة مرتبة في العصبية البسيطة على السطح الظاهر من
اللسان من شأنها إدراك ما يرد عليه من خارج الكيفيات الملموسة، وهي
الحرارة، والرطوبة، والبرودة، واليبوسة. والذوق في الأصل: تعرف الطعم.
ثم كثر حتى جعل عبارة عن كل تجربة». الذوق ولطبع «قيد يطلقان على
القوة المهيئة للعلوم من حيث كمالها في الإدراك بمنزلة الأساس من حيث

(٥) العمدة ج ١ ص ١٣١ .

(٦) حسن التوسل ص ٣٠١ ، نهاية الأرب ج ٧ ص ١٧٧ .

(٧) ينظر تحرير التخيير ص ٥٥٠ ، عروس الأفراح ج ٤ ص ٤٧٣ ، شرح الكافية
الب يعية ص ٨٥ ، خزنة الأدب ص ١١٧ ، نفحات الأزهار ص ١٥٥ .

(٨) اللسان (ذوق) .

كونها بحسب الفطرة • وقد يخص الذوق بما يتعلق بلطائف الكلام لكونه بمنزلة الطعام اللذيذ الشهى لروح الانسان المعنوي • والطبع بما يتعلق بأوزان الشعر لكونها بمحض الجبلة بحيث لا ينفع فيها اعمال الجبلة إلا قليلا» (٩) •

وقد اهتم القدماء بالذوق وأظهروا دوره في نقد الكلام وتسيير جيده من رديئه ، وعني به عبد التاهر فقال وهو يتحدث عن اللفظ والنظم : « لا يصادف القول في هذا الباب موقعا من السامع ، ولا يجد لديه قبولا حتى يكون من أهل الذوق والعرفه ، وحتى يكون من تحدثه نفسه بانه لما يومىء اليه من الحسن واللفظ أصلا ، وحتى يختلف الحال عليه عند تأمل الكلام فيجد الاريحية تارة ، ويعرى منها أخرى ، وحتى إذا عجبته عجب ، وإذا نبهته لموضع المزية انتبه • فأما من كانت الحالان والوجهان عنده أبداً على سواء ، وكان لا يتفقد من أمر النظم إلا الصحة المطلقة وإلا اعراباً ظاهراً ، فما أقل ما يجدي الكلام معه ، فليكن مَنْ هذه صفته عندك بمنزلة من عدم الاحساس بوزن الشعر والذوق الذي يقيمه به ، والطبع الذي يميز صحيحه من مكسوره ومزاحفه من سالمه ، وما خرج من البحر مما لم يخرج منه ، في أنك لا تتصدى له ولا تتكلف تعريفه لعلمك أنه قد عدم الأداة التي معها تعرف والحاسة التي بها تجد ، فليكن قد حُك في زنادٍ وارٍ والحك في عود أنت تطمع منه في نار » (١٠) • وختم كتابه « دلائل الاعجاز » بفصل عن الذوق والاحساس الروحاني (١١) • وليس بقادر على إدراك إعجاز كتاب الله وروعة كلام العرب من عدم الذوق « الذي هو أرفع من ذوق التعليم » (١٢) •

(٩) الكليات ج ٢ ص ٣٦١ •

(١٠) دلائل الاعجاز ص ٢٥٥ ، وينظر الايضاح ص ١٦ •

(١١) ينظر دلائل الاعجاز ص ٤١٨ ، وما بعدها •

(١٢) المثل السائر ج ١ ص ٥ ، وتنظر ص ٢٨٧ •

وربط السكاكي بين الذوق وإدراك الإعجاز وقال : « ومدرّك الإعجاز عندي هو الذوق ليس إلا » ، وطريق اكتساب الذوق طول خدمة هذين العلمين « (١٣) ، وذهب الى مثل ذلك ابن خلدون فقال : « وانما يدرك بعض الشيء منه من كان له ذوق بمخالطة اللسان العربي وحصول ملكته » (١٤) ، وعرف الذوق بقوله : « إن لفظة الذوق يتداولها المعنون بفنّه ~~بشأن~~ ، ومعناها : حصول ملكة البلاغة للسان » (١٥) . والذوق السليم هو الذي هذبته الثقافة ، والدربة ، والرياضة .

ذو القافيتين :

ذو القافيتين هي تسمية الوطواط ، قال : « وتكون هذه الصنعة بأن يقول الشاعر قصيدة أو مقطوعة ويجعل لها قافيتين متجاورتين » (١٦) . ومثاله قول مسعود بن سعد :

يا ليلة أظلمت علينا ليلة قارية الدجّنه
قد ركضت في الدجى علينا دُهماً خدارية الأعنه
فبت أقتاسها فكانت حُبلى نهارية الأجنه

ففي هذه الأبيات قافيتان : الاولى هي الكلمات « قارية » و « خدارية » و « نهارية » ، والثانية هي « الدجّنه » و « الأعنه » و « الأجّنه » .

وسماه التفتازاني « ذا القافيتين » (١٧) أيضاً ، وهو التشرّيح والتوشّيح وقد تقدّم .

(١٣) مفتاح العلوم ص ١٩٦ ، ويريد بالعلمين : المعاني والبيان .

(١٤) مقدمة ابن خلدون ص ٥٥٢ .

(١٥) مقدمة ابن خلدون ص ٥٦٢ .

(١٦) حدائق السحر ص ١٥٧ .

(١٧) المطول ص ٥٨ ، المختصر ج ٤ ص ٤٦١ .

المصطلح النقدي

الصفحة	الموضوع
٩	المصطلح
١١	الاهتمام بالمصطلح
١٧	لا مشاحة في المصطلح
١٩	وضع المصطلح
٢٦	مشكلة المصطلح
٣٠	المعجم النقدي
٣٦	المصادر

الهمزة

٣٩	الائتلاف
٤١	ائتلاف الفاصلة
٤٢	ائتلاف القافية
٤٥	ائتلاف اللفظ مع اللفظ
٤٧	ائتلاف اللفظ مع المعنى
٥٢	ائتلاف اللفظ مع الوزن
٥٤	الائتلاف مع الاختلاف
٤٩١	

الصفحة	الموضوع
٥٥	ائتلاف المعنى مع المعنى
٥٩	ائتلاف المعنى مع الوزن
٦٠	ائتلاف الوزن مع المعنى
٦٢	الابانة
٦٢	الابتداء
٦٥	الابتداع
٦٧	الابتذال
٧٠	الابداع
٧٣	ابرار الكلام صورة المستحيل
٧٤	أبكار المعاني
٧٥	الابهام
٧٩	الآيات الفر
٨٠	الآيات المحجلة
٨١	الآيات المرجلة
٨٢	آيات المعاني
٨٢	الآيات المعدلة
٨٣	الآيات الموضحة

الصفحة	الموضوع
٨٤	الاتباع
٨٥	الاثـماع
٨٨	اتساق البناء
٨٩	اتساق النظم
٨٩	الاتفاق
٩١	اتفاق القرائح
٩٢	الاتكاء
٩٣	الاجازة
٩٥	الإجبال
٩٦	الاجتذاب
٩٦	الاجتلاب
٩٩	أجزاء الشعر
٩٩	الأحاجي
١٠٠	الإحالة
١٠١	الاحتجاج النظري
١٠٧	الإحتذاء
١٠٧	الأحجية
٢٩٣	

الموضوع	الصفحة
الاحساس	١٠٧
الاختتام	١٠٨
الاختراع	١٠٩
الاختصار	١٠٩
الاختلاس	١١١
اختلاف صيغ الالفاظ واتفاقها	١١٢
اختلاف صيغ الكلام	١١٤
الأخذ	١١٦
أخراج الكلام مخرج الشك	١١٧
الاخلاء	١١٩
الاخلاف	١١٩
الاخلال	١١٩
الاخوانيات	١٢٠
الأدب	١٢١
الأديب	١٢٦
الارتجال	١٢٩
الارتفاد	١٣٢

الموضوع	الصفحة
الارجوزة	١٣٣
الرسال المثل	١٣٤
الرسال المثليين	١٣٥
الارصاد	١٣٦
الاستبطاء	١٣٩
الاستحالة والتناقض	١٤٠
الاستحقاق	١٤٢
الاستخراج	١٤٣
الاستدراج	١٤٣
الاستدعاء	١٤٥
الاسترفاد	١٤٦
الاستشهاد	١٤٦
الاستطراد	١٤٨
الاستعارة	١٥٣
الاستعانة	١٥٤
الاستعتاب	١٥٥
الاستعطاف	١٥٧
	٤٩٥

الموضوع	الصفحة
الاستغراب	١٥٧
الاستقصاء	١٥٩
استكراه اللفظ	١٦٠
الاستلحاق	١٦٠
الاستهلال	١٦١
الاستيعاب	١٦١
الاستيفاء	١٦٢
الأسجاع	١٦٣
الاسجال	١٦٤
أسر الشعر	١٦٦
الأسريات	١٦٧
الاسطورة	١٦٦
الاسلاميون	١٦٧
الاسلوب	١٦٧
الاسلوب الحكيم	١٧١
الاسهاب	١٧٤
الاشارة	١٧٥

الصفحة	الموضوع
١٧٨	الاشباع
١٨٠	الاشتراك
١٨٢	الاشراف
١٨٢	الأشعار الغثة
١٨٣	الأشعار المحكمة
١٨٣	الاصراف
١٨٤	الاصطراف
١٨٥	الاصفاء
١٨٥	الأصيل
١٨٦	الاضاءة
١٨٦	الاطالة
١٨٧	الاعادة
١٨٨	اعتدال الوزن
١٨٨	الاعتذار
١٩٠	الاعذار
١٩٠	الاعنات
١٩٣	الاغارة
٤٩٧	

الصفحة	الموضوع
١٩٤	الاغراء بالتحريض
١٩٥	الاغراب
١٩٥	الاغراق
١٩٧	الاغرام
١٩٩	الاغلاق
٢٠٠	افتتاحات الكلام
٢٠٠	الاقتحار
٢٠١	الاقتنان
٢٠٢	الافحام
٢٠٢	الافراط
٢٠٤	الاقتباس
٢٠٧	الاقتدار
٢٠٨	الاقتصاد
٢٠٩	الاقتصاص
٢١٢	الاقتضاء
٢١٣	الاقتضاب
٢١٥	الاقواء

الموضوع	الصفحة
الاكثار	٢١٦
الاكداء	٢١٦
الاكفاء	٢١٧
الالتام	٢١٩
الالتزام	٢٢١
الالتفات	٢٢١
الالتقاط	٢٢٥
الجام الخصم بالحجة	٢٢٧
الالغاز	٢٢٧
الالمام	٢٢٩
الالهام	٢٣١
الامتناع	٢٣١
الأمثال	٢٣٢
الاتحال	٢٣٤
الاتزاع	٢٣٨
الابتكاث	٢٣٨
الانتهاء	٢٣٤
	٤٩٩

الموضوع	الصفحة
الانسجام	٢٤١
الانشاء	٢٤٣
الانشاد	٢٤٤
انشاد الشعر	٢٤٦
الانقاد	٢٤٦
الانفعال	٢٤٧
الاهتار	٢٤٨
الاهتدام	٢٤٨
أهل الأدب	٢٤٩
الأوابد	٢٥٠
الأواخر والمقاطع	٢٥١
أوقات الشعر	٢٥١
الايذاء	٢٥٢
الايضاح	٢٥٥
الايطاء	٢٥٦
الايقاع	٢٥٧
ايقاع المتع	٢٥٧

الصفحة	الموضوع
٢٥٧	الاياء
٢٥٩	الايهام
	الباء
٢٦٣	البارد
٢٦٤	البحر
٢٦٨	البدوي الوحشي
٢٦٨	البدية
٢٧٠	البراءة
٢٧٠	البراعة
٢٧١	براعة الاستهلال
٢٧٤	براعة التخلص
٢٧٦	براعة الطلب
٢٧٧	براعة القطع
٢٧٨	براعة المطلع
٢٧٨	براعة المقطع
٢٧٩	البسط
٢٨٠	البنية
٥٠١	

الصفحة

الموضوع

٢٨٠	البيت
٢٨١	البيت الأجوف
٢٨١	البيت التام
٢٨١	البيت الشعري
٢٨٢	بيت القصيدة
٢٨٢	البيت المجزوء
٢٨٢	البيت المشطور
٢٨٣	البيت المعتل
٢٨٣	البيت المقلد
٢٨٤	البيت المنهوك
٢٨٤	البيت النادر
٢٨٤	بيوتات الشعر

التاء

٢٨٥	التأين
٢٨٥	التأديب
٢٨٦	تارات الشعر
٢٨٦	التأسف

الموضوع	الصفحة
التأسي	٢٨٦
التأسيس	٢٨٦
التأليف	٢٨٧
التأسيس	٢٨٧
التأول	٢٨٩
التأويل	٢٨٩
التبيين	٢٩٠
التشيج	٢٩٠
التثقيف	٢٩١
التثقيف والتخفيف	٢٩٢
التسليم	٢٩٢
التشمين	٢٩٣
التجديد	٢٩٤
التجربة	٢٩٥
التجربة	٢٩٩
لتجزئيء	٣٠٠
التجميع	٣٠٢
	٥٠٢

الصفحة	الموضوع
٣٠٣	التحجير
٣٠٤	التحكك
٣٠٥	التحليل
٣٠٦	التحليل بالعكس
٣٠٦	التخلص
٣٠٧	تخليص الالفاظ والمعاني
٣٠٨	التخليع
٣٠٩	التخميس
٣٠٩	التخير
٣١١	التخييل
٣١٥	التداخل
٣١٥	تداعي المعاني
٣١٦	التداول والتناول
٣١٦	التذنب
٣١٧	الترتيب
٣١٨	الترجمة
٣١٨	الترجيع

الموضوع	الصفحة
الترسل	٣٢١
الترسيل	٣٢٣
الترصيع	٣٢٣
التسجين	٣٢٦
التسجيل	٣٢٧
التسميط	٣٢٧
التسهيل	٣٢٩
التسهم	٣٣١
التسويم	٣٣٢
التشبيب	٣٣٤
التشبيه	٣٣٧
التشريع	٣٣٧
التشطير	٣٤٠
التصرف	٣٤٢
التصريح بعد الابهام	٣٤٣
التصریح	٣٤٦
التصوير	٣٤٨
	٥٠٥

الصفحة

الموضوع

٣٤٩

التضمنين

٣٥٣

التطويل

٣٥٤

التطريف

٣٥٥

التعزية

٣٥٦

التعسف

٣٥٩

التعقيد

٣٥٩

التعمية

٣٦٠

التغاير

٣٦٣

التغير

٣٦٣

التفسير

٣٦٣

التفصيل

٣٦٥

التفعيلة

٣٦٥

التقصير

٣٦٦

التقية

٣٦٧

التقليد

٣٦٩

التكرار

٣٧٤

التكلف

الصفحة	الموضوع
٣٤٨	التلاؤم
٣٧٨	التلاحم
٣٧٩	التلطف
٣٨٠	التلفيق
٣٨٠	التلميح
٣٨٢	التلويح
٣٨٣	التمكين
٣٨٣	التمليط
٣٨٥	التناسب
٣٨٧	تناسب الأبيات
٣٩٠	التناسب بين المعاني
٣٩١	التنافر
٣٩٣	التناقض
٣٩٣	التنبيه
٣٩٥	التندير
٣٩٦	التنظير
٣٩٧	التكيت
٥٠٧	

الصفحة	الموضوع
٣٩٨	التقيح
٤٠٢	التوير
٤٠٢	التهجين
٤٠٣	التهذيب
٤٠٥	التهكم
٤٠٧	التهنة
٤٠٨	التوارد
٤٠٩	التوأم
٤٠٩	التوثيق
٤١٠	التوجيه
٤١٣	التوشيح
٤١٥	التوطئة
٤١٥	التوفيق
٤١٥	التوقيع
٤١٧	التوليد

الثناء

٤٢٠	الثناء
	٥٠٨

الصفحة

الموضوع

الجيم

٤٢١	الجاهليون
٤٢١	الجد
٤٢٢	الجدل
٤٢٤	الجرس
٤٢٥	الجزالة
٤٢٧	الجنس
٤٢٩	الجهامة
٤٢٩	الجودة
٤٣٠	جودة القطع

الحاء

٤٣١	الحار
٤٣١	الحديث
٤٣٣	حذف الشاعر
٤٣٣	الحذو
٤٣٥	حسن الابتداء
٤٣٥	حسن الاتباع
٤٣٦	حسن الأخذ
٤٣٧	حسن الافتتاح
٤٣٧	حسن الانتهاء
٤٣٧	حسن البيان
٥٠٩	

الصفحة	الموضوع
٤٣٨	حسن التأني
٤٣٨	حسن التأليف
٤٤٠	حسن التخلص
٤٤٠	حسن التضمين
٤٤٠	حسن الخاتمة
٤٤١	حسن الختام
٤٤١	حسن الخروج
٤٤١	حسن الديباجة
٤٤١	حسن الرصف
٤٤٢	حسن الروي
٤٤٣	حسن المطالع والمبادي
٤٤٣	حسن المقطع
٤٤٤	الحشو
٤٤٧	الحكاية
٤٤٨	الحكاية المختلقة
٤٤٩	الحكمة
٤٥٠	حلاوة اللفظ
٤٥١	الحل
٤٥٢	حل الآيات
٤٥٢	حل الأحاديث
٤٥٣	حل الأشعار
٤٥٤	حلو الشعر
٤٥٤	الحماسة

الصفحة

٤٥٥

٤٥٥

٤٥٦

الموضوع

حواشي الكلام

الحوشي

الحوليات

الخاء

٤٥٧

٤٥٨

٤٥٩

٤٦٠

٤٦٢

٤٦٢

٤٦٢

٤٦٤

٤٦٥

٤٦٨

٤٦٨

٤٦٩

٤٦٩

٤٧١

٤٧٢

٤٧٢

٤٧٢

الخاطر

الخرجة

الخروج

الخطاب

خطاب التلون

الخطاب العام

الخطابة

خطابية الشعر

الخطبة

الخطبة البتراء

الخطبة الشوهاء

الخطبة العذراء

الخطيب

الخطيب المصقع

الخطيب المغلب

الخمريات

الخيال

الدال

٤٧٥

٥١١

الدربة

الصفحة	الموضوع
٤٧٦	الدعاء
٤٧٧	الدلالة
٤٧٨	دلالة الإشارة
٤٧٨	دلالة الالتزام
٤٧٩	دلالة التضمن
٤٧٩	دلالة الخط
٤٧٩	دلالة العقد
٤٧٩	الدلالة العقلية
٤٨٠	دلالة اللفظ
٤٨٠	دلالة المطابقة
٤٨٠	دلالة النصب
٤٨١	الدلالة الوضعية
٤٨١	الدليل
٤٨١	الدوائر العروضية
٤٨٢	دواعي الشعر
٤٨٢	الدوييت
٤٨٣	الديباجة
٤٨٤	الديوان

الذال

٤٨٦	الذكاء
٤٨٦	الذم
٤٨٧	الذم في معرض المدح
٤٨٧	الذوق
٤٨٩	ذو القافيتين